بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

موسوعة تراث البصرة

محور التراث التاريخي

التشيع في البصرة

دراسة تأريخية من التصير حتى نهاية الغيبة الصغرى

(١٤-٣٢٩هـ/ ٦٣٥-٩٤١م)

تأليف

الدكتور نعمة ساهي حسن الموسوي

مراجعة وتدقيق وضبط

مركز تراث البصرة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

العتبة العبّاسيّة المقدّسة
قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مركز تراث البصرة
البصرة – شارع بغداد – حيّ الغدير
هاتف: ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣-٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧
البريد الإلكتروني: basrah@alkafeel.net
ص.ب/ ٣٢٣

الموسوي، نعمة ساهي حسن، ١٩٦٦-
التشيّع في البصرة : دراسة تاريخية من التمصير حتى نهاية الغيبة الصّغرى (١٤-٣٢٩ هـ / ٦٣٥-٩٤١م) = SHIIZM in BASRAH : Shiism in Basrah from the Islamic Conquest to the first lnvisibility of AL-Emam AL-Muntadar (14-329) (635-941) / تأليف الدكتور نعمة ساهي حسن الموسوي ؛ مراجعة وتدقيق وضبط مركز تراث البصرة.- الطبعة الأولى.- البصرة [العراق] : العتبة العبّاسيّة المقدّسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث البصرة، ١٤٣٨هـ. = ٢٠١٧.
٤٠١ صفحة، g-a ؛ ٢٤ سم.-(موسوعة تراث البصرة. محور التراث التاريخي)
يتضمن ملاحق.
يتضمن كشافات.
المصادر : صفحة ٣٦١-٣٩٨.
النص باللغة العربية ؛ ويضم مستخلص باللغة الإنجليزية.
١. الشيعة الإمامية – –العراق – –البصرة – –تاريخ. ٢. البصرة (العراق) – –تراجم. ٣. الف. العتبة العبّاسيّة المقدّسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث البصرة. ب. SHIIZM in BASRAH : Shiism in Basrah from the Islamic Conquest to the first lnvisibility of AL-Emam AL-Muntadar (14-329) (635-941). ج. العنوان.

BP192.7.B37 M8 2017
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

-بطاقة الكتاب-

اسم الكتاب: التّشيّعُ في البصرةِ (دراسةٌ تاريخيَّةٌ من التّمصير حتّى نهاية الغَيبة الصُّغرى ١٤-٣٢٩هـ/ ٦٣٥-٩٤١م).
تأليف: .....نعمة ساهي حسن الموسويّ
جهة الإصدار:..... العتبة العبّاسية المقدّسة-قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مراجعة وتدقيق وضَبْط: .....مركز تراث البصرة
الطبعة: ..... الأولى
المطبعة: ..... دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
سنة الطبع: ..... شعبان ١٤٣٨هـ-آيار ٢٠١٧م
عدد النّسخ: ..... (١٠٠٠) نسخة

حقوق الطبع والنّشر والتوزيع محفوظة على النّاشر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ
﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ الْحَقِّ
وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِيْنَ﴾
صَدَقَ اللهُ العليُّ العظيمُ
من سورة المائدة، الآية (٨٤)

الإهداء

إلى سيِّد الأوصياءِ...وهديَّةِ الله إلى البشريّةِ.
بروحٍ تَضوَّعُ شوقاً إذْ ترتعشُ فيها جنائنُ حُبِّكَ..!!
وقلْبٍ يتوضَّأ في مشكاةِ أنوارِ قُدْسِكَ..!!
أدنو..لأتدلّى مأخوذاً بخشوعِي بينَ يَدَيْكَ..
وأتلُو ما تيسّرَ مِن آياتِ حنينٍ طالما حلّق بي طيرٌ ظامئٌ نحوَ قِبابِكَ..!
أتقدّمُ بهذا الجهدِ اليسيرِ... الباحثِ عن بعضِ الحقيقةِ...
يا مَنْ علّمتَنا حبَّ الحقيقةِ... والحقيقة وحدَها...!!

الباحث

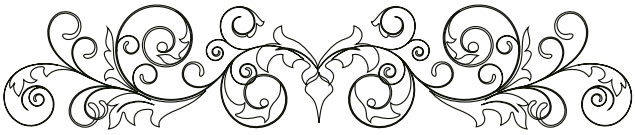

مقدّمَةُ المَرْكَز

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الحَمْدُ لله الذي جَعَلَ الحمْدَ مفتاحاً لِذِكْرِهِ، واستتماماً لفضِلِه، وصلاتُهُ وسلامُهُ على خاتمِ رُسلِهِ، وسَيِّدِ صَفوتِهِ، محمّدٍ المُصطفى، وعلى آلِهِ الميامين، نجومِ العالمينَ، وسادةِ المتّقينَ، والصَّفْوةِ من آلِ ياسين، سادةِ الأُممِ وأولياءِ النِّعَمِ، الطيّبينَ الطّاهرينَ.

إنَّ مِن نِعَمِ الله تعالى العُظمى علينا أنْ مَنَّ علينا بولاية أوليائِهِ والبراءةِ مِن أعدائِهِ، وجَعَلَ -سبحانه وتعالى- إلى ذلكَ سبيلاً بمحمّدٍ وآلِهِ صلّى الله عليه وآلِهِ، الذينَ نهجُوا السّبيلَ وعبّدُوا الطريقَ للبشريّةِ نحو العبوديّةِ الحقّةِ، ورضا المعبودِ -عزّ وجَلّ-.

فمّما لاشكّ فيه، أنّ بلاغَ الرّسول الأعظم ﷺ انطلقَ - ومِن أولى بشائر الدّعوة الإسلاميّة الحقّة- ليُنذرَ النّاس ويبشّرَهم برسالتِهِ الإلهيّةِ، وقدْ اقترنَ تبليغُ رسالتِهِ العظيمةِ بِسرِّ ديمومتِها، ألا وهو التبليغُ بالإمامة، فصدَحَ ﷺ قائلاً في جمعِ قريش: «**مَنْ يُؤازرني على هذا الأمر يكنْ أخي ووصيّي ووزيري ووارِثي وخليفتِي مِنْ بَعْدِي**»[1]، وقدْ نقلتْ المصادرُ الحديثيّةُ هذا الحدث بما سمّتْه بـ(حادثة الدّار، أو حديث الدّار)، فكانتْ الإمامةُ هي المنهاجُ الإلهيُّ الواضحُ لديمومة المسيرةِ الإلهيّةِ والرِّسالةِ المحمّديّةِ، ومُذْ ذاك كانتْ بذرةُ التشيّع، وانطلاقُ شيعةِ عليٍّ عليه السّلام ممّن التزم بوصايا النّبيّ الأكرمِ ﷺ إلى الآفاق.

هذا، وقدْ انطلقتْ دعوةُ التّشيّع وسارتْ بفضل حَمَلَتِهَا المخلصينَ، كسلمان

(١) الإرشاد، الشّيخ المفيد: ١/ ٧.

المحمّديّ، وأبي ذر الغفاريّ، وعمّار بن ياسر، والمقداد الكنديّ، وجندب الأزديّ، وأبي الأسود الدّؤليّ، وعبد الله بن عبّاس، وعمران بن حصين، ونظرائهم، وقدْ كان للثلّة الطيّبة منهم ممن نزل البصرة، كأبي الأسود الدّؤلي، وعمران بن حصين، وابن عبّاس، وغيرهم، الأثرُ الأكبرُ في نشر أحاديثِ التشيّع.

وممّا يؤسَفُ له أنّ بعضَ الكتاباتِ راحتْ تصِمُ البصرةَ بالعثمانيّةِ، وهذه الوصمةُ - حسب التحقيق العلميّ- ليستْ بالصّحيحة، فَقدْ جرّتْها الأهواءُ والانطباع الخاطئ؛ بسبب وجود بعض الأنصار للاتجاه العثمانيّ في حرب الجمل، وإنّ المتتبّعَ والسّابرَ طيّاتِ التاريخ يجدُ أنّ هناك الكثير من الشّواهد والمواقف التي تتقاطعُ تقاطعاً جليّاً مع تلك الصِّفة، ونستطيعُ أنْ نبدأ بمعركةِ الجملِ الأصغرِ التي قادَها الصّحابيُّ الجليلُ حُكَيمُ ابنُ جَبَلَةَ العبديّ في سبعمائةٍ[1] من أصحابه، قبل مجيء أمير المؤمنيَن عليه السلام إلى البصرة، واستشهاده وأصحابه في البصرة، في موقفٍ ولائيٍّ منقطعِ النّظير، وقدْ دعا استشهادُهم الإمامَ عليه السلام لأنْ يتفجّعَ عليهم ويتفظّعَ لمقتلِهم، من ذلك قولُهُ عليه السلام:

يالَهْفَ أُمّـاهُ على الرّبيعةْ ربيعةَ السّـامعةَ المطيعةْ
قـدْ سبقتني بهم الوقيـعةْ دعـا حُكَيْم دعوةً سميعةْ
نـال بهـا المنزلةَ الرّفِيعةْ[2]

ثمَّ مروراً بقضيّة الإمام الحُسين عليه السلام وتوشّح البصرة بأكثر من عشرةٍ من شهداء الطفّ ممّن كانُوا من كبار قوموهم، فضلاً عن ذلك، الجيشُ الكبيرُ التي بلغ قرابة العشرة آلاف الذي قاده يزيد بن مسعودٍ النهشليّ باتجاه الطفّ لنصرة الإمام الحُسين عليه السلام إلا أنّه بلغه استشهادُ الإمام عليه السلام فمات كَمَداً وحُزناً.. إلى ثورةِ التوّابينَ، ثمّ ثورةِ المختار، ثمّ ثورةِ إبراهيم بن عبد الله المحض، التي احتضنتْها البصرة، فكان منها الرّجال والمَدد،

(١) يُنظر: تأريخ خليفة بن خيّاط: ص١٣٧.
(٢) أنساب الأشراف، البلاذريّ: ٢/ ٢٣٤.

إلى غير ذلك من الشّواهد التأريخيّة التي لم يذكرها التاريخ، أو ذكرها على استحياء، ما يؤكِّدُ - بأقلِّ شأنٍ- أنّ البصرة كانتْ على قدمٍ راسخةٍ من الولاء لأهل بيتِ النبيّ الأكرم، بيدٍ باسطةٍ ونفوسٍ شائقةٍ.

وللشّعراء البصريّينَ كلمتُهم الصّدّاحةُ في نُصْرة الغدير؛ إذْ من المُلاحظ أنّ العلّامةَ الأمينيّ -رحمه الله- قدْ اعتمد في كتابه القيّم (الغدير في الكتابِ والسُّنّةِ والأدبِ) على تتبّعِ الشّعراءِ الذينَ نظمُوا في حادثةِ الغديرِ، واستنطاق ما فهمه الشُّعراء من قولِ النبيّ الأكرم: «**مَنْ كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاه**»[1]؛ إذْ وَجَدَ أنّ هناك تراثاً شعريّاً ضخمًا ضَمّ بيَن حناياه ذكراً لحادثة الغدير وفقاً لقراءتها الخاصّة بالولاية بمعنى (الإمامة)، وهو ما يُثبتُ شهرةَ الحديثِ وتواترِهِ في كلِّ جيلٍ[2]، وقدْ تطرّقَ إلى إثبات غديريّاتٍ لأكثرِ من شاعرٍ بصريٍّ معروفٍ، كالسيّدِ الحميريّ، والمفجّعِ البصريّ، وابن حمّادٍ العبديّ، ووالده، وغيرهم ممّن صدحتْ حناجر شعرِهم بذكر الولاية.

من جميعِ ذلكَ، ولأهمّيّته، أتى كتابُنا هذا بهمّة صاحبه ليخطّ دراسةً مهمّةً بعنوان: (**التشيّع في البصرةِ دراسةٌ تأريخيّةٌ من التمصيرِ حتّى نهايةِ الغيبةِ الصُّغرى(١٤-٣٢٩هـ)**)؛ ليترسّم محطّات التاريخ المختلفة، فينتزعَ منها الشّواهدَ الجليّةَ لبيان هذه الحقيقة المخفيّة، محاولةً منه لإعادة النّظر في قراءةِ التاريخ، ودفعِ الحيفِ عن هذه المدينة التي ما برحتْ في مَرمى الطّغاة على مرّ العصور. فهي محاولةٌ جادّةٌ وأصيلةٌ في بابها، وغيرُ مسبوقةٍ، وهو ممّا يُذكر للباحثِ الكريمِ. على أنّ الأمل معقودٌ في الباحثين لأنْ تستمرّ آلةُ البحثِ لديهم في تأصيل هذا الجانب المهمّ من تاريخ هذه المدينة العريقة، ويؤكّدوا أصالتَها ومحبَّتها التي ما تزال تسيرُ بها الرّكبان، ولتتميم تأريخ التشيُّع من الغيبةِ الصُّغرى إلى التاريخ الحديث والمعاصر؛ إذْ إنّه لا يقلّ غنىً وثراءً وغزارةً في هذا الجانب.

(١) مسند أحمد: ١/ ٨٤.

(٢) يُنظر: الغدير، مؤسّسة التاريخ العربّي، ط١: ١/ ١١.

ونحنُ - إذْ نُقدّم هذا الكتاب إلى القرّاء- لَيعلُونا السّرورُ بذلك، خدمةً لهذه المدينةِ وأهلِها.

وقدْ كانَ سيرُنا مع الكتابِ سيراً طويلاً، في: تنقيحِ مطالبِهِ، وسدّ بعضِ ثغراتِهِ، وتدقيقِ جملةٍ من جوانبِهِ العلميّةِ، وصياغةِ بعضِ العباراتِ بما ينسجمُ وفنّيّتَها وأدبيّتَها، وقدْ ارتأينا إعداد فهارس فنّية للكتاب في آخره؛ تكميلاً له، وتوثيقاً لعلميّته، فخرجَ -بحمدِ الله- على سُوقِهِ بما يُعجبُ قرّاءهُ -إنْ شاءَ اللهُ تعالى-.

وليسَ لَدينا ههنا أيضاً- ونحنُ إذْ نضعُ هذا الجهدَ المهمّ بين أيديكم الكريمة- إلّا أنْ نقفَ إكباراً وإعظاماً لِما يقدّمُهُ -اليوم- أبطالُنا في الحشدِ الشّعبيّ المقدّس، وهم يخوضونَ معاركَ الانتصارِ لتحريرِ الموصلِ من طُغمةِ داعشِ الضّلال والجور، تلكَ القرابينُ التي قُدِّمتْ لثلاثِ سنواتٍ متتاليةٍ -وما تزال- إنْ هي إلّا عطاءٌ من ثمارِ الولايةِ لأهلِ الحقِّ، محمّدٍ وآلِهِ الطّاهرينَ، والحمدُ لله ربِّ العالمينَ.

البصرة الفيحاء/ مركز تراث البصرة

شعبان المعظّم ١٤٣٨هـ - آيار/ ٢٠١٧م

بِسْمِ اللهِ الرّحْمنِ الرّحِيْمِ

مقدّمة

نطاقُ البحثِ وتحليلُ المصادرِ

الحمدُ لله، أحمده حتّى يرضى، والسَّلام على نبيِّهِ المصطفى، وأخيه المرتضى، وعلى آله الطّيِّبينَ الطّاهرينَ، وصحابته المنتجبينَ، وعلى كلِّ داعٍ بدعوته إلى يوم الدّين، وبعد:

يُعدُّ موضوعُ التَّشيُّعِ واحداً من الموضوعات الفكريّة والعقائديّة التي احتلّتْ مساحةً واسعةً من التّاريخ الإسلاميِّ، وما ارتبط به من التّنظير الفكريّ والعقائديّ والسِّياسيّ والاجتماعيّ الذي نشأ في كنفه ودار في فلكه.

وانطلاقاً من حقيقة أنَّ خطورة الهويّة المكانيّة لموقعٍ ما قدْ تكون مستمَدّة من خطورة الموضوع المرتبط بهذا الموقع أو العكس أيضاً، كانتْ هذه النّظرة الموضوعيّة المنصفة إلى البصرة وما تحتلّه من خطورةٍ تاريخيّةٍ كبيرةٍ متمثّلةٍ في كونها أوَّل حاضرةٍ تُبنى في ظلِّ الإسلام، وخارج جزيرة العرب عام (١٤هـ/ ٦٣٥م)[1]، مع مصاحبةٍ في أهمّيّة موقعها الجغرافيّ على دجلة العوراء، وارتباطها ببحر فارس، وكونها المنفذ البحريّ الوحيد للعراق، وفضلاً عن تزايد أهمّيّتها، فقدْ أتاح هذا الموقع سهولة الاتّصال بها، ما أدّى إلى تنوّع التّركيبة الاجتماعيّة فيها؛ وإقراراً منّا بحقيقة تلك الأهمّيّة في تناول موضوع التّشيّع المختزِن -أساساً- ثقلاً في أهمّيّته، ارتفعتْ ركيزة الرّغبة في دراسة هذا الموضوع - التّشيّع في البصرة- مترافقة مع رغبةٍ في التّناول الموضوعيّ لشيوع وصف البصرة السّياسيّ والعقائديّ بأنَّها عثمانيّة الهوى، وتبيان حقيقة هذا الوضع ومصداق تواجده الدّاعي إلى إطلاقه، مع وجود ثغراتٍ داعيةٍ إلى خرق هذا الإطلاق في تواجدٍ

(١) يُنظر: خليفة بن خيّاط، تاريخ: ص١٩٦.

عقائديٍّ مغايرٍ متمثّلٍ في وجود أنصار آل البيت عليهم السلام وللإمام عليٍّ عليه السلام تحديداً وأتباعهم، وإنْ اقتربت تلك المحبّة وذلك الولاء من التّشيّع في اللّغة وليس الاصطلاح. وممّا يُوهِنُ عنوان عثمانيّة البصرة، واقع التّركيبة الاجتماعيّة المتنوّعة فيها الذي من حتميّته الاختلاف في التوجّهات والابتعاد عن الموافقات الجمعيّة؛ احتكاماً إلى الاختلاف في الانتماء العرقيّ والدّينيّ والمذهبيّ في حدٍّ أدنى.

إنَّ من المبرّراتِ التي سوّغتْ إطلاق صفة العثمانيّة على البصرة التعويلَ على دعم أهل البصرة لأهل الجمل الذين اختاروها بناءً على استشرافٍ فيه رؤية لأبعاد وجود هذا الدّعم عندهم، والذي تجسّد في إيوائهم أصحاب الجمل، الذي تطوّر إلى وقوف جزءٍ منهم معهم في معركتهم ضدّ الإمام عليّ عليه السلام .

على أنَّ هذا لا يسوِّغُ أبداً ذلك العموم، فقدْ وقفَ الصَّفُّ الآخر من أهل البصرة مع الإمام عليّ عليه السلام، وهذا شاهدٌ تاريخيٌّ يؤكِّد وجودَ صفةٍ أخرى لأهل البصرة – وهي التّشيّع– غيّبتها التّوجّهات السّياسيّة المختزِنة لهدف مسبقٍ، في توافقٍ له امتدادٌ زمنيٌّ موروثٌ لتغيير حقائق تاريخيّة ومعطيات لها حظٌّ من الوضوح؛ لإحداثِ مغايرةٍ تتّفق مع تلك التّوجّهات، فضلاً عن أنّ هناك فئةً اعتزلتْ الحرب.

إنَّ ممّا يعضد حقيقة وجود التّشيُّع في البصرة، هو نزول بعض الصَّحابة الموالين للإمام عليّ عليه السلام بعد تمصير البصرة بمدَّةٍ قصيرةٍ جدّاً، وهذا ما أشار إليه الدّينوريّ[1]، قائلًا: «يا أمير المؤمنين، فوجِّه معي نفراً من الأنصار، فإنَّ مَثَلَ الأنصار في النّاس كمثل الملح في الطّعام»، فقدِم أبو موسى ومعه هؤلاء الصَّحابة، ومن ضمنهم الصّحابيّ عمران بن الحصين. كذلك أفرد ابن سعد[2] قائمة بالصّحابة والتّابعين الذين نزلوا البصرة، ومنهم: الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعبد الله بن عبّاس، وبُريدة بن الحُصيب، وأبو الأسود الدؤليّ،

(١) الأخبار الطّوال: ص١١٣-١١٤.

(٢) يُنظر: الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٢، ٥/ ١٥٥، ٧/ ٧١، ٩٩.

والجارود بن المعلّى، وعثمان بن حنيف، وغيرهم، مع أنَّ التّشيّع سبق مجيء هؤلاء الصَّحابة والتّابعين؛ وذلك لوجود التّشيّع في عبد القيس إلى ما قبل سنة (٣٠هـ/ ٦٥١م)[١]، وقدْ أشار إلى ذلك ابن قتيبة[٢]، قائلًا: «وكانت عبد القيس تتشيّع».

ومن الحقائق الأُخَر على وجود التّشيّع في البصرة هو وجود ثلاثة عشر مشهداً باسم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام[٣]، فوجود هذه الشَّواخص المادّيّة نتيجة قدوم أمير المؤمنين عليه السلام سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)؛ إذْ جاء الإمام عليّ عليه السلام إلى البصرة واستقرَّ فيها (٧٢) يوماً، وقام بعدّة أعمال على مختلف الأصعدة[٤]. إنَّ استمرار هذه المشاهد وعدم اندثارها يؤكِّدُ حقيقة وجود تعاهدها لديمومتها، وهذا مستمدٌّ من المحبّة للشَّخص الذي ارتبط اسمه بها، فضلاً عن قدسيّته، ولعلّ انسحاب تلك المحبّة وذلك الولاء على المكان، هو سرُّ بقاء أحدها شاخصاً إلى يومنا الحاضر، وهو ما يُعرف باسم مسجد (خطوة الإمام عليّ عليه السلام)[٥]، ليدفع هذا التّواجد المادّي للأثر التّاريخيّ الجدل في تأرجح هويّة انتماء البصرة؛ اعتماداً على عدم قدرة تأويل قراءة بعض الأحداث التّاريخيّة وترجيحها نحو جهةٍ ما، أو لتضارب الرّواية، أو غياب القدرة على تحديد النّسبة الغالبة في ميل أهل البصرة، ليتولّى هذا العدد من المشاهد التّاريخيّة القطع في ترجيح تنامي خطّ التّشيّع في البصرة نحو ضفّة الاستقرار والشّيوع والغلبة، وهذا ما دفع الوالي عبيد الله بن زياد إلى بناء مساجد تتولّى مهمّة النيل من الإمام علي عليه السلام، والانتقاص منه؛ من أجل خلق

(١) يُنظر: سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم بن قيس: ص٧٨، مقدّمة المحقّق محمّد باقر الأنصاريّ، وعند رجوعنا إلى مصدره (البلاذريّ) لم نجدها.

(٢) يُنظر: المعارف: ص١٩١.

(٣) يُنظر: ناصر خسرو، سفر نامة: ص٤٣.

(٤) يُنظر: النصر الله، جواد كاظم، الإمام علي عليه السلام في البصرة، بحث مقبول للنشر في مجلّة دراسات البصرة: ص١-٤٢.

(٥) يُنظر: النصر الله، جواد كاظم، مسجد البصرة وتطوّره العمراني ودوره السّياسي: ص٢٣.

توازن يحدُّ من انتشار مساحة مدِّ التّشيّع ومحبّة آل الرّسول عليهم السلام في البصرة، فقد بنى عدّة مساجد، منها: مسجد بني عدي، ومسجد بني مجاشع، ومسجد في الأزد[1].

إنَّ اختيار الموضوع جاء للكشف عن حقيقةٍ تاريخيّةٍ والوقوف عليها؛ بغية جلائها وتبيانها، وفكّ تداخلاتها وتشابكاتها، وإزالة ما اكتنفها من ضبابيّةٍ، وصولاً إلى انبلاج نورها، بعيداً عن روح التّعصّب الدّافعة للتّحيّز، أو الطّائفيّة المرفوضة التي تتواجد في نتاجاتٍ فكريَّةٍ معاصرةٍ، تتّضح فيها الصّبغة التّشويهيّة للتّشيّع في البصرة، في خلطٍ للمفاهيم والتّصوّرات، الأمر الذي زاد من أهمّيّة تناول موضوع البحث. وقد اعتمد البحث على المنهج التّحليليّ الوصفيّ.

وقبل أنْ نَلِجَ في بيان خطّة الدّراسة لابدّ من التّنويه عن سبب تحديد الإطار الزّمنيّ للدّراسة، فإذا كانت سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م) بداية الدّراسة تبدو أمراً طبيعيّاً لكونها تقترن بتمصير البصرة، فإنَّ نهاية الدّراسة التي جعلناها (٣٢٩هـ/ ٩٤١م) لا تبدو مألوفةً؛ لأنَّ أغلب الدّراسات الأكاديميّة اعتمدت على فواصل واضحة المعالم كالمتغيّرات السّياسيّة البارزة، أمَّا سبب تحديد سنة (٣٢٩هـ/ ٩٤١م)؛ فلكونها تُمثّل نهاية الغيبة الصُّغرى وبداية الغيبة الكبرى، فهي تمثّل نهاية حقبةٍ خاصّةٍ بالشّيعة؛ إذْ انتهت بذلك التّاريخ حقبة الغيبة الصُّغرى، لغياب الإمام الثّاني عشر (الحجّة المنتظر عجل الله فرجه)، فقدْ كان الشّيعة يأخذون تعاليمهم عن طريق الوكلاء الذين بدورهم يتّصلون بالإمام، وبعد سنة (٣٢٩هـ/ ٩٤١م) انفتح باب الاجتهاد لهم لانتهاء فترة الوكلاء وبداية الغيبة الكبرى.

وقد انعقدت الدّراسة فيه على مقدّمة وأربعة فصول، وخاتمة؛ فدرس الفصل الأوَّل (تمصير البصرة)، مستعرضاً آراء بعض البلدانيّين والجغرافيّين في هذا الأمر أيضاً، وانضوتْ تحت هذا الفصل عنوانات فرعيّة، تناولت تمصير البصرة، واستعراض الآراء

---

(١) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٥/ ٢٢٩؛ والثقفيّ، الغارات: ص٣٨٥.

المختلفة في تحديد سنة التّمصير، و-أيضاً- تخطيط المدينة إلى خمسة أخماس رئيسة في هدف عسكريّ بحتٍ، وكذلك تمّ تتبّع شوارع المدينة الرّئيسة وأسوارها، والتّطرّق إلى أسواق البصرة وتبيان أهمّيّتها، مع التّركيز على الوحدات العمرانيّة الأبرز فيها، التي أدَّت دوراً مهمّاً في مسيرة الأحداث التّاريخيّة، وهي: دار الإمارة، والمسجد الجامع، مع ذكر الوحدات الأُخَر، كالحمامات وغيرها، وتعرّض هذا الفصل -أيضاً- إلى مشكلة شحّة المياه في هذه المدينة، وملوحتها المتأثّرة بعمليّة المدَّ والجزر، وكان المجتمع البصريُّ وتقصّي مكوّناته إحدى محطّات هذا الفصل أيضاً؛ إذْ جرى دراسة امتزاج مكوّنات المجتمع البصريّ: من رقيقٍ، وأهلِ ذمّةٍ، وموالٍ، وتأثير هذا الامتزاج على واقع المدينة في الصُّعد السّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة... إلخ، وتقصّى هذا الفصل الموارد الاقتصاديّة في المدينة في جوانبها: (الزّراعية، والصّناعية، والتّجارية)، التي كان لها الأثر في إنعاش اقتصاد الخلافة العبّاسيّة.

وجاء الفصل الثّاني دارساً التّشيّع وجذوره في البصرة، وقد انقسم هذا الفصل على عدّة مباحث، كان أوَّلها في متابعة لفظ (التّشيّع) لغةً واصطلاحاً، وما تعني كلمة (الشّيعة) عند أصحاب المعاجم اللّغويّة وأصحاب الفرق الإسلاميّة، ومدى تطبيقها على أرض الواقع، ثمَّ التّحدّث عن الجذور الأولى للتّشيّع في البصرة وكيفيّة وصوله إلى أهل البصرة وانتشاره بين أهلها، أي: معرفة البدايات الأولى لتواجد أتباع الإمام عليّ عليه السلام، أو أنصاره.

وتناول الفصل الثّالث دور شيعة البصرة في الحياة السّياسيّة، وتضمّن موقف شيعة البصرة من الفتنة في عهد عثمان بن عفّان، والتّعرّف على مشاركة أهل البصرة عامّةً، والشّيعة منهم خاصَّةً في تلك الفتنة، وكان التّركيز على دور شيعة البصرة في معركة الجمل (٣٦هـ)وموقفهم منها، والتّطرّق إلى إجراءات الإمام عليّ عليه السلام بعد المعركة.

ثمَّ جرى الحديث عن إيضاح دور شيعة البصرة في صفّين (٣٧هـ)، وما وصلت إليه من نتائج على الصّعيد السّياسيّ، واستعراض الأحداث التي تلت معركة صفّين، أَلَا وهي فتنة ابن الحضرميّ عام (٣٨هـ)، وكيف تمّ إفشال تلك الفتنة من قبل أتباع الإمام عليّ عليه السلام في البصرة.

وتناولتْ الدّراسة موقف شيعة البصرة من خلافة الإمام الحسن عليه السلام، وما آلتْ إليه الأمور، التي انتهتْ بعقد هدنة بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان، ثمّ أشارتْ الدّراسة إلى دور شيعة البصرة في معركة الطَّفِّ، وتمّ –من خلال الدّراسة– التّعرّف على عدد المشاركين من شيعة البصرة في تلك المعركة.

وركّزتْ الدّراسة –أيضاً– على دور شيعة البصرة من الأحداث التي تلت واقعة الطّفِّ، والمتمثّلة بموقف شيعة البصرة من الفراغ الذي نتج بعد هلاك يزيد بن معاوية عام (٦٤هـ)، وثورة التّوّابين عام (٦٥هـ/ ٦٨٤م)، وثورة المختار عام (٦٧هـ/ ٦٨٦م). ثمّ تناولت الدّراسة علاقة شيعة البصرة مع زيد الشّهيد، والتعرّف على موقف شيعة البصرة من الخلافة العبّاسيّة المتمثّل بوقوف شيعة البصرة بجانب إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن عام (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، وكذا تمَّ تناول موقف شيعة البصرة من ثورة أبي السَّرايا عام (١٩٩هـ/ ٨١٥م).

وخُصِّصَ الفصلُ الرَّابعُ لدراسة دور شيعة البصرة في الحياة الفكريّة، وتضمَّن إسهامات شيعة البصرة في عددٍ من العلوم، كدور شيعة البصرة في التّفسير، وعلوم الحديث، وعلم الفقه، وعلم الكلام، وعلم التّاريخ، فضلاً عن علوم اللّغة من نحوٍ وعروض الشّعر، وغير ذلك.

وأخيراً، جاءتْ خاتمة البحث لتوجز أهمّ جوانب البحث، والاستنتاجات المتواضعة التي خرجتْ بها.

تحليلُ المصادرِ

اعتمدتْ الدّراسة على عددٍ من المصادر، منها: كتب الرّجال، ككتاب (رجال البرقيّ)، لأبي جعفر، أحمد بن أبي عبد الله (ت٢٧٤هـ/ ٨٨٧م)، وكتاب (رجال النّجاشيّ)، لأبي العبّاس، أحمد بن عليّ بن أحمد (ت٤٥٠هـ/ ١٠٨٥م)، وكتاب (رجال الطّوسيّ)، لأبي جعفر، محمّد بن الحسن الطّوسيّ (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م)، فقد أنارتْ هذه الكتب بضوئها سِيَر الصّحابة والعلماء الذين تناولتهم الكتب، وساعدتْ على متابعة وتقصّي أخبارهم وأحوالهم، عن طريق إيرادها المواقف المحيطة بالشّخصيّات، وطبيعة الاتجاهات العلميّة لها، ومعرفة سير الاتجاهات الفكريّة مع مرادفة في تحديد قوّة ذلك الحراك الفكريّ وتحديد أوّليّته، والشّخصيّات الرّائدة، والمجدّدة، والمبدعة فيه.

ومن الكتب الأُخَر، كتاب (التّاريخ) لخليفة بن خيّاط (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٥م)، الذي أورد نصوصاً تخصُّ مدينة البصرة، لكن يغلب عليها طابع الاختصار الشَّديد، كذلك يورد بعض الرّوايات ناقصةً ومبتورةً، فضلاً عن ذلك، فإنَّ محتوياتها تخالف ما ورد من أحداث عسكريّة وقعت في ذلك الزَّمن.

وقدْ ارتشفَ البحث مادَّته من مصادر أوليَّة من كتب التّاريخ العامّ لدراسة أهمّ الأحداث السّياسيّة والعسكريّة التي مرَّت بها مدينة البصرة. ومن الكتب الأُخر التي أغنتْ الدّراسة كتاب (الإمامة والسّياسة) لابن قتيبة الدّينوريّ (ت٢٧٦هـ)؛ إذْ يُعدُّ من المصادر المهمَّة التي تناولتْ الواقع السّياسيّ في البصرة، لاسيما الصّراعات السّياسيّة المتمثّلة بمقتل عثمان، ومعركة الجمل، ومعركة صفّين، وغيرها.

وكتاب (الأخبار الطّوال)، لأحمد بن داوود الدّينوريّ (ت٢٨٢هـ)، وهو من الكتب التي اعتمد فيها المؤلّف على المنهج الموضوعيّ في نقل تفاصيل الحروب، والإدارة والسّياسة، محاولاً -بأسلوبٍ هادئٍ- أنْ يكون الاعتدال هو السِّمة الأكثر هيمنةً على مرويّاته في الأخبار، وقد ذكر الدِّينوريّ الأزمات السّياسيّة التي جابهت الإمام عليّاً عليه السلام في خلافته، ونقلَ وقائع معركة الجمل (٣٦هـ/ ٦٥٦م)، وأحداث معركة صفّين (٣٧هـ/ ٦٥٧م)، الأمر الذي أتاح الاطلاع على أساليب الإمام عليّ عليه السلام في أثناء القتال وبعده؛ إذْ ميّزت تلك الأساليب الإمام عليه السلام عن غيره في انفرادٍ أخلاقيٍّ اقترن بشخصه عليه السلام وميّزه عن سواه، وقد فصل الدِّينوريّ -نسبيّاً- الإجمال الذي أورده كثيرٌ من المؤرِّخينَ في بعض الأحداث التّاريخيّة، ولاسيّما عهد الإمام الحسن عليه السلام، فذكر بعض ملابسات خلافته.

وكتاب (تاريخ الرُّسل والملوك)، للطبريّ (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)؛ إذْ حفل هذا المصدر بكمٍّ جيّدٍ من الرِّوايات التّاريخيّة، فقدْ عمل على إعادة الرّوايات إلى أسانيدها، لكنّ الاقتضاب كان السِّمة الحاضرة للطبريّ في بعض الموضوعات التّاريخيّة، مثل كتمه أسرار الخلاف بين عثمان وبعض الصّحابة، وهذا يدلُّ على حساسيّة الطبريّ في موضوع الاختلافات بين الصَّحابة، ومسايرته الرَّأيَ العامَّ، وتجنّب إثارته.

وكتاب (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٦م)؛ فقدْ تضمّن معلومات واسعة عن الإمام عليّ عليه السلام، وما ضاعف من قيمة هذا الكتاب إشارة مؤلّفه إلى جملة من الكتب التي أوردها بين طيّاته على وفق مقتضيات المناسبات المختلفة، ليكتسب هذا الكتاب بذلك أهمّيَّةً مضاعفةً، لغياب وصول تلك الكتب أو وصول أجزاء منها فقط، وكانت السِّمة الأسلوبيّة المرافقة لأداء هذا المؤلّف في شرحه خطب الإمام عليّ عليه السلام إيرادَه أخبار معارضيه وأحوالهم وأنسابهم في تتبُّعٍ فيه استقصاءٌ لعدَّة

مصادر في إيراد الخبر أو الحادثة التّاريخيّة، مع حرصه على النَّقل من الأصول ونقدها بموضوعيّةٍ.

وقد اعتمد الباحث على مجموعةٍ من كتب الفتوح الإسلاميّة، ومن أهمّ تلك المصادر كتاب (فتوح البلدان)، للبلاذريّ (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فقد أورد لنا معلوماتٍ واسعةً ومهمَّةً عن تمصير البصرة وما رافقها من التّنظيمات الإداريّة والعسكريّة. أمّا كتاب (الفتوح) لابن أعثم (ت٣١٤هـ/ ٩٢٦م)، فقد تناول فيه بعض الأحداث السّياسيّة التي مرَّت بها مدينة البصرة، مثل الجمل.

وقد اعتمدتْ الدّراسة على مجموعة من كتب الطّبقات، ككتاب (الطّبقات الكبرى) لابن سعد (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)، وهو كتاب جمعتْ فيه تراجم وافية لأغلب الشّخصيّات التي نزلتْ البصرة منذ البدايات الأولى لتمصيرها وما بعدها، كذلك خصّص قائمة تتضمّن أسماء الشّخصيّات التي نزلت البصرة، واعتمدنا -أيضاً- على كتاب (طبقات النّحويّين واللّغويّين)، للزّبيديّ (ت٣٧٦هـ/ ٩٨٦م).

أمّا كتب التّراجم، فقد غذّتْ الدّراسة في جملة من مصادرها، ككتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، لابن عبد البرّ القرطبيّ (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، و(أُسد الغابة في معرفة الصَّحابة)، لابن الأثير (ت٦٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، و(الإصابة في تمييز الصّحابة)، لابن حجر العسقلانيّ (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

أمّا بالنسبة إلى كتب البلدان، فيقف كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحمويّ (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) على قمّة اختيارات قائمة كتب تحديد المواقع الجغرافيّة؛ لما زخر به من تحديد أسماء ومواقع البلدان، والمدن، والقرى التي حفل بها الكتاب، الأمر الذي جعله متميّزاً بالسّعة والدّقّة في ضبط المواقع مع إحاطةٍ تفصيليّةٍ لما أجمله غيره، أو أشار إليه مبتسراً، فضلاً عمّا لم يذكره بعض المؤرّخين.

واعتمدتْ الدّراسة على كتب النّسب، ويقف في مقدّمتها كتاب (أنساب الأشراف)، للبلاذريّ (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فقدْ كان من المصادر المهمّة في دراستنا؛ إذْ وردتْ فيه معلوماتٌ واسعةٌ ومهمَّةٌ عن القبائل التي سكنتْ البصرة وكوّنتْ أهمّ عناصر سكّانها، من خلال ذكر أنسابها، وقدْ زوّدنا البلاذريّ في كتابه بمعلوماتٍ تاريخيَّةٍ قيِّمةٍ.

ومثلها كتب اللُّغة، التي كان من بينها كتاب (لسان العرب)، لابن منظور (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، فقدْ جمع المؤلِّف في كتابه هذا عدداً من آراء أهل اللّغة، وقدْ كان سنداً في توضيح كثير من مفردات اللّغةِ العربيّة وتعريفها، وهو أوسع كتب اللّغة وأعظمها فائدةً؛ إذْ ذَكَرَ باستفاضةٍ ما اختصره غيره.

وكتب الأدب، لاسيّما دواوين الشّعراء؛ إذْ إنّ الشّعر يُمثّل وثيقةً فيها التّوثيق اللّغويّ للحدث التّاريخيّ، الأمر الذي يُعلي من شأن الاستشهاد به ليخرج من أطار التّمثيل الشَّخصي لقائله إلى وجود إسنادٍ جمعيٍّ له، يتمثّل برأي الشَّاعر، ومن هذه الدّواوين: ديوان أبي الأسود الدؤليّ، وديوان السيّد الحميريّ، وديوان أبي نواس، وغيرها.

وقدْ أفدتُ ممّن سبقوني في طريق البحث والعطاء العلميّ المتمثّل بالمؤرّخين والباحثين والدّارسين، ومن هؤلاء: الدّكتور صالح أحمد العليّ في كتابه (التّنظيمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة في البصرة في القرن الأوَّل الهجريّ)، وكتابه الآخر (خطط البصرة ومنطقتها)، كذلك مؤلّفات الدّكتور عبد الجبّار ناجي، ومنها: كتابه (دراسات في تاريخ المدن العربيّة الإسلاميّة)، وكتاب (من تاريخ الحركة الفكريّة في البصرة)، فضلاً عن بحوث الدّكتور جواد كاظم النصر الله، التي أفدتُ منها، مثل: (ولاية ابن عبّاس على البصرة في عهدي الإمام عليّ والحسن عليهما السلام)، و(الإمام عليّ عليه السلام في فكر الجاحظ)، و(مسجد البصرة)، وغيرها، وأفدتُ -أيضاً- من كتاب (النّصرة لشيعة البصرة)، للدّكتور نزار المنصوريّ، وكتاب (مدرسة الحديث في البصرة حتّى القرن

الثّالث الهجريّ)، لأمين القضاة، وكتاب (الحياة الأدبيّة في البصرة إلى نهاية القرن الثّاني الهجريّ)، لمؤلّفه أحمد كمال زكي، وكتاب (جهاد الشّيعة في العصر العبّاسيّ الأوَّل)، لسميرة مختار اللّيثيّ، وكتاب (تأسيس الشِّيعة) للسّيّد حسن الصّدر، ودراسة الباحث علاء حسن السّبتي (الأحوال السّياسيّة في البصرة من: (١٤-١٣٢هـ/ ٦٣٥-٧٤٩م)).

وقدْ أفاد البحث من كتب بعض المستشرقين، مثل: فلهاوزن في كتابه (الخوارج والشّيعة)، وبروكلمان في كتابه (تاريخ الشُّعوب الإسلاميّة)، وفان فلوتن في كتابه (السّيادة العربيّة)، وآدم متز في كتابه (الحضارة الإسلاميّة)، وغيرهم.

لقدْ واجه البحث عدّة صعوبات كان من أبرزها: تناثر المعلومات بين السُّطور، وقلّة النّصوص الواضحة والصّريحة، لاسيّما التي تتحدّث عن الواقع الاجتماعيّ الشّيعيّ للمدينة، الذي أُريد له بطريقةٍ أو بأخرى أنْ يُحجَّم ويُطوَّق فيها، عن طريق التّركيز على نعتها بالعثمانيّة، هذا من جانبٍ، ومن جانبٍ آخر، فإنَّ بعض الجغرافيّين ركَّزُوا على الشَّخصيّات الحاكمة، أي: الجهاز السّياسيّ للدَّولة، وأغفلوا نوعاً ما المجتمعَ البصريَّ وتوجُّهاتِه إزاء الأحداث والصِّراعات العقائديّة، بل إنّهم خلطوا التّوجهات السّياسيّة بالعقائديّة، فأصبح من الصّعب فرز الموقف السّياسيّ عن غيره، ولعلَّ خير مَن عبّر عن هذا التّخبّط الجغرافيّ المقدسي (ت٣٩٠هـ/ ٩٩٩م)؛ إذْ تعدَّدتْ آراؤه حيال التّوجهات العقائديّة البصريّة، فوصفها تارةً بالعثمانيّة، وبالقدريّة وبالشّيعيّة والحنبليّة مرّات أُخَر[1].

ومن الصُّعوبات -أيضاً- الخلط الذي وجد في كتب الأنساب التي تعرَّضت لخطط القبائل، فعلى الرُّغم من تفريقها بين القبائل والبطون والأسر، بيد أنّها نادراً ما كانت تحدّد مكان نزول القبيلة الدّقيق، هل سكنت البصرة أو غيرها من المدن؟

فالمادّة اللّغويّة قدْ تكون أحياناً مختصرة جدّاً في قولٍ يكتنز إيحاءً يصعب التقاطه من

---

(١) يُنظر: أحسن التقاسيم: ص١٤١.

غير الأخذ بمجمل الظّروف المحيطة به: سياسيّاً، واجتماعيّاً، وعسكريّاً، وخصوصاً إذا توافر النَّصُّ التّاريخيُّ على استشهادٍ قرآنيٍّ أو نصٍّ شعريٍّ؛ إذْ يستلزم الإلمام بأبعادِ وإشعاعاتِ تلك النّصوص في داخل النَّصِّ التّاريخيِّ.

إنَّ تناول موضوع التّشيّع في إحدى مدن العراق المهمّة (البصرة) يُعدُّ من أوائل الدّراسات الأكاديميّة[1] -بحسب علم الباحث- في دراسة موضوع التّشيّع في العراق؛ إذْ كانَ تناولُ هذا الموضوع، ونحوه ممّا يختصُّ بالشّيعة الإماميّة، من الممنوعات التي تُحاسب عليها الحكومة العراقيّة الظّالمة السّابقة؛ جوْراً وتعسُّفاً؛ لذلك كان الباحث يسير على هدى مثاباته الخاصّة، ويُعبِّد طريقه بيديه، مُستنيراً بما أُتيح له من معلومات، ومصادر، وقابليّةٍ علميّةٍ.

على أنَّني -إذْ أعملتُ فكري وأجهدتُ نفسي لأضعَ هذه الأطروحة بالمستوى المطلوب- لا أدّعي لها الكمال، فالكمال لله وحده، ﴿**وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[2].

---

(١) الدّراسةُ في الأصل أطروحة دكتوراه تقدّم بها الباحث إلى مجلس كلّيّة الآداب، ونوقشتْ بتأريخ: ٢٣/ ٢/ ٢٠١٠م. (**النّاشر**).

(٢) من سورة هود، الآية (٨٨).

الفَصْلُ الأوَّلُ

تَمْصِيرُ البَصْرَةِ

تَمْصِيْرُ البَصْرَةِ

تحتلُّ مدينة البصرة أهمّيَّةً متميّزةً في التّاريخ الإسلاميّ؛ لكونها أوَّل مدينةٍ عربيّةٍ إسلاميّةٍ مصَّرها العرب، لتؤدّي دوراً مهمّاً، وعلى مختلف الصُّعد، سياسيّاً واقتصاديّاً وفكريّاً واجتماعيّاً، منذ مرحلة التّأسيس إلى القرون التّالية.

وبشأن تسمية البصرة، فقدْ تعدَّدتْ آراء علماء اللُّغة والبلدانيّين حول أصل تلك التّسمية، بأنَّ المقصود بها: الشَّيءَ الطَّريَّ، أو النَّبتَ الغضَّ الطّيِّبَ، أو الرُّطبَ قبل نضجه[1]، وهناك رأي يعزو المعنى إلى الأرض الصُّلبة الشّديدة[2]، وهذا بطبيعة الحال يتناقض مع المعنى اللّغوي للكلمة؛ إذْ إنَّ اللّغويّين لم يهتدوا إلى معنىً ثابتٍ لأصل تلك التّسمية ويرجّحوه على غيره، واكتفوا بذكر ما قيل حول أصل تلك الكلمة، ومثال ذلك ما ذكره ابن منظور، بقوله:«إنَّ كلمة البصرة تعني في كلام العرب الأرض الغليظة، وقيل: الحجارة الرَّخوة البيضاء، وقيل: الصّلبة الشَّديدة، أو كثيرة الحصى، أو الطّين العلك، أو الأرض الطّينيّة الحمراء، أو السَّوداء الصُّلبة»[3]. وجميع تلك الآراء تُشير إلى الطَّبيعة الجغرافيّة لتربة المنطقة، في حين أنَّنا نجد هناك رأياً مُغايراً يُشير إلى أنَّ تسمية البصرة معرّبة من الأصل الفارسيّ (بس–راه) الذي يعني: ملتقى الطُّرق المتعدّدة

---

(١) الفراهيديّ، العين: ٧/ ٢٥٠؛ والجوهريّ، الصِّحاح: ٢/ ٥٨٩؛ وابن منظور، لسان العرب: ٢/ ١٨، ٤/ ٥٩.

(٢) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٤٣٠، وما بعدها؛ وابن منظور، لسان العرب: ٤/ ٦٧.

(٣) لسان العرب: ٤/ ٦٧؛ ويُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٤٣٠، وما بعدها.

والمتشعّبة[١]، وهذا الرأي يدحضه بعض المؤرّخين المحدثين باستدلالهم على الرّوايات والنُّصوص التي جاءت في معظم المعاجم اللّغويّة والبلدانيّة حول أصل التّسمية من أنَّها كلمةٌ عربيَّةٌ مأخوذةٌ من الطَّبيعة الجغرافيّة للأرض التي نشأتْ عليها المدينة[٢].

ونحن في الوقت الذي نشاطر فيه رأي المؤرّخين المحدثين من أنَّ المعاجم اللّغويّة والبلدانيّة قد ركَّزت على الأصل العربيّ للتّسمية، إلَّا أنَّ الرَّأي الآخر الذي يعزو التّسمية إلى كلمة (بس–راه) لا يمكن تجاهله بصفةٍ مطلقةٍ، وذلك للأسباب الآتية:

١ – التّقارب اللّفظي بين كلمة (بصرة) العربيّة، وكلمة (بس–راه) الفارسيّة، خاصَّة في حالة دمج مقطعَي الكلمة الفارسيّة مع بعضهما لتصبح الكلمة بلفظة واحدة، وهي: (بصره).

٢– إنّ أرض البصرة كانت خاضعة للدّولة السّاسانيّة قبل الإسلام.

٣– إنّ معنى كلمة (بس–راه) الفارسيّة تعني ملتقى الطُّرق، وهذا يُطابق واقع البصرة الجغرافيّ.

تُعدّ البصرة البوّابة التي انطلق منها المسلمون نحو الفتوحات في الشّرق، فضلاً عن دورها المهمّ على مرِّ العصور التّاريخيّة؛ إذْ أضفى موقعها الجغرافيّ على الخليج العربيّ أهمّيّةً اقتصاديَّةً كبيرةً، فهي حلقةُ وصلٍ بين مختلف أنحاء المعمورة في ذلك الوقت.

وتتوضَّح أهمّيَّة موقع البصرة منذ وقتٍ مبكّرٍ في الدَّولة العربيّة الإسلاميّة؛ إذْ

---

(١) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٤٣٠.

(٢) يُنظر: ناجي، عبد الجبّار، دراسات في تاريخ المدن العربيّة الإسلاميّة: ص١٢٩، وما بعدها؛ وسركيس، يعقوب، مباحث عراقيّة في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد: ص١١٤–١١٥؛ والعميد، طاهر مظفّر، تخطيط المدن العربيّة الإسلاميّة: ص٢١٠، وما بعدها؛ والعيدان، هديّة جوان، تخطيط مدينة البصرة: ص٤٩؛ والسّودانيّ، رباب جبّار طاهر، جبهة البصرة: ص٨؛ والمنصوريّ، نزار، النّصرة لشيعة البصرة: ص٢١؛ والسّبتيّ، علاء حسن، الحياة السّياسيّة في البصرة: ص٢٤، وما بعدها.

يمكننا أنْ نلتمس ذلك من خلال إيعاز أبي بكر إلى خالد بن الوليد الذي قاد جيوش المسلمين في اليمامة سنة (١٢هـ/ ٦٣٣م)، بأنْ يتوجّه «أمرني أنْ أنزل أقصى البرّ من أرض العرب، وأدنى أرض الرِّيف من أرض العجم، فنزل الخُريبة[١]، وبالأُبُلّة[٢] خمسمائة من الأساورة[٣] يحمونها، وكانت مرفأ السّفن من الصّين وما دونها»[٤]، ولعلَّ تسمية البصرة قديماً بفرج الهند والسّند والصّين[٥] تُبيّن لنا الأهّميّة الاقتصاديّة والسّياسيّة لهذه المنطقة.

وفضلاً عن الأهميّة الاقتصاديّة، فقد كان للبصرة الأثر الفكريّ والثّقافيّ والسّياسيّ كما سيتّضح لنا من خلال فصول الدّراسة.

لقدْ مُصِّرَتْ البصرة سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)[٦]، وقيل: سنة (١٧هـ/ ٦٣٧م)[٧]، على اختلاف الرّوايات. وتذهبُ أغلبُ آراء المؤرّخينَ إلى أنَّ عمر بن الخطّاب أوعز إلى واليه عتبة بن غزوان[٨] بأنْ يختطَّ معسكراً للمسلمين في تلك المنطقة لكي يتسنّى للمسلمين

(١) الخُريبة: تصغير خَرِبَة، موضع في البصرة ابتنى المرزبان الفارسي فيها قصراً، ثمّ خُرِّب، ولما نزلها المسلمون بنوه وسمّوه الخريبة. يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٢/ ٣٦٢.

(٢) الأُبُلّة: هي بلدة على دجلة العوراء، كانتْ قبل الإسلام مسلحاً من مسالح السّاسانيّين، وهي أقدم من البصرة. يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٧٢.

(٣) الأساورة: قوم من العجم خرجوا في بداية الإسلام، وتفرّقوا في بلاد العرب، واختلفتْ تسمياتهم تبعاً للمنطقة التي سكنوها، فقدْ سُمّي الذين سكنوا البصرة بالأساورة، وسُمّي مَن سكنوا بلاد الشّام بالخضارمة، وسُمّي مَن سكن الكوفة بالأحامرة. يُنظر: الجوهريّ، الصّحاح: ٢/ ٦٩٠؛ وابن منظور، لسان العرب: ١٢/ ١٨٦.

(٤) الطبريّ، تاريخ: ٣/ ٥٩٤.

(٥) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ٣/ ٥٩٤-٥٩٥.

(٦) يُنظر: خليفة بن خيّاط، تاريخ: ص١١٩؛ وابن قتيبة، المعارف: ص٥٦٣؛ والبلاذريّ، فتوح البلدان: ص٣٣٧، ٣٩٣، ٣٩٤.

(٧) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٧/ ٥؛ وابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان: ص١٨٨.

(٨) عُتبة بن غزوان بن جابر بن وهب المازني، حليف بني عبد شمس، أو بني نوفل، من السّابقين الأوّلين، هاجر إلى الحبشة، ثمّ عاد إلى المدينة، شهد بدراً وما بعدها، ولّاه عمر، فاختطَّ البصرة، توفّي

الانطلاق نحو المناطق الشّرقيّة؛ إذْ تتركّز القوّات السّاسانيّة، فضلاً عن قطع الإمدادات والمؤن عن تلك القوّات ومثيلاتها المتواجدة في المدائن[١].

ويُذكر في هذا الصّدد: «أنَّ عمر بن الخطّاب وجَّه عتبة بن غزوان إلى البصرة وأمره بنزولها بمَن معه وقطع مادّة أهل الفرس»[٢].

ويبدو أنَّ عمر أراد اتخاذ هذه المدينة لتكون حلقة وصل بين مركز الخلافة في المدينة المنوّرة والقوّات الإسلاميّة المتواجدة في العراق[٣]، فضلًا عن اتخاذها قاعدة للسّيطرة على مسالح السَّاسانيّين القريبة لإضعاف القدرة العسكريّة والدّفاعيّة لتلك المسالح[٤].

أمَّا فيما يتعلّق بموقع البصرة – المدينة الجديدة –، فقدْ طلب عمر من عتبة بن غزوان أنْ يكون المكان الذي يقع عليه الاختيار قريباً من الماء والمرعى، وليس هناك بحرٌ يفصل المدينة عن مركز الخلافة[٥]، وقد ذكر الطبريّ ذلك على لسان عتبة بن غزوان، بقوله: «إنَّ أمير المؤمنينَ أمرني أنْ أنزل أقصى البرِّ من أرض العرب وأدنى أرض الرِّيف من العجم، فهذا حيث واجبٌ علينا طاعة إمامنا، فنزل الخريبة...»[٦].

وتترافق الميزات التي توخّاها عمر ووالیه في مسألة الاختيار الأصلح مع ميزة أخرى لا تقلُّ شأناً عن غيرها، ألَا وهي ميزة الموقع الاستراتيجيّ من النّاحية العسكريّة الهجوميّة والدّفاعيّة؛ إذْ إنَّ وجود الخليج العربيّ في جنوبها وشطِّ العرب في شرقها، والفرات في شمالها، يجعل من الصُّعوبة بمكان الاستيلاء عليها من قبل الأعداء، فالقادم

سنة ١٧هـ. ابن حجر العسقلاني، الإصابة: ٤/ ٣٦٣-٣٦٤.

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ٣/ ٥٩١.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ٣/ ٥٩٠.

(٣) يُنظر: العيدان، هديّة جوان، تخطيط مدينة البصرة: ص٤٩.

(٤) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٢/ ٤٣١-٤٣٢.

(٥) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٧/ ٦؛ وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٢/ ٤٣٣.

(٦) تاريخ الطبريّ: ٣/ ٥٩١.

من الشمال -أي من المدائن-أو من الشَّرق-من بلاد فارس- لا يمكنه الاستيلاء عليها بسهولة؛ بسبب موقعها وأثره في التّحكّم بخطط إفشال المهاجمين من الأعداء[١]، ومن خلال ما تقدّم يتبيّن لنا حرص عمر ووالیه والمسلمين على اختيار المكان الأنسب للمدينة الجديدة، مع الأخذ بالنظر أنَّهم حرصوا كذلك على أنْ يكون الموضع الذي تنشأ عليه المدينة يتمتّع بمواصفات أُخَر لا تقلّ أهمّيّة عن الجانب العسكريّ، كأنْ يكون مناخها صحِّيًّاً، وخالياً من الأوبئة والأمراض.

أمّا المكان الذي وقع عليه الاختيار لبناء المدينة، فكان موضعاً يُسمّى (الخُريبة)، ويُعدُّ أوَّل موضعٍ نزل فيه عتبة بن غزوان عند مجيئه إلى المنطقة؛ إذْ يذكر خليفة بن خيّاط عن نعيم بن قيس[٢]، قوله: «كُنّا مع عتبة بن غزوان، فلمّا انتهى إلى البر ورأى منابت القصب، قال: ليست هذه منازل العرب، فنزل الخُريبة»[٣]، وقدْ ذهب إلى ما ذهب إليه خليفة بن خيّاط كلٌّ من البلاذريّ والطبريّ[٤].

ويُلاحظ أنَّ نزول عتبة بن غزوان في ذلك الموضع لم يدم طويلاً؛ إذْ تحوّل منه بعد ذلك إلى موضع آخر استقرّ فيه نهائيًّاً وبنى البصرة، وهذا ما أشار إليه البلاذريّ، قائلاً: «لَمَّا نزل عتبة بن غزوان الخُريبة كتب إلى عمر بن الخطّاب يُعلمُه نزوله إيَّاها... فكتب إليه، قائلاً: إجمع أصحابك في موضعٍ واحدٍ، وليكُن قريباً من الماء والمرعى»[٥].

أمَّا الدّينوريّ، فذكر: أنَّ «عتبة بن غزوان أتى مكان البصرة اليوم، ولم تكن هناك يومئذٍ إلَّا الخُريبة، وكانتْ منازل خربة... فنزلها عتبة بن غزوان بأصحابه في الأخبية

(١) يُنظر: العيدان، هديّة جوان، تخطيط مدينة البصرة: ص٥٥.

(٢) نعيم بن قيس بن حي، الرعينيّ، الذبحاني، نسبة إلى ذبحان أحد بطون قبيلة رعين. يُنظر: السّمعاني، الأنساب: ٣/ ٦؛ وابن حجر، تهذيب التّهذيب: ٧/ ١٤٢.

(٣) تاريخ: ص١٢٨.

(٤) يُنظر: البلاذريّ، فتوح: ص٣٩٣؛ والطبريّ، تاريخ: ٣/ ٥٩١.

(٥) البلاذريّ، الفتوح: ص٣٩٣.

والقباب، ثمّ سار حتّى نزل موضع البصرة»[١].

ويظهر أنَّ هذا الاختيار وتحديد مواصفاته كانتْ تقف وراءه دوافع أُخَر تتمثّل بتأمين إيصال المؤن إلى مقاتلة الجيش الإسلاميّ، فضلاً عن اتخاذها مركزاً للتبضّع من قبل أفراد الجيش للتزوّد بالحاجيات الضّروريّة التي قد يحتاجونها في أثناء سير الفتوحات في تلك المنطقة[٢].

ومهما يكن من أمر، فإنَّ هذه المدنية -البصرة- التي أُريد لها أنْ تكون معسكراً للمقاتلين المسلمين بالدَّرجة الأساس، تحوّلتْ بعد مدَّةٍ وجيزةٍ وبحلول النّصف الأوّل من القرن الأوّل الهجريّ إلى مدينةٍ آهلةٍ بالسّكّان، بعد أنْ كثُرَتْ واردات غنائم الفتوح العربيّة الإسلاميّة، فتزايد تبعاً لذلك رخاء سكّان المدينة الجديدة، ومن ثمّ أخذ النّاس يأتونَ إليها مِن كلّ حدبٍ وصوبٍ، من عَرَبٍ وغير عَرَبٍ؛ إذْ ذُكِرَ أنَّ النّاس سألوا عتبة ابن غزوان عن البصرة لمّا استأذن في الوفادة إلى الحجِّ: « فأخبرهم بخصبها، فسار إليها خلقٌ من النّاس»[٣].

إنّ المنطقة كانتْ آهلةً بالسُّكّان، ولاسيّما أنَّها تمثّل ميناء العراق الرّئيس، ويذكر الطبريّ في هذا الصَّدد أنَّ في الأُبُلّة خمسمائة من الأساورة الذين كانوا يحمون المدينة التي تُعدُّ مرفأ السُّفن القادمة من الصّين وما دونها[٤].

ومن هنا نستشفّ أنَّ سكّان المدينة الممصّرة كانوا خليطاً من العرب وغيرهم. ومن الطّبيعيّ أنْ يرافقَ التوسّع الاجتماعيّ توسُّعٌ في خطط المدينة وتصميمها، وقدْ كان

---

(١) الدّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص١١٢.

(٢) يُنظر: ناجي، عبد الجبّار، دراسات في تاريخ المدن: ص١٣٤.

(٣) البلاذريّ، فتوح: ص٣٩٧؛ ويُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٣/ ٩٩٥.

(٤) يُنظر: تاريخ: ٣/ ٥٩٤.

تخطيط المدينة يقوم على أساسٍ قبليٍّ، أي إنَّ كلَّ قبيلةٍ أفردت لها خطَّةً لتُقيم فيها[١].

وفي عهد ولاية زياد بن أبيه أيّام معاوية، أُعيد تقسيم المدينة إلى خمسة أقسامٍ إداريَّةٍ تُدعى الأخماس[٢]. يضمُّ كلُّ خمسٍ عدداً من العشائر، وكان النَّاس يتوزَّعون على هذه الأخماس، سواء كانوا من العرب، أم من الذين انضمّوا إلى القبائل العربيّة بالولاء من غير العرب[٣].

وممّا لا شكَّ فيه، أنَّ من الغايات الرّئيسة لإيجاد هذا التّنظيم -الأخماس- غاية عسكريّة؛ إذْ نلتمس ذلك من خلال تعبئة الجيوش التي اخترط فيها البصريّون في جميع المعارك بعد ولاية زياد بن أبيه، فقدْ كانتْ تلك الجيوش منظَّمة على أساس الأخماس الموجودة في المدينة، فضلاً عن ذلك فإنَّ قادة تلك الأخماس يتمّ تعيينهم من قبل الحاكم لقيادة أخماسهم في الحروب[٤]. ويمكننا تقسيم الأخماس على النحو الآتي:

١- خمس بني تميم: تُعدُّ تميم إحدى أهمّ القبائل العربيّة التي استقرّت في البصرة منذ بداية تمصيرها من ناحية عدد أفرادها ومكانتها الاجتماعيّة والاقتصاديّة[٥].

ويقع خمس بني تميم في الجزء الجنوبيّ الغربيّ من المدينة؛ إذْ يحتوي على عددٍ من المحلّات والخطط، منها على سبيل المثال لا الحصر: محلّات بني منقر، وبني عامر، وبني سعد، وبني مالك، وغيرهم، فضلاً عن بطون تميم والقبائل المتحالفة معها[٦]. وقد وقفت تميم موقف الحياد في معركة الجمل بأمر من الإمام عليّ عليه السلام، لكن هذا لم يمنعها

---

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ٣/ ٥٩٣، والعميد، تخطيط المدن: ص٢١٢.

(٢) يُنظر: ماسينيون، خطط الكوفة: ص٣٨.

(٣) يُنظر: ابن الفقيه الهمذاني، مختصر البلدان: ص١٩١.

(٤) يُنظر: العلي، صالح أحمد، التنظيمات الاقتصاديّة والاجتماعيّة في البصرة: ص٥٣.

(٥) يُنظر: حسن، ناجي، القبائل العربيّة في المشرق خلال العصر الأمويّ: ص٩٤.

(٦) يُنظر: ناجي، عبد الجبّار، دراسات في تأريخ المدن العربيّة الإسلاميّة: ص١٣٨.

من المشاركة في صفّين والمواقف التي تلتها[١].

وقدْ تزايد بنو تميم السَّاكنون في البصرة بعد تمصيرها؛ إذْ أقبلت تميم كلُّها أو عامَّتُها إلى المدينة الجديدة دون غيرها من الأمصار[٢]، وفي ذلك إشارةٌ واضحةٌ إلى أنَّ أعداد مَن وصلوا البصرة من هذه القبيلة كانت كبيرةً.

٢- خمس الأزد[٣]: تُعدُّ الأزدُ واحدةً من القبائل التي استوطنت البصرة مُشكِّلَةً بذلك أحد أخماس البصرة، وسكنت هذه القبيلة جنوب شرق البصرة، وضمَّ خمسُها عدداً من المحلّات والخطط الفرعيّة وتفرّعات قبائل الأزد، كبني مالك، وبني نصر، وغيرهم[٤]. وقدْ وقفتْ الأزد موقفاً سلبيّاً يوم الجمل من الإمام عليٍّ عليه السلام، لكن فيما بعد تغيَّر موقفها إيجاباً من الإمام عليّ عليه السلام، ووقفتْ إلى جانبه في فتنة ابن الحضرميّ[٥].

٣- خمس عبد القيس: ويقع هذا الخمس في الأطراف الشّماليّة الشَّرقيّة من البصرة[٦]، وكان أفراد قبيلة عبد القيس يتداخلون مع غيرهم من القبائل في السَّكن، ومن محلّاتهم، محلّة الجارودييّن، ومحلّة بني عامر، وخطط ربيعة بن نزار[٧].

وقد نزلتْ عبد القيس البصرة في أواخر عهد عمر، بعد أنْ نزحتْ من موطنها في البحرين[٨]، ويبدو أنَّ ازدياد أهميَّة البصرة بوصفها وحدةً إداريَّةً رئيسةً، حتَّمت أنْ

(١) يُنظر: نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص٥٧، ٩٢.

(٢) يُنظر: الحازمي، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب: ص٤٦، ٤٨، ٨٥، ٩٥، ٩٨.

(٣) الأزد: وتُكتب بالسّين -أيضاً- الأسديّ، أو الأزديّ، وهم يُنسبونَ إلى الأزد بن غوث بن نبت ابن مالك... سكنوا عمان والبصرة في زمن عمر بن الخطاب. السّمعاني، الأنساب: ١/ ١٣٩؛ ويُنظر: ابن الأثير، الكامل: ٣/ ١١١.

(٤) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ٥/ ٢٣٧؛ وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٢/ ٣٢٤، ٤/ ٣٤٦.

(٥) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٩٢.

(٦) يُنظر: العلي، صالح أحمد، خطط البصرة: ص٩٦.

(٧) يُنظر: ناجي، عبد الجبّار، دراسات: ص١٣٩.

(٨) يُنظر: حسن، ناجي، القبائل العربيّة: ص٩٧.

يكون لها ديوانٌ مسؤولٌ عن دفع العطاء للمسلمين في منطقة البحرين، ممّا ساعد على توثيق صلةِ البصرة بالبحرين، وأدّى ذلك إلى تشجيع قبائل عبد القيس على التوجّه نحو البصرة واستيطانها[١]. ويُعدُّ خمُس عبد القيس من الأخماس الموالية للإمام علي عليه السلام؛ إذْ وقفت قبائل عبد القيس منذ الوهلة الأولى بجانب الإمام عليّ عليه السلام، وهذه المواقف سبقت مجيء الإمام عليّ عليه السلام إلى البصرة في سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)، وظلّت محافظةً على ذلك الولاء في حياته وبعد مماته[٢]، كما سنرى فيما بعد.

٤- **خُمس بكر بن وائل**: ويُعدُّ من أخماس البصرة المهمَّة؛ لأنَّ قبيلة بكر بن وائل تُعدُّ الثانية بعد أكبر قبيلة استقرّت في البصرة بعد تمصيرها، وهي لا تقلُّ عن تميم من حيث العدد والنفوذ[٣].

ويقع هذا الخُمس في شرق وشمال شرق المسجد الجامع في البصرة[٤]، ما يدلّ على قوّة ومكانة قبيلة بكر بن وائل في المدينة، وقيل في هذا الشّأن: إنَّ الغلبةَ حليفةُ كلّ مَن كانت معه عبد القيس وبكر بن وائل[٥]، في إشارةٍ واضحةٍ إلى أهّميّة هذه القبيلة ونفوذها.

ويضمّ هذا الخمس جملة من الخطط والمحلّات، منها: خطة بني عدي بن جشم، ومحلّة بني سدوس، ومحلّة المسامعة، ومحلّة بني عجل، وغير ذلك[٦].

٥- **خمس أهل العالية**: وهو من أخماس البصرة التي شغلت أطراف المسجد الجامع

---

(١) يُنظر: العلي، صالح أحمد، التنظيمات الاجتماعيّة: ص٤٢.
(٢) يُنظر: نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ص٤٢.
(٣) يُنظر: السّوداني، رباب طاهر، جبهة البصرة: ص١١٤.
(٤) يُنظر: العلي، صالح أحمد، خطط البصرة: ص٩٣.
(٥) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ٤/ ٥٠١.
(٦) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ٥/ ٣٩٦.

فيها، وامتدَّ إلى الجنوب الشّرقي منه[١]، وضمّ هذا الخمس مجموعة من العشائر التي لا تنتمي إلى قبيلة واحدة، بيد أنَّها ترجع في أصلها إلى الحجاز، كقبائل باهلة، وبني عامر، وغطفان، وسليم، وغيرهم[٢]. وما يدلُّ على قدم خمس أهل العالية أنَّ بعض أفرادهم كانوا ممَّن اشترك في جيش عتبة بن غزوان في أثناء تمصير البصرة سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)[٣].

يستشفُّ أنَّ التّقسيم الوارد لم يكن وليد عهد زياد بن أبيه، كما أشارت بخصوص ذلك بعض الرّوايات التّاريخيّة، بل إنَّ هذا التّقسيم يعود إلى عهد والي البصرة أبي موسى الأشعريّ[٤]، وهذا ما نراه من خلال ما أورده الدِّينوريّ، بقوله: «أمر عمر بن الخطّاب أبا موسى الأشعريّ بالخروج إليها -يعني البصرة- وأنْ يصرف الخطط لمن هناك من العرب، ويجعل كلَّ قبيلة في محلّها، وأنْ يأمر النّاس بالبناء، وأنْ يبني لهم مسجداً جامعاً»[٥].

ولعلّ من القرائن التّاريخيّة التي أشارتْ إلى أنّ تنظيم أهل البصرة على أساس الأخماس قد تمَّ قبل ولاية زياد بن أبيه في العصر الأمويّ، هو خروج أهل البصرة حسب نظام الأخماس بعد معركة الجمل مع الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى النّخيلة[٦] في حربه ضدّ معاوية بن أبي سفيان؛ للمشاركة في معركة صفّين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م)[٧].

(١) يُنظر: العلي، خطط البصرة: ص٨٢.

(٢) يُنظر: ابن الكلبيّ، جمهرة النّسب: ص٣٣٥.

(٣) يُنظر: العلي، التنظيمات الاجتماعيّة: ص٢٦؛ والسّوداني، جبهة البصرة: ص١١٥.

(٤) هو عبد الله بن قيس بن سليم الأشعريّ، قدم مكّة فحالف سعيد بن العاص بن أميّة، ثمّ أسلم بمكّة، وهاجر إلى الحبشة، وولي البصرة لعمر بن الخطاب والكوفة لعثمان بن عفّان، توفّي سنة ٤٢هـ. يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٤/ ١٠٥؛ وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/ ١٧٦٢؛ والذّهبي، تذكرة الحفّاظ: ص٢٣.

(٥) الدّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص١١٣.

(٦) النّخيلة: موضع بين الكوفة والأنبار. يُنظر، ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٥/ ٢٧٨.

(٧) يُنظر: نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ص١١٧.

أمَّا فيما يتعلّق بشوارع البصرة وسككها، فيُشير المؤرِّخون والجغرافيّون إلى وجود سككٍ كثيرةٍ في المدينة، ولاسيّما الشَّارع الرَّئيس الذي يُسمّى شارع المربد[١]، الذي يمتدُّ من سوق المربد إلى غرب المدينة، وتتفرّع من هذا الشّارع سككٌ أُخَر كسكّة قريش، وسكّة ابن سمرة، وسككٌ فرعيَّةٌ أُخَر[٢].

واحتوت المدينة على شطٍّ يُسمّى شطّ عثمان، وقد دُعِيَ أحد مواضع المدينة بهذه التّسمية، ويذكر أنَّ تأريخ ذلك الموضع، فضلاً عن الشَّطِّ، يعود إلى سنة (٢٩هـ/ ٦٤٩م)، عندما أقطع عثمان بن عفّان لعثمان بن أبي العاص الثّقفيّ[٣] ذلك الموضع، الذي ذكر عنه أنَّه كان يومئذٍ أرضاً سبخةً حالها حال بقيّة مناطق البصرة، فقام عثمان بن أبي العاص الثّقفيّ باستصلاح الأرض وجعلها أرضاً عامرةً بعد إحيائها[٤].

وقدْ أوضح البلاذريّ علاقة عثمان بن أبي العاص بهذا المكان؛ إذْ اتّخذ المكان اسمه من ذلك الشّخص[٥]، وكان هذا المكان عبارة عن قريةٍ صغيرةٍ في بادئ الأمر، ثمّ ازدحمتْ بالسُّكّان، حتّى غدتْ حيَّاً في القرن الرَّابع الهجريّ/ العاشر الميلاديّ، واتُّخذتْ مقرَّاً لعمّال البصرة من قبل عائلة البريديّ[٦].

---

(١) شارع المربد: أحد شوارع البصرة وأهمها. ذُكر أنَّ القرامطة جالوا فيه عند مقاتلتهم أهل البصرة. يُنظر: عريب القرطبيّ، صلة تاريخ الطبريّ: ص٧٦؛ وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٥/ ٩٨.

(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ٦/ ٤٠٥؛ وناجي، عبد الجبّار، دراسات: ص١٤٨.

(٣) عثمان بن أبي العاص: هو بشر بن عبد وهب بن دهمان من ثقيف، أسلم في وفد ثقيف، واستعمله الرسولﷺ على الطّائف، ثمّ ولّاه عمر على البحرين سنة ١٥هـ، وعزل عنها في عهد عثمان، وسكن البصرة، وتوفّي سنة ٥١هـ. يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ٥/ ٥٠٨-٥٠٩؛ وابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ٤/ ٣٧٣-٣٧٤.

(٤) يُنظر: ابن سلام، الأموال: ص٢٨٦-٢٩٧؛ والبلاذريّ، فتوح: ص٢٩٩؛ وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٣/ ٢٩٠.

(٥) يُنظر: فتوح: ص٢٩٩.

(٦) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٣/ ٣٤٤.

أمّا سور المدينة –البصرة–، فيظهر أنَّه شُيِّدَ في مراحل متأخِّرةٍ من تأسيسها وتمصيرها؛ إذْ إنَّ الحاجة إلى مثل هذا السُّور لم تكن ماسَّةً في مرحلة التّمصير الأولى، لاسيّما قدْ مرَّ بنا أنّ الهدف الرَّئيس من التَّمصير كان لأسبابٍ عسكريَّةٍ.

وفي الحقيقة، أنَّ المدينة لمْ تعانِ خلال السَّنوات الأولى من تأسيسها من حصار أيَّةِ قوَّةٍ عسكريَّةٍ ما عدا تعرّضها إلى هجماتٍ غير مستمرَّةٍ قام بها الخوارج بعد هلاك يزيد ابن معاوية (٦٤هـ) ودخول عبد الرَّحمن بن الأشعث فيها في عهد ولاية الحجّاج على العراق، وقد أدّى ذلك فيما بعد إلى ظهور الحاجة إلى إنشاء سورٍ حول المدينة[١].

وفي الإطار ذاته، ومع ظهور الحركات المناوئة للدّولة العبّاسيّة، تولّدتْ الحاجة إلى بناء سورٍ للمدينة، فعلى سبيل المثال، بعد القضاء على ثورة إبراهيم بن عبد الله[٢] في سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، ارتأى المنصور أنْ يُحصِّنَ البصرة، فأمر ببناء سورٍ لها، وتمَّ تشييد ذلك السُّور سنة (١٥٥هـ/ ٧٧١م)، وأمر كذلك بحفر خندقٍ حول المدينة[٣].

ويرى أحد الباحثين أنَّ السُّور المذكور كان ضعيفاً، مُعلِّلاً ذلك؛ بأنَّه – أي: السُّور– لم يُشكِّل عائقاً أمام دخول الزّنج إلى مدينة البصرة سنة (٢٥٧/ ٨٧٠م)[٤] لاحقاً.

على أنّ هذا الضّعف في السُّور يمكن إرجاعه إلى تأثير فاعليّة الزّمن التّقويضيّة التي نالتْ منه، وكذلك إلى استعمال الجيش المهاجم أسلحةً خاصّةً بهذا المانع أسهمتْ في اجتيازهم له من غير صعوبة.

ويبدو أنَّ العبّاسيّين وضعوا نصب أعينهم ما آلتْ إليه الأمور في البصرة في أثناء

(١) يُنظر: العلي، خطط البصرة: ص١٣٣.

(٢) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ثار بالبصرة على المنصور، فبايعه أربعة آلاف مقاتل، إلَّا أنَّه قُتِلَ سنة (١٤٥هـ). يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، مقاتل الطّالبيّين: ص٢١٠. وسيأتي الحديث عنه.

(٣) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ٨/ ٢٥٥.

(٤) يُنظر: العلي، خطط البصرة: ص١٣٤.

حركة صاحب الزّنج، لذلك عمدوا إلى بناء سورٍ للمدينة سنة (٢٨٦هـ/ ٨٩٨م)؛ وذلك لصدِّ هجمات القرامطة[١] على المدينة[٢].

وما يعزّز قناعة البحث أنَّ السُّور بحدِّ ذاته -مهما كان بناؤه ضخماً- لم يُشكِّل عائقاً أمام قوَّةٍ مُهاجمةٍ لاستعانتها بسلاحٍ قادرٍ على دكِّهِ مع وجود السُّور الجديد إلَّا أنَّ القرامطة استطاعوا اجتيازه وقاتلوا البصريّين في شوارع مدينتهم وسككها[٣].

أمَّا بالنسبة إلى أسواق المدينة، فعلى الرُّغم من عدم وجود إشاراتٍ واضحةٍ في المصادر التّاريخيّة عن أسواق البصرة في مراحل التّأسيس الأولى، إلَّا أنَّه لا يستبعد أنْ تكون هناك أسواقٌ صغيرةٌ أخذتْ على عاتقها مهمَّة توفير الحاجات الضَّروريّة للمقاتلين، ولاسيّما قد مرَّ بنا أنَّه قد أُطلق على مدينة البصرة في الفترات الزَّمنيَّة التي سبقت مرحلة التّمصير: «فرج الهند والصّين»، دلالة على كونها مرفأ للبضائع والتّجارات الواردة من الهند، وغيرها.

ومن هنا، ومع وجود هذه البضائع، يمكننا القول: إنَّ المدينة كانت قدْ احتوتْ على سوقٍ، أو أسواقٍ صغيرةٍ، راج فيها قسمٌ من البضائع الواردة إلى المرفأ.

ومع تولّد الحاجة إلى الأسواق بعد عمليّة التّمصير، نجد إشاراتٍ واضحةً إلى وجود أسواق فيها، ومن بين تلك الأسواق سوق المربد، الذي تمَّتْ الإشارة إليه بعد

---

(١) هم جماعة من أهل هجر والبحرين والحسا، تزعّمهم حمدان بن قرمط، وظهروا بوصفهم قوّةً عسكريّةً مسلّحةً في عهد المعتمد العبّاسيّ (٢٥٦-٢٧٩هـ)، وصاروا يُغيرون على طريق الحُجّاج، ويسلبون القوافل، بل إنَّهم هجموا على مكَّة عدَّة مرّات، وسرقوا الحجر الأسود منها. يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ٨/ ١٥٩، وما بعدها؛ وعريب القرطبيّ، صلة تاريخ الطبريّ: ص٩٥، وما بعدها؛ والسَّمعاني، الأنساب: ٤/ ٤٧٧-٤٧٨.

(٢) يُنظر: المقدسي، أحسن التقاسيم: ص١١٧.

(٣) يُنظر: عريب القرطبيّ، صلة تاريخ الطبريّ: ص٧٦؛ وأبو نعيم الأصبهاني، ذكر أخبار أصبهان: ١/ ٦٥.

مدَّةٍ وجيزةٍ من تمصير المدينة[١].

وقدْ بدأ الاهتمام يتزايد بالأسواق لتتلاءم مع حاجات أبناء المدينة والتّطوّرات الكبيرة التي حصلتْ فيها، ومن هنا تمّ استحداث سوق سُمِّيَ(سوق عبد الله)؛ إذْ ذُكِر أنَّه حمل اسم والي البصرة (عبد الله بن عامر بن كريز)[٢]، الذي عُرِفَ عنه أنَّه كان يُشجِّعُ النَّاس على اتّخاذ الأسواق، وقدْ قام بهدم بعض الدُّور، وبنى مكانها سوقاً، وهو السُّوق المعروف بـ(سوق عبد الله)[٣].

وممّا لا شكَّ فيه، أنَّ السُّوق المذكور أدّى دوراً اقتصاديّاً كبيراً في فترة ولاية عبد الله ابن عامر بن كريز، الذي لا يُستبعد أنّه أولاه اهتماماً خاصّاً، وجعله سوقاً مميّزاً عن بقيّة أسواق المدينة الأُخَر؛ لغرض جعله محطّ أنظار البصريّين، وغيرهم.

كذلك أولى الإمام عليّ عليه السلام عنايةً بالأسواق، فقدْ أمر النّاس بما ينفعهم ويضرّهم، وتجسّد ذلك بنزوله الواقعيّ فيها، ناصحاً ومرشداً؛ من أجل إحداث التّوازن في عمليّة الدّورة الاقتصاديّة، من خلال التّذكير بعاقبة الكسب الحرام والغشّ، وأهمّيّة الكسب على ضوء شرعيّة دينيّة قدْ تُتَنَاسى في وطأة جشع الإنسان لزيادة كسبه، وكان أسلوب الإمام يجمع الوعظ والتّذكير، مستشهداً بالآيات القرآنيّة المناسبة للموضوع، في تناغمٍ يزيد من وتيرة التّأثير في الآخرين، فقد قال الحسن البصريّ: «دخل أمير المؤمنين سوق

---

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ٤/ ٤٥-٤٦.

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، ابن خال عثمان، ولد على عهد النّبيّ صلى الله عليه وآله، ولمّا تولّى عثمان الحكم ولّاه البصرة بعد أبي موسى الأشعري سنة ٢٩هـ، وضمَّ إليه فارس، ففتح مناطق في خراسان، وقدم بأموال كثيرة وزَّعها في قريش والأنصار، ولمّا قُتِلَ عثمان حمل أموال البصرة ووظَّفها في حرب الجمل، حين حرَّض أصحاب الجمل على الذهاب إلى البصرة، ولمّا تولّى معاوية الحكم ولّاه البصرة ثلاث سنين ثمّ عزله، توفّي سنة ٥٧هـ. يُنظر: ابن الاثير، أُسد الغابة: ٣/ ٦-٧؛ وابن حجر العسقلاني، الإصابة: ٥/ ١٤.

(٣) يُنظر: البلاذريّ، فتوح: ص ٤٠٧.

البصرة، فنظر إلى النّاس يبيعونَ ويشترونَ، فبكى بكاءً شديداً، ثمّ قال: **يا عبيد الدُّنيا وعمّال أهلها، إذا كنتُم بالنّهار تحلفونَ، وباللّيل في فراشكم تنامونَ، وفي خلال ذلك عن الآخرة تغفلونَ، فمتى تجهّزونَ الزّادَ، وتفكّرونَ في الميعاد؟** فقال أحدُهم للإمام: يا أمير المؤمنينَ لا بدَّ لنا من المعاش، فكيف نصنع؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **إنَّ طلب المعاش مِن حِلّه لا يشغل عن عمل الآخرة، فإنْ قُلتَ لا بدَّ لنا من الاحتكار لم تكن معذوراً، فولّى الرّجل باكياً**، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: **أقبِلْ عليَّ أزدْك بياناً**، فعاد الرَّجل إليه، فقال له عليه السلام: **اعلم يا عبدَ الله، إنَّ كلَّ عاملٍ في الدُّنيا والآخرة لابدَّ أنْ يُوفَّى أجر عمله في الآخرة، وكلُّ عاملِ دنيا للدُّنيا عمالته في الآخرة نار جهنّم**، ثمّ تلا أمير المؤمنين عليه السلام قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَن طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾[1]»[2].

وقدْ أولى -زياد بن أبيه والي البصرة في عهد معاوية بن أبي سفيان - الأسواق اهتماماً واضحاً؛ إذْ روي أنَّه ابتنى دار الرّزق التي كانتْ عبارة عن مجموعة من الأسواق، وقدْ أدّتْ دوراً اقتصاديّاً كبيراً فيما يتعلّق بالوضع الاقتصاديّ للمدينة[3].

وعندما ولي بلال بن أبي بردة[4] البصرة في عهد الحاكم الأمويّ هشام بن عبد الملك، حوَّل سوق عبد الله إلى نهر بلال[5]، وجعل على جانبي النّهر مجموعة حوانيت

---

(١) من سورة النازعات، الآيات (٣٧-٣٩).

(٢) المفيد، الأمالي: ص١١٩-١٢٠؛ والمجلسي، بحار الأنوار: ١٠٠/ ٣٢.

(٣) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ٥/ ٢٢٢.

(٤) بلال بن أبي بردة، (عامر) بن أبي موسى الأشعريّ، أمير البصرة وقاضيها كان راويةً فصيحاً وأديباً، ولّاه خالد القسريّ البصرة سنة ١٠٩هـ، ثمّ عزله يوسف بن عمرو سنة ١٢٥هـ، وحبسه، فمات سنة ١٢٦هـ. يُنظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١/ ٤٣٩-٤٤٠.

(٥) هو نهر في البصرة احتفره بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعريّ، وجعل على جانبه حوانيت، ونقل إليها الأسواق. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٥/ ٣١٨.

لتصبح في ما بعد من أهمّ أسواق المدينة[١].

فضلاً عن سوق عبد الله المذكور، وردتْ الإشارة إلى وجود مجموعة من الأسواق الفرعيّة الصّغيرة التي حوتها المدينة، مثل: سوق الإبل، وسوق الوزّانين، وسوق القصّابين، وسوق الكحّالين، وسوق الرّقيق، وغيرها[٢].

ويبدو أنَّ أسواق البصرة، كانتْ قدْ تقلّصتْ في القرن الرّابع الهجريّ/ العاشر الميلاديّ؛ إذْ أشار المقدسيّ إلى وجود ثلاثةِ أسواقٍ كبيرةٍ في البصرة، أوّلها: سوق الكلاء، والسُّوقان الآخران، هما: السُّوق الكبير وباب الجامع[٣].

وعلى الرُّغم من إيراد المقدسيّ تسميات الأسواق كما مبيَّنٌ في أعلاه، إلَّا أنَّ ناصر خسرو الذي زار المدينة في القرن الرّابع الهجريّ أيضاً، أطلق على تلك الأسواق تسمياتٍ أُخر؛ إذْ سمَّاها: سوق خزاعة، وسوق القدَّاحين، وسوق عثمان[٤].

ومهما يكن من أمرٍ، سواء كانت تلك الأسواق هي نفسها تحمل أسماء مختلفة، أم أنَّها أسواق أُخَر تختلف عن الأسواق الثّلاثة الأولى، فإنَّ وجود هذه الأسواق يعني وجود عددٍ كبيرٍ من الأسواق في البصرة في القرن الرّابع الهجريّ.

ومن الملامح العمرانيّة الأُخَر في مدينة البصرة، دار الإمارة، والمسجد الجامع، وقدْ سبق تخطيط المسجد دار الإمارة؛ إذْ يُعدُّ المسجد الجامع أوَّلَ وحدةٍ عمرانيّةٍ شُيِّدتْ في البصرة، بل أوَّل مسجدٍ بُنِيَ في العراق، وثاني مسجد تمَّ بناؤه في الإسلام، ويُعرَف اليوم بين النّاس بمسجد الإمام عليّ عليه السلام، أو خطوة الإمام عليّ عليه السلام، وما زالتْ آثاره باقيةً إلى الآن[٥].

(١) يُنظر: الأفغاني، سعيد، أسواق العرب: ص٢٥٧.

(٢) يُنظر: المقدسي، أحسن التقاسيم: ص١١٧-١١٨؛ ويُنظر: ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن: ص١٤٢.

(٣) يُنظر: أحسن التقاسيم: ص١١٧.

(٤) يُنظر: سفرنامة: ص٩٧.

(٥) يُنظر: العيدان، هديّة جوان، تخطيط مدينة البصرة: ص١٠٨.

وفي الحقيقة إنَّ النّصوص التّاريخيّة تباينتْ بشأن بناء المسجد الجامع في البصرة؛ إذْ ذُكِرَ أنَّ أوَّل مَن تولّى اختطاط المسجد بيده كان عتبة بن غزوان[١]، في حين ذكرتْ رواية أخرى أنَّ مَن اختطَّه محجر بن الأدرع[٢] السَّلميّ[٣]، وأشارتْ رواية ثالثة إلى أنَّ مَن قام باختطاط المسجد نافع بن الحارث الثقفيّ[٤]، وقيل[٥]: الأسود بن سريع التميميّ[٦]. وكان بناؤه بداية من القصب، ثمّ أُعيدَ بناؤه باللّبن والطّين في ولاية أبي موسى الأشعريّ سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م)؛ بسبب تعرُّضه للحريق، وربَّما كان المسجد صغيراً، فأراد أبو موسى الأشعريّ أنْ يوسِّعَهُ[٧]. وما يدلُّ على الدِّقَّةِ الهندسيّةِ المُستعملة في الحساب الشرعيِّ عند الإمام عليّ عليه السلام، قيامُهُ بتصحيح قبلةِ مسجد البصرة؛ لأنَّها كانت منحرفةً عن موضعها بعد دخوله البصرة عام (٣٦هـ/ ٦٥٦م)، عاكساً بذلك متابعةً ميدانيَّةً لأدقِّ التّفاصيل

---

(١) يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ص ٣٣٧.

(٢) محجر بن الأدرع: صحابي سكن البصرة واختطَّ مسجدها في إمارة عتبة بن غزوان، وتوفيّ أواخر أيّام معاوية. يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤/ ٣١٦؛ وابن خيّاط، تاريخ خليفة: ص٨٧؛ وبخاري، التاريخ الكبير: ٨/ ٤.

(٣) يُنظر: خليفة بن خياط، تاريخ: ص٩٨.

(٤) نافع بن الحارث الثّقفيّ: وأمّه سُمَيَّة مولاة الحارث، ادّعاه وأثبت صحّة نسبه له، أسلم في حصار الطّائف، وسكن البصرة، وكان أحد الشُّهود في قضيّة المغيرة بن شعبة وأمّ جميل أثناء ولاية المغيرة على البصرة سنة(١٧هـ)، وأقطعه عمر بن الخطاب أرضاً في البصرة. يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٥/ ٥٠٧ و٧/ ٧٠؛ وابن حجر، الاصابة: ٦/ ٣١٩-٣٢٠.

(٥) يُنظر: البلاذريّ، فتوح: ص٣٩٤.

(٦) أبو عبد الله، الأسود بن سريع، المنقريّ التميميّ، صحابي نزل البصرة، كان شاعراً محسناً فصيحاً لسناً، ذُكر أنَّه أوَّل مَن قَصَّ في مسجد البصرة، توفي سنة ٤٢هـ/ ٦٦٢م. يُنظر: ابن قتيبة، المعارف: ص٥٥٧؛ والخزرجيّ الأنصاريّ، خلاصة تهذيب الكمال: ص٣٧.

(٧) يُنظر: البلاذريّ، فتوح: ص٣٩٤؛ وللمزيد عن مسجد البصرة، يُنظر: جواد كاظم النصر الله، مسجد البصرة، بحث منشور في مجلّة دراسات البصرة: ص٥، وما بعدها؛ والكنزاويّ، مهند عبد الرّضا حمدان، مسجد جامع البصرة الكبير: ص٢٦، وما بعدها.

المتعلّقة بالشَّريعةِ الإسلاميَّة[١]، وقدْ عمل عليه السلام -أيضاً- على حفر بئر في ذلك المسجد لتدارك شحَّة المياه وتأمينه للمصلّين وسدِّ احتياجات المسجد من الماء[٢]، كذلك علَّمَ الإمام عليٌّ عليه السلام تلميذَهُ كُميل بن زياد دعاء كميل المشهور في مسجد البصرة[٣].

وفي ولاية زياد بن أبيه أُعيدَ بناء المسجد، وكانت مادّة البناء من الجصِّ والحصى والآجر، وتمّ استبدال سقف المسجد بالسَّاج[٤].

أمَّا في العصر العبّاسيّ، فقد توسَّع مسجد البصرة في إثناء ولاية محمّد بن سليمان[٥] سنة (١٦١هـ/ ٧٧٧م)؛ إذْ قام الأخير بهدم عددٍ من الدُّور المجاورة له وأضافها إلى بناية المسجد الجامع[٦].

وفي عهد هارون العبّاسيّ، أُجريت بعض التّعديلات على مسجد البصرة؛ إذْ أُدمجت معه دار الإمارة ليكون أوسع ممَّا كان عليه في العهود السّابقة[٧].

وعلى الرُّغم من إجراء التّرميمات والتّعديلات السَّابقة، إلَّا أنَّ المسجد تعرَّض للتّخريب خلال هجمات الزّنج والقرامطة على البصرة، ومع تأثير تلك الهجمات على بناء المسجد، فقدْ تمَّ ترميمه سنة (٣٢٥هـ/ ٩٣٦م) على يد أبي عبد الله البريديّ[٨]، الذي

(١) يُنظر: النصر الله، جواد كاظم، الإمام علي في البصرة، بحث مقبول للنشر، مجلّة دارسات البصرة: ص١٠.

(٢) يُنظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٤١/ ٣٣.

(٣) يُنظر: ابن طاووس، إقبال الأعمال: ص٨٧.

(٤) يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ص٣٤٢.

(٥) أبو عبد الله، محمّد بن سليمان بن العبّاسي، أمير البصرة في عهد المهدي العبّاسي، عزل سنة (١٦٤هـ/ ٧٨١م)، وأعاده هارون وزوّجه أخته العبّاسة، وتوفي سنة (١٧٣هـ/ ٧٩٠م). يُنظر: ابن حبيب، المحبر: ص٦١، ٣٠٥؛ والخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٥/ ٢٩١.

(٦) يُنظر: المقدسي، البدء والتاريخ: ٤/ ٨٩.

(٧) يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ص٣٤٠.

(٨) أبو عبد الله البريديّ: أحد القادة الترك في العصر العبّاسي، ملك واسط، ثمّ قدم بغداد واستولى

رمَّم المسجد على نفقته[١].

إنَّ مسجد البصرة كغيره من المساجد الإسلاميّة اضطلع بمسؤوليَّةٍ كبيرةٍ في حياة المجتمع تجاوزت البُعدَ التَّعبُّديَّ في أداء الصَّلاة إلى كونه مؤسَّسةً تعليميَّةً تُعقَدُ فيه حلقات تدريس علوم العربيّة، وعلوم القرآن الحديث، والحديث النبويّ وتشعّباتها[٢]، مع اعتماده -بسبب قدسيّته- مكاناً أمثل للقضاء بين النَّاس وفضِّ المنازعات[٣].

وتُعدُّ دار الإمارة في البصرة من الملامح العمرانيّة المتميّزة فيها، وقد اختطّت بعد تخطيط المسجد الجامع، وكان بناؤها من القصب؛ إذْ أشار البلاذريّ إلى ذلك، بقوله: «فكانوا إذا غزوا نزعوا القصب وحزموه ووضعوه حتّى يرجعوا من الغزو، فإذا رجعوا أعادوا بناءَه»[٤].

إلَّا أنَّ دار الإمارة أُعيد بناؤها من مادّتي اللّبِن والطّين في عهد أبي موسى الأشعريّ، شأنها في ذلك شأن المسجد الجامع والوحدات الإداريّة الأُخَر في المدينة[٥].

وقدْ قام زياد بن أبيه بنقل دار الإمارة قرب المسجد الجامع سنة (٥٤هـ-٦٧٣م)، ولم تذكر المصادر التّاريخية سبب ذلك النقل، الذي يظنُّهُ البحث متجسّداً برغبة الوالي المذكور في إضفاء الهالة الدّينيّة لشخصه من خلال تلك المقارضة المكانيّة بين دار الإمارة والمسجد، في مسعىً فيه حرص الوالي سياسيّاً على الكسب الجماهيريّ، الذي يستند إلى موروثٍ ثقافيٍّ فيه الجمع بين الدّينيّ والسّياسيّ في شخصِ المسؤول، في حين أنَّ هذه

عليها، وولي الوزارة للمتقي بالله العبّاسيّ، توفّي سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م. يُنظر: ابن الأثير، الكامل: ٨/ ٤١٠؛ والذهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ١٥/ ١٠٥.

(١) يُنظر: مسكويه، تجارب الأمم: ١/ ٣٦٥.

(٢) يُنظر: زكي، أحمد كمال، الحياة الأدبيّة في البصرة: ص٤٥.

(٣) يُنظر: زكي، أحمد كمال، الحياة الأدبيّة في البصرة: ص٤٥-٥٠.

(٤) البلاذريّ، فتوح: ص٣٣٧-٣٣٨.

(٥) يُنظر: البلاذريّ، فتوح: ص٣٣٨.

الدَّار لم تعد فيما بعد مقرَّاً لعبيد الله بن زياد عند تولّيه البصرة؛ إذْ إنَّ الأخير اتّخذ قصراً بعيداً عن المسجد يُدعى قصر البيضاء[١].

وفي ولاية الحجَّاج بن يوسف الثّقفيّ، قام الأخير بهدم دار الإمارة، وتمّ بناء دور من طينها ولبنها وأبوابها، وبقيت البصرة بدون دار إمارة حتى أُعيدَ بناؤها في عهد سليمان بن عبد الملك[٢] بالآجر والجصّ على أساسها ورفع سمكها[٣].

ومن الوحدات العمرانيّة الأُخَر في مدينة البصرة، السّجن الذي تعود بداياته إلى عهد عتبة بن غزوان؛ يقول البلاذري في ذلك: «وبنى عتبة دار الإمارة دون المسجد في الرّحبة التي يُقال لها اليوم رحبة بني هاشم، وكانت تُسمّى الدّهناء[٤]، وفيها السّجن والدّيوان»[٥].

وقدْ رجَّح أحد الباحثين أنَّ ترميم سجن البصرة وتوسيعه قد تمّ بعد إعادة بناء المسجد الجامع ودار الإمارة في المدينة في عهد زياد بن أبيه[٦].

ويظهر أنَّ الموقع الجديد للسّجن لم يسجن فيه الإمام الكاظم عليه السلام لخشية السُّلطة من تأثيره على مجموع المسجونين الكلّي، وما سيتبع ذلك من تشهير بالسُّلطة، ويميل الباحث إلى ترجيح رأي الباحثة انتصار عدنان العوّاد[٧] بتحديدها موقع سجن الإمام موسى الكاظم عليه السلام في كونه تابعاً لقصر عيسى بن جعفر، الذي كان – أي القصر الحاوي على

---

(١) يُنظر: البلاذريّ، فتوح: ص٣٣٩.

(٢) يُنظر: البلاذريّ، فتوح: ص٣٤٠.

(٣) يُنظر: البلاذريّ، فتوح: ص٣٤٠.

(٤) الدّهناء: منطقة من ديار بني تميم. يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٢/ ٤٩٣.

(٥) البلاذريّ، فتوح: ص٣٣٧-٣٣٨؛ والعميد، العمارة الإسلاميّة في عهدي المعتصم والمتوكّل: ص٦٩.

(٦) يُنظر: الحصونة، رائد حمود، نشأة السّجون وتطوّرها: ص١٥٧.

(٧) يُنظر: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في سجن البصرة: ص٢٤.

السّجن- في منطقة تُسمّى الخُريبة، ومن الواضح أنَّ هذا الاستنتاج للباحثة في تحديد موقع السّجن قد اعتمد على نصِّ الصَّدوق في قوله: «فحبسه عيسى في بيتٍ من بيوت المجلس الذي كان يجلس فيه، وأقفل عليه»[١].

ومن الوحدات العمرانيّة التي شُيِّدَتْ في البصرة، (الحَمَّامات)، التي كان لها أهمّيّة كبيرة في الأمصار الإسلاميّة، وقدْ وردتْ أكثر من إشارة تاريخيّة على وجود الحمّامات في البصرة في العصور المختلفة.

فقدْ روي أنَّ أوّل حمّام اتُّخذ في البصرة هو حمّام عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفيّ[٢]، ومن جهةٍ أخرى يُذكر: أنَّ مسلم بن أبي بكرة[٣] اتّخذ حَّماماً، وكان يكسب منهُ كلَّ يوم ألف درهم[٤]، ما يُشير إلى حجم الأعداد التي كانت ترتاد ذلك الحمّام في كلِّ أسبوع، وذُكر أيضاً في الشّأن ذاته: أنَّ (سياه الأسواريّ)[٥] كان قدْ أنشأ حماماً في البصرة[٦].

ويبدو أنَّ مراحل تمصير البصرة الأولى شهدتْ قلَّة في بناء الحمّامات؛ وذلك لكون عمليّة البناء لا تتمُّ إلَّا مع حصول موافقة الحاكم، أو بإذن والي البصرة[٧]؛ وذلك لما

(١) عيون الأخبار: ١/ ٨٢.

(٢) عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفيّ، سكن البصرة، واستعمله زياد على أردشيرخره. يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ١٤/ ٤١٥.

(٣) مسلم بن أبي بكرة بن الحارث، الثقفيّ، البصريّ، روي أحاديث عن رسول اللهﷺ، مات حدود سنة ٩٠هـ. يُنظر: ابن حبّان، صحيح ابن حبّان: ٣/ ٣٠٣؛ وابن حجر، تقريب التهذيب: ٢/ ١٧٧.

(٤) يُنظر: البلاذريّ، فتوح: ص٣٤٤.

(٥) سياه الأسواريّ: أحد جند يزدجرد، كان قد بعثه إلى الأهواز، فوجد أبا موسى الأشعريّ محاصراً للسّوس، فدخل الإسلام. يُنظر: البلاذريّ، فتوح: ص٤٠١؛ وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٥/ ٣١٧.

(٦) يُنظر: البلاذريّ، فتوح: ص٣٤٤.

(٧) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٢/ ١٠؛ والبلاذريّ، فتوح: ص٤٠١.

تُسبِّبُه الحمّامات من تأثير على الوضع الصّحّيّ لدخول بعض الموادّ الحارقة في استعمالات الحمّامات، فضلاً عما تفرزه من موادّ قذرة قد تؤثّر على الأحوال الصّحّيّة العامّة[١]، وهذا ما نستشفّه من رواية البلاذريّ في هذا الاتجاه؛ إذْ يقول: «كان زياد يمنع الحمّامات إلَّا في المكان الذي لا يضرُّ فيه أحد»[٢].

ومن خلال النَّصِّ السَّابق يتَّضح لنا أنَّ هناك تعليمات تُصدرها الجهات العليا بخصوص تشييد الحمّامات في مدينة البصرة للمحافظة على الصّحّة العامّة في المدينة.

ومع وجود التّعليمات المانعة لإنشاء الحمّامات إلَّا أنَّنا نجد ومن خلال ما أوردته المصادر التّاريخيّة أنَّ العديد من تلك الحمَّامات قد أُنشئت في البصرة، وجاء في هذا الخصوص أنَّ المنجاب بن راشد الضّبّي[٣] قام ببناء حمَّامٍ، وقد حمل هذا الحمّام اسمه[٤]، وشَيَّدَت (ريطة) زوجة زياد حمَّاماً وسمَّته باسمها[٥]، ويبدو أنَّ الحمام الأخير كان مخُتَصَّاً بالنّساء دون الرّجال. وفضلاً عمّا تقدّم، فقد شُيِّدَت حمّامات أُخَر في البصرة؛ إذْ جاء أنَّ

(١) يُنظر: العلي، خطط البصرة: ص١٣١.

(٢) أنساب الأشراف: ٤/ ١٢٩.

(٣) المنجاب بن راشد: أحد الأمراء، كان على ميسرة معقل بن قيس في البصرة، ثمّ كان مع زياد، وقدم معه إلى معاوية. يُنظر: الطبريّ، تاريخ الطبريّ: ٤/ ١٣٤، وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٤٢٣.

(٤) يُنظر: البلاذريّ، فتوح: ص٣٤٤.

(٥) يُنظر: البلاذريّ، فتوح: ص٣٤٤.

عبيد الله بن أبي بكرة[١]، والحصين بن أبي الحرّ[٢]، وغيرهم، كانوا قد شيّدوا حمّامات فيها[٣]. وبالرُّغم من أنَّ مدينة البصرة شهدتْ تشييد وحداتٍ عمرانيّةٍ مختلفةٍ، إلَّا أنَّ ما يمكن أنْ يُشار إليه هو أنَّ هذه المدينة تمّ تشييدها في رقعةٍ تبعد عن دجلة قرابة أربعة فراسخ[٤]، ولم يكن فيها نهرٌ عند تمصيرها يمكن أنْ يربطها بدجلة[٥]، ومن هنا تولّدتْ مشكلةٌ حقيقيَّةٌ تتمثّل بقلّة مصادر المياه؛ إذْ كان توفير مياه الشُّرب من أصعب المشاكل التي واجهتْ سكّان المدينة، وقدْ حاول بعض الولاة معالجة تلك المشكلة ببناء أحواضٍ لجمع ماء المطر، ويُشير البلاذريّ في هذا الخصوص، بقوله: «وكان الولاة والأشراف بالبصرة يستعذبونَ الماء من دجلة، ويحتفرون الصَّهاريج، وكان للحجّاج فيها صهريج معروف يجتمع فيه ماء المطر، وكان لابن عامر وابن زياد صهاريج يبيحونها النّاس»[٦].

ويبدو من خلال النَّصِّ السَّابق ما كانتْ تعانيه البصرة وسُكَّانها من شِحّة المياه فيها، على الرُّغم من أنَّ عتبة بن غزوان قدْ اختار للمسلمين مكاناً قريباً من المشارب والمرعى[٧].

---

(١) عبيد الله بن أبي بكرة: أبو حاتم الثقفيّ، ولد سنة ١٤هـ، استعمله زياد على سجستان، وولي قضاء البصرة، توفي سنة ٧٩هـ. يُنظر: الذّهبيّ، تاريخ الإسلام: ٤/ ٢٠، ٥/ ٤٧٧؛ والصّفديّ، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٢٤٠.

(٢) الحصين بن أبي الحرّ: أحد عمال عمر بن الخطاب ولاه ميسان، وكان من محدّثي البصرة، شارك مع الأحنف بن قيس في فتح بلخ سنة ٣٢هـ. يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٧/ ١٢٥، ٢٨٥؛ وابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ٢/ ٧٤.

(٣) يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ص٣٤٤.

(٤) الفَرسخ: بفتح السّين، فارسي معرّب، يقدّر بثلاثة أميال. يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ٣/ ٤٤؛ والطّريحي، مجمع البحرين: ٣/ ٣٨٤.

(٥) يُنظر: العلي، خطط البصرة: ص١٣٩.

(٦) فتوح البلدان: ص٤١٧.

(٧) يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ص٣٩٣؛ وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٢/ ٤٣١.

ويبدو أنَّ هذه المشكلة -شحَّة المياه- خفَّتْ نوعاً ما بعد أنْ خرج الأحنف بن قيس[١] إلى عمر بن الخطّاب في جمعٍ من أهل البصرة؛ إذْ جعل عمر يسألهم رجلًا رجلًا حتّى سأل الأحنف، قائلاً له: أما لك حاجة؟ قال الأحنف: بلى يا أمير المؤمنين، إنَّ مفاتيح الخير بيد الله، وإنَّ إخواننا من أهل الأمصار نزلوا منازل الأمم الخالية بين المياه العذبة والجنان الملتفّة، وإنَّا نزلنا سبخة بشاشة لا يجفُّ نداها ولا يثبت مرعاها... يخرج الرَّجل فيستعذب الماء من فرسخين... فكتب إلى أبي موسى الأشعري -والي البصرة- أنْ يحتفر لهم نهراً[٢].

وفي الإطار ذاته، أشار الطبريّ إلى وفادة أهل البصرة على عمر ليقدِّموا شكواهم إليه بخصوص شحّة موارد المياه؛ فذكر قولهم: «...وإنّ إخوانَنَا مِن أهلِ الكوفةِ نزلُوا في مثلِ حَدَقَةِ البَعِيْرِ الغاسِقَةِ، مِنَ العيونِ العِذَابِ، والجِنانِ الخِصَاب، فتأتيهم ثمارُهم ولمْ تُخْضَدْ، وإنّا معشرَ أهلِ البصرةِ نزلْنَا سَبِخةً هشّاشةً، زَعِقَةً نَشّاشةً، طَرَفٌ لها في الفَلاةِ، وطَرَفٌ لها في البحرِ الأُجَاجِ، يجري إليها ما جرى في مثلِ مَرِيء النَّعامَةِ»[٣].

وعلى الرُّغم من حفر الأنهار من شطِّ العرب إلى المدينة إلَّا أنَّها بقيتْ تعاني من مشكلةٍ أخرى تمثّلت بملوحة الماء؛ إذْ ظلّتْ هذه المسألة من أهمّ المشاكل التي يعانيها سكّان البصرة، وقد وُصفتْ حالة ملوحة الماء من قبل العديد من الجغرافيّين والرّحّالة، فالاصطخريّ -مثلاً- يقارن بين البصرة والكوفة، فيقول: «إنَّ الكوفة قريبة من البصرة

---

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين، المرّي، السَّعديّ، المنقريّ، التّميميّ أبو بحر، سيّد تميم، أحد الفصحاء الشّجعان، أدرك النبيّ ﷺ ولم يره، أُرسِل إلى خراسان فدخلها، وتملّك مدنها، اعتزل الجمل وشهد صفّين مع الإمام عليّ عليه السلام، توفي سنة ٧٢هـ. يُنظر: ابن سعد الطبقات: ٧/ ٦٦؛ وابن خلّكان، وفيات الأعيان: ١/ ٢٣٠؛ والذّهبيّ، تاريخ: ٣/ ١٢٩.

(٢) يُنظر: البلاذريّ، فتوح: ص٣٤٦-٣٤٧.

(٣) تأريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٧٥، ويُنظر: الهمذاني، ابن الفقيه، مختصر البلدان: ص١٨٩.

في المساحة، لكنّ هواءَها وماءَها أصحُّ وأعذبُ من البصرة»[١].

ويؤكّد المقدسيّ أنَّ مياه البصرة غير طيّبة، ومالحة؛ لأنَّها ثلث ماء البحر، وثلث ماء الجزر، وثلث ماء الحجر[٢]، في حين يصف ابن بطوطة ماء البصرة، فيشير إلى أنّه إذا غلب المدُّ، غلبَ الماءُ المالحُ على العذْب، أمَّا إذا غلب الجزر، غلبَ الماء العذْب على المالح، وعند ذاك يأخذ أهالي البصرة الماء إلى دورهم[٣].

وعلى هذا، فإنَّ مشكلة المياه ظلَّتْ عالقة طول الفترات التّاريخيّة والتّطوّرات السّياسيّة التي شهدتها البصرة؛ إذْ إنَّ البصريّين ظلّوا يعانونَ من مشكلة ملوحة المياه في كلِّ زمانٍ من دون أنْ تكون هناك حلولٌ جذريّةٌ لهذه المشكلة من قبل الحكومات المتعاقبة، لاسيّما في حقبة الدّراسة.

الحياةُ الاجتماعيّةُ والاقتصاديّةُ في البصرة

لقد مثّل أهلُ العالية -فضلاً عن القبائل العربيّة الأُخَر، كمضر، وربيعة، والأزد، وبكر ابن وائل، وتميم، وخزاعة، ورباب، وحنظلة، وذهل، وعبد القيس- السّكّان الأوائل لمدينة البصرة، لاسيّما أنَّهم نزلوها مع الوالي عتبة بن غزوان سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)[٤]، أي: في بداية التّمصير.

وفضلاً عن التّكوينات القبليّة العربيّة المشار إليها، وفي الوقت الذي بدأتْ فيه الجيوش العربيّة الإسلاميّة من البصرة بالشّروع بعمليّات الفتح الإسلاميّ، الذي أدّى إلى أنْ تغنم تلك الجيوش غنائم كثيرة، ويقع في ضمنها الأسرى والسّبايا الذين كانوا يُوزَّعونَ على المقاتلة، هؤلاء شكّلوا فيما بعد نواةً لعناصر جديدة، أدّتْ دوراً واضحاً في

(١) المسالك والممالك: ص٨٢.

(٢) يُنظر: أحسن التقاسيم: ص١٤٩.

(٣) يُنظر: رحلة ابن بطّوطة: ص١٣٩.

(٤) يُنظر: الدّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص١٧١-١٧٢.

المجتمع البصريّ.

ومن هنا يمكن القول: إنَّ العناصر الاجتماعيّة التي تَشكَّلَ منها المجتمع البصريّ تباينتْ في أصولها وأجناسها، ويمكن تقسيم ذلك على النحو الآتي:

١- **الرّقيق**: ومعظم هؤلاء كانوا من أسرى الحروب؛ إذْ كانتْ البصرة تضمُّ أعداداً كبيرةً منهم؛ بسبب كثرة الفتوحات الإسلاميّة وانتصار المسلمين في بلاد فارس.

٢- **أهل الذِّمّة**: يُراد بأهل الذِّمَّة اليهود والنّصارى والزّرادشتيّين الذين اشترط عليهم المسلمونَ دفعَ مبلغٍ مُعيَّنٍ يُدعى (الجزية)[١]، وقدْ احتفظ هؤلاء بدياناتهم الأصليّة، وتمتعوا بحرّيّة العبادة في البصرة جنباً إلى جنبٍ مع العرب المسلمين[٢].

٣- **الموالي**: وتُعدُّ هذه الفئة من الفئات المهمّة في مجتمع البصرة، ويكون الولاء عادة بالانضمام إلى قبيلةٍ عربيّة معيّنةٍ، أمّا لفقدان النّسب، أو لتعرّض الشَّخص لعقوبة معيَّنةٍ تضطرُّه إلى ترك قبيلته فيلتحق بقبيلةٍ أخرى، أو في الأعمِّ الأغلب يكون هؤلاء الأشخاص من عناصر غير عربيّة كالزُّطّ[٣]، والسّيابجة[٤] والأساورة، الذين كان منهم أعداد في مدينة البصرة، وكان أكثرهم قد أسلم في ولاية أبي موسى الأشعريّ، الذي أنزلهم البصرة، وقد ذكر الطبريّ في هذا الشّأن: أنَّ عتبة بن غزوان «نزل الخريبة،

---

(١) الجزية: ما يؤخذ من أهل الذّمّة وهم اليهود والنصارى والزّرادشتيّين مقابل حماية الدّولة لهم، وضمان استقرارهم في مدنهم ومناطقهم. يُنظر: الطريحيّ، مجمع البحرين: ١/ ٣٧٢؛ وأبو حبيب، سعدي، القاموس الفقهيّ: ص٦٢.

(٢) يُنظر: معروف، ناجي، أصالة الحضارة العربيّة: ص٧٦-٧٧.

(٣) الزُّط: بالضّمّ، جنس من السُّودان طوال، وقيل قوم من السِّند. يُنظر: الزبيديّ، تاج العروس: ١/ ٢٧٠.

(٤) السّيابجة: أقوام من أهل السِّند، سكنوا السَّواحل، ثمّ أسكنهم أبو موسى الأشعريّ البصرة، قُتل جماعة منهم في البصرة من قبل طلحة والزبير؛ لرفضهم تسليم بيت المال. يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ص٣٦٧، ٣٦٩.

وبالأبلّة خمسمائة من الأساورة يحمونها»[١].

فضلاً عن العناصر المذكورة من الموالي، كان هناك الأتراك الذين جاء بهم عبيد الله ابن زياد بعد أسرهم في أواسط آسيا، وكانوا قرابة الألفين، ومنهم سبايا من بخارى[٢]، وغيرها[٣].

وقدْ امتزجتْ هذه العناصر في ما بينها بمرور الوقت، واختلط الجميع بروابط جديدة، ما ساعد على أنْ يكون كلّ هؤلاء عناصر أساسيّة في تشكيل مجتمع البصرة في المستقبل[٤].

أدّى هذا الامتزاج البشريّ بين سكّان البصرة -فضلاً عن عوامل مباشرة أُخَر، كالموقع، والقرب من مياه الخليج العربيّ- إلى ازدهار اقتصاد المدينة؛ إذْ إنَّ العناصر المكوّنة لمجتمع البصرة أدّتْ دوراً في الإسهام بنشاطات مختلفة في المدينة، ساعدتْ على إنعاش الحركة الاقتصاديّة فيها، فقدْ كان لنشاطات السّكّان الزّراعيّة والصّناعيّة والتّجاريّة دوراً في حركة الحياة في تلك المدينة، وكان يقف وراء كلّ ذلك بطبيعة الحال المجتمع البصريّ، الذي تنوّعتْ موارده الاقتصاديّة، التي يمكن أنْ نجملها على النّحو الآتي:

١- **الزراعة**: تُعدُّ الزّراعة من أوائل الحِرف التي مارسها البصريّون، فقدْ كانتْ الحرفة الأولى التي امتهنها سكّان المدينة الأوائل، فقدْ تمّ التّأكيد على ضرورة أنْ تكون

---

(١) تاريخ الرّسل والملوك: ٣/ ٥٩٤.

(٢) بخارى: من المدن المهمّة في إقليم الهند، تحتوي على قلعتين، أحدهما خارج المدينة، والأخرى بداخلها. يُنظر: ابن حوقل، صورة الأرض: ص٣٩٨.

(٣) يُنظر ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١/ ١٣٣؛ والبلاذريّ، فتوح البلدان: ص٤٦٨؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٣/ ٣٩٥.

(٤) يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ص٤٦٨، والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٣/ ٣٩٥.

المنطقة الممصَّرة قريبة من الأراضي الصّالحة للزّراعة، ذات المحتطب والمرعى[١].

وبعد نزول العرب البصرة، وجدوا أنَّ أرضها صالحة للزّراعة، لاسيّما زراعة النّخيل، فبدأوا بغرسه، وقيل: إنَّ أبا بكرة أوَّل مَن غرس النّخيل في البصرة من المسلمين، ثمّ تبعه النّاس على ذلك[٢].

ومن هنا، كانتْ البصرة أكثر البلاد نخيلاً، وحوتْ على أصناف من التّمر لم تحوها أيَّة مدينة أخرى، ونجد مصداق ذلك من خلال ما أشار إليه الحاكم العبّاسيّ هارون؛ إذْ قال: «نظرنا فإذا كلُّ ذهبٍ وفضةٍ على وجه الأرض لا يبلغ ثمن نخيل البصرة»[٣].

ويمكننا من خلال النَّصِّ السَّابق أنْ نقرَّ بالقوّة الاقتصاديّة للمدينة، التي حملتْ هارون العبّاسيّ إلى مقارنة منتوجاتها الزِّراعيّة بما تحويه الأراضي الأُخَر من ذهبٍ وفضةٍ، ليقودنا ذلك إلى القول إنَّ الزِّراعة -ولاسيّما زراعة النَّخيل- كانتْ مورداً اقتصاديَّاً مهمَّاً للبصريّين بصورةٍ خاصّةٍ، وللدَّولة العربيّة الإسلاميّة بصورةٍ عامّةٍ.

ومن الأهمّيّة بمكان الإشارة إلى أنَّ الاهتمام بالزّراعة في البصرة-وكما أسلفنا- كان منذُ بداية التّمصير؛ إذْ أُقطِعتْ أراضٍ زراعيّة لَمن وجِدَ أهلاً لذلك، فقدْ ذُكِر أنَّه أُقطِعتْ أرضٌ لعبد الله بن رافع[٤]، ثمّ أصبح ذلك سنَّةً جاريةً،؛ إذْ أقطع الولاةُ أراضي للنّاس لزراعتها، وقدْ توسَّعوا في ذلك[٥].

٢- الصّناعة: لم تشهد البصرة في بداية تمصيرها رواجاً للصّناعات؛ وذلك لكون أغلب سكَّانها ينحدرونَ من بيئةٍ بدويَّةٍ، إلَّا أنَّه بعد مدَّةٍ من الزَّمن دخلتْ قوميّات أُخَر

(١) يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ص٣٣٧.

(٢) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٤٣٢.

(٣) ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٤٣٨.

(٤) عبد الله بن رافع بن سويد بن حزام، الأنصاريّ، صحابي شهد أُحداً، ونزل البصرة بعد تمصيرها. يُنظر: ابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ٤/ ٦٧.

(٥) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٤٥٠.

البصرة، فأدخلَ هؤلاء معهم الصّناعات إلى المدينة الجديدة[١]، وبمرور الوقت أبدع سكّان البصرة في ممارسة مختلف الصّناعات، وأبدوا براعةً كبيرةً فيها، ولعلّ في مقدَّمة صناعات المدينة صناعة المنسوجات والدّيباج، والسُّفن والمراكب الخشبيّة وغير ذلك[٢].

وممَّا لاشكَّ فيه، أنَّ الأسواق التي وجدتْ في البصرة في مختلف الفترات كانتْ تحتوي على العديد من الحرفيّين والصُّنّاع الذين كانوا يلبّونَ احتياجات النّاس من سكّان المدينة، وغيرهم.

٣- التّجارة: لقد مرَّ بنا أنَّ مدينة البصرة -ونقصد بذلك الأُبُلّة- أُطلق عليها في فتراتٍ سابقةٍ على التّمصير اسم فرج الهند والصّين، وهذا يدلُّ على أنَّها المرفأ الرَّئيس للبضائع التّجاريّة القادمة من مختلف أنحاء المعمورة[٣]، وبالنّظر إلى وجود كلٍّ من الزّراعة والصّناعة في البصرة، فقدْ كانتْ المدينة مهيَّأة أكثر من غيرها لنشاط الحركة التّجاريّة فيها، لاسيّما وأنَّها الميناء الرّئيس الذي يربط العراق - مركز الدّولة الإسلاميّة في العصر العبّاسيّ- بغيره من البلاد الإسلاميّة.

٤- الموارد الماليّة: وتشكّل موارد الغنائم[٤]، والفيء[٥]، والجزية، والخراج[٦]،

---

(١) يُنظر: ابن خلدون، المقدّمة: ص٤٠١.

(٢) يُنظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١/ ٣١٧؛ وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٤٣٨.

(٣) يُنظر: ص٢٣ من الكتاب.

(٤) الغنيمة: ما حصل عليه المسلمون عن طريق الحرب، وهي تقسّم على خمسة أقسام حسب الآية القرآنيّة: ﴿**وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لله خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾ (الأنفال:٤١). يُنظر: الماورديّ، الأحكام السُّلطانيّة: ص١٢٧.

(٥) الفيء: هو المال الذي يحصل عليه المسلمون من المشركين بغير قتالٍ ولا إيجافٍ بخيل أو ركاب، وهو كمال الهدنة والجزية وأعشار المتاجرة. يُنظر: الماورديّ، الأحكام السُّلطانيّة: ص٢٤١.

(٦) الخراج: هي الضرَّيبة المفروضة على الأرض المفتوحة من قبل المسلمين، وهو واقع على عدَّة أقسام من تفصيلات النّظريّة الإسلاميّة في الخراج. يُنظر: الماورديّ، الأحكام السُّلطانيّة: ص١٥٤.

والزّكاة[١]، والعشور[٢] أهمّ تلك الموارد[٣]؛ إذْ إنَّها كانتْ الموارد الرَّئيسة التي تدخل وبنسبٍ كبيرةٍ في بيت المال الإسلاميِّ؛ وذلك نتيجة لكثرة الفتوحات الإسلاميّة التي اشترك فيها مقاتلو البصرة؛ إذْ كانتْ جبهة البصرة تشتمل على: البصرة، والأهواز، ودست ميسان[٤]، وفارس[٥].

وبناءً على ما تقدّم، فقدْ مثّلتْ تلك الأمور -فضلاً عن الضّرائب- مواردَ أدّتْ إلى انتعاش اقتصاد المدينة، وجعلها مركزاً تجاريّاً مهماً، ليس في العراق فحسب، بل في العالم قاطبة.

ولعلّ ما ورد من رواياتٍ تاريخيّةٍ بخصوص جباية أرض العراق، وفي مقدَّمتها البصرة، يشير بما لا يقبل الشَّكَّ أنَّ لهذه المدينة دوراً في إنعاش القيمة الماليّة الكبيرة المتأتّية من اقتصاد الدّولة الإسلاميّة منذ عهد عمر بن الخطّاب، فقدْ جاء في هذا الخصوص أنَّ ما يُجبى من أراضي العراق في عهد عمر كان مائة مليون درهم في كلِّ سنة[٦].

إنَّ ما تمّتْ الإشارة إليه بخصوص تمصير البصرة ومنشآتها العمرانيّة، ووحداتها الإداريّة، ما هو إلَّا دليلٌ واضحٌ على أنَّ هذه المدينة من المدن العربيّة الإسلاميّة الكبرى والمتميّزة، وقدْ نالتْ ذلك التّميُّز من خلال موقعها الاستراتيجيّ، وأهمّيّتها الاقتصاديّة

(١) الزّكاة: وهي الضَّريبة المفروضة على المسلمين القادرين على دفعها، وهي واجبة في المعادن والأموال والمواشي، بشرط بلوغها النصاب، وبقائها في حوزة أصحابها حولاً كاملاً. يُنظر: أبو يوسف: الخراج: ص٩٥.

(٢) العشور: وهي الضريبة المفروضة على المسلمين في الزّرع والثّمار. يُنظر: القرشي، يحيى بن آدم، الخراج: ص١١٢.

(٣) يُنظر: الماورديّ، الأحكام السّلطانيّة: ص١٤٣، ١٦١.

(٤) دست ميسان: بالفتح ثمّ السّكون، وسين مهملة وآخره نون: اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنّخيل تقع بين البصرة وواسط، وفيها قبر نبي الله عزير. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٥/ ٢٣٥.

(٥) يُنظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١/ ٢١٤.

(٦) يُنظر: أبو يوسف، الخراج: ص١٢٤.

والسّياسيّة والاجتماعيّة التي اكتسبتها بعد أنْ تحوَّلتْ إلى إحدى أهمّ حواضر العالم الإسلاميّ.

وبالنَّظر إلى أهمّيّة المدينة، فقدْ شهدتْ وبفتراتٍ زمنيَّةٍ مختلفةٍ أحداثاً سياسيَّة غاية في الأهمّيّة أثَّرتْ في حركة سير التّاريخ الإسلاميّ، فاستحقّتْ بذلك اهتمام الخلفاء والحكّام الذين جعلوها نصب أعينهم؛ لدورها المؤثّر في الحياة السّياسيّة على وجه الخصوص.

ومن الطّبيعيّ أنْ يكون لسكّان البصرة بعناصرهم المختلفة دورٌ في أحداث التّاريخ الإسلاميّ؛ إذْ كانتْ لهم مشاركات واضحة على الصُّعُد المختلفة، الأمر الذي حمل بعض المؤرّخينَ على إعطاء تسمية خاصّة لحاضرتَي العراق: البصرة والكوفة، فدعيتا بـ(العراقَينِ)[1].

(١) يُنظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٢/ ٤٢؛ ٤٤، ٢٢٩.

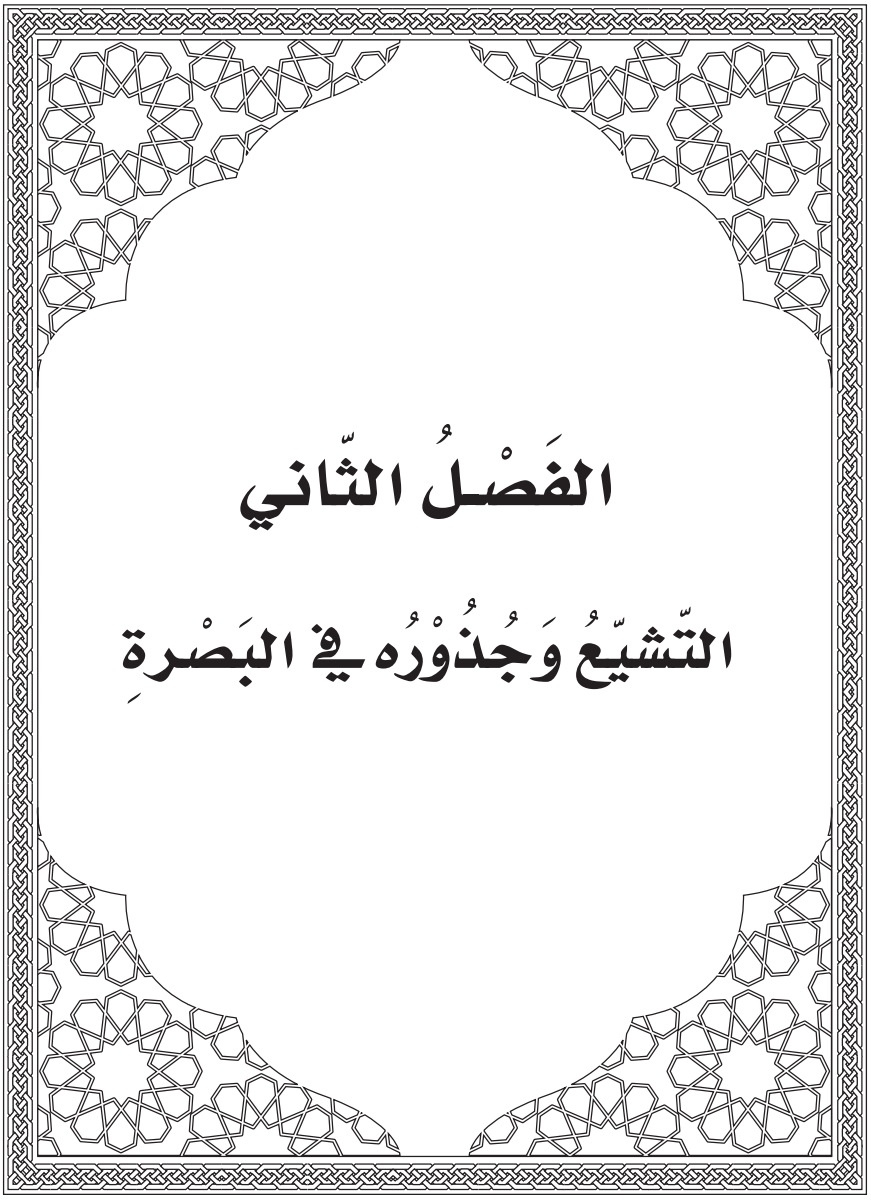

الفَصْلُ الثّاني

التّشيّعُ وَجُذُوْرُه في البَصْرةِ

المبحثُ الأوَلُ

التّـشيّعُ

الشّيعةُ في اللّغة تعني: الأعوان والأنصار[١]؛ إذْ يُقال فلان من شيعة فلان، أي: ممَّن يرى رأيه، والجمع أشياع[٢]، وعلى ذلك يُقال: شايعتُك على كذا، أي: تابعتُك عليه[٣]، والشِّيعة القوم الذين يجتمعون على الأمر، وكلُّ قومٍ اجتمعوا على أمرٍ فهم شيعة[٤]، ثمّ صارتْ الشّيعة نبزاً لجماعة مخصوصة[٥].

وقدْ وردتْ لفظة (شيعة) في أكثر من موضع من نصوص القرآن الكريم، وتشير إلى أنَّ اللّفظة تعني الأتباع والأعوان والأنصار، منها: قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ**﴾[٦]، وقوله عزّ وجلّ -أيضاً-: ﴿**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ**﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿**فَوَجَدَ فِيْهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ**﴾[٨]، وقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً**﴾[٩].

---

(١) يُنظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة: ص٥٤٥.

(٢) يُنظر: ابن دريد، جمهرة اللّغة: ٣/ ٢٢٧.

(٣) يُنظر: الزمخشريّ، أساس البلاغة: ص٤٠٨.

(٤) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ٧/ ٢٥٨.

(٥) يُنظر: الفيّوميّ، المصباح المنير: ص١٧٨.

(٦) من سورة الصّافات، الآية (٨٣).

(٧) من سورة القمر، الآية (٥١).

(٨) من سورة القصص، الآية (١٥).

(٩) من سورة مريم، الآية (٦٩)، وللمزيد، يُنظر: سورة الحجر، الآية (١٠)، سورة سبأ، الآية(٥٤).

وشيعة الرّجل بالكسر: أتباعه وأنصاره، والفرقة على حدةٍ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكّر والمؤنّث، وقدْ غلب هذا الاسم على كلِّ مَن يتولّى الإمام عليّاً وأهل بيته، حتّى صار اسماً لهم خاصَّاً، وجمعه شيع وأشياع... وتشيّع: ادّعى دعوى الشّيعة[١].

«وأصلُ الشّيعة الفرقة من النّاس،...، وقدْ غلب هذا الاسم على مَن يتولّى عليّاً وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعينَ، حتّى صار لهم اسماً خاصّاً، فإذا قيل فلان من الشّيعة عُرف منهم،...، وأصل ذلك من المشايعة، وهي المتابعة والمطاوعة؛ قال الأزهريّ: والشّيعة قوم يَهْوَوْنَ هوى عترةَ النبيّ ﷺ ويوالونَهم»[٢].

أمَّا الشّيعة اصطلاحاً، فإنَّها الفرقة من القوم الذين يجتمعونَ على إمام أو مذهب أو طائفة، ويرونَ الرَّأي نفسه، ويعملونَ بما يُشار إليهم من زعيمهم، وقد غلبت هذه التّسمية على أتباع الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومَن يتولّاه، وقد أشار بذلك الشّهرستانيّ، قائلاً: «إنَّ الشِّيعة هم الذين شايعوا عليّاً على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصَّاً ووصيَّةً، إمَّا جليّاً أو خفيّاً، واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإنْ خرجتْ فبظلمٍ يكون من غيره، أو بتقيَّةٍ من عنده...»[٣].

كذلك أشار النّوبختيّ، قائلاً: «الشِّيعة وهم فرقة عليّ بن أبي طالب عليه السلام المسمّون بشيعة عليّ عليه السلام في زمان النّبيّ ﷺ وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، ومنهم: المقداد بن الأسود الكنديّ، وسلمان الفارسيّ، وأبو ذر جندب الغفاريّ، وعمّار ابن ياسر المذحجيّ... ومَن وافق مودَّته مودَّة عليّ عليه السلام، وهم أوَّلُ مَن سُمِّيَ باسم التّشيُّع

(١) يُنظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ص٦٦٢.
(٢) ابن منظور، لسان العرب: ٧/ ٢٥٨.
(٣) الملل والنحل: ١/ ١٠٨.

من هذه الأمَّة؛ لأنَّ التّشيُّع قديمٌ...»[١].

ويذكرُ الطّبرسيّ أنَّ الشِّيعة هم الجماعة التي تتَّبع رئيسها «وصار بالعرف عبارة عن شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الذين كانوا معه على أعدائه، وبعده مع مَن قام مقامه من أبنائه»[٢].

وثمَّة رأي للشّيخ المفيد بشأن لفظة (الشّيعة)؛ إذْ تعني عنده-أيضاً-: الأتباع والأعوان، على الاطلاق، كقولنا هؤلاء من شيعة بني أميّة، أو من شيعة بني العبّاس، أومن شيعة فلان، أمّا إذا أُدخِلَ فيها أل التّعريف، فهي على التّخصيص لا محال لأتباع أمير المؤمنين عليه السلام على سبيل الولاء له، واعتقاد إمامته بعد الرّسول الكريم صلى الله عليه وآله بلا فصل[٣].

إذن، من خلال ذلك، يمكن القول إنَّ لفظة الشِّيعة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بشخصيّة الإمام عليٍّ عليه السلام، فالإمامة ليستْ ظاهرةً عفويَّةً في الأمَّة، بل هي مرتبطة بتشريعٍ إلهيٍّ، ومقتبسة من سنة الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فلا شكّ في أنّ الإمامة جاءتْ للتجسيد والحركة في إطار تفعيل الأحكام وتطبيق الممارسات النبويّة، وهذا يُشير إلى أنَّ لفظة شيعة وردتْ في القرآن الكريم قبل ظهورها أيّام الإمام عليّ عليه السلام، ولكنّها لم تكنْ مختصّة باتّباع الإمام عليّ عليه السلام، بل اختصَّتْ بكلِّ فرقةٍ أجمعتْ أمرها على شيء، ثمّ غلبتْ بعد ذلك وخرجتْ عن هذا المفهوم، واختصَّتْ بمَن تمسَّك بأهل البيت عليهم السلام، حتّى أصبحتْ لهم اسماً مميّزاً تمتاز به عمَّن سواهم من سائر الفرق الإسلاميّة الأُخَر.

وقدْ وردتْ لفظة الشّيعة في السّنّة النّبويّة الشّريفة، ولكنّها تختلف في واقعها عمّا جاء به القرآن الكريم، فهي في السُّنّة الشّريفة تعني: الأتباع والأنصار والأعوان الذين

(١) فرق الشّيعة: ص١٧؛ ويُنظر: الأبطحيّ، الشّيعة في أحاديث الفريقين: ص٢٥.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤/ ٤٤٨.
(٣) يُنظر: أوائل المقالات: ص٣٥.

ينضوون تحت راية الإمام عليّ عليه السلام وفكره ومذهبه حصراً، وهذه الأحاديثُ كثيرة جدّاً، ونورد هنا قسماً منها خشية الإطالة، فعلى سبيل المثال، قول الرّسول صلى الله عليه وآله مُخاطباً الإمام عليّاً عليه السلام، قائلاً: «**يا عليّ، أبشِر فإنَّكَ وأصحابَكَ وشيعتَكَ في الجنّة**»[١]، وقوله -أيضاً-: «**إنَّكَ ستقدم على الله أنتَ وشيعتُكَ راضينَ مرضيّينَ**»[٢].

وقوله صلى الله عليه وآله -أيضاً- مخاطباً الإمام عليّاً عليه السلام: «**يا عليّ، إنَّ اللهَ قدْ غَفَرَ لكَ ولذرِّيّتكَ ولولدكَ ولأهلكَ وشيعتِكَ ولمحبّي شيعتِكَ**»[٣].

جُذورُ التّشيّع ورجالُه

اختلف الباحثونَ وتضاربتْ أقوالهم وآراؤهم حول بدء تاريخ التّشيّع، وقدْ طُرحتْ عدّة آراء وتفسيرات تناولتْ مذهب التّشيّع، ومن هذه الآراء:

- **الرَّأي الأوَّل: استشهاد الإمام الحُسين عليه السلام.**

ذهب بعض الباحثين إلى عدِّ استشهاد الإمام الحُسين عليه السلام سبباً لظهور مذهب التّشيّع، ومِن هؤلاء: الشّيبيّ، الذي يقول: «إنَّ دم الإمام الحُسين عليه السلام الذي أراقته سيوف الأمويّين يُعدُّ البذرة الأولى للتّشيّع؛ إذْ أصبح التّشيُّع كياناً له طابعه الخاصّ»[٤].

كذلك المستشرق (فيليب حتّي)؛ إذْ يقول: «كان لمأساة كربلاء وفاجعتها الأثر الكبير

---

(١) ابن حنبل، فضائل الصَّحابة: ٢/ ٦٥٤؛ ويُنظر: الفضل بن شاذان: ص٤٧٦؛ والطبراني، المعجم الأوسط: ٦/ ٣٥٤-٣٥٥؛ والمتقي الهنديّ، كنز العمّال: ١/ ٢٢٣.

(٢) النسائيّ، خصائص أمير المؤمنين: ص١٥٥؛ والطبراني، المعجم الأوسط: ٤/ ١٨٧؛ والزّرنديّ، نظم درر السّمطين: ص٩٢؛ المتقي الهنديّ، كنز العمّال: ١٣/ ١٥٩.

(٣) الهيتميّ، مجمع الزوائد: ٩/ ١٧٧؛ وللمزيد، يُنظر: عبد الله بن حنبل، السّنّة: ٢/ ٥٤٨؛ والخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٢/ ١٤٤، ٢٨٩؛ والحسكانيّ، شواهد التنزيل: ٢/ ٤٦٧ -٤٦٨؛ والكنجيّ، كفاية الطالب: ص١٣٥؛ ومحبّ الدّين الطبريّ، الرّياض النضرة: ١/ ٢٥٣؛ والزّرنديّ، نظم درر السّمطين: ص٩٢؛ وابن حجر، الأمالي المطلقة: ص٢٠٢؛ والحنفيّ، ينابيع المودة: ١/ ١٩٧.

(٤) الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع: ١/ ٢٢.

في نموٍّ روح الشِّيعة وازدياد أنصارها، حتّى إنَّه يمكن القول: إنَّ الحركة الشّيعيّة بدأ ظهورها في العاشر من المحرّم»[١].

فيما ذهب بروكلمان، قائلاً: «والحقُّ أنَّ ميتة الشُّهداء التي ماتها الإمام الحُسين عليه السلام، والتي لم يكن لها أيُّ أثرٍ سياسيٍّ، قدْ عجَّلتْ في التَّطوّر الدّينيّ للشّيعة وحزب الإمام عليّ...»[٢].

أمَّا الخربوطليّ، فقدْ عدَّ استشهاد الإمام الحُسين عليه السلام في كربلاء حدثاً تاريخيّاً كبيراً أدّى إلى بلورة جماعة الشّيعة، وظهورها فرقةً متميّزةً ذات مبادئ سياسيّةٍ وصبغةٍ دينيّةٍ[٣].

وعند مناقشة أحمد صبحي موضوعَ الإمامة عند الشِّيعة ذهب إلى القول: إنَّ دماء الإمام الحُسين عليه السلام التي أريقتْ في كربلاء، وهي دماء حفيد الرَّسول الأعظم، قدْ لفتتْ الانتباه إلى مدى ما لاقاه آل بيت النبوّة من اضطهادٍ وتشريدٍ وقتلٍ، ومن ثَمَّ أصبح التّشيّع مقروناً بأحقّيَّة أهل البيت عليهم السلام[٤].

وهذه الآراء التي طُرحتْ لا يمكن الرُّكون إليها، نعم، إنَّه «لا شكّ في أنَّ فاجعة كربلاء كانتْ منعطفاً مهمّاً في الحياة السّياسيّة الرّوحيّة للشّيعة، إلّا أنّها انطلقتْ كتعبيرٍ حيٍّ عن عقائد الشّيعة التي نشأتْ في عصر الرِّسالة»[٥]، وطوتْ مراحل تاريخيّة حتّى اتّضحتْ معالمها في زمن واقعة كربلاء، كذلك أخذتْ بذور الفرق الشّيعيّة تنمو باطّراد بعد استشهاد الإمام الحُسين عليه السلام، التي كان من أبرز إرهاصاتها العمليّة بروز التّحرّك العسكريّ المتمثّل بحركة التّوّابين التي سيتبعها لاحقاً تشكُّلٌ فكريٌّ عقائديٌّ ينهل من

(١) تاريخ العرب: ٢/ ٢٥٣ .

(٢) تاريخ الشّعوب الإسلاميّة: ص١٢٨؛ ويُنظر: فلهاوزن، الخوارج والشّيعة: ص١٨٩.

(٣) يُنظر: تاريخ العراق: ص١٢٣.

(٤) يُنظر: نظريّة الإمامة: ص٤٨.

(٥) علي الرّباني، دروس في الشّيعة والتّشيّع: ص٥٢.

التّشيّع ارتكازاته[١].

- **الرَّأي الثّاني: التّحكيمُ.**

ويذهب أصحاب هذا الرَّأي إلى القول بأنَّ تاريخ ظهور الشّيعة يعود إلى ما بعد التّحكيم، أي: بعد رجوع الإمام عليّ عليه السلام من صفّين سنة (٣٧هـ) حين ذهب جماعة من أتباع الإمام عليّ عليه السلام قائلين: إنَّنا نوالي مَن والاك ونعادي مَن عاداك[٢].

ويبدو أنَّ أصحاب هذا الرَّأي أرادوا أنْ يُصوِّرُوا التّشيّع للإمام عليّ عليه السلام وكأنَّه صدفةٌ فرضتها الظُّروف التي أحاطتْ بمعركة صفّين، وقدْ تجاهلوا أقوال وأحاديث الرّسول الكريم صلى الله عليه وآله بحقِّ الإمام عليّ عليه السلام في عدَّة مناسباتٍ.

- **الرَّأي الثّالث: مقتل عثمان بن عفّان.**

ويُنسَب ظهور التّشيّع ونشوؤه إلى أيّام مقتل عثمان نتيجة أحداث وتناقضات برزتْ داخل المجتمع الإسلاميّ في ذلك الوقت، فقدْ أشار ابن النديم، قائلاً: «لمّا خالف طلحة والزُّبير عليّاً عليه السلام، وأبيا إلّا الطَّلب بدم عثمان بن عفّان، وقَصَدَهما عليٌّ عليه السلام ليقاتلهما حتّى يفيئا إلى أمر الله جلّ اسمه، سُمِّيَ مَن اتَّبَعَهُ على ذلك: الشّيعة، فكان يقول: شيعتي»[٣].

ويبدو أنَّ الصّراع في تلك الحقبة لم يكن صراعاً مذهبيّاً، وإنّما صراعاً اقتصاديّاً وسياسيّاً؛ إذْ إنَّ طلحة والزُّبير حاولا إجبار الإمام عليّ عليه السلام على طرح سياسةٍ جديدةٍ في العطاء، كذلك لم يأتِ طلحة والزُّبير إلى البصرة لمحاربة التّشيّع، إنّما جاءوا لمحاربة اتجاه في الحكم العادل مُتمثّلاً بمنهج الإمام عليّ عليه السلام وشخصه؛ لذلك اختبأ عنوان التّشيّع في هذه المواجهة تحت عنوان أكبر هو طاعة أُولي الأمر أو الحاكم؛ لذلك أصبح صراعاً

---

(١) يُنظر: عبد الله الفيّاض، تاريخ الإماميّة وأسلافهم من الشّيعة: ص٥٤.

(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٦٤؛ وابن الجوزيّ، تلبيس إبليس: ص٩١؛ وعبد الله نعمة، روح التّشيع: ص٢٢.

(٣) الفهرست: ص٢٢٣؛ وابن حزم، الفصل في الملل والنحل: ٢/ ٧٨.

بين اتجاهٍ نفعيٍّ ضيّقٍ، رؤيته الذَّاتُ الشّخصيّةُ والقبليّةُ في النّطاق الأوسع، وبين اتجاهِ المساواة والعدل لجميع أفراد الأمّة مبتعداً عن صفة الصّراع المذهبيّ.

- الرّأي الرّابع: السّقيفة.

ويُرجِّح ظهور التّشيّع وبدايته ما بعد وفاة النبيّ ﷺ مباشرةً، أي: في أحداث السّقيفة، بعد أنْ تخلّف جماعةٌ من الأنصار والمهاجرين عن بيعة أبي بكر فيها، وتعاطفوا مع الإمام عليّ عليه السلام، واعترفوا بإمامته واستحقاقه على غيره[١]؛ إذْ أشار أحمد أمين، قائلًا: «وكانتْ البذرة الأولى للشّيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبيّ ﷺ أنَّ أهل بيته أولى النّاس أنْ يخلفوه»[٢]، وكذا أشار محمّد علي أبو ريّان، قائلًا: «وكان علي بن أبي طالب يرى في الخلافة حقّاً شرعيّاً له، فهو ابن عمٍّ رسول الله ﷺ، وزوج ابنته فاطمة، وأوّل مَن آمن بالرِّسالة، والتفَّ حوله أتباعٌ كانوا يرون الخلافة يجب أنْ تؤول إلى آل البيت، وعلى رأسهم عليّ بن أبي طالب»[٣].

كذلك يرى جولد تسيهر نشأة التّشيّع بعد وفاة النبيّ ﷺ، بعد أنْ ظهر حزب من كبار الصّحابة لم يوافق على اختيار أبي بكر للخلافة، وفضّلوا الإمام عليّاً عليه السلام على غيره[٤].

ويصعب القول إنَّ هؤلاء اجتمع رأيهم على أنَّ الإمام عليّاً عليه السلام أكثر شخص مستحقٍّ للخلافة دون مقدّمات مسبقة، وأنّ بيعة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة، كشفتْ عنْ طائفةٍ من النّاس مواليةٍ للإمام عليّ عليه السلام، أو تعترف بإمامته نتيجة تلك الأفكار الطّارئة.

- الرّأي الخامس.

يرى هذا الاتجاه أنّ جذور التّشيّع ووجود رجاله يمتدُّ في عمق التّاريخ الإسلاميّ في

---

(١) يُنظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٨٥؛ والمسعوديّ، إثبات الوصيّة: ص٧.

(٢) فجر الإسلام: ص٢٥٣.

(٣) تاريخ الفكر الفلسفيّ في الإسلام: ص١٢٥.

(٤) يُنظر: العقيدة والشريعة في الإسلام: ص١٧٤.

بداياته الأولى إلى عهد النبوّة، وفي الأيّام الأولى لبعثة النّبيّ محمّدﷺ، فعندما نزل قول الله -عزَّ وجلَّ- في محكم كتابه: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾[١]، قام الرّسولﷺ بجمعِ أهل بيته وطلب منهم مؤازرته على أنْ يكونَ أوَّلُ مَن يبايعه على هذا الأمر خليفتَه ووصيَّه من بعده، فكان الإمام عليٌّ عليه السلام أوَّلَ مَن تقدَّمَ وقَبِلَ الإسلام، ليقولَ النَّبيُّ محمَّدﷺ بحقِّه: «**إنَّ هذا أخِي ووصيِّي وخليفتِي فيكم، فاسمعُوا له وأطيعُوا**»[٢].

وقدْ أشار النوبختيّ إلى هذا التوجّه، بالقول: «الشِّيعة هم فرقة عليّ بن أبي طالب المسمَّونَ بشيعة عليّ في زمان النّبيّ، وبعده، معروفونَ بانقطاعهم إليه، والقول بإمامته»[٣].

ومن الإشارات الأُخَر التي تؤيّد ذلك، إشارة البرقيّ، قائلاً: «أصحاب أمير المؤمنينَ عليه السلام من أصحاب رسول الله ﷺ: الأصحاب، ثمّ الأصفياء، ثمّ الأولياء، ثمّ شرطة الخميس... من الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام: سلمان الفارسيّ، المقداد، أبو ذر، عمّار»[٤]، وهؤلاء مالوا إلى الإمام عليٍّ عليه السلام في حياة النبيّﷺ، والتزموا بتأييده بعد وفاة النبيّﷺ، فلابدّ من أنْ يكون هؤلاء يؤمنون بإمامته عليه السلام في حياة النبيّﷺ.

وكذلك أشار أبو حاتم الرَّازيّ إلى هذا الوجود، قائلاً: «أوَّل اسمٍ ظهر في الإسلام على عهد رسول اللهﷺ هو اسم الشِّيعة، وكان لقباً لأربعة من الصّحابة»[٥].

ومن خلال عرض تلك الآراء التي مرَّتْ بنا، نستدلُّ على أنَّ التّشيّع نشأ في الأيَّام

---

(١) من سورة الشّعراء، الآية (٢١٤).

(٢) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٢/ ٦٣؛ إلاَّ أنَّ النَّصَّ قدْ تعرّض للتحريف في كتابٍ آخَر للطبريّ، وهو جامع البيان: ١٩/ ١٤٩؛ إذْ يقول: ...أخي وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا؛ كذلك ابن كثير في تفسيره: ٣/ ٣٦٤، يقول: ... فأخذ برقبتي، ثمّ قال: إنَّ هذا أخي وكذا وكذا؛ وفي البداية والنهاية: ٣/ ٥٣، يقول: إنَّ هذا أخي وكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا.

(٣) فرق الشّيعة: ص٧.

(٤) البرقيّ، رجال البرقيّ: ص٣.

(٥) الزّينة: ص٨٨.

الأولى من بعثة النبيّ ﷺ، وأوّل مَن أشار إليه صاحب الرِّسالة الإسلاميّة في أكثر من مناسبة، ونستند في ذلك إلى مجموعة الأحاديث الدّالّة على فضل أهل البيت، وبالخصوص الإمام عليّ عليه السلام، كقول خالد بن سعيد بن العاص[1] مخاطباً أبا بكر وهو على المنبر: «اتّقِ الله يا أبا بكر، فقدْ علمتَ أنَّ رسول الله ﷺ قال ونحنُ محتوشوه يوم بني قريظة،... يا معاشر المهاجرين والأنصار، إنّي موصيكم بوصيَّة فأحفظوها، ومودعكم أمراً فأحفظوه، ألَا إنَّ عليَّ بن أبي طالب أميركم بعدي وخليفتي فيكم، بذلك أوصاني ربّي»[2].

وعلى هذا، فإنَّ المتشيّعينَ للإمام عليّ والمطالبينَ بأحقّيّته بالخلافة احتجُّوا وتذرَّعُوا بالنُّصوص الصَّادرة عن النّبيّ محمّدٍ ﷺ بخصوصه.

وليس من المعقول أنْ تنشأ فكرةٌ وعقيدةٌ بهذا المستوى المرموق من خلال حادثةٍ طرأتْ على المجتمع وتبلورتْ خلال فترةٍ قصيرةٍ، وهي المدَّة المحصورة بين وجود النّبيّ محمّد ﷺ ووفاته، ومن دون مقدّمات، ويكون لها الأثر الكبير في غرس هذا المفهوم-أي: مفهوم التّشيّع- عند عموم المسلمين، الذي كرّس ذلك منذ الأيّام الأولى لبزوغ فجر الإسلام وعلى يد الرّسول الكريم ﷺ، الذي ترافقتْ دعوتُهُ منذُ البدء بتقديمه، وتسميته بالإمامة من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى، فإنَّ أقوال الإمام عليّ عليه السلام وأفعاله كشفتْ لنا عن شخصيّته البارزة وفضائله وكمالاته، ما حدا بجماعة من أصحابه إلى الالتفاف حوله،

---

(١) هو أبو سعيد، خالد بن سعيد بن العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي، الأمويّ، يُعدُّ من السَّابقين إلى الإسلام، هاجر إلىَ الحبشة، وعاد مع جعفر بن أبي طالب، فشهد مع الرسول ﷺ مهمّة القضاء وفتح مكّة وحنين والطّائف وتبوك. بعثه النبيّ ﷺ على صدقات اليمن، ولمّا توفّي النّبيّ ﷺ عزله أبو بكر؛ لرفضه خلافته؛ لأنّه أراد أنْ يُبايع الإمام عليّاً عليه السلام، توفّي سنة ١٣هـ، وقيل ١٤هـ. ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٩٩-٤٠٠؛ للمزيد من التفاصيل، يُنظر: النصر الله، جواد كاظم، مرويّات الجوهريّ في يوم السّقيفة: ص٣٦-٣٧.

(٢) الطّبرسي، الاحتجاج: ١/ ١٩٣.

فعُرِفُوا بشيعة عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، وقدْ خصَّهم النّبيُّ محمّد صلى الله عليه وآله بالمدح والثّناء أمام الجميع، وبشَّرهم بالفوز في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلَّا مَنْ أتى الله بقلبٍ سليمٍ.

ولا بدّ من تسليط الضَّوء على الاتّهامات الواردة بشأن نشأة التّشيّع، فقدْ اتّهم بعض المؤرّخينَ التّشيّع في منشئه بأنّه يعود إلى جذورٍ غير عربيَّةٍ، ومن هذه الاتّهامات أنَّ التّشيّع يرجع في جذوره الأولى إلى أصولٍ فارسيَّةٍ، وهذا ما أكَّدتْه بعض كتابات المستشرقين ودراساتهم[1]، وقدْ تأثّر بهم بعض الكتّاب العرب المسلمين، أمثال صاحب كتاب تاريخ المذاهب الإسلاميّة؛ إذْ قال: «إنَّنا نعتقد أنَّ الشِّيعة تأثَّروا بالأفكار الفارسيّة حول الملك والوراثة، والتّشابه بينهم وبين نظام الملك الفارسيّ واضح، ويزكّي هذا أنَّ أكثر أهل فارس إلى الآن من الشِّيعة، وأنَّ الشِّيعة الأوّلين كانوا من الفرس»[2].

وهذا الاتّهام مبنيٌّ على سوء فهم الحوادث التّاريخيّة؛ لأنَّ التّشيّع نشأ أصلاً في بيئةٍ عربيَّةٍ، وأنَّ أنصاره الأوائل كانوا من العرب، وليس مذهباً فارسيَّ الأصل، وشأنه شأن الدِّين الإسلاميّ في نشأته، التي استجاب لها الأفراد من مختلف القوميّات والطّبقات الموجودة في المجتمع العربيّ، وإنّما كان إقبال الفرس على الإسلام سبباً في كونهم من أوائل المرسّخين لمذهب التّشيّع.

أمّا الاتهام الآخر بأنَّ التّشيّع وُلد ثمرةً لأفكار عبد الله بن سبأ اليهوديّ، الذي أخذ ينشر آراءه في زمن عثمان بن عفّان حول شخصيّة الإمام عليّ عليه السلام، وفي ظلِّ هذه الظُّروف نشأ التّشيّع[3]، فإنَّه يمكن القول إنَّ ادّعاء كون التّشيّع مأخوذاً من اليهود فكرةٌ

---

(١) يُنظر: بروكلمان، تاريخ الشّعوب الإسلاميّة: ص١٢٨؛ وفان فلوتن، السّيادة العربيّة: ص٢١٣؛ وفلهاوزن، الخوارج والشّيعة: ص١٦٩؛ وآدم متز، الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الهجريّ: ص٩٢.

(٢) محمّد أبو زهرة: ١/ ١٤.

(٣) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل الملوك: ٥/ ١٨٦.

باطلةٌ ومختلَقةٌ ومفترىً بها على الشّيعة، كذلك هي أسطورةٌ خرافيّةٌ، وهي من اختلاقات التّعصّب الطّائفيّ ودسائس السّياسة، للوقوف بوجه مذهب أهل البيت والنّيل من شيعتهم، ومصدر تلك الرّواية سيف بن عمر، الذي نهل منه بعض المؤرِّخين، من دون فحص مرويّاته وتدقيقها، وظهر أنَّ المصدر الوحيد هو الطبريّ، الذي نقلها ولم يسبقه أحد في ذكرها، والذي نقل منه بعد ذلك تباعاً بعض المؤرّخين، أمثال: ابن الأثير، وابن عساكر، وابن كثير، وغيرهم[١].

ولذا، فإنَّ مَن يذهب إلى القول بأنَّ التّشيّع من ابتداع عبد الله بن سبأ -المعروف بابن السَّوداء-، فهو واهمٌ وقليلُ معرفةٍ بحقيقة المذهب الشّيعيّ، ومَن علم منزلة هذا الرّجل عند الشّيعة وبراءتهم منه ومن أقواله وأعماله -إنْ صحَّ وجودُهُ، فإنَّه، أي: عبد الله بن سبأ شخصيّةٌ وهميّةٌ لا صحَّة لوجودها[٢]- فإنّه لاشكّ في أنّه سيُغيِّر نظرته ومتبنّياته. ولعلَّ من الجدير بالذّكر هنا أنَّ التّشيّع والإسلام تلازما في الظّهور من حيث المكان والزّمان، وهذا ما يؤكّده محمّد كرد علي؛ إذْ يرى أنَّ أوَّل ظهور للشّيعة كان في الحجاز بلد المتشيَّعِ له[٣].

---

(١) يُنظر: تاريخ دمشق: ١٧/ ٣١٥؛ والكامل في التاريخ: ٣/ ١٤٥؛ والبداية والنهاية: ٧/ ٢٦٤.

(٢) يُنظر: العسكريّ، مرتضى، عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى: ١/ ٧٣؛ وللمزيد عن الشّبهات ضدّ التّشيّع، يُنظر: د.الوائليّ، أحمد، هوية التّشيّع: ص٧٥، ص١٥٣؛ والخرسان، طالب، نشأة التّشيّع: ص٤٥- ٦٥؛ والرّبانيّ، عليّ، دروس في الشّيعة والتّشيّع: ص٥٣-٥٧.

(٣) يُنظر: علي، محمّد كرد، خطط الشّام: ٦/ ٢٥١-٢٥٦.

المبحثُ الثّاني

جذورُ التّشيّعِ في البصرةِ

تكاد أغلب المصادر والمرويّات التّاريخيّة تُجمع على أنَّ البصرة مُصِّرَتْ سنة (١٤هـ)، على يد عتبة بن غزوان في عهد عمر، وقدْ سكنها منذ بدايات تمصيرها عددٌ من الصّحابة والتّابعين، الذين أسهموا بشكلٍ مباشرٍ في نشر فكرة التّشيّع فيها، ومنهم:

أوّلاً: الصَّحابي عمران بن الحصين[١] المتوفّى سنة (٥٢هـ)، الذي كان من علوّ المنزلة وجلالة القدر أنْ تحدَّث عنه الحسن البصريّ، قائلاً: «لم ينزل البصرة من الصَّحابة ممَّن سكنها أفضل من عمران بن الحصين..»[٢]. وقدْ تحدَّث عمران عن فضائل الإمام عليّ عليه السلام والأحاديث النّبويّة الشّريفة التي سمعها في ذلك الخصوص، فروى قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «...دخلتُ الجنّة، فإذا أنا ببرجٍ أساسه من نورٍ، وباطنه مكلّل بالدّرّ والمرجان، فقلتُ: لَمن هذا؟ فقال -أي جبرائيل عليه السلام- لعليّ بن أبي طالب...»[٣]، وروى قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «عليّ منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمنٍ بعدي»[٤]، وكذلك قوله صلى الله عليه وآله: «لا يحبُّك يا عليُّ إلَّا مؤمن ولا يُبغضك إلا منافق»[٥].

(١) أبو نجيد، عمران بن الحصين بن عبيد، الخزاعيّ، أسلم سنة ٧هـ عام فتح خيبر، وكان حامل راية خزاعة، بعثه عمر ليفقّه أهل البصرة، واعتزل الحرب في صفّين، ولّاه زياد قضاء البصرة، توفّي سنة ٥٢هـ، له في كتب الحديث ١٣٠ حديث. يُنظر: ابن سعد الطبقات: ٧/ ٩-١٢.

(٢) ابن الأثير، أُسد الغابة: ٥/ ١٥١.

(٣) الكوفي، محمّد بن سليمان، مناقب أمير المؤمنين: ١/ ٢٣٣.

(٤) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء: ٦/ ٢٩٤؛ وابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٥١.

(٥) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣٧١.

وفي سياق اهتمام عمران بن الحصين في ذكر فضائل الإمام عليّ عليه السلام وبيانها، ذُكِر أنّه حاجَّ أبا بكر وعمر بن الخطّاب، أيّام خلافة الأوَّل، قائلاً لهما: «...قدْ كنتَ يوماً فيمَن سلَّم على عليٍّ بإمرة المؤمنين، فهل تذكر اليوم أم نسيته؟ فقال: بلى أذكره، فقال عمران: فهل ينبغي لأحدٍ أنْ يتأمَّر على أمير المؤمنين؟ فقال عمر: إنَّ النبوَّة والإمامة لا تجتمع في بيتٍ واحدٍ...»[1].

ويظهر أنَّ السّياسة التي اتّبعها عمر بن الخطّاب في منع نشر الحديث النّبويّ الشّريف لاسيّما في فضائل الإمام عليّ عليه السلام وبعض الصَّحابة، كان لها الأثر الواضح في قلّة ما نُشر من أحاديث في عهده في البصرة، بدليل أنَّ عمران بن الحصين، عندما كان يجلس للحديث يجابَه بردّ القائلين: «لا تحدّثنا إلَّا بالقرآن، فيقول:... لو وُكِلتَ أنتَ وأصحابك إلى القرآن، أكنتَ تجد فيه صلاةَ الظّهر أربعاً، وصلاةَ العصر أربعاً، والمغرب ثلاثاً، تقرأ في اثنتين؟ لو وُكِلتَ أنتَ وأصحابك إلى القرآن أتجدُ الطّواف في البيت سبعاً... ثمّ قال: أيْ قوم، خذوا عنّا، فإنَّكم والله إنْ لا تفعلوا لتَضِلُّنَّ»[2].

ثانياً: الصَّحابيّ بُريدة بن الحُصيب بن عبد الله بن الحارث، الأسلميّ[3]، المتوفى سنة (٦٣هـ)، الذي كان يقول: «والله لو أنَّ النّاس سلكوا وادياً كثير الشَّجر والماء، وسلك

---

(١) الطّوسي، الرّجال: ص٤٣؛ والحليّ، خلاصة الأقوال: ص٢١٨؛ وابن داوود، الرّجال: ص١٤٦؛ والتفرشيّ، نقد الرّجال: ٣/ ٣٧٠؛ والأردبيليّ، جامع الرّواة: ١/ ٦٤١؛ وابن جبر زين الدّين عليّ ابن يوسف، نهج الإيمان: ص٤٦٤-٤٦٥؛ وعليّ بن يونس العامليّ، الصّراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم: ص٥٣-٥٤؛ والخوئيّ، معجم رجال الحديث: ١٣/ ١٥٢.

(٢) ابن عبد البر، جامع بيان العلم: ١٢/ ٤٢٩.

(٣) بُريدة بن الحُصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلميّ، المتوفى سنة (٦٣هـ)، أسلم قبل معركة بدر، بايع بيعة الرّضوان، كان من ساكني المدينة، ثمّ تحوّل إلى البصرة، ثمّ خرج منها إلى خراسان غازياً ومات هناك. ابن سعد، الطبقات: ٤/ ٢٤١؛ والطوسيّ، الرّجال: ص٢٩، ٥٨؛ وابن حجر، الإصابة: ١/ ٤١٨.

عليٌّ عليه السلام وادياً ليس فيه شجر وماء، لسلكتُ وادي عليٍّ، وتركتُ وادي النّاس»[١].

كما روى قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «... مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهم والِ مَن والاه، وعاد مَن عاداه...»[٢]، ورواية هذا الحديث والاحتجاج به تُعدُّ علامةً فارقةً للرَّاوي بحيث صار يُعبّر عن راويه بالقول: (إنّه من رواة حديث الغدير)، تمييزاً على غيره، وكان هذا الحديث وأمثاله هو السَّبب المباشر لإقدام الخلفاء الثّلاثة على منع نشر الحديث بشكلٍ صريحٍ ومباشرٍ، كقول أبي بكر: «إنَّكم تحدّثون عن الرَّسول صلى الله عليه وآله أحاديث تختلفون فيها، والنّاس بعدكم أشدُّ اختلافاً، فلا تحدّثوا النّاس شيئاً، فمَن سألكم، فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحِلُّوا حلاله وحرِّموا حرامه»[٣]، وقول عمر بن الخطّاب برسالة وجَّهها إلى عُمّاله في الأمصار لتعميمها على النّاس: «مَن كان عنده شيءٌ فليمْحُه»[٤]، وتأكيد عثمان في إحدى خطبه على عدم رواية أيّ حديثٍ لم يكن مرويّاً أو مُحدَّثاً به في عهد أبي بكر وعمر بن الخطّاب[٥].

وأعتقد أنَّ هذا يعطي دلالةً واضحةً على أنَّ هناك تجزئة في الحديث المرويّ والمنشور، أي: إنَّ المنع لم يكن كلِّيّاً لكلِّ أحاديث الرَّسول صلى الله عليه وآله، في توجُّهٍ ظاهرهُ الحرص -من خلال المنع- على إبعاد عمليّة الوضع لاسيّما في الجانب العقائديّ في ذلك الوقت، بحكم قرب المروِيّ من المصدر، أي: القرب الزَّمانيّ والمكانيّ، في حين أنَّ المنع لم يكن ينطلق من الحرص على الأمَّة والعقيدة والإسلام وضرورة تجنّب اختلاف النّاس في أصوله وفروعه وتشريعاته، كما يراد لنصوص المنع أنْ تُفهم، إنَّما كان ينطلق من مصلحة شخصيّة تقتضي

---

(١) الكوفي، محمّد بن سليمان، مناقب أمير المؤمنين: ١/ ٤٤٣.

(٢) ابن حنبل، مسند أحمد: ٥/ ٣٤٨؛ والترمذيّ، سنن الترمذيّ: ٥/ ٢٩٧.

(٣) الذّهبيّ، تذكرة الحفّاظ: ١/ ٢-٣.

(٤) ابن عبد البر، جامع بيان العلم: ١/ ٧٨.

(٥) يُنظر: أحمد بن حنبل، المسند: ٤/ ٦٤-٦٥.

فرض عمليّة المنع وتكريسها للحفاظ على الوضع القائم، وديمومة وجود أشخاص معيّنين في هرم السّلطة، التي قدْ تسلبها منهم عمليّة نشر تلك الأحاديث وتعريفها للرأي العامّ.

وبالمحصّلة النّهائيّة، كانتْ الخلافة التي نشأتْ بعد السَّقيفة قلقةً جدّاً من ظاهرة نشر الأحاديث النبويّة الشّريفة التي تحمل بين طيّاتها مفاهيم سياسيّة، ربَّما تجسّد مفهوم الخلافة بعد النّبيّ ﷺ ومضمونها، وأحقّيّة أهل البيت عليهم السلام بها، ومنزلتهم بصورة عامَّة؛ لذلك كان لزاماً أنْ يُفرض الحظر على هذه النوعيّة من الأحاديث الشَّريفة، التي قدْ تجرّد السّلطة القائمة من شرّعيّتها، ومن ثمَّ يصعب معالجتها.

ثالثاً: التّابعي أبو الأسود الدّؤلي[١] المتوفّى سنة (٦٩هـ)، الذي سكن البصرة في عهد عمر بن الخطّاب[٢]، وله بها مسجدٌ خاصٌّ باسمه[٣].

ولا يخفى أنَّ أبا الأسود الدّؤليّ هو تلميذ الإمام عليّ عليه السلام، وأحد أتباعه ومواليه المخلصين، وكان قدْ شهد معه الجمل وصفّين[٤].

وقدْ أشار إلى تشيُّعه عددٌ كبيرٌ من المؤرّخين، كأبي الفرج الأصفهانيّ، الذي قال عنه: «كان من وجوه شيعة عليّ»[٥]، وأبي هلال العسكريّ، الذي قال عنه: «كان أبو الأسود الدؤليّ شيعة لعليّ بن أبي طالب»[٦]، والذَّهبيّ، الذي يقول: «كان من وجوه شيعته – أي

---

(١) ظالم بن عمرو الدّؤلي، كان من قدماء التّابعين وكبرائهم، كان شاعراً مجيداً، وهو الذي أخذ العربيّة عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وألّفها وهذّبها، توفّي بمرض الطّاعون بالبصرة سنة ٦٩هـ. المرزبانيّ، أخبار شعراء الشّيعة: ص٢٠-٣٣.

(٢) يُنظر: ابن حجر، الإصابة: ٣/ ٤٥٥.

(٣) يُنظر: ابن الأثير، اللّباب في تهذيب الأنساب: ١/ ٤٣٠.

(٤) يُنظر: ابن قتيبة، المعارف: ص٢٤٧؛ والقفطيّ، إنباه الرّواة: ١/ ١٧.

(٥) الأغاني: ١٢/ ٣٤٦.

(٦) الصّناعتين: ص٨٢.

الإمام عليّ عليه السلام ومن أكملهم رأياً وعقلاً»[١]، والصَّفديّ الذي عبرَّ عنه بالقول: «هو تابعيٌّ شيعيٌّ»[٢]، وابن حجر، الذي قال عنه: «كان علويَّ المذهب»[٣].

وعلى الرُّغم من كثرة المصادر التي تشير إلى تشيّع أبي الأسود الدّؤليّ وتؤكّده، لكنَّها لم تفصح عن مدى تأثيره على أهل البصرة في عمليّة نشر التّشيّع بين صفوفهم، ولربّما كان ذلك عائداً إلى سياسة منع تداول الحديث المفروضة حينها.

وإلى جانب وجود هؤلاء الصّحابة، وجدتْ العديد من القبائل العربيّة التي نزلتْ البصرة واقترن اسمها بالتّشيّع، ومنها: قبيلة عبد القيس[٤]، التي نزلتْ البصرة في الأيّام الأخيرة من حكم عمر بن الخطّاب، بعد نزوحها من البحرين[٥]، وقدْ شاركتْ في عمليّات فتح فارس تحت قيادة زعيمها المنذر بن الجارود العبديّ[٦] سنة (١٩هـ)[٧]، وقدْ أشار ابنُ قتيبة إلى تشيّعها، بقوله: «وكانت عبد القيس تتشيّع»[٨].

وترجع سابقة تشيُّع عبد القيس إلى ما قبل سنة (٣٠هـ)، ثمّ صاروا شيعة بالتّدريج[٩]،

(١) تاريخ الإسلام: ١/ ٦٢٢.

(٢) الوافي بالوفيات: ١/ ٣٠٨.

(٣) الإصابة: ٣/ ٥٦١.

(٤) قبيلة كبيرة تنسب إلى عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ ابن عدنان، كان مواطنهم في تهامة، ثمّ خرجوا إلى البحرين. يُنظر: كحّالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب: ٢/ ٢٧٦، وما بعدها.

(٥) يُنظر: البلاذريّ، فتوح: ص٣٧٨.

(٦) بشر بن عمرو بن حبيش بن المعلّى بن يزيد بن حارثة بن معاوية، العبديّ، المعروف بالمنذر بن الجارود، ولد في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله ولأبيه صحبة، وقُتل أبوه شهيداً في عهد عمر، أمّره الإمام عليّ عليه السلام على اصطخر، وولّاه عبيد الله بن زياد في إمرة يزيد على الهند، مات سنة ٦١هـ أو ٦٢هـ. يُنظر: ابن حجر، الإصابة: ٦/ ٢٠٩.

(٧) يُنظر: البلاذريّ، فتوح: ص٣٧٩.

(٨) المعارف: ص١٩١.

(٩) سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس: ص٧٨، مقدّمة المحقّق محمّد باقر الأنصاريّ.

وترجع -تحديداً- إلى زعيمهم أبي المنذر، الجارود العبديّ، الذي وَفَدَ على النبيّ ﷺ مع قومه ليعرضوا إسلامهم عليه، وذلك سنة(٦هـ)، فلمّا قابل النبيّ ﷺ، حدّثه النبيّ ﷺ، قائلاً: «يا جارود، ليلة أُسري بي إلى السّماء، أوحى الله -عزّ وجلّ- إليَّ أنْ سَلْ مَن أرسلنا مِن قبلك مِنْ رُسلِنَا على ما بُعِثُوا؟ فقلتُ: على ما بُعِثْتُم؟ فقالوا: على نبوَّتِكَ وولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة منكما، ثمّ أوحى إليَّ: أنْ التفتْ إلى يمين العرش، فالتفتُّ فإذا عليٌّ، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، والمهديّ، في ضحضاحٍ من نورٍ يُصَلُّونَ، فقال لي الربُّ تعالى: هؤلاء الحجج لأوليائي، وهذا المنتقم من أعدائي، قال الجارود: فانصرفتُ بقومي، وقلتُ لهم:

أتيتُكَ يا بنَ آمنةَ الرَّسولا ... لكي بكَ اهتدي النَّهجَ السَّبيلا
فقلتَ وكانَ قولُك قولَ حقٍّ ... وصدقٍ ما بدا لك أنْ تقولا
وبصَّرتَ العمى من عبدِ قيْسٍ ... وكلٌّ كانَ مِن عَمَهٍ ضَليلا
وأنبأناكَ عن قسٍّ الإيادي[1] ... مقالاً فيك ظلتَ به جديلا
وأسماء عَمَتْ عنَّا فآلتْ ... إلى علمٍ وكنتُ به جهولا[2]

ونتيجة لمواقف هذه القبيلة من حكم عثمان بن عفّان، تعرّض بعض أفرادها للنفي إلى الشّام من قبل عبد الله بن عامر والي البصرة لعثمان[3].

ويبدو أنَّ والي البصرة قدْ أحسَّ بنوايا تلك القبيلة وتوجُّهاتها نحو تأييد الإمام

---

(١) هو قسّ بن ساعدة، الإياديّ، أسقف نجران، وأحد حكماء العرب، توفي قبل بعثة الرّسول ﷺ. يُنظر: ابن حجر العسقلانيّ، الإصابة في تمييز الصّحابة: ٥/ ٥٥٣.

(٢) ابن عيّاش، الجوهريّ، مقتضب الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر: ص٣٨-٣٩؛ والكراجكيّ، أبو الفتح، محمّد بن عليّ، كنز الفوائد: ص٢٥٨.

(٣) يُنظر: سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل: ١/ ٢٧٩.

عليّ عليه السلام، وقدْ أدرك خطورة الموقف مستقبلاً؛ خوفاً من انتشار التّشيّع بين أهل البصرة، ومن ثمَّ صعوبة معالجته، لاسيّما وأنَّ قبيلة عبد القيس كان لها موقف من الأحداث السّياسيّة التي ابتُليتْ بها الأمَّة الإسلاميّة، ومنها البصرة، فقدْ كان لها الأثر الفعّال في تلك الأحداث وهذا ما يؤكّده البلاذريّ، قائلاً: «لمَّا قدم طلحة والزّبير البصرة، أتاهما عبد الله بن حكيم بكتب كتبها طلحة إليهم يؤلّبهم فيها على عثمان، فقال له عبد الله بن حكيم: أتعرف هذه الكتب؟ قال: نعم، قال: فما حملك على التأليب عليه أمس والطَّلب بدمّه اليوم؟ قال: لم أجد في أمر عثمان شيئاً إلّا التّوبة والطّلب بدمه»[1].

إذن، كان وقوف بعض أفراد قبيلة عبد القيس موقفاً سلبيّاً من أصحاب الجمل ربَّما يعطي دلالة على كونهم يرون في شخص الإمام عليه السلام عدَّة مزايا، فهو وصيُّ النّبيّ صلى الله عليه وآله، وله من القرابة والسَّابقة في الإسلام ما يجعله مؤهَّلاً لولاية أمر المسلمين، ليس بعد قتل عثمان بن عفّان، وإنَّما بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله.

ومن الدّلائل الأُخَر على وجود التّشيّع في البصرة قبل وقعة الجمل، هو ما تكلّمتْ به عائشة مع أبي الأسود الدّؤليّ، وذلك لمّا أرسله والي البصرة عثمان بن حنيف إليها لمعرفة سبب خروجها على الإمام عليه السلام؛ إذْ سألتْه، قائلةً: «أفَتظنّ يا أبا الأسود أنَّ أحداً يُقدِمُ على قتالي؟؟ فقال: أمَا -والله- لتُقاتَلِنَّ قتالاً أهونُه الشّديدُ»[2].

وعموماً، تعدَّدتْ مواقف قبيلة عبد القيس لاسيّما في الأحداث السّياسيّة؛ إذْ أدّى أفرادها دوراً مهمّاً قبل معركة الجمل وبعدها، فقدْ خرج أفراد قبيلة عبد القيس من البصرة عند دخول أصحاب الجمل، ونزلوا بالقربِ من ذي قار، منتظرينَ قدوم الإمام

---

(١) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٢٨؛ والمفيد، الجمل: ص٣٠٥.

(٢) أبو مخنف، نصوص من تاريخ أبي مخنف: ١/ ١٢٤-١٢٥؛ ويُنظر: ابن أبي الحديد، شرح النّهج: ٦/ ٢٢٦.

عليّ عليه السلام، حتّى جاءهم، فنزل بموضعهم، فانضمّوا إليه، وساروا جميعاً إلى البصرة[١]، وكان يقودهم في المعركة زعيمهم عمرو بن مرجوم العبديّ[٢].

ومن هنا يتبيّن أنَّ التّشيّع كان له جذور ممتدّة إلى ما قبل معركة الجمل، لاسيّما في قبيلة عبد القيس، بدلالة أنَّ هؤلاء الأتباع والأنصار من المستبعد أنْ يكون ولاؤهم وليد اللَّحظة، ويترسَّخ بهذه السُّرعة، بحيث يقدّم هؤلاء أنفسهم في سبيل نصرة الإمام عليه السلام، ثمّ أنَّ الإمام عليه السلام خطب النّاس في الكوفة، فقال: «... قتلوا شيعتي وعمّالي، وقتلوا أخا ربيعة العبديّ رحمه الله في عصابةٍ من المسلمين، قالوا: لا ننكث كما نكثتُم، ولا نغدر كما غدرتُم، فوثبوا عليهم فقتلوهم، فسألتُهم أنْ يدفعوا إليَّ قتلة إخواني أقتُلُهُم بهم، ثمّ كتاب الله حَكَم بيني وبينهم، فأبَوا عليَّ، فقاتلوني وفي أعناقهم بيعتي، ودماء قريب من ألفِ رجلٍ من شيعتي، فقتلتُهُم بهم»[٣]. كذلك حدَّث الإمام عليه السلام جماعته، قائلًا لهم: «أتوا البصرة -يعني أصحاب الجمل- وأهلُها مجتمعونَ على بيعتي وطاعتي، وبها شيعتي، خزّان بيت مال الله ومال المسلمين، فدعوا النّاس إلى معصيتي، وإلى نقض بيعتي وطاعتي، فمَن أطاعَهم أكفوه ومَن عصاهم قتلُوه»[٤].

وفي السّياق ذاته، يقول ابن النديم: «لما خالف طلحة والزُّبير عليّاً، وأبيا إلَّا الطّلب بدم عثمان بن عفّان، وقصدهما عليٌّ ليقاتلهما حتّى يفيئا إلى أمر الله جلّ اسمه، تسمّى مَن اتّبعه على ذلك بالشّيعة، فكان يقول: شيعتي»[٥].

وهكذا أعطى الإمام عليه السلام صورةً واضحةً عن هؤلاء الموالين والأنصار، الذين لم

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٨٧.

(٢) عمرو بن مرجوم العبديّ: كان سيّداً شريفاً في الإسلام، وسار يوم الجمل في أربعة آلاف فارس، فانضمّ إلى الإمام عليّ عليه السلام. ابن ماكولا، إكمال الكمال: ٧/ ٢٣٧.

(٣) نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص٤٢.

(٤) الطبريّ، محمّد بن جرير، المسترشد: ص٤٠؛ وابن طاووس، كشف المحجّة: ص١٨٢.

(٥) الفهرست: ص٢٢٣.

ينكثوا بيعته، واستمرّوا على طاعته وموالاته، على الرُّغم من الظّروف التي أحاطتْ بهم، وَوَصَفَهُم -كما تقدَّم- بأنَّهم إخوته.

وكان على الشّيعة من قبيلة عبد القيس أنْ يحملوا ضريبة ولائهم لأمير المؤمنين عليه السلام، فلاقوا لذلك اضطهاداً سياسيّاً واجتماعيّاً على مرِّ الأوقات وتعاقب السُّلطات المخالفة لمذهب آل البيت عليهم السلام. ففي خلافة عثمان بن عفّان، هجَّرَ واليه على البصرة عام (٣٣هـ) عدداً من الأهالي، بضمنهم مجموعة من شيعة عبد القيس؛ لتأليبهم عليه، ورفضهم أطروحته السّياسيّة في الحكم[١]. ونقل زياد بن أبيه أربعين ألفاً من مقاتلة أهل البصرة مع عيالاتهم إلى خراسان؛ بسبب مخالفتهم السُّلطة الأمويّة[٢].

وعموماً، تعرَّض الكثير من أهل البصرة - لاسيّما الشِّيعة منهم في عهد زياد بن أبيه بعدما ضُمّتْ إليه ولايتها إضافة إلى الكوفة- إلى أنواع العذاب والظّلم والإرهاب؛ إذْ انتُهجتْ تجاههم سياسةً تعسّفيّةً ظالمةً؛ لتقاطعهم مع السُّلطة الأمويّة ومودّتهم لأهل البيت عليهم السلام، لاسيّما وأنَّه كان عارفاً بالشِّيعة وبأسرارهم؛ لأنَّه كان يدَّعي كونه واحداً منهم في أيّام الإمام عليّ عليه السلام[٣].

كذلك نُقِل عددٌ من أفراد قبيلة عبد القيس في عهد عبد الملك بن مروان إلى الجزيرة؛ بسبب تقاطعهم مع السّياسة القائمة[٤]، ولا ننسى دور السُّلطة الأمويّة باستعمال أساليب شتّى من أجل حجب التّشيّع عن البصرة؛ إذْ قامتْ ببناء المساجد التي تقوم بهذه المهمّة؛ لأنَّ المساجد خير وسيلة للإعلام المضادّ؛ بحكم مركزها الدّينيّ والتّعليميّ، فقدْ ابتنى عبيد الله بن زياد عدَّة مساجد في البصرة تقوم على بثِّ بغض الإمام عليّ عليه السلام والوقيعة

(١) يُنظر: ابن كثير، البداية والنهاية: ٧/ ١٨٦.
(٢) يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ص١٠٩.
(٣) يُنظر: سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس: ص٣١٦-٣١٧.
(٤) يُنظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٩٠؛ والعلي، صالح أحمد، التنظيمات: ص٥٨.

به، منها: مسجد بني عدي، ومسجد بني مجاشع، ومسجد في الأزد[١].

وقدْ نفى الحجّاج بن يوسف الثّقفيّ، يحيى بن يعمر[٢] إلى خراسان؛ بسبب ثباته على محبّة وولاية أهل البيت عليهم السلام؛ إذْ إنَّه رفض وتصدّى لمحاولة الحجَّاج نفي إطلاق لفظ الذّرِّيّة على الإمام الحُسين عليه السلام، أي: إنَّه عليه السلام ليس من ذرّيّة النّبيّ صلى الله عليه وآله؛ فاحتجَّ عليه يحيى بن يعمر مُفنِّداً رأيه بالقرآن الكريم، الذي يقول فيه جلَّ وعلا: ﴿**وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾[٣]؛ إذْ جعل الله -تعالى اسمه- عيسى بن مريم عليه السلام من ذرِّيّة إبراهيم عليه السلام عن طريق أمِّه عليها السلام، وكذلك الحسن والحسين عليهما السلام من ذرِّيّة النبيّ صلى الله عليه وآله[٤].

ومن الشّواهد التّاريخيّة على نموّ التّشيّع في البصرة، هو الحوار الذي دار بين المتوكّل العبّاسي وأبي العيناء[٥]؛ إذْ يذكر الأخير أنَّه دخل على المتوكّل، ودعا له وكلّمه، فاستحسن المتوكّل كلامه، ثمّ سأله، قائلاً: «بلغني أنَّ فيك شرَّاً؟ فقلتُ: يا أمير المؤمنين، إنْ يكن الشَّرُّ ذكرُ المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، فقدْ زكّى الله -عزَّ وجلَّ- وذمَّ...

---

(١) يُنظر: الثقفيّ، الغارات: ٢/ ٥٥٨.

(٢) هو أبو عدي، أو أبو سليمان، العدواني، البصريّ، كان شيعيّاً من الشّيعة الأوائل القائلين بتفضيل آل البيت عليهم السلام من غير تنقيص لذي فضل غيرهم، وكان يحدّث عن أبي ذر وعمار بن ياسر، وقدْ قرأ القرآن على أبي الأسود الدّؤليّ، وكان أوَّل مَن نقَّط المصاحف. يُنظر: الذهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ٤/ ٤٤١-٤٤٢؛ وابن كثير، البداية والنهاية: ٦/ ١٧٥؛ والزّركليّ، الأعلام: ٨/ ١٧٧.

(٣) من سورة الأنعام، الآيتان (٨٤-٨٥).

(٤) يُنظر: سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس: ص١١٨؛ وابن أبي الحديد، شرح النهج: ١٦/ ١٧٩، ٢٠٥.

(٥) أبو العيناء: محمّد بن القاسم بن خلاد، البصريّ، العلاّمة الأخباريّ، صاحب نوادر الضرير النّديم، ولد في الأهواز، ونشأ في البصرة، عَمِيَ في الأربعين، توفّي سنة ٢٨٣هـ. يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ١٢/ ٣٠٨.

ثمّ قال لي: بلغني أنَّك رافضيّ؟ فقلتُ: يا أمير المؤمنين، وكيف أكون رافضيّاً وبلدي البصرة، ومنشئي في مسجد جامعها... وليس يخلو النّاس من إرادة دين أو دنيا، فإنْ أرادوا ديناً، فقدْ أجمع المسلمون على تقديم مَن أخَّروا وتأخير مَن قدَّموا، وإنْ أرادوا دنيا فأنتَ وآباؤك أمراء المؤمنين لا دين إلَّا بك ولا دنيا إلَّا معك»[١]. وكأنَّ ابن أبي العيناء يُشير هنا إلى قول الصَّحابيّ الجليل أبي ذر الغفاريّ، الذي كان يقف في باب مسجد الرَّسولﷺ، قائلاً: «... أيَّتها الأمَّة المتحيّرة بعد نبيها! أما لو قدَّمتم مَن قدَّم الله وأخَّرتم مَن أخَّر الله، وأقررتُم الولاية في أهل بيت نبيّكم، لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم...»[٢].

ويُفهم من هذا النَّص أنَّ هناك اعترافاً ممَّن هو أعلى شخصيّة في هرم السُّلطة -وهو الحاكم- بأنَّ ثمَّة روافض في البصرة، ولا يخفى أنَّ لقبَ الرَّافضيّ والرَّوافض يُطلَق على مَن يُقدِّم الإمام عليّاًعليه السلام على أبي بكر وعمر[٣].

وقدْ ذَكَر المقدسيّ عَبر تصنيفه المذاهب الإسلاميّة الشَّائعة في البصرة: «وأكثر أهل البصرة قدريّة وشيعة وحنابلة»[٤]، وقدْ يُقال: إنَّ هذا النَّصَّ إنَّما يُمثّل الحالة المذهبيّة في البصرة حال زيارة المقدسيّ لها، أي: إنَّه لا يمتدُّ إلى ما قبل ذلك وما بعده، فنقول: إنَّ تأصُّل المذهبيّة الدّينيّة مشاراً إليها بالعناوين المحدَّدة لا يأتي من قصر المدَّة لهذا المذهب أو ذاك، إنَّما يستلزم تجذيراً لهذا التمذهب، فضلاً عن أنَّه لو كان متبايناً مع امتداد الفترة الزَّمنيَّة لأشار إلى هذا التّباين -كما هي عادةُ المقدسيّ- كأنْ يقول: وأغلب أهلها اليوم كذا وكذا وكذا.

---

(١) الشَّابشتيّ، الدّيارات: ص٨٨-٨٩.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١١٩.

(٣) يُنظر: ابن حجر، فتح الباري: ص٤٦٠.

(٤) أحسن التقاسيم: ص١٤١.

على أنَّنا لا ننفي تبدُّل الولاءات المذهبيّة وتغيُّرها في البصرة مع مرور الزَّمن، إنَّما نودُّ الإشارة إلى أنَّ ما يتبدَّل ويتغيَّر منها بسرعة لا يصبح أداة للقياس على عكس ما هو مترسّخ بالبناء العقائديّ.

ولتوضيح هذا المقصد، نورد نصَّ كلام الذَّهبيّ عند ترجمته لعليّ بن المديني[١]؛ إذْ يقول: «قال أحمد بن خيثمة[٢]، سمعتُ ابن معين[٣]، يقول: كان علي المدينيّ إذا قدم علينا أظهر السُّنَّة، وإذا ذهب إلى البصرة أظهر التّشيّع»[٤].

وهذا النَّصُّ يُعطي دلالةً واضحةً على نموّ القاعدة الشّيعيّة في البصرة، بحيث تتطلّب من رواة الأحاديث الدّاخلين إليها بتبديل ولاءاتهم المذهبيّة، وهو - دون أدنى شكّ- لمراعاة صوتٍ مؤثّرٍ في البلد الدّاخل إليه الرّاوي أو المحدّث، أو على أقلّ تقدير مسايرته لتجنّب الاصطدام به؛ لفعّاليّته على السَّاحة الجماهيريّة، ومن جانبٍ آخر نلحظ أنَّ مؤدّى النَّصّ السّابق قدْ أعطى أحد العناوين المذهبيّة، التي ذكرها المقدسيّ في النَّصِّ السَّابق-الشّيعة- درجة عالية من الثّبوتيّة، بحيث تطلّبتْ من عليٍّ بن المديني تغيير ولائه

---

(١) أبو الحسن، علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد، السّعديّ، مولاهم البصريّ، المعروف بابن المدينيّ، كان أبوه محدّثاً مشهوراً، وصفه الذّهبي، بقوله: الشّيخ الحجّة أمير المؤمنين في الحديث، مات سنة ١٧٨هـ. يُنظر: خليفة بن خيّاط، التاريخ: ص٣٦٨؛ والذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ١١/ ٤١، وما بعدها؛ وابن حجر، تهذيب التّهذيب: ٥/ ١٥٢.

(٢) أبو بكر بن خيثمة، صاحب كتاب التاريخ الكبير، كان ثقة عالماً حافظاً راوية للأدب، أخذ الحديث عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وغيرهما، مات سنة ٢٧٩هـ. الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ١١/ ٤٩٢، وما بعدها.

(٣) أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام...، المرّي، الغطفاني، مولاهم البغداديّ، ولد ببغداد سنة ١٥٨هـ، ونشأ بها، له العديد من المؤلّفات، أشهرها تاريخ ابن معين، كان أحد كتّاب الحديث المشهورين، وكان يقول: كتبتْ يدي ألف ألف حديث، مات سنة ٢٣٣هـ. يُنظر: الخطيب البغداديّ، الرّحلة في طلب الحديث: ص٢٠٧.

(٤) يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ١١/ ٤٧؛ وميزان الاعتدال: ٣/ ١٣٩.

من أجلها، مع ملاحظة الفارق الزَّمني بين المقدسيّ والذَّهبيّ.

أمَّا بالنّسبة لوصم البصرة بالعثمانيّة الذي جاء على لسان محمّد بن عليّ العبّاسيّ[١] عندما وجَّه دعاته إلى الأمصار الإسلاميّة، قائلاً: أمّا الكوفة وسوادها، فهناك شيعة عليّ وولده، وأمّا البصرة وسوادها، فعثمانيّة تدينُ بالكفِّ، وتقول: كُنْ عبدَ الله المقتول ولا تكنْ عبدَ الله القاتل، وأمَّا الجزيرة، فحروريَّةٌ مارقةٌ، وأعرابٌ كأعلاج، ومسلمون في أخلاق النّصارى، وأمَّا أهل الشَّام، فليس يعرفونَ إلَّا آل أبي سفيان وطاعةَ بني مروان، وعداوةً لنا راسخةً، وجهلاً متراكماً متراكباً، وأمَّا أهل مكّة والمدينة، فقدْ غلب عليهم أبو بكر وعمر...»[٢]، فهو:

أوّلاً: لا يعدو كونه نظرة سياسيَّة مترتّبة على أحداثٍ سابقةٍ حدثتْ في المناطق المصنّفة، وشتّان بين النَّظرة السّياسيّة وتصنيف المناطق على أُسسها، وبين التَّصنيف المناطقيّ على أساس التّمذهب الدّينيّ.

ثانياً: قدْ صنَّف تلك المناطق مقترنةً بصفاتٍ توضيحيّةٍ، لأنَّه كان يبحث عن منطقة تخلو من الولاء لجهةٍ معيّنةٍ بنسبة تتعدّى مستوى النّصف إنْ لم تقارب المائة بالمائة؛ ليبذر فيها بذرة الدّعوة العبّاسيّة بجناحها العسكريّ، والتّنظيمي، وهو ما لم يتوافر في المناطق المُشار إليها؛ بسبب وجود شوائب الولاءات المذكورة فيها.

ثالثاً: إنَّ طبيعة هذا التّصنيف قطعاً لا تستلزم أنْ تكون مكّة والمدينة موالية لأبي بكر وعمر مائة بالمائة، وإلَّا فإنَّ بيعة الإمام عليه السلام تمَّتْ في المدينة، في حين ثار عليه مصر

---

(١) محمّد بن علي بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب، زعيم الدّعوة العبّاسيّة قبل ظهورها، كان يسكن الحميمة من أرض السّراة قريبة من معان، وكانت بها منازل بني العبّاس، توفّي سنة ١٢٦هـ، فأوصى إلى ابنه إبراهيم المعروف بالإمام. يُنظر: مؤلّف مجهول، أخبار الدّولة العبّاسيّة: ص١٦٠، وما بعدها؛ وابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٤/ ١٨٦.

(٢) مؤلّف مجهول، أخبار الدّولة العبّاسيّة: ص٢٠٦.

من أمصار العراق وهو البصرة، وكذا لا يستلزم أنْ تكون الكوفة موالية للإمام عليّ وأولاده عليهم السلام مائة بالمائة؛ إذْ قُتِل ولدُه الحُسين عليه السلام وأغلب ذراريهم فيها، ومن قبل بعض أهاليها، وكذلك الحال بالنسبة للجزيرة والشَّام، فقدْ تتداخل ولاءات بعضها مع بعضها الآخر، ومن ثَمَّ فإنَّ ذلك حتماً لا يستلزم كون البصرة عثمانيَّةً خالصةً أو بنسبة مائة بالمائة، وإلَّا لم يشارك أحدٌ من البصريّين مع الإمام عليّ عليه السلام في حرب الجمل، ولم يعتزل قسمٌ آخر منهم الحرب، مع الاحتفاظ أو عدم الاحتفاظ بولائه لأحد الطَّرفين، ولانساق الكلُّ للطلب بدم عثمان.

رابعاً: إنَّ جزءاً من النَّصِّ يكشف -ربّما بصورة أوضح- عن أنَّ أغلبَ البصريّين يميلون إلى الاحتفاظ بحالة السُّكون وعدم الانحياز لطرفٍ على طرفٍ آخر من كونهم عثمانيّي الهوى؛ إذْ يعبّر عنهم، بقوله: ... تدينُ بالكفِّ، وتقول: كُن عبد الله المقتول ولا تكن عبدَ الله القاتل.

خامساً: أعتقد -وكما أسلفتُ- أنَّ تقسيم محمّد بن عليّ العبّاسيّ جاء على أساس استحضار أحداثٍ تاريخيّةٍ جرتْ في تلك المناطق، فأعطتْ انطباعاً لدى أصحاب الرُّؤية الاستشرافيّة بعيدة المدى، والمعتمدة على خلفيّات تاريخيّة تُسهم في تحديد ولاءات المدن الإسلاميّة متمثّلةً بمحمّد بن عليّ العبّاسيّ، وهي نظرةٌ صحيحةٌ تحمل الانطباعات المذكورة، فالكوفة هي عاصمة الإمام عليّ عليه السلام، وعاصمة ولده الإمام الحسن عليه السلام من بعده، ومنْ ثَمَّ أعطتْ انطباعاً بعموميّة صبغتها الشّيعيّة، على الرُّغم من ما شاب مسيرة التّشيّع فيها من انتكاساتٍ كانتْ مرهونةً بمؤثّراتٍ تغييريّة فاعلة.

وأمّا البصرة، فحدثتْ فيها معركة الجمل، وهي المصر الذي اختاره أصحاب الجمل لإعلان تمرّدهم فيه بحجّة الطّلب بدم عثمان، ومنْ ثمَّ أعطى انطباعاً سياسيّاً أنَّ المدينة عثمانيَّةٌ، وهي مَن بادرتْ من بين الأمصار الإسلاميّة إلى الطّلب بدم عثمان، في حين أنَّ

المحرّك الأساس انطلق من مكّة والمدينة، بوساطة عائشة، وطلحة والزّبير.

كذلك الحال بالنّسبة للجزيرة، فهي إنّما أخذتْ ذلك الانطباع في نظر محمّد بن عليّ العبّاسيّ؛ بسبب حركات الخوارج التي تركّزتْ فيها أكثر من غيرها من الأمصار الإسلاميّة، وكذلك الشّام؛ لأنّها أصبحتْ دار ملك بني أميّة وقاعدتهم وعاصمة حكمهم، على أنّها أكثر المناطق الموصوفة استحقاقاً للوصف، أي: إنّ محمّد بن عليّ العبّاسيّ كان لا يُخطئ الموضوعيّة عندما وصفها بذلك؛ بسبب فاعليّة العامل الزَّمنيّ في تركيز ولائها لبني أميّة.

ولا تختلف مكّة والمدينة عن سابقاتها، عدا الشّام، من حيث عموميّة الوصف؛ نتيجة النَّظرة السّياسيّة الحذرة جرّاء حدوث بيعة أبي بكر وعمر فيهما، مع وجود مَن هو أحقُّ منهما بالبيعة وهو الإمام عليّ عليه السلام، وما رافق هاتينِ البيعتينِ من حيثيّاتٍ وأحداثٍ سياسيّة.

وعلى هذا، فإنَّ نعْتَ البصرة بالعثمانيّة هو ممّا استُوحِيَ من ظروفٍ وأحداثٍ خاصَّةٍ، اعتماداً على وجهةِ نظرٍ سياسيَّةٍ لمكوِّنٍ سياسيٍّ واحدٍ، وهو -مِنْ ثمَّ- لا يستوجبُ أبداً كونها عثمانيّةً خالصةً، كما لا يستوجبُ قَتْلُ الإمامِ الحُسين عليه السلام في كربلاء، وبجيوش أغلبها عراقيّة، كونَ أهلِ الكوفةِ وشيعةِ أبيه مَن قَتَلَه.

الفَصْلُ الثّالثُ

دورُ شيعةِ البَصْرةِ في الحَيَاةِ السّياسيّةِ

موقفُ شيعةِ البصرةِ من الفتنةِ في عهدِ عثمان بن عفّان

بعد وفاة عمر بن الخطّاب سنة (٢٣هـ/ ٦٤٣م)، تولّى الحكم من بعده عثمان بن عفّان، وباستلامه المنصب تمهّدتْ السّبيل أمام بني أميّة للسّيطرة على مقاليد السّلطة واسترداد الهيمنة الأمويّة التي فقدتْ زعامتها يوم فتح مكّة، مستغلّين السّبيل إلى تحقيق ذلك في انتساب الحاكم الجديد إلى البيت الأمويّ[١].

لقدْ قام عثمان بعد مدَّةٍ قصيرةٍ من حكمه بعزل ولاة الأمصار، وأحلَّ بدلهم ولاة آخرين من بني أميّة وآل أبي معيط، ومن أولئك والي الكوفة سعد بن أبي وقاص، الذي استُبدل بالوليد بن عقبة بن أبي معيط[٢]، وذلك في سنة (٢٥هـ/ ٦٤٥م)، وكذلك عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر سنة (٢٧هـ)، وولّى مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح[٣]، وعزل أبا موسى الأشعريّ عن ولاية البصرة وعثمان بن أبي العاص عن فارس، وجُمعتْ الولايتان لعبد الله بن عامر بن كريز، وذلك سنة (٢٩هـ/ ٦٤٩م)،

---

(١) يُنظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١١٤، وابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٣/ ٣٢، وابن كثير، البداية والنهاية: ٣/ ٣٠٨.

(٢) الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمر بن أميّة بن عبد شمس، يكنى أبا وهب، وأمّه أروى بنت كريز بن حبيب، أخو عثمان بن عفّان لأمّه، أسلم بعد فتح مكّة، ولي الكوفة لعثمان، ثمّ عزل عنها ورجع إلى المدينة، ثمّ ذهب إلى الشَّام، وتوفّي بالرَّقة. يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ٦/ ٢٥.

(٣) عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث، أسلم ثمّ ارتدَّ، فأهدر الرَّسولﷺ دمه يوم فتح مكّة، فتشفّع عثمان بن عفّان فيه، ثمّ ولّاه مصر أثناء خلافته، توفّي سنة ٥٩هـ. يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ٧/ ٤٩٦؛ وابن حجر، الإصابة: ٤/ ٩٤.

وهؤلاء هم من أقارب الحاكم[١].

وكان من أبرز معاوني عثمان بن عفّان الذين أثاروا عليه السَّخط إلى جانب معاوية ابن أبي سفيان والي الشَّام، هو مروان بن الحكم، الذي وضعه عثمان على رأس السُّلطة التّنفيذيّة، فكان كاتبه الخاصّ، ومستشاره في صغير الأمور وكبيرها[٢]، وهذا يدلُّ على أنّ عثمان تجاهل كلَّ الشّخصيّات التي عاصرتْ الرّسولﷺ، وواكبتْ مراحل الجهاد الأولى للدّعوة الإسلاميّة، واتّخذ حكم الأقارب هويّة سارتْ عليها بقيّة مراكز الدّولة.

إنَّ استلام عثمان بن عفّان منصب الحكم فتح الباب على مصراعيه أمام أفراد الأسرة الأمويّة وأصحابه للاستئثار بالسُّلطة ومناصب الدَّولة ومواردها، ومن هذا الموقع، فإنَّ اعتلاء عثمان بن عفّان دكَّة الحكم في تلك الظُّروف كان يحمل وراءهُ انتصاراً مقنَّعاً للتيّار القبليّ، الذي ما لبث أنْ انحدر برجاله إلى السُّلطة عَبر عمليَّةٍ مُتقنةٍ وذكيَّةٍ.

ولو أردنا معرفة أوضاع الفئة التي أسهمتْ في صنع أحداث تلك المرحلة، نجد أنَّها بلغتْ درجةً عاليةً من الثَّراء الفاحش، وفي مدَّةٍ قصيرةٍ من حكم عثمان بن عفّان، فالزّبير بن العوّام كان يمتلك ثروةً ضخمةً ومزارع في أرض السَّواد، فضلاً عن بنائه داراً في البصرة، ودوراً أُخَر في مصر، أمّا مالُه، فقدْ بلغ بعد وفاته خمسينَ ألف دينار، وخلَّفَ ألفَ فرسٍ، وألفَ أمةٍ وعبدٍ[٣]، كذلك أعطى عثمان بن أبي العاص أرضاً في البصرة، والتي تسمّى بشطِّ عثمان[٤]، وابتنى عبد الرّحمن بن عوف داراً ووسَّعها، وكان على مربطه مائة فرس، وله ألف بعير، وعددٌ كبيرٌ من الحيوانات الأُخَر، وبلغتْ أمواله

(١) يُنظر: خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة: ص١٢٣-١٣٦، واليعقوبي، تاريخ: ٢/ ١١٤-١١٥.

(٢) يُنظر: المسعوديّ، التنبيه والإشراف: ص٢٥١؛ وجامع حامد، علي بن أبي طالب حاكمًا وفقيهاً: ١/ ١٤٠.

(٣) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٣/ ٧٧.

(٤) يُنظر: ابن سلام، الأموال: ص٢٨٤؛ والبلاذريّ، فتوح البلدان: ص٣٤١.

بعد وفاته أربعة وثمانين ألف دينار[١].

كذلك أعطى عبدَ الله بن سعد بن أبي سرح جميعَ ما أفاء الله عليه من غنائم فتح إفريقيا بالمغرب من غير أنْ يشركه فيه أحدٌ من المسلمين، كما زوَّج عثمان ابنته من عبد الله بن خالد بن أسيد، وأمر له بستمائة ألف درهم، وكتب إلى عبد الله بن عامر أنْ يدفعها إليه من بيت مال البصرة[٢]. وليس هذا فحسب، بل ورد أنَّ الحاكم عثمان بنى له داراً في المدينة، واقتنى فيها أموالاً وجنّاتٍ وعيوناً[٣].

أمَّا بالنسبة للولاة الذين تولّوا حكم الولايات الإسلاميّة، فإنّهم كانوا سيّئي السّيرة، بعيدين عن مبادئ الإسلام الحقّة، ومنهم: والي الكوفة الوليد بن عقبة، الذي بلغ به الانحراف حدَّاً جعله يصلّي بالنّاس وهو سكران[٤]، ولمّا وصلتْ الأخبار إلى عثمان لم يُقم عليه الحدّ، واكتفى بعزله تحت الضَّغط، وولّى سعيد بن العاص[٥] محلّه[٦]، لكن أقام الحدّ عليه الإمام عليّ عليه السلام[٧].

أمَّا حال الوالي الجديد سعيد بن العاص، فكان أشبه بمَن سبقه؛ إذْ استبدَّ بالأموال وعبث بها وأساء السّيرة، حتّى إنَّه قال مرَّة أمام بعض أهالي الكوفة: «إنَّما هذا السَّواد

(١) يُنظر: المسعوديّ، مروج الذّهب: ٣/ ٣٣٩.

(٢) يُنظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٦٨.

(٣) يُنظر: اليعقوبي، تاريخ: ٢/ ١٦٦، والمسعوديّ، مروج الذّهب: ٣/ ٣٤٠.

(٤) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٣٥؛ واليعقوبي، تاريخ: ٢/ ١٦٥؛ والمسعوديّ، مروج الذّهب: ٣٥/ ٣٤٠.

(٥) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي، الأمويّ، ولي الكوفة لعثمان، شارك في بعض الفتوحات الإسلاميّة، ولمّا قُتل عثمان لزم بيته واعتزل، فلم يشهدْ الجمل ولا صفّين مع أحدٍ من الطّرفين، ثمّ ركن إلى جانب معاوية لمّا آلتْ إليه الأمور، توفّي سنة ٥٩هـ. يُنظر: ابن الأثير، أسد الغابة: ٢/ ٣١٠.

(٦) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ٤/ ٢٧٦.

(٧) يُنظر: ابن شبّه النميريّ، تاريخ المدينة: ٣/ ٩٧١.

بستانٌ لقريش، فردَّ عليه مالك الأشتر، قائلاً: أتجعل ما أفاء الله علينا بظلال سيوفنا ومراكز رماحنا بستاناً لك ولقومك»[١].

ثمّ تولّى أمر الكوفة أبو موسى الأشعريّ بعدما كان والياً على البصرة، وقدْ اغتنم من أموالها الكثير وأرسلها إلى عثمان، وفرّقها الأخير بدوره على بني أميّة[٢]. ثمّ عزل عثمان أبا موسى الأشعريّ عن البصرة، وعيّن مكانه عبد الله بن عامر[٣]. أمَّا بالنّسبة إلى مصر، فكان واليها عمرو بن العاص، الذي عيّنه عمر بن الخطاب، ولمّا ولي عثمان بن عفّان الحكم أقرَّه سنتين، ثمّ عزله، وعيَّن مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح[٤].

كذلك أعاد عمَّه الحَكَمَ بن أبي العاص وابنه مروان، وغيرهما من بني أميَّة، والحَكَمُ هذا هو طريد رسول الله ﷺ؛ إذْ كان النبيّ ﷺ قدْ نفاه عن المدينة، لكنَّه عاد تحت ظلِّ عثمان بن عفّان[٥].

أمّا بالنسبة إلى الشَّام، فكانتْ تحت إمرة معاوية بن أبي سفيان؛ الذي رسَّخ حكمه فيها، فكان أقرب ما يكون إلى الحاكم شبه المستقلّ عن السُّلطة المركزيّة.

إنَّ تلك السّياسة السّائدة في الأمصار تُمثّل طابعاً إقطاعيَّاً صرفاً بسبب ما أشاعه الولاة من تصرّفاتٍ غير مقبولةٍ، ومن هنا بدأ التّسلّط والاستعلاء والعبث، وهذا ما أثار حفيظة الكثير من أهالي تلك الأمصار، وجعل بعضهم يطالبونَ بوضع حدٍّ للتّدهور الذي انتهتْ إليه الأمور، وهذا ما نادى به أبو ذر الغفاريّ في ثورته على الفساد، فكان يقف على أبواب الذين تسلّطوا على جميع مرافق الدّولة ومواردها، ويتلو الآية الكريمة:

---

(١) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٦/ ١٥٢؛ والمسعوديّ، مروج الذّهب: ٣/ ٣٤٢.
(٢) يُنظر: ابن أبي الحديد، شرح النهج: ١/ ١٩٨-١٩٩.
(٣) يُنظر: خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص٩٢.
(٤) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ٥/ ٢٥٣.
(٥) يُنظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٦٤.

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١]، فأخذتْ الخلافة ترتاب من تحرّكاته، فرأتْ إبعاده إلى بلاد الشَّام ليكون تحت مراقبة معاوية بن أبي سفيان، ثمّ أعاده معاوية إلى المدينة لئلّا يُفسد عليه أهل الشَّام، فنفاه عثمان ثانية إلى منطقة الرَّبذة[٢] حتّى مات فيها[٣].

إنَّ موقف أبي ذر الغفاريّ الجريء والقوي لم يكن الوحيد المتصدّي لسياسة عثمان بن عفّان وأقربائه، فهذا صاحب بيت المال عبد الله بن مسعود، الذي ارتفع صوته ضدّ سياسة هدر الأموال، حينما أقرض منه والي الكوفة الوليد بن عقبة (٢٦-٣٠هـ/ ٦٤٧-٦٥١م) مبلغاً من بيت مال الكوفة ووعد باسترجاعه، ثمّ أبى ذلك، وكتب إلى عثمان يصف مضايقة ابن مسعود، وكتب بأنْ لا يُتعرَّض إلى الوليد فيما أخذه، فاعترض ابن مسعود على إمضاء هذا التّوجيه، ورفض أنْ يُماشي عثمان في عدِّ بيتِ مال المسلمين خزانةً خاصّةً يصرف منها عثمان وولاته كما يشاؤون، فقال: «...كنتُ أظنُّ أنّي خازن للمسلمين، فأمَّا إذْ كنتُ خازناً لكم فلا حاجة لي في ذلك»[٤].

أمّا بالنّسبة إلى ولاية البصرة، فإنَّها أخذتْ تحذو حذو الكوفة في التّعبير عن سخطها على سياسة عثمان، فقدْ خرج عامر بن عبد القيس، التّميميّ، البصريّ[٥]، قاصداً عثمان،

---

(١) من سورة التوبة، الآية (٣٤).

(٢) الرَّبَذَة: إحدى قرى المدينة المنوّرة، على مسافة ثلاثة أيّام منها، فيها قبر الصَّحابي أبي ذر الغفاريّ ﷺ. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٣/ ٢٤.

(٣) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٣/ ١٦٥؛ والبلاذريّ، أنساب الأشراف: ٦/ ١٦٨؛ واليعقوبي، تاريخ: ٢/ ١٧٢.

(٤) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٦/ ١٤٠.

(٥) عامر بن عبد القيس: هو عامر بن عبد الله، التميميّ، يُدعى بعامر بن عبد القيس، قيل: أدرك الجاهليّة، عُرف بالزّهد والعبادة، حتّى قيل عنه: إنّه أعبد أهل زمانه وأشدّهم اجتهاداً. يُنظر: البخاريّ، التاريخ الكبير: ٦/ ٤٤٧؛ وابن خلدون، تاريخ: ٢/ ١٤٢.

فدخل عليه، وتكلّم معه، قائلاً: «إنَّ أناساً من المسلمين اجتمعوا في الممالك، فوجدوا قدْ رَكِبْتَ أموراً عظاماً، فاتّق الله -عزَّ وجلَّ- وتُب إليه، وانزع عنها، فقال عثمان له: يكلّمني بالمعجزات، فوالله ما يدري أينَ الله؟ فقال عامر: بلى والله، إنّي لأدري أينَ الله، فإنَّ الله لك بالمرصاد، فنفاه الخليفة إلى معاوية في الشّام، فبقي هناك حتّى مات»[١].

لقدْ أصبح للبصرة الأثر الواضح نتيجة الأعمال التي قام بها عثمان بن عفّان وولاته، وهذا ما أدّى إلى سخط بعض العناصر التي كانتْ تجأر بالشّكوى، فضلاً عن بعض الزّعماء الذين امتلأتْ نفوسهم مرارة وأسى لما آلتْ إليه أمور الدّولة، وبطبيعة الحال، فإنَّ قصد هؤلاء كان من أجل الإصلاح وإرجاع الأمور إلى نصابها الصّحيح، ولم يقتصر الأمر على هؤلاء فقط، بل كان هناك بعض المقرّبين من عثمان، مثل: عبد الرّحمن بن عوف، صاحب اليد الطّولى في إيصال عثمان بن عفّان إلى تسنّم الزّعامة في الدّولة العربيّة الإسلاميّة، ولم يكن متّفقاً مع عثمان في بعض تصرّفاته، الأمر الذي أدّى إلى حدوث القطيعة بينهما[٢].

لقدْ عابَ أهلُ البصرة تصرّفات عثمان التي لم تتوقّف عند هذا الحدّ، بل عمد إلى كمّ الأفواه المنادية برفع المظالم، ما دفع بعض أهل البصرة إلى أنْ يُشكّلوا وفداً برئاسة المثنّى ابن مخرمة[٣] العبديّ[٤]، ويخرجوا مع أقرانهم من أهل الكوفة ومصر إلى المدينة، فالتقوا في

---

(١) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٦/ ١٧٢؛ وابن عبد ربّه، العقد الفريد: ٣/ ٣٠٥.

(٢) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٦/ ١٧٢.

(٣) المثنّى بن مخرمة العبديّ: ويُعرف كذلك بابن محربة، بالإسناد إلى اسم والده المعروف (محربة)، نسبة إلى كثرة لبسه عدّة الحرب؛ إذْ كان من أصحاب النبيّ ﷺ وقادته البارزين، وابنه المثنّى كان من أنصار الإمام عليّ عليه السلام، ومن خلصاء الشّيعة، ومن أبرز مواقفه مشاركته مع الإمام عليّ عليه السلام في أغلب حروبه، ومشاركته في ثورة التوّابين وثورة المختار. يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٢٤٢؛ وابن كثير، البداية والنهاية: ٨/ ٣٠٢؛ وابن خلدون، تاريخ: ٣/ ٢٦؛ وابن حجر، الإصابة: ٥/ ٥٨٠؛ وإبراهيم بيضون، التوّابون: ص١١١.

(٤) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٣٤١.

المسجد الحرام في سنة (٣٤هـ/ ٦٥٤م)، وتذاكروا سيرة عثمان ونكثه العهود والمواثيق التي قطعها على نفسه، واجتمع رأيهم على أنْ يعودوا إلى أمصارهم، وأنْ يجتمعوا بعد عامٍ من اجتماعهم هذا، في حال بقاء الأمور على ما هي من السُّوء، وأنْ يُوافوا عثمان بعد لقائهم.

وطبقاً لذلك الاتفاق، فما إنْ حلَّ شوّال من عام (٣٥هـ/ ٦٥٥م)، حتّى خرج المتواعدون، فكان أهل مصر في أربع رفاق عليها أربعة أمراء، المقلِّل يقول ستمائة، والمكثِّر يقول ألف، وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق، وعليها زيد بن صوحان العبديّ[١]، والأشتر النّخعيّ... وعددهم كعدد أهل مصر، وعليهم جميعاً عمرو بن الأصمّ[٢]، وخرج أهل البصرة في أربع رفاق، وعليها حُكيْم بن جَبَلَة العبديّ[٣]... وعددهم كعدد أهل مصر، وعليهم جميعاً حرقوص بن زهير السَّعديّ[٤]. وبعد أنْ وصلتْ هذه الجموع إلى المدينة المنوّرة توجّهتْ صوب دار عثمان وطالبته بالاعتزال وترك أمر الخلافة، خاصَّة وإنَّه لم يُرَ منه عملٌ جدّيٌّ حاسمٌ لتطمين الجموع الثّائرة، سوى سلسلة من الخطابات المشحونة بالتّوبة ووعود الإصلاح، التي كان يُلقيها باسمه مروان بن الحكم بنبرة استعلائيّة، وفي الوقت ذاته عمل مروان جاهداً على إقناع عثمان بالتّراجع عن الوعود التي قطعها لكبار الصّحابة، الذين توسَّطُوا بينه وبين الجموع الثّائرة، الأمر الذي أدّى

(١) أبو عائشة، أو أبو سلمان، زيد بن صوحان بن حجر بن الهجرس...، من قبيلة عبد القيس، تابعيّ نزل الكوفة، روى عن الإمام عليّ عليه السلام، وقُتل يوم الجمل. يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٦/ ١٢٤؛ والسّمعانيّ، الأنساب: ٤/ ١٣٨؛ وابن حجر، الإصابة: ٢/ ٥٣٢.

(٢) لم نعثر على ترجمةٍ له.

(٣) حُكيْم بن جَبَلَة، العبديّ: من عبد القيس، أدرك النبيّ صلى الله عليه وآله، وكان رجلًا صالحاً له دين، مطاعاً في قومه، وهو الذي بعثه عثمان بن عفّان إلى السّند فنزلها، وأخبر عثمان عن أحوالها عندما سأله عنها، ثمّ أصبح حُكيم يَعيب على عثمان؛ بسبب تولية عبد الله بن عامر على البصرة، ولمّا قدمت عائشة وأتباعها البصرة لم يسمح لهم بدخولها، فقاتلهم بثلاثمائة فارس من أهل البصرة قبل وصول الإمام عليّ عليه السلام إليها إلى أنْ قُتِل رحمه الله. يُنظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٦٦؛ وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/ ٣٩.

(٤) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٣٤٨-٣٤٩؛ وابن الأثير، الكامل: ٣/ ٦٦.

إلى تفاقم الأزمة[١].

وقدْ سبقتْ عمليّة قتل عثمان أعمال قام بها الثّائرونَ، منها: فرض الحصار عليه، ومنعه من الخروج من داره، ومنع الماء عنه، وكذلك رميه بالحجارة، وتلك الأعمال كانتْ خطوة أولى مهّدتْ لاقتحام دار الحاكم[٢].

أمَّا بخصوص مشاركة أهل البصرة في مقتل عثمان، فهذا ما أشار إليه ابن عساكر -وهو متأخّر نسبيًّا- بروايةٍ عن طريق كنانة مولى صفيّة بنت حُيي، قائلاً: «شهدتُ مقتل عثمان وأنا ابن أربع عشرة سنة، فقلتُ لكنانة: مَن قتله؟ قال: رجلٌ من البصرة»[٣].

وقدْ انفردَ ابن عساكر بهذه الرّواية، وهذا التفرّد منه يُضعفُ مصداقيّتها، فضلاً عن ذلك، فإنَّ الرَّاوي لم يُصرِّح باسم ذلك البصريّ الذي تولّى عمليّة القتل، مع ملاحظة ما ذكرَه مِن عمرِه الذي لم يبلغ معه الحُلُم!

موقفُ شيعةِ البصرةِ من معركةِ الجملِ (٣٦هـ/٦٥٦م)

عندما قُتل عثمان بن عفّان عام (٣٥هـ)، أصبحتْ الحالة تقتضي وجود خليفة بمؤهّلات خاصَّة ليُعيد الأمور إلى نصابها، وليحُوْل دون تفرّق الأمَّة وانقسامها، فهرع المهاجرون والأنصار- وفيهم طلحة والزّبير- إلى الإمام عليّ عليه السلام، وقالوا له: لابدَّ للنّاس من إمام، فقال: لا حاجة لي في إمرتكم، فمَن اخترتُم رضيتُ به، فقالوا: ما نختارُ غيرك، وتردَّدوا عليه في أكثر من مرَّة، وقالوا: إنَّا لا نعلم أحداً أحقَّ بها منك...، فقال: لا تفعلوا، فإنّي أكون وزيراً خيراً من أنْ أكون أميراً، فقالوا: والله ما نحن فاعلين حتّى نبايعك، فقال الإمام عليه السلام: ففي المسجد إذاً، فإنَّ بيعتي لا تكون خفيّةً، فخرج إلى

(١) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ٣/ ٤٠؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٣٤٠؛ وابن الأثير، الكامل: ٣/ ١٥٨.

(٢) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٦/ ١٨٢؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٣٤٠.

(٣) تاريخ دمشق: ٣٩/ ٤٧-٤٨.

المسجد، وكان أوّل مَن بايعه طلحة والزّبير، فقال لهما الإمام عليه السلام: إنْ أحببتما أنْ تُبايعاني وإنْ أحببتما بايعتُكما، فقالا: «لا، بل نبايعك»[١].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ رفض الإمام عليه السلام الخلافة كان نابعاً من استقراء واستشراف لمستقبلٍ ليس ببعيد، ستكون أوضاعه مضطربة ومحاطة بالضّبابيّة وعدم الوضوح، ومن ثَمَّ ستجرُّ الأمّة الإسلاميّة إلى أوضاع لم يكن ليتمنّاها لها يوماً؛ بسبب ما تربّى عليه أغلب أبناء هذه الأمَّة ورجالاتها خلال عهود سابقة، وما سيأتي هو به من عكسٍ للأوضاع وإرجاعها إلى أيّام النّبيّ محمّد صلى الله عليه وآله[٢]، هذا من جانبٍ، ومن جانبٍ آخر، فإنَّه عليه السلام أراد إلقاء الحجّة على النّاس، لاسيّما على مَن أخبر عن طريق النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّهم سيُخالفونه، وسيُشاقُّونه، ويُقاتلونه[٣].

أمّا من جانب طلحة والزّبير، فإنَّهما علما أنَّ الأمَّة الإسلاميَّة أو المسلمين حينها لا يقبلون بأحدهما والإمام عليه السلام موجود، فلم يغامرا على رهانٍ خاسرٍ مقدَّماً، فأظهرا ما أظهرا من تقديم للإمام عليّ عليه السلام، هذا من جانبٍ، ومن جانبٍ آخر، فإنَّهما ظنّا أنَّ الإمام عليه السلام سيحفظ لهما تميُّزهما ومكانتهما التي كانا يتمتّعان بها في عهد الثّلاثة السّابقين. وربّما كانا يريدان ويخطّطان لأبعد من هذا، كأنْ يقودا فتنةً أو حرباً أهليَّةً تكون نتيجتها قتل الإمام عليه السلام بسيوف المسلمين، كما حدث مع عثمان، ثُمَّ يخلو لهما الجوُّ؛ إذْ لا منازع، وهما أفضل السّتّة المتبقّين من شورى عمر، لاسيّما مع بروزهما وقيادتهما تلك الفتنة التي جاءتْ الأيّام لتحيكها في معركة الجمل؛ إذْ بمجرّد سقوط ورقة الرِّهان الأولى، وإعلان

---

(١) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٤٧؛ وابن أعثم الكوفي، الفتوح: ١/ ٧٦؛ وابن الأثير، الكامل: ٣/ ٩٨.

(٢) يُنظر: ابن ابي الحديد، شرح النهج: ١/ ٢٦٩، ٧/ ٣٣-٣٤.

(٣) يُنظر: السرخسي، المبسوط: ١٠/ ١٢٤؛ والروانديّ، قطب الدّين، الخرائج والجرائح: ١/ ١٢٣ والهيثميّ، مجمع الزّوائد: ٦/ ٢٣٥، ٧/ ٢٣٧؛ والمتّقي الهنديّ، كنز العمّال: ١١/ ٢٩٢.

الإمام عليه السلام إلغاء سياسة التّفضيل في العطاء والرّجوع إلى سياسة المساواة الإسلاميّة النّبويّة، وضَرْب هذا الإعلان الارستقراطيّة الإسلاميّة، وفي مقدّمتها طلحة والزّبير وبني أميّة، قرَّروا إحداث الفتنة والحرب الأهليّة، اعتماداً على تأييد عائشة ومعاوية، اللّذين يسعيان للإطاحة بحكومة الإمام للأسباب ذاتها، فمعاوية يريد الخلافة والسُّلطة، وعائشة تريدها لطلحة لتكون متنفّذة في ظلّه.

وهكذا، جمعتْ المصالح هذه الفئات لتصطفَّ بمعسكرٍ واحدٍ ضدَّ الإمام المفترض الطَّاعة في الجمل، تقودهم عائشة على جملها الأدبب.

فبدايةً، أتى الزّبير وطلحة للإمام عليه السلام، وقالا له: أتدري على ما بايعناك يا أمير المؤمنين؟ فقال: نعم، على السَّمع والطّاعة، وعلى ما بايعتم عليه أبا بكر وعمر وعثمان، فقالا: لا، ولكن، بايعناك على أنَّا شريكان لك في الأمر، فقال عليه السلام: لا، ولكنّكما شريكان في القول والاستقامة والعون على العجز والأود[1]. أي: إنهّما كباقي المسلمين تجب عليهما النّصرة والعمل لمصلحة الأمَّة، والنُّصح لها عندما يُطلب منهما ذلك، فكان بمثابة قرع ناقوس الخطر في نفسيهما؛ إذْ كان الزّبير يتوقّع أنْ تكون له ولاية العراق، ويتوقّع طلحة، أو يتمنّى، أنْ تكونَ له ولاية اليمن، فلمّا خابتْ آمالهما أظهرا ما كانا يُبطنان من العصيان والشّكاة[2]، فدخلا على الإمام عليه السلام واستأذناه في العمرة، فقال: ما تريدان العمرة، فحلفا له بالله أنَّهما لا يريدان غير العمرة، فقال لهما: ما العُمْرة تُريدان، وإنَّما تُريدان الغُدْرة، ونكث البيعة[3]. فتوجَّها إلى مكّة للقاء عائشة، التي لم تكن في يوم من الأيّام من مؤيّدي عثمان، بل إنّها كانتْ من المؤلّبين والسَّاخطين عليه، وأوَّل مَن

(١) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٤٧؛ واليعقوبي، تاريخ: ٣/ ١٢٤؛ وابن أبي الحديد، شرح النّهج: ١٩/ ٢٢.

(٢) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٤٧.

(٣) يُنظر: اليعقوبي، تاريخ: ٢/ ١٢٤-١٢٥؛ والمفيد، الجمل: ص١٦٦.

أشعل نار الحرب عليه؛ إذْ كانتْ تُردِّد: اقتلوا نعثلاً فقدْ كفر[١]، وكانتْ تخُرج ثوب رسول الله ﷺ فتنصبه في منزلها، وتقول للثّائرين: هذا ثوبُ رسول الله ﷺ لم يبلَ، وعثمان قدْ أبلى سنّته[٢].

كان سبب تأليب عائشة على عثمان أنّه نقَّص عطاءَها عمَّا كان أيّام عمر بن الخطّاب؛ إذْ كان عمر قدْ زادها على نساء النّبيّ ﷺ بألفي دينار، فاستقطعها عثمان، وصيّرها كباقي نسائه ﷺ[٣]، وهذا ما أثار غضبها على عثمان.

ولمّا اشتدَّ الأمر على عثمان من قبل الثّائرين، وأرادوا قتله، خرج مروان بن الحكم إلى أمّ المؤمنين عائشة، وهي تريد الخروج إلى مكّة لأداء مناسك الحجّ، فقال لها: يا أمّ المؤمنين، لو أنّك أقمتِ، فلعلَّ الله يدفعُ بك عن هذا الرّجل، فقالتْ: قدْ قرنتُ ركابي، وأوجبتُ الحجّ على نفسي، والله لا أفعل، فنَهَضَ مروان، وهو يقول:

حرَّق قيسٌ عليَّ البلا د حتّى إذا اضطربتْ أجذما[٤].

فقالت عائشة: «يا مروان، وددتُ -والله- أنّه غرارة من غرائري هذه، وأنّي أطيقُ حمْلَه حتّى ألقيَه في البحر»[٥].

ولمَّا أحاط الثّوّار بعثمان، خرجتْ عائشة إلى مكّة للحجّ، وبعد أدائها مناسك الحجّ رجعتْ إلى المدينة، فلمّا وصلتْ إلى أشراف[٦] لقيها عبيد بن أبي سلمة اللّيثيّ[٧]، فقالتْ

---

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٣/ ٤٧٧؛ وابن أبي الحديد، شرح النّهج: ٦/ ٢١٥.

(٢) يُنظر: ابن أبي الحديد، شرح النّهج: ٦/ ٢١٥.

(٣) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٥/ ٢١٩.

(٤) هذا البيت للرّبيع بن زياد العبسي. يُنظر: ابن شبّة، تاريخ المدينة: ٤/ ١١٧٢؛ ويُنظر: النيسابوريّ، الفضل بن شاذان، الإيضاح: ص٢٦٤-٢٦٥.

(٥) اليعقوبي، تاريخ: ٢/ ١٧٦.

(٦) هي موضع من أعمال المدينة. يُنظر: البكريّ، معجم ما استعجم: ٣/ ٧٨٨.

(٧) هو عبيد بن أمّ كلاب، كان علويّ الرأي. عنه، يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٥/ ٨٨؛ وابن حجر،

له: «ما عندك؟ قال: قُتل عثمان، فقالتْ: ثمّ ماذا؟ قال: ثمّ حارتْ بهم الأمور إلى خير محار، بايعوا عليّاً، فقالتْ: لوددتُ أنَّ السَّماءَ انطبقتْ على الأرض إنْ تمَّ هذا، ويحك! انظر ما تقول! قال: هو ما قلتُ لكِ يا أمَّ المؤمنينَ، فولولتْ، فقال لها: ما شأنُك يا أمّ المؤمنينَ؟ والله ما عُرِفَ بين لابتيها أحدٌ أولى بها منه ولا أحقّ، ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته، فلماذا تكرهين ولايته؟ قال: فما ردَّتْ عليه جواباً»[١].

وفي روايةٍ أخرى، أنَّها قالتْ لابن أمّ كلاب: « ويحك ألنا أم علينا؟ فقال: قتلوا عثمان، فقالتْ: صنعوا ماذا؟ قال: اجتمعوا على بيعة عليّ، فقالتْ: ليتَ السَّماء انطبقتْ على الأرض إنْ يتمّ الأمر إلى صاحبك، ردُّوني... قال: ولقدْ كنتِ تقولينَ: اقتلوا نعثلاً فقدْ كفر! قالتْ: إنَّهم استتابوه، ثمّ قتلوه، وقدْ قلتُ وقالوا، وقولي الأخير خيرٌ من قولي الأوَّل»[٢].

ثمّ عادتْ إلى مكّة، وبدأتْ بتحريض النّاس وتأليبهم على مخالفة بيعة الإمام عليّ عليه السلام، فاستمالتْ البسطاء منهم، فضلاً عن بني أميّة، الذين هربوا من المدينة بعد مقتل عثمان إلى مكّة[٣] بصحبة بعض ولاة عثمان، كعبد الله بن عامر بن كريز عامله على البصرة، ويعلى ابن منية[٤] عامله على اليمن، وغيرهما[٥].

الإصابة: ٥/ ٩٠.

(١) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٥/ ٨٨؛ وابن أعثم، الفتوح: ١/ ٧٩ ؛ والمفيد، الجمل: ص٨٦؛ وابن أبي الحديد، شرح النّهج: ٦/ ٣٢٠.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٥١؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٣/ ٤٧٧؛ والمسعوديّ، مروج الذّهب: ٢/ ٣٧١.

(٣) يُنظر: ابن الأثير، الكامل: ٣/ ١٠١.

(٤) يعلى بن منية، التّميميّ، نُسب إلى أمّه، فعُرِفَ بها، وهي مُنية بنت جابر من بني مازن بن منصور حليف بني نوفل بن عبد مناف، كان عاملاً لعثمان بن عفّان على الجند، ولمّا كان يوم الجمل كان مع عائشة، وجهّز سبعينَ رجلاً من ماله. يُنظر: ابن قتيبة، المعارف: ص٢٧٥-٢٧٦.

(٥) يُنظر: ابن الأثير، الكامل: ٣/ ١٠١.

ولمّا استقرّتْ عائشة في مكّة كتب لها طلحة والزّبير يدعوانها إلى تحريض النّاس وردّهم عن بيعة الإمام عليّ عليه السلام والمطالبة بدم عثمان، وأرسلوا كتابهم مع عبد الله ابن الزّبير، ابن أخت عائشة، فلمّا قرأته وافقتهما على ما فيه، وبدأتْ بتنفيذ مخطّطهم بالتحريض على الإمام عليه السلام[1].

وبعد إكمال جبهة عائشة استعداداتها، وانتهاء رأيها إلى الصّدام العسكريّ، اختلف بعض شخصيّات هذه الجبهة فيما بينهم حول المدينة التي يتوجّهون إليها، فبعضهم اختار البصرة، وكان على رأس هذه الجماعة عبد الله بن عامر، الذي وعدهم بالرّجال والأموال فيها[2]، فعارضه سعيد بن العاص، متّهمًا إيّاه بأنّه فرَّ من البصرة فرار العبد الآبق وهي في طاعة عثمان – أي قبل مقتلِهِ–، فكيف يستطيع تطويع البصرة وأهلها للطّلب بدم عثمان وهم في طاعة الإمام عليّ عليه السلام، فهو إنّما خرج منهم فارّاً وهو أمير، فكيف يعود إليهم أميراً وهو طريد؟ قال لطلحة والزّبير: «لقدْ وعدكم الرّجال والأموال، فأمّا الأموال فعنده، وأمّا الرّجال فلا رجل»[3].

أمّا مروان، فاختار الشّام، قائلاً: «أمّا أنا، فهواي الشّام، وهواكما البصرة، وأنا معكم، وإنْ كانتْ الهلكة»[4].

وبسبب هذا التّخبّط والاختلاف في اختيار المكان لإعلان التمرّد العسكريّ، قال سعيد بن العاص: «أمّا أنا، فراجعٌ إلى منزلي»[5].

ثمّ قدم عليهم يعلى بن منية من اليمن، فجهّزهم بالأموال اللازمة للحرب، وكان

---

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٣/ ٤٦٨.
(٢) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٥٣.
(٣) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٥٤.
(٤) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٥٤.
(٥) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٥٤.

هوى الزّبير أنْ يتوجّه إلى الشَّام؛ لأنَّه يرى أنّ فيها الرّجال والأموال، وعليها معاوية، وهي مقوّمات نجاح تمرّدهم العسكريّ حسب رأيه، بينما خالفه عبد الله بن عامر مختاراً البصرة، مفضّلاً عدم المجازفة في احتماليّة الاصطدام بمعاوية في الشَّام، فهم إنْ غلبوا البصرة كانتْ لهم هي والشَّام، وإنْ هُزموا كان معاوية والشَّام مدداً لهم، فوافقه على رأيه يعلى بن منية، قائلاً: «أيُّها الشّيخان قرِّرا قبل أنْ ترحلا، إنَّ معاوية قدْ سبقكم إلى الشَّام وفيها الجماعة، وأنتُم تقدمون عليه غداً في فرقة، وهو ابن عمّ عثمان دونكم... وأقبح من أنْ تأتيا رجلاً في يده أمرٌ قدْ سبقكما إليه تُريدان أنْ تُخرجاه منه»[١].

وهكذا اتّفقتْ كلمة الجميع على التوجّه إلى البصرة، اعتماداً على تواجد الأنصار -حسب رأيهم- ووعْد معاوية بتوفير المدد اللازم لهم لهذه المواجهة في كتبه التي بعثها إلى طلحة والزّبير؛ إذْ خاطبهما فيها، قائلاً: «لعبد الله الزّبير أمير المؤمنينَ، من معاوية بن أبي سفيان.. سلامٌ عليكم، أمّا بعد، فإنّي قدْ بايعتُ لك أهل الشَّام، فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب، فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك إليها ابن أبي طالب، فإنَّه لا شيء بعد هذين المصرين، وقدْ بايعتُ لطلحة بن عبيد الله من بعدك، فأظهرا الطّلب بدم عثمان، وادعوا النّاس إلى ذلك، وليكن منكما الجدّ والتشمير، أظفركما الله...»[٢]، هذا من جانبٍ، ومن جانبٍ آخر، فإنَّ القوم كانوا يخشون البقاء في مكّة فترة أطول لاحتمال -حسب توقّعاتهم- مداهمة الإمام عليّ عليه السلام لهم فيها؛ إذْ خاطبوا أنصارهم، قائلين: «فإنْ أبطأنا على الخروج خفنا أنْ يدهمنا ابن أبي طالب في مكّة، أو في بعض الطّريق...»[٣].

أضف إلى ذلك، أنّهم كانوا يرونَ أنَّ إسراعهم إلى البصرة وسيطرتهم عليها بأسرع وقتٍ ممكنٍ هي من أولويّات نجاح ما يخطّطونَ إليه؛ إذْ أشاروا إلى ذلك، قائلين:

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٥٤؛ وابن حبّان، الثّقات: ٢/ ٢٧٩.
(٢) ابن أبي الحديد، شرح النّهج: ١/ ٢٣١.
(٣) المفيد، الجمل: ص٢٣٥.

«... إذا أسرعنا المسير إلى البصرة، وأخرجنا عامله منها، وقتلنا شيعته بها، واتّسعنا بالأموال منها، كنّا على الثّقة من الظّفر بابن أبي طالب، فإنْ أقام بالمدينة سيّرنا إليه الجنود حتّى نحصره، فيخلع نفسه، أو نقتله كما قُتل عثمان، وإنْ سار، فهو كالٌّ ونحن حامون...»[١].

وبالالتفات إلى خطاب طلحة والزّبير لأنصارهما، وعبارة – قتلنا شيعتَه فيها– أي: في البصرة، يمكن القول: إنَّ هناك قاعدةً شعبيّةً كانتْ مناصرة للإمام عليّ عليه السلام في البصرة، مع غضّ النّظر عن كون هذه المناصرة تنطلق من تأييدٍ واصطفافٍ سياسيٍّ حول أطروحته ونظريّته في الحكم، أو إنَّها متأتّية من إيمانٍ مذهبيٍّ بشخص الإمام عليّ عليه السلام، وعلى أقلّ الفروض، فإنَّ النّسبة متساويةٌ بين المفهومين لهذا التّأييد وتلك المناصرة، هذا إذا ما تنزّلنا عن ترجيح المفهوم الأخير؛ كونه يحمل الصّفة المذهبيّة، بدليل قوله عليه السلام: «إنَّ أتباع طلحة والزّبير في البصرة قتلوا شيعتي وعمّالي...»[٢]، فهو بحدِّ ذاته يحمل مفهوماً مذهبيّاً بلفظة (شيعتي)، وآخر سياسيّاً بلفظة (عمّالي).

ومن الأدلَّة الأُخَر على تواجد هذه القاعدة الشّعبيّة، ما قاله سعيد بن العاص لطلحة والزّبير وعائشة عن موقف عبد الله بن عامر، عندما شجّعهم، قائلاً: إنَّ عنده الأموال والرّجال، فقال سعيد: «عنده الأموال، ولا رجال عنده»[٣]، فهذا القول فيه دلالةٌ واضحةٌ على أنَّ أهل البصرة تراجعوا عن تأييد العثمانيّين المتمثّلين بواليهم عبد الله بن عامر، وأصبحوا تحت ولاية الإمام عليه السلام وعمّاله في البصرة، وقدْ تمثّل هذا التّراجع عن تأييد العثمانيّة بردود وجهاء أهل البصرة والمُقدَّمين فيها عندما حاول الزّبيرُ أنْ يتعرّف على نيَّاتهم حيال مناصرته وجماعته للطّلب بدم عثمان؛ إذْ سأل الزُّبير عبد الله بن عامر:

(١) المفيد، الجمل: ص٢٣٥.

(٢) نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص٧.

(٣) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٥٧.

«مَن رجال البصرة؟ قال ثلاثة، كلُّهم سيّدٌ مطاعٌ: كعب بن سور[١] في اليمن – أي: في قبائل اليمن في البصرة–، والمنذر بن ربيعة[٢] في ربيعة، والأحنف بن قيس في مضر»[٣].

فكتب طلحة والزّبير إلى كعب بن سور: «...أمّا بعد، فإنَّك قاضي عمر بن الخطّاب، وشيخ أهل البصرة، وسيّد أهل اليمن، وقدْ كنتَ غضبتَ لعثمان من الأذى، فأغضب له من القَتْل، والسّلام»[٤].

وكتبا إلى الأحنف بن قيس: «...أمّا بعد، فإنّك وافد عمر وسيّد مضر، وحليم أهل العراق، وقدْ بلغكَ مُصاب عثمان، ونحنُ قادمونَ عليك، والعيان أشفى لك من الخبر، والسّلام»[٥].

وإلى المنذر بن ربيعة: «...أمَّا بعد، فإنَّ أباكَ كان رئيساً في الجاهليّة وسيّداً في الإسلام...، وقدْ قَتَل عثمان مَن أنتَ خير منه، وغضب له مَنْ هو خيرٌ منكَ، والسَّلام»[٦].

فردَّ كعب بن سور: «...أمّا بعد، فإنَّا غضبنا لعثمان من الأذى والغير باللّسان، فجاء أمر الغير فيه بالسّيف، فإنْ يكُ عثمان قُتِلَ ظالماً، فما لكما وله؟ وإنْ كان قُتِلَ مظلوماً فغيرُكما أولى به، وإنْ كان أمرُه أشكلَ على مَن شَهِدَهُ، فهو على مَن غابَ عنه أشكل»[٧].

وردَّ الأحنف: «...أمَّا بعد، فإنَّه لم يأتينا من قبلكم أمرٌ لا نشكُّ فيه إلَّا قتل عثمان...،

---

(١) كعب بن سور بن ثعلبة بن سليم بن ذهل بن لقيط، الأزديّ، أدرك النبيّ ﷺ، وهو قاضي البصرة أيّام عمر بن الخطّاب، شارك في معركة الجمل مع عائشة، وقُتل يومها. يُنظر: ابن الأثير، أسد الغابة: ٤/ ٢٤٢.

(٢) لم أعثر على ترجمةٍ له.

(٣) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٥٤؛ ويُنظر: المدني، الجمل: ص٣٦.

(٤) الإمامة والسّياسة: ١/ ٥٤.

(٥) الإمامة والسّياسة: ١/ ٥٥.

(٦) الإمامة والسّياسة: ١/ ٥٥.

(٧) الإمامة والسّياسة: ١/ ٥٥؛ ويُنظر: المدني، الجمل: ص٣٧.

فإنْ يكن في العيان فضل، نظرنا فيه ونظرتُم، وإلَّا يكن فيه فضلٌ، فليس في أيدينا ولا في أيديكم ثقة»[١].

وردّ المنذر: «... أمَّا بعد، لم يلحقني بأهل الخير إلَّا أنْ أكون خيراً من أهل الشَّرِّ، وإنَّما أوجب حقَّ عثمان اليوم حقُّه أمس، وقدْ كان بين أظهركم فخذلتُموه، فمتى استنبطّتم هذا العلم وبدا لكم هذا الرَّأي»[٢].

ولكن، على الرُّغم من الرُّدود المحبطة لآمال طلحة والزّبير في إيجاد النُّصرة والتّأييد المعنويّين من وجهاء البصرة، توجّهوا نحوها، ربّما لنفاد الخيارات أمامهم، أو لاستعجال الخروج من مكّة؛ لخطورة البقاء -كما أشرنا سابقاً- ولاستغلال وكسب الوقت الأوسع للاستعداد والتّرتيب لذلك العصيان.

وعموماً، فقدْ سار القوم نحو البصرة حتّى وصلوا منطقة أوطاس[٣]، فالتقوا هناك بالمغيرة بن شعبة، وسعيد بن العاص والي عثمان على الكوفة[٤]، الذي استهزأ بتوجُّه عائشة إلى البصرة للطّلب بدم عثمان، قائلاً: «فهؤلاء قَتَلَةُ عثمان معك يا أمّ المؤمنينَ»[٥]، ثمّ سألَ مروانَ: «وأنتَ أينَ تريدُ أيضاً؟ قال: البصرة، قال: وما تصنع بها؟ قال: أطلب قَتَلَةَ عثمان، قال: فهؤلاء قَتَلَةُ عثمان معك، إنَّ هذين الرَّجلين قَتَلا عثمان (طلحة والزُّبير) وهما يريدان الأمر لأنفسهما، فلمّا غلبا عليه، قالا: نسفك الدَّم بالدَّم، والحوبة - الإثم

(١) الإمامة والسّياسة: ١/ ٥٥.

(٢) الإمامة والسّياسة: ١/ ٥٥؛ ويُنظر: المدني، الجمل: ص٣٨.

(٣) وادي في مناطق سكن قبيلة هوازن، حدثتْ فيه معركة حُنين بين المسلمين والمشركين. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٣٣٤.

(٤) يُنظر: خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص١٢٤، ١٣٢.

(٥) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٨٢.

والذّنب[١]- بالتّوبة»[٢].

وقال المغيرة: «أيّها النّاس، إنْ كنتُم إنّما خرجتُم مع أمّكم، فارجعوا بها خيراً لكم، وإنْ كنتُم غضبتُم لعثمان، فرؤساؤكم قتلُوا عثمان...»[٣].

ثمّ واصَلَ القوم تقدُّمهم نحو البصرة، حتّى وصلوا الحوأب[٤]، فنبحتْهم كلابُه[٥]، فذُعِرتْ عائشة من ذلك؛ لأنَّها تذكَّرت تحذير النّبيّ ﷺ لها من هذا الموقف، فسألتْ عن اسم هذا المكان، فأجابها محمّد بن طلحة[٦] بأنَّه الحوأب، وهنا صُدِمَتْ عائشة؛ إذْ لم يَعُد لديها ثمّة شكٌّ بأنَّها أضحتْ مدلولاً عمليّاً لإخبار النّبيّ ﷺ وتحذيره في حديثه لنسائه: «**ليتَ شعري، أيَّتُكُنَّ صاحبةُ الجملِ الأدبب؟ تنبحها كلابُ الحوأب**»[٧]، فأناختْ جملها، وعزمتْ على الرّجوع، لكنّ هدف القوم وغايتهم وطموحاتهم السّياسيّة لم يوقفها تحذير النّبيّ ﷺ ولا خلافه، وإلّا فإنَّهم قدْ خالفوه من قبل في نصب العداوة لأمير المؤمنين عليه السلام على أقلّ تقدير، وسرعان ما تلاشى خوف عائشة وفزعها من هذا الموقف عندما شَهِدَ

---

(١) يُنظر: الزبيديّ، تاج العروس: ١/ ٣٢٥.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٨٢.

(٣) الإمامة والسّياسة: ١/ ٨٢.

(٤) موضع ماء على طريق البصرة، قيل: سُمِّيَ بالحوأب بنت كلب بن وبرة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٢/ ٣١٤.

(٥) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٨٢؛ واليعقوبي، التاريخ: ٢/ ١٨١؛ وابن أبي الحديد، شرح النّهج: ٦/ ٢٢٥.

(٦) هو محمّد بن طلحة بن عبيد الله، التيميّ، كان يُسمّى السّجّاد لكثرة عبادته، قُتِل يوم الجمل، وهو يُدافع عن عائشة وجملها. يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٤٠.

(٧) ابن حبّان، صحيح بن حبّان: ١٥/ ١٢٦؛ والفضل بن شاذان، الإيضاح: ص٧٥-٧٦، وقدْ روي الحديث باختلاف قليل في مصادر أُخر. يُنظر: عبد الرّزاق الصّنعاني، المصنّف: ١١/ ٣٦٥؛ والكوفي محمّد بن سليمان، مناقب أمير المؤمنين: ٢/ ٣٤٧-٣٤٨؛ والقاضي النّعمان المغربي، شرح الأخبار: ١/ ٣٣٨؛ والمفيد، الكافئة: ص٣٧؛ وابن إدريس الحلّي، مستطرفات السّرائر: ص٦٢٧، وغيرها.

لها-بطلب من عبد الله بن الزّبير- بعضُ الأعراب بأنَّ هذا المكان ليس الحوأب، وهي إنّما تجاوزته في وقتٍ سابقٍ[١]، فواصلوا طريقهم إلى البصرة.

لمّا علم الإمام عليّ عليه السلام بوصول القوم مشارف البصرة، كتب إلى عامله عليها، عثمان بن حنيف[٢]: «...**أمّا بعد، فإنَّ البغاةَ عاهدوا اللهَ، ثمَّ نكثوا وتوجَّهوا إلى مِصركَ، وسامَهُم الشَّيطان بطلبِ ما لا يرضى الله به، واللهُ أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً، فإذا قدموا إليك فادعهم إلى الطّاعة والرّجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه، فإنْ أجابوا فأحسِنْ جوارهم ما داموا عندك، وإنْ أبَوا إلّا التّمسُّك بحبل النّكث والخلاف، فناجِزْهم القتال، حتّى يحكم الله بيننا وبينهم، وهو خيرُ الحاكمينَ،...، وأنا مُعجِّلٌ السَّير إليكَ إنْ شاء اللهُ**»[٣].

وصل جيش عائشة ومن معها إلى البصرة، فحاول عثمان بن حنيف أنْ يثنيهم عن موقفهم بالطُّرق السّلميّة ليُجنّب المسلمينَ الخوض في فتنةٍ لا تُحمَد عواقبها، فذهب هو وأبو الأسود الدّؤليّ في جماعة إلى طلحة بن عبيد الله، فكلّمه الدّؤليّ، قائلاً: «يا أبا محمّد، إنَّكم قتلتُم عثمان غير مؤامرينَ لنا في قَتْله، وبايعتُم عليّاً غيرَ مؤامرينَ لنا في بيعته، فلم نغضب لعثمان إذْ قُتِل، ولم تغضب لعليٍّ إذْ بويع، ثمّ بدا لكم فأردتُم خلع عليٍّ ونحن على هذا الأمر، فعليكم المخرج ممّا دخلتُم فيه»[٤].

ثمّ كلّمه عمران بن الحصين، فقال له: «يا طلحة، إنَّكم قتلتُم عثمان ولم نغضب له إذْ لم تغضبوا، ثمّ بايعتُم عليّاً وبايعنا مَن بايعتُم، فإنْ كان قتلُ عثمان صواباً، فمسيركم لماذا؟

(١) يُنظر: اليعقوبي، تاريخ: ٢/ ١٢٥؛ والطبريّ، تاريخ: ٤/ ٤٥٧.

(٢) أبو عبد الله، عثمان بن حنيف بن واهب، الأنصاريّ، من السّابقين في الرّجوع إلى الإمام علي عليه السلام بعد وفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله، ولّاه الإمام عليّ ولاية البصرة، توفّي في عهد معاوية. عنه، يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ١٢/ ٣٢٠، وما بعدها؛ والطوسيّ، اختيار معرفة الرّجال: ١/ ١٨٤.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح النّهج: ٩/ ٣١٢-٣١٣.

(٤) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٦١؛ وابن عبد ربّه، العقد الفريد: ٤/ ٣١٩.

وإنْ كان خطأً، فحظُّكم منه الأوفر، ونصيبكم منه الأوفى»[١].

فردَّ عليهما طلحة، قائلاً: «إنَّ صاحبكما -يعني الإمام عليّاً عليه السلام- لا يرى أنَّا معه في هذا الأمر، وليس على هذا بايعناه! وأيمُ الله لَيُسفكَنَّ دمُه»[٢].

وهكذا صرَّح طلحة بما في مكنون نفسه من هذه الفتنة علناً؛ لذلك يئِسَ أبو الأسود الدُّؤليّ من محاولة إصلاحه وإرجاعه عن رأيه، فقال لعمران بن الحصين: « أمَّا هذا، فقدْ صرّح أنَّه إنَّما غضب للملك»[٣]، ففكّرا أنْ يُحدّثا الزّبير لعلّه يكون أميلَ إلى السِّلم وأكثر تحاشياً للفتنة من صاحبه، فقال له أبو الأسود الدُّؤليّ: « يا أبا عبد الله، إنّا أتينا طلحة، فقطع الزّبير كلام الدُّؤليّ، ولم يسمح له بإكمال كلامه، قائلاً: إنَّ طلحة وإيّاي كروحٍ في جسدين، وإنَّه والله كانتْ منّا في عثمان فلتات، احتجنا فيها إلى المعاذير، ولو استقبلنا من أمرنا ما استدبرناه نصرناه»[٤]، وبهذا يئِس الجماعة من الاثنين.

فتوجّه عثمان بن حنيف وجماعته إلى عائشة لعلّها ترعوي إلى صوت العقل والحقّ، فقالوا لها: «يا أمّ المؤمنينَ، ما هذا المسير؟ أمَعَكِ من رسول الله به عهدٌ، قالتْ: قُتِل عثمان مظلوماً، غضبنا لكم من السّوط والعصا ولا نغضب لعُثمان من القَتْل! فقال أبو الأسود: وما أنتِ مِن عصانا وسيفنا وسوطنا، فقالتْ: يا أبا الأسود، بلغني أنّ عثمان بن حنيف يُريد قتالي، فقال: نَعَم والله، قتالاً أهونه تندر[٥] منه الرؤوس»[٦].

وهكذا استنفد كلُّ طرفٍ ما عنده من حُججٍ دون التوصّل إلى إيقاف الحرب الوشيكة، لهذا رجع أبو الأسود الدّؤليّ وعمران بن الحصين إلى عثمان بن حنيف،

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٦١؛ وابن عبد ربّه، العقد الفريد: ٤/ ٣١٩.
(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٦١؛ وابن عبد ربّه، العقد الفريد: ٤/ ٣١٩.
(٣) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٦١؛ وابن عبد ربّه، العقد الفريد: ٤/ ٣١٩.
(٤) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٦١؛ وابن عبد ربّه، العقد الفريد: ٤/ ٣١٩.
(٥) تندر: من ندر الشيء إذا سقط. الفراهيديّ، العين: ٨/ ٢١.
(٦) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٦١؛ وابن عبد ربّه، العقد الفريد: ٤/ ٣١٩.

ليُخبراه أنَّ عائشة وجماعتها عازمون على الحرب لا غير، فقال له أبو الأسود:

يا بنَ حنيفٍ قدْ أُتِيْتَ فانفُرْ وَطاعِنِ القَوْمَ وجالِدْ واصْبِرْ

وابْرُزْ لَهُمْ مُستلئِماً وشَمِّرْ[١]

لم يكن موقف شيعة البصرة مختلفاً عن موقف واليهم عثمان بن حنيف وزعمائهم الذين راسلهم طلحة والزّبير من قبل -كما أسلفنا سابقاً- إذْ يُذكر أنَّ عائشة وجماعتها لمّا دخلوا البصرة اصطفَّ لهم النّاس في الطّريق، وهم يخاطبونهم: «يا أمّ المؤمنينَ، ما الذي أخرجَكِ من بيتِكِ؟»[٢]، وليس بالضرورة أنْ يكون هذا الموقف تأييداً ومناصرةً للإمام عليّ عليه السلام، إلّا أنّه بالتأكيد يكشف عن تراجع التّأييد الذي كان يتوقّعه طلحة والزّبير في البصرة، ويُعطي انطباعاً مُفاده أنَّ البصريّين كانوا يميلونَ للسّلام والدّعة، أكثر من كونهم مناصرين لعثمان وللطّلب بدمه، ولكنّ هذا -أيضاً- لم يكن يثنيها ومَن مَعها عن موقفهم.

عموماً، أقبلتْ عائشة «فاجتمعوا في المِربَد[٣]، وجعلوا يثوبون حتّى غصَّ النّاس»[٤]، فاجتمع النّاس هناك مستغربين منْ قدومها وصحبها وما يُريدونه، فتكلّم رجلٌ من تلك الجموع ليؤكّد مرّةً أخرى موقف البصريّين الرّافض لهذه الفتنة، فقال: «...إنَّ هؤلاء القوم الذين جاؤوكم، إنْ كانوا جاؤوكم خائفينَ، فقدْ جاؤوا من المكان الذي يأمَنُ فيه الطّير -مكّة-، وإنْ جاؤوكم يطلبونَ بدم عثمان، فما نحن بقَتَلَةِ عثمان، أطيعوني في هؤلاء القوم فردُّوهم من حيثُ جاؤوا»[٥].

(١) الطبريّ، تاريخ: ٤/ ٤٦٣.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٦٤.

(٣) محلّة من محلاّت البصرة، فيه سوق للإبل، ومحلٌّ لمفاخرات الشّعراء. يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٥/ ٩٨.

(٤) الطبريّ، تاريخ: ٤/ ٤٦٣.

(٥) الطبريّ، تاريخ: ٤/ ٤٦٣؛ وابن أبي الحديد، شرح النّهج: ٩/ ٣١٤.

ثمّ قام آخر، فقال: «إنْ زعموا أنَّا قَتَلَةُ عثمان فإنَّما نزعوا إلينا يستعينونَ بنا على قتلتِهِ منّا ومِن غيرنا، فإنْ كان القومُ أُخرِجُوا من ديارهم -كما زعمتَ- فمَن يمنعهم من إخراجهم الرّجال أو البلدان، فضربه النّاس بالحصى»[١]، وهذه دلالةٌ أُخرى على موقف البصريّين الرّافض للفتنة.

وعندما رأتْ عائشة اختلاف النّاس في أمرها وجماعتها، سارعتْ إلى استخدام ما لها من مكانة في نفوس المسلمين -بوصفها إحدى زوجات النّبيّ ﷺ- فخطبتْ في النّاس، وقالتْ: «أيّها النّاس، والله ما بلغ من ذنبِ عثمان أنْ يُستحلّ دمُه، ولقدْ قُتِل مظلوماً، فغضبنا لكم من السَّوط والعصا، ولا نغضب لعثمان من القتل، وإنَّ من الرَّأي أنْ تنظروا إلى قَتَلَةِ عثمان، فيُقتلوا به، ثمّ يُردّ هذا الأمر شورى على ما جعله عمر بن الخطّاب»[٢].

وهذا تصريحٌ آخر من عائشة في جرّ المسلمين إلى هذه الفتنة، فالأمرُ لا يقف، أو أنَّه لا يُراد له أنْ يقف، عند حدود الاقتصاص من قَتَلَة عثمان، بل إنَّ الثَّأر والاقتصاص نفسه خطوة أولى لهدفٍ أكبر هو تغيير الحاكم، وإلَّا لكانتْ اكتفتْ بالقول: «...فيُقتلوا به»، وهو ممّا لا يدع مجالاً للشّكِّ عند مَن حضرها أنّهم كانوا يخطّطون لقلب نظام الحكم، وأنَّ قضيّة عثمان لم تكن سوى حجّة وتحصيل حاصل لذلك.

فكلّمها جارية بن قدامة السَّعديّ[٣]، وقال: «يا أمّ المؤمنين، والله لَقتلُ عثمان بن عفّان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عُرضةً للسّلاح، إنَّه قدْ كان لك من الله سترة وحرمة، فهتكتِ سترَكِ، وأبحتِ حرمتَكِ، إنَّه مَن رأى قتالك فإنَّه يرى قتلَكِ، لئن كنتِ أتيتينا طائعة، فارجعي إلى منزلكِ، وإنْ كنتِ أتيتينا مكرهة، فاستعفي

---

(١) الطبريّ، تاريخ: ٤/ ٤٦٣.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٦١؛ ويُنظر: المفيد، الجمل: ص٢٧٨-٢٧٩.

(٣) هو ابن مالك بن زهير، يكنّى أبا تراب، وهو عمّ الأحنف بن قيس، كان من أصحاب الإمام عليه السلام، مات في حكم يزيد. عنه، يُنظر: خليفة بن خيّاط، طبقات: ص٨٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ١/ ٢٦٣.

بالنّاس»[١].

ويبدو من كلام جارية أنَّه كان قدْ تناهى له حديث الحوأب؛ إذْ إنّه وصف جمل عائشة بالملعون، كإشارة لنعت النّبيّ ﷺ له بالأدبب، وكمحاولة منه لتذكيرها – إنْ كانتْ نسيتْ– ذلك التّحذير النبويّ.

ثمّ جاء غلامٌ من جهينة[٢] إلى محمّد بن طلحة، ربّما لما رأى في وجهه وهيأته من سيماء تدلُّ على صلاحه؛ إذْ أشرنا إلى أنَّه كان يُعرف بالسّجّاد، والعابد، والمرجّح أنْ تكون آثار السُّجود والعبادة باديةً على وجهه وشخصه، فسأله عن قَتَلَةِ عثمان، فأجابه محمّد، قائلاً: «دم عثمان ثلاثة أثلاث: ثلثٌ على صاحبة الهودج –عائشة– وثلثٌ على صاحب الجمل الأحمر –طلحة– وثلثٌ على عليّ بن أبي طالب، فضحك الغلام، وقال: ألا أراني على ضلالة، وقال في ذلك شعراً:

سألتُ ابنَ طلحةَ عن هالكٍ ... بجوفِ المدينةِ لم يُقبَرِ
فقالَ: ثلاثةُ رهطٍ هُمُ ... أماتُوا ابنَ عفّان واستعبرِ
فثُلْثٌ على تلك في خدرِها ... وثُلْثٌ على راكبِ الأحمرِ
وثُلْثٌ على ابنِ أبي طالبٍ ... ونحنُ بدَوِّيّةٍ قرقرِ
فقلتُ: صدقتَ على الأوّلَينِ ... وأخطأتَ في الثّالثِ الأزْهَرِ

ثمّ لحقَ بعليّ»[٣].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ هذا الغلام كان في معسكر عائشة، ما يُعطي إلماحةً، بل إشارةً صريحةً، على أنَّ استشكال الأمر وضبابيّته في هذه الحرب في أعين النّاس، وعدم الاهتداء إلى الصَّواب فيه، أو التّغافل عن النّظر إلى حقيقته الواضحة، لم يكن مقتصراً

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٦١.
(٢) لم تصرح المصادر باسمه.
(٣) الطبريّ، تاريخ: ٤/ ٤٦٥-٤٦٦.

على مَن اعتزل هذه الحرب، إنّما كان متواجداً حتّى في معسكر عائشة؛ ولذلك وبمجرّد أنْ انكشفتْ حقيقة الأمور لهذا الغلام سارع إلى الالتحاق بجبهةِ الحقِّ، وهي جبهةُ الإمام عليه السلام.

وهو ما دعا طلحة بن عبيد الله إلى تأنيب ابنه محمّد؛ إذْ خاطبه، قائلاً: «أتزعم عنّا قولك أنّي قاتل عثمان، كذلك تشهد على أبيك؟ كُنْ كعبد الله بن الزّبير، فو الله ما أنتَ بخيرٍ منه، ولا أبوكَ بدون أبيه، كُفَّ عن قولك، وإلَّا فارجع، فإنَّ نُصرتَكَ نصرةُ رجلٍ واحدٍ، وفسادَك فسادُ عامّة، فقال محمّد: ما قلتُ إلَّا حقاً ولنْ أعود»[1].

ومن مواقف البصريّين الأُخَر المقاوِمة والرّافِضة للانسياق وراء هذه الفتنة والحرب، لعدم مشروعيّتها من قبل الطّرف الآخر -جيش عائشة- حسب الفهم الصّحيح من قبل أصحابها لمجريات الأحداث السّياسيّة في ذلك الوقت، هو موقف يزيد بن الحارث اليشكريّ[2]، الذي خاطب طلحة والزّبير، قائلاً: «اتّقيا الله، إنّ أوّلكم قادنا إلى الجنّة، فلا يقودنا آخركم إلى النّار، فلا تكلّفونا أنْ نُصدِّق المدّعي ونقضي على الغائب، أمَّا يميني، فشَغَلَها عليُّ بن أبي طالب عليه السلام ببيعتي إيَّاه، وهذه شمالي فارغة، فخذاها إنْ شئتما، فكان ردُّ القوم أنْ خنقُوه حتّى الموت»[3].

ثمّ جاء عبد الله بن حكيم، التّميميّ، يحمل كتاباً كان قدْ كتبه طلحة لأهل البصرة في التّأليب على عثمان، وقال لطلحة: «هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال: فما ردُّك على ما كنتَ عليه؟... وكنتَ أمس تكتبُ إلينا وتؤلّبنا على قتل عثمان، وأنتَ اليوم تدعونا إلى الطّلب بدمه! وقدْ زعمتُما أنَّ عليّاً دعاكما إلى أنْ تكون البيعة لكما قَبْلَه؛ إذْ

---

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٥٨.

(٢) لم أعثر على ترجمةٍ له.

(٣) ابن طاووس، كشف المحجّة: ص١٨٢-١٨٣؛ والمحموديّ، نهج السّعادة: ٥/ ٢٣٢-٢٣٣؛ والمجلسي، بحار الأنوار: ٣٠/ ١٨.

كنتُما أسنَّ منه، فأبيتما إلَّا أنْ تُقدِّماه لقرابته وسابقته فبايعتماه، فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عليكما...، ما أنصفتُما، أتأمرانني أنْ أقاتل عليّاً وأنقض بيعته وهي في أعناقكما، وتنهياني عن بيعة مَن لا بيعةَ له عليكما؟ أَمَا إنَّنا قدْ بايعنا عليّاً، فإنْ شئتُما بايعناكما بيسار أيدينا»[1].

فافترقتْ جماهير البصرة إلى فرقتين: فرقةٌ مؤيّدةٌ للإمام عليّ عليه السلام ووالیه عثمان بن حنيف، ومتمسّكة ببيعتها السّابقة لخليفتهم الشّرعي، وأخرى اختارتْ الانقلاب والوقوف مع أصحاب الجمل، الذين توجّهوا إلى موضع يسمّى الدّبّاغين[2]، ثمّ دار الإمارة، لانتزاعها من الوالي عثمان بن حنيف، الذي اجتمعَ إليه المؤيّدون له ولحكومة الإمام عليّ عليه السلام، فطالب أصحاب الجمل عثمان بن حنيف بترك دار الإمارة وتسليمها لهم، فرفض الأخير ذلك، فحاول أصحاب الجمل الاستيلاء عليها بالقوّة، فلم يكن أمام عثمان بن حنيف وجماعته سوى الدّفاع عنها وحمايتها بالقوّة أيضاً، فاشتبك الطرفان بمعركةٍ شديدةٍ، أُصيب خلالها قرابة خمسمائة شيخ من قبيلة عبد القيس من أنصار الإمام عليّ عليه السلام، سوى مَن أُصيب من سائر النّاس، وقدْ امتدّتْ ساحة المعركة بسبب تزاحف الطّرفين على بعضهما إلى مقبرة بني مازن، ثمّ إلى مسناة البصرة، حتّى وصلوا إلى الزّابوقة[3]، فاقتتلوا قتالًا شديداً فيها، كثرتْ فيه القتلى والجرحى من الطّرفين، فأدّى ذلك إلى أنْ مال الطّرفان إلى الصّلح؛ لما رأوا من كثرة القتلى والجرحى فيهم، فاتّفق الطّرفان على أنْ يكونَ لعثمان بن حنيف دار الإمارة والمسجد وبيت المال، وأنْ ينزلَ أصحابُ الجمل في ما شاؤوا من البصرة، على أنْ لا يُتعرّض لهم ما داموا ملتزمينَ

---

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٦١.

(٢) سكّة في المِرْبد. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٤/ ٣٥٧.

(٣) الزّابوقة: موضع قريب من البصرة، كانتْ فيه وقعة الجمل أوّل النّهار، وهي مدينة المسامعة بنت ربيعة بالبصرة، وقدْ قُلع نبتُه، فسُمّي بذلك. يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٣/ ١٢٥.

الهدوء، وعدم إحداث العصيان المسلّح في البصرة، حتّى يقدم الخليفة الإمام عليّ عليه السلام، فإنْ أحبُّوا دخلوا في طاعته، وإنْ أحبُّوا قاتلوه، وكتبوا بذلك كتاباً أوثقوا فيه العهود وأكّدوها، وأشهدوا النّاس على ذلك[١].

وينفردُ الطّبريّ[٢] هنا بروايةٍ ينقلها -كما يدّعي- عن سيف بن عمر الضّبّيّ[٣]، في كتابه، تحت عنوان: (الفتنةُ ووقعةُ الجمل)، مُفادها: أنَّ طلحة والزّبير اتّفقا مع عثمان ابن حنيف وجماعته على أنْ يبعثا كعب بن سور إلى المدينة ليسأل أهلها: هل بايع كلٌّ مِن طلحة والزُّبير عليّاً برضا من أنفسهما، أو أنّهما أُجبرا وأُكرها على ذلك، فإنْ كان الأخير، أي: أنَّهما أُكرها على البيعة، فإنّ عثمان بن حنيف يترك لهما البصرة، وإلّا فإنَّهما مَن يتركاها، وإنّ كعباً ذهب وسأل أهل المدينة، فأجابه أُسامة بن زيد بإكراههما على البيعة.

ولعلّ انفراد الطبريّ في إيراد هذه الرّواية-فضلاً عن أخذها من مصدره الأوحد في أحداث معركة الجمل، وهو راويتُه سيف بن عمر- هو ممّا يغنينا عن مناقشتها والبحث عن مدى صحّتها؛ إذْ يتّضح من وقائع بيعة الإمام عليّ عليه السلام، فضلاً عن سيرته أنَّ الإمام لم يُكره أحداً على بيعته، ولم يحجر على أحدٍ من الصّحابة أو غيرهم؛ لذا فإنّ كلًّا من طلحة والزّبير كانا قدْ بايعا الإمام بمحض إرادتهما، فضلاً عن أنَّه عليه السلام لم يستخدم أسلوب فرض البيعة بالقوّة والإكراه مع عموم المسلمين، وإلّا فما حاجته لاستخدامه معهما، ثمّ

---

(١) يُنظر: المفيد، الجمل: ص٢٧٩؛ أمّا الطبريّ، فلم يحدّد عدد القتلى. يُنظر: تاريخ: ٤/ ٤٦٦-٤٦٧.

(٢) يُنظر: تاريخ: ٤/ ٤٦٧-٤٦٨.

(٣) سيف بن عمر الضّبّيّ، الأسديّ، ويُقال: التّميميّ، البرجميّ، ويُقال: السَّعديّ، الكوفّي الأصل، راوية، ضعَّفه علماء الجرح والتعديل؛ لأنّه كان يروي الموضوعات عن الأثبات، واتّهم بالزّندقة، توفّي في بغداد في حكم هارون سنة ٢٠٠هـ، ويُقال: سنة ١٨٠هـ، له العديد من المؤلّفات، منها: كتاب الرّدة. يُنظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٤/ ٢٧٨؛ وابن معين، تاريخ ابن معين: ١/ ٣٦٦؛ والنسائيّ، الضّعفاء والمتروكين: ص١٨٧؛ والعقيليّ، ضعفاء العقيليّ: ٢/ ١٧٥؛ وابن حبّان، كتاب المجروحين: ١/ ٣٤٥؛ والذّهبيّ، ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٥٥.

هل مصلحة بيعة الأمَّة وصحّتها تُقاس بشخصين؟

وأعتقد أنَّ هذه الرّواية جيء بها محاولةً للتّغطية على قيام أصحاب الجمل بنكث العهود والمواثيق للمرّة الثّانية، لتبريرهما معاً، وإلّا لكان كلٌّ من الزّبير وطلحة احتجَّا منذُ البداية بإكراههما على البيعة، وبيَّنا لأهل البصرة حقيقة إكراههما عليها.

معركةُ الجمل الأصغر (٣٦هـ/٦٥٦م)

تقدّم القول: إنّ الطّرفين: عثمان بن حنيف وجماعته، وأصحاب الجمل، اتّفقا على الصُّلح حتّى قدوم الإمام عليّ عليه السلام، فألقى عثمان بن حنيف وجماعته السّلاح، ورجعوا إلى دار الإمارة، وتفرّق أصحابُه بطلبٍ منه إلى بيوتهم[١]؛ وفاءً منهم بالعهد والميثاق.

أمّا طلحة والزّبير، فإنَّهما كانا يُبطنانِ غير الذي أظهراه؛ إذْ كانا ينويان الغدر في الوقت المناسب، وكان ذلك الوقت في ليلةٍ مظلمةٍ ذات رياح تمنعُ وتحجِّم نوعاً ما إذا تجمَّعَ أنصار ابن حنيف والمدافعونَ عن بيت المال[٢]، وإنّ مجرّد اختيار هذا الوقت بالتّحديد إنَّما يُشير إلى نوايا القوم المسبقة في خرق الهدنة والصُّلح، ونكث العهد والميثاق، وهذا ما يكذِّب رواية الطبريّ السّابقة الذّكر، وإلَّا فإنَّهم خصموا وغلبوا عثمان بن حنيف علناً، حسب الاتفاق بينهم، وبذلك لا يحتاجان إلى وقتٍ كهذا، ولا إلى حلٍّ عسكريٍّ؛ إذْ إنَّهما يحصلان على دار الإمارة بمجرّد مجيء كعب بن سور وشهادته أمام النّاس بما جرى في المدينة.

على أيَّة حالٍ، نكث أصحاب الجمل وغدروا للمرّة الثّانية، وتوجّهوا نحو دار الإمارة تحت جنح الظّلام وصوت الرّياح، وعثمان بن حنيف غافلٌ عنهم، ودار الإمارة لا تُحرَس إلَّا ببعض الشَّرطة لحراسة بيت المال، كما هي الأيّام العاديّة، فهجم طلحة

(١) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٦٢؛ والمفيد، الجمل: ص٢٨٠؛ وابن أبي الحديد، شرح النّهج: ٩/ ٣١٩.

(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٦٨.

والزّبير وجماعتهم وأحاطوا بهم من أربعة جوانب، وقتلوا منهم أربعينَ رجلاً صبراً، أي: يؤمّنوه، ثمّ يقتلوه، وقدْ تولّى قتلهم الزّبير، ثمّ هجموا على عثمان بن حنيف وأسروه، وشدُّوا وثاقه، وصاروا يمثّلون به، فنتفوا شعر لحيته-وكان كثَّ اللّحية، أي: كثيف الشّعر فيها- حتّى لم يبقَ منها شيء، هذا، وطلحة يقول لهم: عذِّبوا الفاسق، وانتفوا شعر حاجبيه وأشفار عينيه، ففعلوا ذلك[١]، وقدْ ربطوه بالحديد وضربوه أربعين سوطاً وحبسوه، حتّى استشاروا عائشة في أمره، فأمرتهم بقتله! لكنّها رجعتْ عن رأيها عندما خوّفتها إحدى نساء البصرة من الأنصار؛ إذْ قالتْ لها: يا أمّاه أينَ يُذهبُ بكِ؟ أتأمرينَ بقتلِ ابنِ حنيف وأخوه سهل والٍ لعليٍّ في المدينة... والله لئن فعلتِ ذلك لَتكونُ له صولةٌ في المدينة يقتل فيها ذراري قريش[٢]، فقالتْ: احبِسوه ولا تقتلوه[٣].

وقدْ تناهتْ أخبار ما فعل أصحاب الجمل عند الصَّباح إلى أهل البصرة، لاسيّما أصحاب عثمان بن حنيف وأنصار أمير المؤمنينَ عليه السلام، فاجتمعوا عند حُكَيم بن جَبَلَة العبديّ، الذي قام خطيباً فيهم، فقال: يا قوم، إنَّ ابن حنيف دمٌ مصونٌ وأمانةٌ مؤدَّاة، والله لو لم يكن علينا أميراً لمنعناه، لِحَقِّ الجوار ومكانهِ من رسول الله صلى الله عليه وآله، فكيفَ وله الحقّ والولاية؟ ألَا إنَّ الحيَّ ميّتٌ والميّتَ مسؤولٌ، فإمَّا أنْ تموتوا كراماً، وإمَّا أنْ تعيشوا أحراراً... فأجابه القوم إلى مجاهدة النّاكثينَ الغادرينَ، وقال في ذلك أبو أميّة الأصمّ[٤]:

معاشرَ عبدِ القيسِ موتُوا على الّتي ... تَسُرُّ عليّاً واحذرُوا سُبّةَ الغَدْرِ

ولا ترهبُوا في اللهِ لَومةَ لائمٍ ... وموتُوا كراماً، فهو أشرفُ للذِّكْرِ[٥]

---

(١) يُنظر: المفيد، الجمل: ص٢٨٠-٢٨١؛ ويُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٦٩.

(٢) يُنظر: المفيد، الجمل: ص٢٨٤.

(٣) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٦٨-٤٦٩.

(٤) لم أعثر على ترجمةٍ له.

(٥) يُنظر: الشّابشتيّ، الدّيارات: ص٢١٢.

وهكذا تجمّع أنصارُ الإمامِ عليٍّ عليه السلام، يقودُهم حُكَيْم بن جَبَلَة، وبلغ عددُهم ثلاثمائة رجل، فتوجّه بهم نحو أصحاب عائشة، فخرج له طلحة والزّبير وهم يحملونَ عائشة على الجمل، فقاتلهم حُكَيْم وجماعته قتالاً شديداً، وهو يردِّد: إنّما تُريدانِ أنْ تُصيبا من الدُّنيا حظّاً، اللّهم اقتلهما بمَن قتلا، ولا تُعطهما ما سألا، ولا تبلّغهما ما أمَّلا، ولا تظفر لهما أبدا[١].

واشتدَّ القتالُ بين الطّرفين، وخرج رجلٌ من الأزد من أصحاب عائشة، فهجم على حُكَيم بن جَبَلَة وضربه على ساقه، فقُطعتْ، فأخذها حُكَيم وضرب بها الأزديّ فصرعه، ثمّ قتله، وهو يقول:

يـا فَخْذُ لَنْ تُراعِي إنَّ مَعِي ذِراعِي
أَحمِي بِهَا كُراعِي

وقال، وهو يرتجز:

لَيْسَ عَلَيَّ أنْ أموتَ عارُ والعارُ في النّاسِ هو الفِرارُ
والمجدُ لا يفضحُهُ الذِّمَارُ[٢]

وظلّ حُكَيم يُقاتل حتّى قُتِلَ مع سبعينَ من قومه وإخوته الثّلاثة[٣]، وهكذا سيطر طلحة والزُّبير وجماعتهم على بيت المال ونهبوه، والزُّبير يردِّدُ قولَه تعالى: ﴿**وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً...**﴾[٤][٥].

معركةُ الجمل الأكبر (٣٦هـ/٦٥٦م)

إنَّ ما حصل من خروج أمّ المؤمنينَ وطلحة والزُّبير دفع الإمامَ عليّاً عليه السلام لإرجاعهم

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ٤/ ٤٧٠؛ والشّابشتيّ، الدّيارات: ص٢١٢.
(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٧١.
(٣) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٢٧؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٧١.
(٤) من سورة الفتح، الآية (٢٠).
(٥) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٢٧.

إلى طريق الصَّواب؛ لذلك سار إلى البصرة، ولكنّ ما جرى في البصرة من اضطرابات ومجازر دفعتْ الإمام عليّاً عليه السلام إلى التّصميم على إخماد هذه الفتنة؛ لذلك سارع بالخروج إلى البصرة، وعلى أثر ما حدث في البصرة، توجّه الإمام عليه السلام مستصحباً معه وجوه المهاجرينَ والأنصار من المدينة نحوها، وعندما وصل إلى الرَّبَذَة كتب إلى أهل الكوفة يدعوهم للانضمام إليه ونصرته لإرجاع أصحاب الجمل في البصرة إلى طريق الحقّ، وأرسل إليهم محمّد بن أبي بكر، ومحمّد بن عبد الله بن جعفر، وكانتْ الكوفة حينها ما تزال تحت ولاية أبي موسى الأشعريّ، وقدْ عمل الأخير على تثبيط النّاس عن نصرة الإمام مستنداً إلى أحاديث زَعَمَ أنَّه سمعها من رسول الله صلى الله عليه وآله[1]، فأرسل الإمام عليه السلام عبدَ الله بن عبّاس ومالكاً الأشتر، ثمّ ولده الإمام الحسن عليه السلام وعمّار بن ياسر، فعزلوا أبا موسى الأشعريّ عن الكوفة، واستنهضوا أهلها، فخرجوا مُلبّينَ، يقدمهم زعماؤهم لنصرة الإمام عليه السلام[2].

ويجب الإشارة هنا إلى مدى خطورة الدَّور الذي أدّاه أبو موسى الأشعريّ في تضليل أهل الكوفة وتثبيطهم عن نصرة خليفتهم وإمام المسلمينَ؛ إذْ إنَّ السّياسة التي انتهجها في الكوفة كانتْ تحاول عزل المسلمينَ من أهالي الكوفة عن الأحداث في البصرة، ومن ثمّ إحداث انشقاقٍ آخر في جسد الدّولة الإسلاميّة، وهو ما تطلّب من الإمام معالجته بسرعةٍ كبيرةٍ بإرسال خيرة أصحابه، ثمّ ولده الإمام الحسن عليه السلام، لتلافي خطر حدوثه.

على أنَّ قيام الإمام عليّ عليه السلام باستنهاض أهل الكوفة لنصرته كان من باب إلقاء الحجّة وحثّ النّاس على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم تعطيل فريضة الجهاد، وكذا عدم تعطيل حدود الله -جلّ وعلا-، بدليل منحه حرّيّة عدم المشاركة في الحرب، وعدم

---

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٨٢.

(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٧٧، ٤٨٨، ٤٩٩؛ ويُنظر: محمّد الرّيشهريّ، موسوعة الإمام عليّ: ٥/ ١٥٠.

فرضه عليه السلام على أنصاره وأصحابه خوض غمار هذه المعركة، وإنَّما ترك لهم حرّيّة دخولها، أو الامتناع عن ذلك، من غير إغفالٍ منه لجانب الالتزام بالواجب الشّرعيّ، الذي يحتّم ضرورة المشاركة في تلك المعركة، على اعتبار خروج الطّرف المقابل على الخليفة والإمام المفترض الطّاعة على المسلمينَ جميعاً، والواجب عليهم نصرته وامتثال أمره وتوجيهاته، مع مصاحبة ترتّب حقّ البيعة له في رقاب الآخرين.

ومثال منحه هذه الحرّيّة منذ بدايات تحرّكه هو استقباله لكلّ أفراد قبيلة طيء عند نزوله بالرَّبَذة، وترحيبه بهم، على الرُّغم من انقسام هذه القبيلة إلى فئتين، الأولى: اختارتْ المشاركة في المعركة ونصرة الإمام عليه السلام، والثّانية فضّلتْ وآثرتْ الاحتفاظ بالسَّلامة وعدم خوض هذه الحرب مع أيٍّ من الطّرفين؛ إذْ خاطب أصحابه عندما أعلموه بقدومهم جميعاً، بقوله: «**جَزَى اللهُ كِليهما خَيْراً...**»[1]، ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿**وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِيْنَ أَجْراً عَظِيماً**﴾[2].

وقدْ عمل الإمام عليه السلام على إلزام جيشه في الحرب بالقواعد الإسلاميّة كافّة، وقدْ كان النبيّ صلى الله عليه وآله قدْ انتهجها من قبل مع أعدائه، من قبيل اعتماد وسائل المحاججة والإعذار لإعادتهم إلى صفوف المسلمينَ، فعندما سأله أحدُ أصحابه: «يا أمير المؤمنينَ، أيّ شيء تريد؟ إلى أينَ تذهبُ بنا؟ فقال: **أمّا الذي نريدُ وننوي فالإصلاحُ إنْ قبلوا منّا وأجابونا إليه**، فقال: وإنْ لم يُجيبوا إليه؟ فقال: **ندعُهُم بعُذْرهم ونُعطيهم الحقّ ونَصْبِر**، قال: فإنْ لم يرضَوا؟ قال: **نَدعُهُم ما تَرَكُونا**، فقال: فإنْ لم يتركونا؟ قال: **امتنعْنَا منهم**»[3].

ويتّضح تفضيل الإمام عليه السلام هذه الخطى السّلميّة مرّة أخرى عند قدومه إلى ذي قار[4]،

---

(١) الطّبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٧٨.

(٢) من سورة النّساء، من الآية (٩٥).

(٣) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٤٧٩؛ وابن الأثير، الكامل: ٣/ ١١٦.

(٤) ذي قار: ذو قار، ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط، وحنو ذي قار على ليلة منه،

واستقباله أهل الكوفة فيها، قائلاً لهم: «... **دعوتُكم لتشهدُوا معنا إخواننا هؤلاء من أهل البصرة، فإنْ يتّقوا اللهَ ويرجعوا، فذلك ما تُريدونَ، وإنْ أبوا ذلك، نُداوِهم باللّين والشّدة، ولسنا ندعُ أمراً فيه صلاحٌ إلّا آثرناهُ على ما فيه الفساد إنْ شاء الله، ولا قوّة إلّا بالله**»(١).

ولتركيز تفضيله أسلوب التّعامل السّلميّ مع الآخر وترجيحه له، نجدُه عليه السلام يجيب الأعور بن بنان المنقريّ(٢)، عندما سأله، قائلًا: «ما تريدُ بإقدامك إلى البصرة؟ فقال عليه السلام: ... **الإصلاحُ وإطفاءُ النّائرةِ، لعلّ اللهُ يجمعُ شَمْلَ هذه الأمّة بنا، ويضعُ حربهم إنْ أجابوني**، قال الأعور: فإنْ لم يجيبونا؟ قال: **تركناهُم ما تركُونا**، قال: فإنْ لم يتركونا؟ قال: **دفعناهُم عن أنفسنا**، قال: فهَل لهم مِثل ما عليهم من هذا؟ قال: **نَعَم**»(٣).

ويتّضح ممّا سبق أنَّ الإمام عليه السلام قدْ استنفدَ كلَّ الوسائل السّلميّة للحيلولة دون وقوع الحرب، ولم يبقَ أمامَه إلّا خيار خوضها، ومصداق ذلك قوله عليه السلام: «**سأُمْسِكُ هذا الأمر ما استمسكَ، فإذا لم أجدْ بُدّاً فآخرُ الدّواءِ الكّي**»(٤).

وعند وصول الإمام عليّ عليه السلام وجيشه إلى ذي قار، أتاه عثمان بن حنيف، وهو متورّم الوجه، وقدْ نتفَ القومُ شعرَه، فقال: يا أمير المؤمنين، بعثتني ذا لحيةٍ وقدْ جئتُكَ أمرد، فقال: **أصبتَ أجراً عظيماً**(٥)، ثمّ وصلتْ إلى الإمام عليه السلام أخبار حُكَيْم بن جَبَلَة وجماعته، وما فعل القوم أصحاب الجمل بهم، فقال عليه السلام:

وفيه كانتْ الواقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ص٢٩٣.

(١) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٨٧.

(٢) لم أعثر على ترجمةٍ له.

(٣) الطّبري، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٩٥-٤٩٦؛ وابن الأثير، الكامل: ٣/ ١٢٦؛ وابن الصّبّاغ، الفصول المهمّة: ص٧٦، والعرموش، أحمد، الفتنة: ص١٥٠.

(٤) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٠٦؛ وابن أعثم، الفتوح: ١/ ١٠٦.

(٥) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٨١؛ وابن الأثير، الكامل: ٣/ ١١٧.

دَعَا حُكَيْمٌ دعوةَ الزّماعِ حلّ بها منزلةَ النّزاعِ[١]

كذلك دَفَعَ موقفُ استشهاد حُكَيْم بن جَبَلَة العبديّ ومَن معه من عبد القيس، وغيرهم من ربيعة الإمامَ عليه السلام إلى رثائه في قوله عليه السلام:

ياهفَ أُمّاهُ على الرّبيعةْ ربيعةَ السّامعةَ المطيعةْ

قدْ سبقتني بهم الوقيعةْ دعا حُكَيْم دعوةً سميعةْ

نال بها المنزلةَ الرّفيعةْ[٢]

فقدْ أشاد الإمام عليه السلام بشخصيّة حُكَيْم، وأورد اسمه صراحةً في نصّه الشّعريّ، مع تبيان مكانته في قومه الّتي دعتْهم إلى طاعتِهِ بعدَ سماعِهم له، وهذا ناتج من الثّقة به، وهذا الأمر في مؤدّاه يوضِّح ضخامة عدد مَن اتّبعه لنصرة الإمام عليه السلام، وإذا أخذنا امتداداتهم الأسريّة ومتعلّقاتها لاتّضح حجم الإسناد والولاء عند أهل البصرة للإمام عليه السلام، الأمر الذي دفع الإمام عليه السلام إلى تبيان منزلة هذا الرّجل في الآخرة أيضاً، مع تفجّعٍ لخسارته، وأسفٍ على فَقْده، ومِن هذا يظهر أنَّ البصرة كانتْ لها الحصَّة الكبيرة من رفض أخطاء وقرار تصفيته، وما اتّهام البصرة من غيرها من الأمصار بارتكاب فعل القتل، إلّا تجسيدٌ لإقرار مساحة ذلك الرّفض على أرض الواقع، مع وجود خطٍّ متنامٍ للإمام عليّ عليه السلام فيها، وما رثاء الإمام لحُكيم بن جَبَلَة العبديّ وأصحابه، إلّا تجسيدٌ لعمق حضور هذا الولاء والإخلاص والدّعم للإمام عليه السلام في نفسه.

وعند تحرّك الإمام عليه السلام وقوّاته من ذي قار باتجاه البصرة، بعث رسله إلى طلحة والزّبير وعائشة يحذّرهم الفتنة والخوض في دماء المسلمين، ويطلب منهم الرّجوع إلى رشدهم، وأنْ يُدركوا عظيم ما اقترفوا وخطورة ما هم مقدمون عليه، فأوفد إلى عائشة زيد بن صوحان، وعبد الله بن عبّاس، وغيرهما، فحاوراها وجماعتها بالحجّة والأدلّة،

(١) يُنظر: المسعوديّ، مروج الذّهب: ٢/ ٣٦٠.

(٢) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٣١؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٨١.

وألزما أصحابها بما ألزموا به أنفسهم من بيعتهم لأمير المؤمنينَ، ونكثهم العهد والميثاق والبيعة، وخروجهم على خليفتهم وخليفة المسلمينَ ومن بايعوه رضاً منهم، وأنّهم باغون عليه وعلى عمّاله وأصحابه، وأنّهم يعرّضون الأمّة والإسلام والمسلمين لما لا تحمد عقباه، فاستيقنتْ كلّ ذلك أنفسهم، حتّى إنَّ عائشة قالتْ لعبد الله بن عبّاس: لا طاقة لي بحجج عليّ، فقال لها: لا طاقة لك بحجج المخلوق، فكيف طاقتك بحجج الخالق؟!(١).

لقدْ انقسم أهل البصرة على ثلاث فرق، فرقة أجابتْ الإمام عليّاً عليه السلام وتهيّأتْ لمناصرته، وأخرى لحقتْ بعائشة وطلحة والزّبير، وفرقة آثرتْ عدم خوض غمار هذه الحرب مع أيٍّ من الطّرفين، سواء مَن ترك منهم ذلك بمحض إرادته أم بمشورة وتوجيه من غيره، وهم بنو تميم وزعيمهم الأحنف بن قيس؛ إذْ أرسل الأخير إلى الإمام عليّ عليه السلام كتاباً، قال فيه: إنْ شئتَ أتيتُك في مائتي رجلٍ من أهل بيتي، وإنْ شئتَ كففتُ عنك أربعة آلاف سيف، فقال الإمام عليٌّ: بل كُفَّ عنّي أربعة آلاف سيف، وكفى بذلك ناصراً، فجمع الأحنف بني تميم، وقال: يا معشر بني تميم إنْ ظهر أهل البصرة فهم إخوانكم، وإنْ ظهر عليٌّ فلنْ يهيجكم، وكنتُم سلمتم، فكفَّ بنو تميم ولم يخرجوا إلى أحد الفريقين(٢). وفي روايةٍ أخرى، أنَّه قال لهم: «اعتزلوا الفتنةَ أصلحُ لكم»(٣).

وثمّة اختلاف بين الباحثين ممَّن تناول موقف الأحنف بن قيس هذا، حول ماهيّته ومسوّغات اتّخاذه، ونجاعة عمله من جانب، وشرعيّته وانسجامه مع ولائه والتزامه ببيعة خليفته وإمامه عليّ عليه السلام من جانبٍ آخر.

قال بعض المؤرّخين: إنّه إنّما اتخذ هذا الموقف تأثّراً منه بحديثٍ للرّسول صلى الله عليه وآله كان قدْ

(١) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٦٨.

(٢) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٦٣؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٥٠٠-٥٠١.

(٣) النوبختيّ، فرق الشّيعة: ص٥.

سمعه من أبي بكرة[١]، يقول فيه: «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتلُ والمقتولُ في النّار، فقلتُ: يا رسول الله، هذا القاتلُ، فما بال المقتولِ؟ قال: إنَّه قدْ أراد قَتْلَ صاحبِهِ»[٢]، وهذا لا يُمكنُ الأخذ به؛ لاضطرابِ دلالته، فهو وإنْ علّلَ للمقتول، إلّا إنّه غير تامٍّ؛ لأنّه قدْ يكونُ في موضعِ الدّفاعِ عنْ نفسه، وهو ما يحكمُ به العقل، ثمَّ هل الإمام عليٌّ عليه السلام لم يسمعْ به؟ وعليه، ربّما هو من الموضوعات.

بينما رجّح آخرون أنَّه اعتزل الحرب لا عن اعتقاده أو تديّنه بمذهب الاعتزال الذي يُشير إليه الحديث والرّأي السّابق، إنّما اعتزلها بمشورة من أمير المؤمنينَ عليه السلام؛ لغرض طلب السّلامة[٣].

في حين أضافَ طرفٌ ثالثٌ إلى هذا الرَّأي أو التّفسير لاعتزال الأحنف وجماعته الحربَ رؤيةً سياسيّةً مستقبليّةً للأحداث من قبل الإمام عليّ عليه السلام؛ إذْ إنَّه أدرك أنَّ خطوة اعتزال الأحنف وقومه ربّما ستشجّع عدداً آخر من البصريّين على الحذو حذوه وقومه في الاعتزال، ومنْ ثمَّ ضمان قلّة انضمام البصريّين لأصحاب الجمل، هذا من جانبٍ، ومن جانبٍ آخر، فإنَّ الإمام كان يتجنّب إيجاد أو تدعيم جبهته العسكريّة بعناصر ربّما يعتريها بعض الشّكّ في أحقّيّته في الأمر، وبغي الطّرف الآخر عليه؛ إذْ ليس بالإمكان ضمان صَفْو نيّة المائتين وإخلاصهم جميعاً من أصحاب الأحنف، لاسيّما أنَّ الشكّ كان قدْ تسرّى إلى فئةٍ من أهل البصرة حيالِ هذه الحرب[٤].

ولعلّ الأقرب إلى الصّواب والصّحة الرّأيان الأخيران، مع ملاحظةِ أنَّ الأحنف

---

(١) نفيع بن مسروح، وقيل: ابن الحارث بن كلدة، وهو أخو زياد من أمّه، سُمّي بذلك؛ لأنّه تعلّق ببكرة من حصن الطّائف، توفي عام ٥٢هـ. عنه، يُنظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤/ ٦١٤.

(٢) البخاريّ، الصّحيح: ص١٢٥٣؛ وابن ماجه، السّنن: ص٦٧٢.

(٣) يُنظر: النوبختيّ، فرق الشّيعة: ص٥؛ السّبتيّ، علاء حسن، الحياة السّياسيّة في البصرة: ص٤٧.

(٤) يُنظر: الميّاحي، شكري ناصر، الإمام علي عليه السلام دراسة في فكره العسكريّ: ص١١١.

ابن قيس كغيره من المسلمين ممّن استنّوا بسنّة النّبيّ الأكرمﷺ، وحاولوا قدر الإمكان التمسّك بوصاياه وأحاديثه التي سمعوها منه أو عنه، ولها مقبوليّة وموضوعيّة في أنفسهم، كان قدْ عرف فضل الإمام عليٍّعليه السلام، واختصاصه بالرّسولﷺ، وتفضيلهﷺ له، وإشادتهﷺ به، في عددٍ من الأحاديث، فضلاً عن صلة القرابة بينهما.

ولعلَّ هذا ما نستشفّه من حديثه مع عائشة وأنصارها؛ إذْ طلبتْ منه أنْ يناصرها على الطّلب بدم عثمان، فأجابها، بقوله: «يا أمّ المؤمنينَ، أنشدكِ اللهَ، أما قلتُ لكِ ذاك اليوم: إنْ قُتِل عثمان فمَن نبايع، قلتِ: عليّ بن أبي طالب، فقالتْ عائشة: قدْ كان ذلك يا أحنف، ولكنْ، ههنا أمور نحنُ بها أعلمُ منك، فقال الأحنف: لا والله، لا أقاتل عليَّ ابن أبي طالب أبداً، وهو أخو رسول اللهﷺ، وابن عمّه، وزوج ابنته، وأبو سبطيه، وقدْ بايعه المهاجرونَ والأنصار»[1].

أضف إلى ذلك، أنّنا بحساباتنا البسيطة نُدرك أنَّ موقف الإمامعليه السلام والأحنف بن قيس ربّما هو الموقف الأمثل حيال الوضع القائم، فمع الأخذ بالنّظر كلّ الحيثيّات السّابقة التي طُرحتْ في الرَّأيين الأخيرين، نجدُ أنَّ عدم مشاركة مائتين لا يوثق بصفاء نواياهم، هو أفضل بكثير من مشاركة أربعة آلاف في الجانب الآخر، بل إنّه حتّى لو ضُمنتْ نوايا المائتين وإخلاصهم للإمامعليه السلام وقضيّته، فإنَّ الفارق الكبير في العدد يحتّم رفض تلك المشاركة، لاسيّما وأنّ الإمامعليه السلام وجماعته سيقاتلون بالحالة الطّبيعيّة لا بعنصر المعجزة والكرامة، فمن المؤكّد أنَّ مَن يقتلهم المائتين سيكون أقلّ بكثير ممَّن يقتلهم الأربعة آلاف، فمثلاً: لو قَتَل كلُّ رجل من المائتين رجلَينِ من جيش عائشة، وقَتَل كلُّ رجلينِ من الأربعة آلاف رجلاً من جيش الإمامعليه السلام، فسيكون قتلى المائتين أربعمائة رجلٍ بينما يقتل الأربعة آلاف ألفي رجلٍ من جيش الإمامعليه السلام.

---

(١) ابن أعثم، الفتوح: ١/ ١٠٠.

هذا، مع حرص الإمامعليه السلام على تجنّب سفك الدّماء من الطّرفين وتقليله قدر الإمكان، دون الالتفات إلى جهة الدّم المسفوك.

استمرّ الإمامعليه السلام في حرصه على التّعامل بروح الأخلاق الإسلاميّة في الحرب؛ إذْ خطب موجّهاً سلوكهم فيها قبل اللّحظات الأخيرة من وقوعها، بقولهعليه السلام: «**أيّها النّاس، لا تقتلوا مُدبراً، ولا تُجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورةً، ولا تهيجوا امرأة، ولا تمثّلوا بقتيل**»[١]، وقال لهم: «**لا يرمينَّ رجل منكم بسهم، ولا يطعن أحدكم فيهم برمح، حتّى أحدث إليكم، وحتّى يبدؤوكم بالقتال وبالقتل**»[٢].

كذلك سعى الإمامعليه السلام إلى منح الخصم فرصة الحفاظ على حياته، حتّى في المعركة عن طريق اختياره وقت بدئها، وهو ما بعد الزوال؛ لأنَّه -حسب ما عبّر الإمامعليه السلام- يُتيح فرصة لاختزال وقت التّصادم مع الخصم، ومنح فرصة لإفلات المهزوم؛ إذْ عبّر عن ذلك بقوله مفضّلاً هذا الوقت؛ لأنّه « **أقربُ إلى اللّيل، وأجدرُ أنْ يَقِلَّ القتل، ويَرجع الطّالب، ويُفلتَ المهزوم**»[٣]، أي: إتاحة فرصة الهرب للمهزوم من غير أنْ يلاحقه عارُ رؤية الآخر له إذا ما كان هذا الانهزام في وقت النّهار؛ لأنّه هنا سيحدث تحت جنح الظّلام، وتجسّد هذا الحرص في السّعي لتقليل عدد القتلى من المعسكرين -أيضاً- في قول الإمامعليه السلام للأحنف بن قيس عندما عرض عليه أنْ يأتيه بمائتي مقاتل، أو يردّ عنه أربعة آلاف، فاختار أنْ يردَّ الأربعة آلاف[٤]؛ إذْ سيكون القتلى جرّاء مشاركة الأربعة آلاف حتّماً أكثر عدداً من مشاركة المائتين، مع غضّ النّظر عن كون هذا القتل واقعاً في

---

(١) الدّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص١٤٢؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٩٢؛ والمسعوديّ، مروج الذّهب: ٢/ ٣٨١؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ١٣٠.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح النّهج: ٩/ ١١١.

(٣) الصّدوق، علل الشرائع: ص٦٠٣؛ والطوسي، تهذيب الأحكام: ٦/ ١٧٣.

(٤) يُنظر: ابن أعثم، الفتوح: ١/ ١٠٦.

أيٍّ من المعسكرين، لذلك طلب من الأحنف بن قيس أنْ يعتزل الحرب بقومه، ومضتْ كتائب جيش الإمام عليّ عليه السلام في مسيرها حتّى وصلوا إلى منطقة تسمّى الزّاوية[١]، فنزل الإمام عليه السلام وصلّى، وعفّر خدّيه بالتّراب، ثمّ رفع يديه يدعو، قائلاً: «**اللّهمَّ، ربَّ السّمواتِ ومَا أظلّتْ، وربّ الأرضينَ ومَا أقلّتْ، وربّ العرشِ العظيمِ، هذه البصرةُ أسألُكُ مِنْ خَيْرِهَا، وأعُوذُ بكَ مِنْ شرِّها، اللّهمَّ، أنزِلني فيها خَيْرَ مُنزلٍ وأنتَ خيرُ المُنزِلينَ، اللّهمَّ، إنَّ هؤلاء القوم خلعُوا طاعتي، وبغَوا عليَّ، ونكثُوا بيعتي، اللّهمَّ، احقِنْ دِمَاءَ المسْلِمِينَ**»[٢].

وبعد أنْ شارفتْ قوّاته أبواب البصرة، كثّف الإمام عليّ عليه السلام من محاولاته للتوصّل إلى حلٍّ بالطّرق السّلميّة، فأكثَرَ من مراسلة طلحة والزّبير وتذكيرهما بالعهود والمواثيق والبيعة، وتحذيرهما من الفتنة والخوض فيها، وتعريض أبناء الأمَّة الإسلاميَّة أصحاب القبيلة الواحدة للقتل وسفك الدّماء، ولكن دون جدوى؛ إذْ بقي طلحة والزّبير مُصرَّين على الحرب[٣].

وفي بعد نظرٍ سياسيٍّ فيه استشرافٌ مستقبليٌّ لمنع الأعداء (أصحاب الجمل) من اتخاذهم ذريعةً أو حجَّةً لشرعيّة شنِّ تلك الحرب، منع الإمام عليه السلام إشراك الأعراب من قبائل بكر بن وائل، وأسد، وطيء[٤] في حرب الجمل؛ تحسُّباً من استثمار احتماليّة مشاركتهم في قتل عثمان، وهو بهذا قدْ حجَّم من التّأييد الجماهيريّ الواسع المتوقّع

---

(١) الزّاوية: موضع قرب البصرة، بينهما فرسخان، كان فيها قصر لمالك بن أنس، ثمّ وقعتْ فيها الوقعة المشهورة بين الحجّاج وعبد الرّحمن بن محمّد بن الأشعث، عام ٨٣هـ. عنه، يُنظر: البكريّ، معجم ما استعجم: ١/ ١٩٣؛ وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٣/ ١٢٨.

(٢) المسعوديّ، مروج الذهب: ٢/ ٣٦١.

(٣) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٦٢-٦٣.

(٤) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٧٨.

لأصحاب الجمل؛ إذْ لم يشارك هؤلاء الأعراب في المعركة إلى جانب الإمام عليّ عليه السلام[١].

وبعد استنفاد الإمام عليه السلام السُّبل والوسائل السّلميّة كافّة للحيلولة دون وقوع الحرب، بسبب إصرار الطرف الآخر (أصحاب الجمل) على المضيّ في بغيهم على أمير المؤمنين عليه السلام، عبَّأ الطَّرفان قوّاتهما العسكريّة استعداداً لخوض المعركة، وكعادته عليه السلام ابتدأ معسكر أعداءه بالنّصح والتّحذير والمحاججة بنفسه تارةً، وعن طريق أصحابه تارةً أخرى، وكخطوةٍ أخيرةٍ من الإمام عليه السلام في هذا الاتجاه دعا القوم إلى الاحتكام إلى كتاب الله، فطلب من أصحابه أنْ يتقدّم أحدهم حاملاً القرآن ويدعو القوم إلى الاحتكام إليه، على أنَّه أخبر أصحابه أنَّ مَن يقوم بذلك سوف يُقتَل، وأنَّه عليه السلام ضامنٌ له الجنّة، ولعلَّ هذا الموقف من أبلغ مواقف الإمام عليه السلام وأصحابه في إلقاء الحجّة على أصحاب الجمل، وفعلاً خرج غلامٌ من قبيلة عبد القيس، فقال: «أنا أعرضه عليهم يا أميرَ المؤمنينَ، وقدْ احتسبتُ نفسي عند الله تعالى»، وكرَّر إقدامه واستعداده لأداء هذه المهمّة أكثر من مرّةٍ، فأعطاه الإمام عليه السلام القرآن، فأخذه الغلام ووقف بين صفوف الجيشين ونشر المصحف، وقال: «هذا كتابُ الله -عزَّ وجلَّ-، وأمير المؤمنين عليه السلام يدعوكم إلى ما فيه»، فأصدرتْ عائشة أمرها بأنْ يشجروه بالرّماح، فجاءه أصحابها وطعنوه حتّى مات رحمه الله، وكانتْ أمُّه حاضرةً ترى ما صُنع به، فصاحتْ وطرحتْ نفسها عليه، وجرَّته من موضعه[٢].

ولحقها جماعة من عسكر أمير المؤمنينَ عليه السلام، فساعدوها على حمل ولدها، حتّى جاؤوا به ووضعوه بين يدي أمير المؤمنينَ عليه السلام، وأمّه تبكي وتندبه، بقولها:

يا ربِّ إنَّ مسلماً دعاهُمُ ... يتلُو كتابَ الله لا يخشاهُمُ
فخضّبوا منْ دمِهِ قناهُمُ ... وأمُّهم قائمةٌ تراهُمُ

---

(١) يُنظر: الميّاحي، شكري ناصر، الإمام علي عليه السلام دراسة في فكره العسكريّ: ص١٠٤.
(٢) يُنظر: المفيد، الجمل: ص٣٣٩.

تـأمـرُهُم بالقـتـلِ لا تنـهاهُـمُ[١]

وعند ذلك، أمر الإمام عليه السلام أصحابه أنْ يُصافُّوهم ولا يبدؤوهم بقتالٍ، ولا يرموهم بسهمٍ ولا يضربوهم بسيف، حتّى جاء عبد الله بن بديل[٢] من الميمنة بأخيه مقتولًا، وجاء آخرون من أصحابه عليه السلام من الميسرة برجلٍ رُميَ بسهمٍ فقُتل[٣]، فقال الإمام عليه السلام: «**اللّهم اشهد**»، وأمر أصحابه بالدّفاع عن أنفسهم والتّهيؤ لخوض الحرب التي بدأها الطَّرف الآخر بهجوم الزّبير على معسكر الإمام عليّ عليه السلام، ثمّ معسكر عائشة المتجمّع حول جملها، وقدْ تمخّضتْ هذه المعركة عن انتصار الإمام عليّ عليه السلام على أصحاب الجمل، الّذين قُتِل أبرز قادتهم: طلحة والزّبير، الذي قيل: إنَّه انسحب من المعركة في اللّحظات الأخيرة لبدايتها[٤]، وقدْ ذكر المسعوديّ: أنَّ معركة الجمل حدثتْ في يوم الخميس لعشر ليالٍ خلون من جمادى الآخرة سنة (٣٦هـ)، وكان بينها وبين خلافة الإمام عليّ عليه السلام خمسة أشهر وأحد عشر يوماً[٥].

موقفُ الإمام عليّ عليه السلام من أهلِ البصرةِ بعدَ معركةِ الجملِ

بعد أنْ خمد أوار معركة الجمل، لم يعاقبْ الإمام عليّ عليه السلام المتورّطين في إيقادها، وآثر أنْ يمنح الجميع أماناً عامّاً كما هو منهجه في جميع حروبه، وفي مقدّمتهم عائشة، التي عهد إلى أخيها محمّد بن أبي بكر برعايتها وردِّها إلى بيتها، وقدْ أنزلها في بيت عبد الله بن

---

(١) المسعوديّ، مروج الذّهب: ٣/ ١٠٦؛ والمفيد، الجمل: ص٣٤٠؛ ويُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٥١١-٥١٢.

(٢) عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعيّ، أسلم قبل الفتح، شهد حنين والطائف، وكان سيّد لقبيلة خزاعة، قُتل في صفّين مع الإمام عليّ عليه السلام. عنه، يُنظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/ ٨٧٢؛ وابن حجر، الإصابة: ٤/ ١٨.

(٣) يُنظر: المسعوديّ، مروج الذّهب: ٣/ ١٠٦؛ وابن أبي الحديد، شرح النّهج: ٩/ ٧٧.

(٤) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٦٤، وما بعدها.

(٥) يُنظر: التنبيه والإشراف: ص٢٥٥، ٢٥٦.

خلف الخزاعيّ[١] في البصرة ريثما يتمُّ إرجاعُها مع مجموعةٍ من النّساء[٢].

وعفا عليه السلام عن مروان بن الحكم، وعبد الله بن الزّبير، وغيرهما[٣]، فضلًا عن عفوه عن جرحى أصحاب الجمل الذين لجؤوا إلى دار عائشة في البصرة، ولم يسمح لأصحابه من أهل البصرة أو غيرهم في معاملة القوم بالمثل، بل أمرهم بصيانة حرمة بيوت البصرة والتغافل عن الإساءات التي صدرتْ من أهلها نساءً ورجالاً، فقدْ خاطب معسكره، قائلاً: «**لا تهتِكُنّ سِتراً، ولا تدخلُنّ داراً، ولا تهيّجنَّ امرأة بأذىً، وإنْ شتمنَ أعراضَكُم وسفَّهنَ أمراءَكُم وصلحاءَكُم، فإنَّهن ضِعافٌ، ولقدْ كنّا نؤمَر بالكفِّ عنهنَّ وإنَّهنَّ لمشركاتٌ، وإنَّ الرَّجل ليكافِئ المرأةَ ويتناولها بالضَّربِ فيُعيَّر بها عقبُه مِنْ بَعدِهِ، فلا يبلغني عنْ أحدٍ عَرَضَ لامرأةٍ فأنكِّلُ به**»[٤]، وكان ذلك بعد أنْ جابهته صاحبة الدّار التي أقامتْ بها عائشة بكلامٍ غليظٍ[٥].

يتّضح لنا ممّا سبق، أنّه عليه السلام لم يكتف بالعفو عن أصحاب الجمل، بل إنَّه خيَّرهم، أو تركهم ينزلونَ الدّار التي يختارونها في البصرة؛ إذْ إنَّ الكلام الغليظ لصاحبة الدّار يعني أنَّها من أنصار أو مساندي عائشة وجماعتها، وهو بذلك يحاكي خُلُقَ النّبيّ صلى الله عليه وآله في الحرب حين فتح مكّة، وأمَّنَ أهلها في دورهم ودار زعيمهم أبي سفيان.

وتعزيزاً لسعي الإمام عليه السلام في طمأنة أهل البصرة، وعفوه عنهم، بقي في معسكره ثلاثة أيّام، ولم يدخل البصرة مباشرة بعد انتهاء المعركة، معطياً لأهل البصرة فسحة الإحساس بالأمان، أو اقتلاع فكرة الانتقام والقتل والسّبي من أذهانهم، وعندما دخل

(١) عبد الله بن خلف الخزاعيّ، كان كاتباً لعمر بن الخطاب على ديوان البصرة، وكان مع عائشة في حرب الجمل، وقُتِل فيها. يُنظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٢٧٠؛ وابن حجر، الإصابة: ٢/ ٣٥٨.

(٢) يُنظر: الدّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص٢١٧-٢١٨.

(٣) يُنظر: المسعوديّ، مروج الذّهب: ٢/ ٢٧٨.

(٤) المفيد، الجمل: ص٣٤٢.

(٥) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٥٣٩-٥٤٠.

أرسل مناديه يُنادي:

«**مَنْ ألقى سلاحَهُ فهو آمِن، ومَنْ أغلقَ بابَه فهو آمِن**»[١]، ليُعيد بذلك سيرة النبيّ ﷺ مع أهل مكّة عندما فتحها[٢].

وقدْ رعى الإمام عليه السلام أموال أهل الجمل، ولم يُعطِ المجال لَمن أراد بالنَّصر الاستحواذ على الأموال والذّرِّيّة ، فأصدر أمره لنساء المقتولين من أهل البصرة أنْ يعتدنّ عدّة الوفاة، بقوله عليه السلام: «**مُرُوا نساء هؤلاء المقتولينَ من أهل البصرة أنْ يعتدَّنّ، وأنْ تُقسَم أموالهم في أهلهم، فهي ميراثٌ لهم على فريضةٍ من الله**»[٣]، وحصر عليه السلام الغنائم المحصَّلة من المعركة بالسّلاح الذي وُجد في ساحتها، من دون أنْ يمتدَّ إلى غيره، وأعاد عليه السلام الأموال إلى أصحابها بعد أنْ جمعها في مسجد البصرة، ونادى مناديه: «**إنَّ مَن عرف شيئاً فلْيأخذْهُ... لا يحلُّ لمسلمٍ مِن مال المسلمِ المتوفّى شيء**»[٤].

لكنّ هذه السّياسة لـم تُرضِ بعض جنود الإمام عليه السلام، فاجتمعوا قائلين: « ما يُحِلُّ لنا دماءهم، ويُحرِّم علينا أموالهم؟ فقال عليٌّ: **القومُ أمثالُكم، مَن صفحَ عنَّا فهو منَّا ونحن منه، ومَن لجَّ حتّى يُصاب، فقتاله منّي على الصَّدر والنَّحر، وإنَّ لكم في خمسه لغنىً**»[٥].

وعلى الرُّغم من هذه الأدلَّة المقنعة التي طرحها الإمام عليه السلام، لكنّه أراد أنْ يُبطل حجج المطالبين بالغنائم بدليلٍ واقعيٍّ وعمليٍّ، فَعَرَضَ عليهم أخذ عائشة؛ إذْ قال لهم: «**اقترِعُوا، هاتُوا بسهامكم**، ثمّ قال: **أيُّكم يأخذ أمَّكم عائشة في سهمه؟** فقالوا: نستغفرُ

---

(١) الدِّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص١٤٢؛ واليعقوبي، تاريخ: ٢/ ١٢٧؛ والمسعوديّ، مروج الذّهب: ٢/ ٣٨٩.

(٢) يُنظر: ابن هشام، السّيرة النبويّة: ص٧٨٠؛ وابن كثير، السّيرة النبويّة: ٣/ ٥٧٠.

(٣) المسعوديّ، مروج الذّهب: ٢/ ٣٧١؛ والمفيد، الجمل: ص٤٠٦.

(٤) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٥٣٨-٥٣٩.

(٥) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٥٤١.

اللهَ، فقال: **وأنا أستغفرُ اللهَ**»[١].

ومن خلال تتبّع مجريات الأحداث في البصرة، وخلال الحرب، نجدُ تبايناً واضحاً في موقف البصريّين إزاء المعركة والأحداث السّياسيّة والإسلاميّة آنذاك؛ إذْ انقسم البصريّون بين مسانِدٍ للإمام ومشتركٍ معه، ومسانِدٍ غير مشترك، ومسانِدٍ لعائشة وأصحاب الجمل ومشترك معهم، ومسانِدٍ لهم غير مشتركٍ في الحرب، وصنف آثر الاعتزال عن الطّرفين دون ترجيحٍ لأحدهما على الآخر؛ ولذلك تنحصر عمليّة تقييم وتحديد ميول القبائل البصريّة وولائها في نسبة المشاركة منها في الحرب مع الطّرفين على حدٍّ سواء، فكانتْ أغلبيّة أفراد بني عبد القيس وربيعة وبكر بن وائل مع الإمام عليّ عليه السلام، بينما كانتْ أغلبيّة أفراد قبائل بني ضبّة والأزد وبني ناجية مع عائشة وطلحة والزّبير، ولعلّ هذا ممّا يتّضح من الإشادات التي تحدّث بها قطبا المعركة بأنصارهم.

ومثل ذلك، قول عائشة بحقّ بني ضبّة: «ما زال جملي معتدلاً حتّى فقدتُ أصوات بني ضبّة»[٢]، وقول الإمام عليّ عليه السلام بحقِّ ربيعة في الجمل الأصغر:

يا لُهْفَ أُمّاهُ على الرّبيعة ربيعةَ السّامعةَ المطيعة
قدْ سبقتني بهم الوقيعة دعا حُكَيْمٌ دعوةً سميعة
نالَ بـها المنـزلةَ الرّفيـعة[٣]

ومن جانبٍ آخر، فإنَّ طبيعة تزايد عدد جيش الإمام خلال تحرّكه ووصوله البصرة وبدء المعركة، هو ما يعطي دلالةً أخرى على ازدياد نسبة التّأييد البصريّ للإمام عليّ عليه السلام وانضمام عددٍ كبيرٍ من أهلها إلى جانبه، ومن ثَمَّ إعطاء دلالة على تواجد القاعدة الشّعبيّة ونموّها وضخامتها في البصرة. فهو عندما خرج من المدينة إلى الرَّبذة كان معه سبعمائة

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٦٨.
(٢) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٥٣٩.
(٣) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٣١.

رجل[١]، ولمّا وصل إلى ذي قار انضمَّ إليه أهل الكوفة بسبعة آلاف ومائتي رجل[٢]، فصار عددهم سبعة آلاف وتسعمائة رجل، وعندما دخل البصرة، وقبل وقوع المعركة، كان جيش الإمام عليه السلام قدْ بلغ عشرينَ ألف مقاتل[٣]، أي: بزيادة اثني عشر ألف مقاتل في صفوفه، وهو ممّا لا يُعطي مجالاً للشّكّ في أنَّ هذه الزّيادة في نسبة الجيش كان لأهل البصرة فيها الحظّ الأوفر، وإلَّا فإنَّ المؤرّخينَ لم يحدّثونا عن انضمام أنصار آخرينَ إلى جيش الإمام من أمصارٍ أُخَر، وبهذا يكون -وعلى أقلّ الفروض- نصف جيش الإمام عليّ عليه السلام بصريّاً.

موقفُ شيعةِ البصرةِ من معركةِ صفّين عام (٣٧هـ/٦٥٧م)

بعد أنْ هدأتْ الأوضاع في البصرة، ولّى الإمامُ عليٌّ عليه السلام عليها عبدَ الله بن عبّاس وزوّده بوصاياه وتعاليمه، قائلاً له: «**أوصيكَ بتقوى الله -عزَّ وجلَّ- والعَدْلِ على مَن ولّاك اللهُ أمرَه، سَعِ النّاسَ بوجهِكَ وعلمِكَ وحُكمِكَ، وإيّاك والإحَن -يعني الأحقاد- فإنَّها تُميتُ القَلبَ والحقَّ، واعلَمْ أنَّ ما قرَّبكَ مِن الله يُبعِّدكَ من النّار، وما قرَّبكَ مِن النّار يبعِّدكَ من الله، واذكُر الله كثيراً، ولا تكنْ مِن الغافلينَ**»[٤].

كذلك أشار المفيد إلى أنَّ الإمام عليّاً عليه السلام لمّا أراد الخروج من البصرة أوصى ابن عبّاس، قائلاً له: «**يا ابنَ عبّاس، عليكَ بتقوى الله والعدْل بمَن وُلِّيتَ عليه، وأنْ تبسطَ للنّاس وجهَكَ، وتوسِّعَ عليهم مجلسَكَ، وتسعَهم بحلمِكَ، وإيّاكَ والغضب، فإنَّه طيرةٌ من الشّيطانِ، وإيّاكَ والهوى، فإنّه يصدُّكَ عنْ سبيلِ اللهِ...**»[٥].

---

(١) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٠.

(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٨٧؛ وابن الأثير، الكامل: ٣/ ١١٨.

(٣) يُنظر: ابن أعثم، الفتوح: ١/ ١٣٥.

(٤) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٧٤.

(٥) الجمل: ص٤٢٠؛ للمزيد من التفاصيل، يُنظر: النّصر الله، جواد كاظم، ولاية ابن عبّاس للبصرة

وقدْ أراد الإمام عليٌّ عليه السلام أنْ يضعَ برنامج عملٍ لابن عبّاس؛ لأنَّ البصرة ما زالتْ متأثّرةً بمعركة الجمل.

بعد ذلك ترك الإمام عليٌّ عليه السلام البصرة وسار صوب الكوفة[١]، ولم يكن اختياره الكوفة عشوائيّاً، وإنَّما رأى المصلحة تفرض عليه في ظلّ هذه الظّروف أنْ يتّخذ من الكوفة مقرّاً له، وقدْ كان الإمام عليّ عليه السلام بحاجةٍ إلى دخول أهل البصرة في صفوفه تحسُّباً لليوم الذي يقع فيه النّزاع مع معاوية، وهذا ما أكَّده قول الأحنف بن قيس، قائلاً: «... وإنّ عشيرتنا بالبصرة، فلو بعثنا إليهم فقدموا علينا، فقاتلنا بهم العدو، وانتصفنا بهم من النّاس، وأدركوا اليوم ما فاتهم أمس... والله لَوددنا أنَّ أمواتنا رجعوا إلينا، فاستعنّا بهم على عدوّنا، وليس لك إلّا مَن كان معك، ولنا مِن قومنا عددٌ، ولا نلقي بهم عدوّاً أعدى من معاوية، ولا نسدّ بهم ثغراً أشدّ من الشّام»[٢]، فردَّ عليه الإمام علي عليه السلام: «**اكتُب إلى قومِكَ**»، فكتب الأحنف إلى قومه... فلمّا ورد كتاب الأحنف على بني تميم بالبصرة ساروا بأجمعهم إلى الكوفة، وبايعوا الإمام عليّاً عليه السلام[٣]. كذلك من المواثيق الأُخَر التي قطعها الأحنف بن قيس مرّةً أخرى على نفسه، ما أشار إليه المنقريّ، قائلاً: «والله يا أمير المؤمنينَ، إنّا نحبّك ونبرأ من عدوّك، ولنخرجنَّ معك على العسر واليسر، نحتسب في ذلك الخير، ونؤمّل العظيم من الأجر، فقال له عليّ خيراً»[٤]، وبذلك يصحُّ القول: إنَّ قبيلة تميم، أو بالأحرى، الأفراد الذين ناصروا الإمام عليّاً عليه السلام، أصبحتْ لهم مشاركة في صفّين[٥]، وفي المواقف التي تلتها، فضلًا عن انفراد القبائل الأُخَر من أهل

في عصر الإمام عليّ والحسن عليهما السلام: ص١-٤٥.

(١) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٧٤؛ وابن أعثم الكوفي، الفتوح: ١/ ١٥٢.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٧٤-٧٥.

(٣) يُنظر: نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص٥٧.

(٤) وقعة صفّين: ص٩٢.

(٥) صفّين: موقع قرب الرَّقّة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي، وقعتْ فيه المعركة المشهورة بين

البصرة، التي سنشير إليها لاحقاً عند عرض هذه المعركة.

وبعد أنْ تعاهد أهل الكوفة على نصرة الإمام عليّ عليه السلام بإعطائهم العهود والمواثيق، استقرَّ عليه السلام في الكوفة من أجل مقاتلة مَن لم يبايعه ولم يدخل في طاعة الخليفة الشّرعيّ، لذلك ساورتْ المخاوف معاوية، فسارع إلى الاستعانة بعمرو بن العاص[١]؛ وذلك لما يتمتّع به من دهاء وفطنة، ولم يتردّد ابن العاص في إجابة معاوية بعد مساومته على ولاية مصر؛ إذْ كتب له معاوية كتاباً بذلك[٢]، وهذا ما أشار إليه الإمام علي عليه السلام مخاطباً عمرو ابن العاص، قائلاً له: «**إنّكَ بِعْتَ دينَكَ ونفسَكَ من معاوية بدنيا غيركَ... حتّى كانتْ مصر في يدِكَ**»[٣].

وقدْ نهج الإمام عليه السلام طريقاً في تعامله مع معاوية، مؤدّاه الاستمرار في إلقاء الحجّة عليه في أكثر من مرّة، محاولةً منه لدفع الحرب المستقبليّة معه؛ حقناً لدماء المسلمينَ، ولكنّ ردَّ معاوية كان هو الحرب والسّعي إلى القضاء على الخليفة الشّرعيّ وأنصاره بكلّ وسيلة[٤]، وبعد فشل جميع المحاولات التي استعملها الإمام عليٌّ عليه السلام لحقن الدّماء، وقيام معاوية بتعبئة أهل الشّام والسّير بهم إلى صفّين[٥]، قام الإمام عليٌّ عليه السلام بتعبئة أهل الكوفة، وأرسل إلى واليه على البصرة عبد الله بن عبّاس بأنْ يلحق به أهل البصرة؛ إذْ أرسل إليه كتاباً بذلك، فلمّا وصل كتاب الإمام عليٍّ عليه السلام، قام ابن عبّاس بقراءته على النّاس، ثمّ أمرهم بالنّهوض مع الأحنف بن قيس، فنهض معه ألف وخمسمائة رجلٍ، فاستقلّهم عبد الله بن عبّاس، فخطب في النّاس، قائلاً -بعد أنْ حمدَ اللهَ وأثنى

الإمام عليّ عليه السلام ومعاوية سنة ٣٧هـ. يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٣/ ٩٨.

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٥٨٥.

(٢) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٨٢؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٥٦٠.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح النّهج: ٢/ ٦٨-٦٩.

(٤) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٨١-٨٢؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٥٦١.

(٥) يُنظر: المسعوديّ، مروج الذّهب: ٢/ ٩٤؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٩٩.

عليه-: «يا أهلَ البصرةِ، قدْ جاءني كتاب أمير المؤمنين، يأمرني بإشخاصِكم، يأمركم بالمسير إليه -يعني الإمامَ عليّاً عليه السلام- مع الأحنف بن قيس...»[١]، ثمّ ترك ابن عبّاس المهمّة لأبي الأسود الدّؤلي في البصرة لإشخاص مَن أراد الالتحاق بالإمام عليٍّ عليه السلام، فاجتمعَ عليه ألف وسبعمائة، فخرج ابن عبّاس بهم مع الأحنف بن قيس حتّى وصلوا إلى الإمام عليٍّ عليه السلام في النّخيلة[٢]، فحمدَ اللهَ وأثنى عليه[٣]. ومِن أبرزِ الرِّجالاتِ الذين قدموا مع ابن عبّاس إلى معسكر الإمام عليٍّ عليه السلام رؤساء الأخماس، وهم: خالد بن معمر السّدوسيّ[٤] على بكر بن وائل، وعمرو بن مرجوم العبديّ[٥] على عبد القيس، وصبرة ابن شيمان الأزديّ على الأزد[٦]، والأحنف بن قيس على تميم، وضبّة، والرّباب، وشريك ابن الأعور على أهل العالية[٧].

ولمّا علم معاوية بقدوم أهل البصرة مع عبد الله بن عبّاس أعاد حساباته، فاستشار عمرو بن العاص، الذي أخذ يقلّل من أهمّيّة دور أهل البصرة وموالاتهم الإمام عليّاً عليه السلام، قائلاً: «وأهلُ البصرة مخالفونَ لعليٍّ بمَن قُتِلَ منهم، وقدْ تفانتْ صناديدهم يوم الجمل...

---

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ١٢٤؛ ويُنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٢١٧.

(٢) النُّخيلة: تصغير نَخْلَة موضع قرب الكوفة من جهة الشّمال، وهو الموضع الّذي خرج فيه الإمام عليه السلام لمّا بلغه خبر قتل عامله على الأنبار وسلب نسائه. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٤/ ٢٢٢.

(٣) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ١٢٤-١٢٥.

(٤) خالد بن معمر السّدوسي: كان رئيس بكر بن وائل في عهد عمر بن الخطّاب، وكان مع الإمام عليّ عليه السلام يوم الجمل وصفّين، ومن أمرائه. ابن حجر، الإصابة: ٢/ ٩٩.

(٥) عمرو بن مرجوم العبديّ: من عبد القيس، ويُقال إنَّه من النّمر بن قاصد، يُعدُّ من أهل البصرة، روى عن النّبيّ محمّد صلى الله عليه وآله. يُنظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/ ٨٧.

(٦) هو صبرة بن شيمان الأزديّ، رأسُ الأزد في أيّامه، وكان في الجمل مع عائشة، وقيل: إنّه قُتِل في تلك الواقعة، والصّواب أنّه عاش إلى حكم معاوية. يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٢٩/ ٢٦٠.

(٧) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٧٩؛ وابن أعثم، الفتوح: ١/ ٢٠١-٢٠٢.

ومنهم مَن قَتَل خليفتَكم، فالله الله في حقّكم أنْ تضيّعوه، وفي دمِكم أنْ تُبطلوه»[١]، وكلام ابن العاص لا يبدو دقيقاً؛ لأنَّ غايته كانتْ بثَّ العزيمة في نفس معاوية، ورفع الرّوح المعنويّة لأهل الشّام، فإذا كان أهل البصرة مخالفينَ للإمام عليّ عليه السلام على قول ابن العاص، فلماذا جاءوا وناصروه وشايعوه عليه السلام، لكن في النهاية كانتْ هذه الإشاعات وأمثالها ديدن معاوية وأتباعه، المعروف عنهم المكر والخداع والحيلة والتّضليل.

وبعد أنْ وصلتْ قطعاتُ أهل البصرة العسكريّة بإمرة عبد الله بن عبّاس إلى النّخيلة قام الإمام عليّ عليه السلام بتوزيع المهمّات والواجبات على أهل البصرة، فوضع على بكر البصرة حضين بن المنذر، وعلى تميم البصرة الأحنف بن قيس، وعلى سعد ورباب البصرة جارية بن قدامة السّعديّ، وعلى عمرو وحنظلة البصرة أعين بن ضبيعة[٢]، وعلى ذهل البصرة خالد بن معمر السّدوسيّ، وعلى لهازم[٣] البصرة حريث بن جابر[٤]، كذلك جعل على عبد القيس البصرة عمرو بن حنظلة، وعلى قريش البصرة الحارث بن نوفل الهاشميّ[٥]،

---

(١) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٥٦٣؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ١٦٣.

(٢) هو أعين بن ضبيعة بن ناجية بن عقال بن سفيان بن مجاشع بن تميم، من أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام، وهو الذي عقر الجمل، قُتِل في فتنة ابن الحضرميّ سنة ٣٨هـ. يُنظر: ابن الأثير، أُسد الغابة: ١/ ١٠٣؛ والصّفديّ، الوافي بالوفيات: ٩/ ١٧٣.

(٣) لهازم: لقبٌ كان يُطلق على بني تيم الله بن ثعلبة، ويقال: هو منْ لَهَازم القبيلة، أي: منْ أوساطها لا أشرافها، استُعيرتْ من اللّهازم التي هي أصول الحَنَكين من الوجه. يُنظر: الفيروز آباديّ، القاموس المحيط: ٤/ ١٧٩؛ والزّبيديّ، تاج العروس: ١٧/ ٦٧٢.

(٤) لم أعثر على ترجمةٍ له.

(٥) الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، له صحبة مع الرّسول الكريم صلى الله عليه وآله، وروى عنه، واستعمله صلى الله عليه وآله على بعض أعمال مكّة، وبعد رسول الله صلى الله عليه وآله تولّى إمارة مكّة في عهد كلٍّ من أبي بكر وعمر وعثمان، ثمّ انتقل إلى البصرة، وتوفّي آخر حكم عثمان. يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٤/ ٥٧.

وعلى قيس البصرة قبيصة بن شدّاد الهلالي[١]، وعلى خيل أهل البصرة سهل بن حنيف[٢]، وجعل قيس بن سعد[٣] على رجّالة أهل البصرة[٤]، ومسعود بن فدكي التميميّ[٥] على قرّاء أهل البصرة[٦]، وكانتْ راية ربيعة الكوفة والبصرة مع خالد بن معمر، وهو من أهل البصرة[٧]. ولما استكمل الإمام عليٌّ عليه السلام توزيع الواجبات على جنده أمر مناديه بالخروج صوب أهل الشّام، وبلغ عددُ رجاله أكثر من ثمانينَ ألف مقاتلٍ، وسار بهم إلى الرَّقّة[٨].

أمّا معاوية، فقدْ زحف بجيشه من أهل الشّام حتّى وصل صفّين قرب مدينة الرَّقّة[٩]، وقضى الفريقان شهر محرّم من سنة (٣٧هـ) دون حرب، أملًا في الصّلح[١٠]،

(١) لم أعثر على ترجمةٍ له.

(٢) أبو سعد، سهل بن حنيف بن واهب، الأنصاريّ، الأوسيُّ، شهد بدراً وأحداً مع رسول الله صلى الله عليه وآله، توفّي في الكوفة سنة ٣٨هـ، وصلّى عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٣/ ٤٧١؛ والذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ٢/ ٣٢٥.

(٣) أبو الفضل، وأبو عبد الله، قيس بن سعد بن عبادة بن وليم، الأنصاريّ، كان من ذوي الرأي في النّاس، روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله، صحب الإمام عليّاً عليه السلام، وشهد معه مشاهده، ولّاه على مصر، توفّي سنة ٨٥هـ في حكم عبد الملك بن مروان، وقيل: أواخر حكم معاوية. يُنظر: الصّفديّ، الوافي بالوفيات: ٢٤/ ٢١٢؛ وابن حجر، الإصابة: ٥/ ٣٥٩.

(٤) يُنظر: نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص٢٠٨.

(٥) لم أعثر على ترجمةٍ له.

(٦) يُنظر: نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص٢٠٨؛ وخليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة: ص١٧٧؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ١١؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٢١٥.

(٧) يُنظر: نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص٢٠٥؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٧.

(٨) الرَّقّة: مدينة تقع على نهر الفرات، بينها وبين حرّان ثلاثة أيّام. يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٣/ ٥٩.

(٩) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٩٣؛ واليعقوبي: تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٨٧؛ والطّبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٥١.

(١٠) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٥.

واختلفتْ بينهما الرُّسل، لكنّ هذه المفاوضات لم تُسفر عن أيَّة نتيجةٍ، فاستعدَّ الفريقان للقتال، واشتبكا، وتبادلا النّصر والهزيمة ، ثمّ رجحتْ كفّة الإمام عليّ عليه السلام، وأوشكتْ قوّاته على سحق قوّات معاوية، فلمّا رأى عمرو بن العاص أنَّ أمر أهل العراق قدْ اشتدَّ، وخاف من الهزيمة، عهد إلى الاصطناع والخديعة، فأمر برفع المصاحف على الرّماح والمناداة بتحكيم كتاب الله بين معاوية والإمام عليٍّ عليه السلام[١]، وكانتْ فكرة رفع المصاحف قدْ نادى بها الإمام عليّ عليه السلام يوم الجمل، قائلاً: «**إنّي أوّلُ مَن دعا إلى كتابِ اللهِ، وأوّلُ مَن أجابَ إليه**»[٢].

وإزاء انشقاق أهل العراق على أثر هذه الخدعة بذل الإمام عليّ عليه السلام كلَّ ما يمكن لإقناع المنشقّينَ عنه وعنْ جيشه، فبيَّنَ لهم أنَّ معاوية وحزبه ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، فقال عليه السلام لهم: «**إنّي أعرَفُ بهم منكم، لقدْ صحبتهم صغاراً وكباراً، فكانوا شرَّ صغارٍ وكبارٍ، وإنَّ دَعْوَتَهم هذه كلمةُ حقٍّ أُريدَ بها باطل، وإنَّها مكيدةٌ وخديعةٌ**»[٣]، بيد أنَّ هذا الكلام لم يؤثّر فيهم، وأصرُّوا على قبول التّحكيم[٤]، على الرُّغم من أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قدْ سبق هؤلاء بالرُّجوع إلى القرآن الكريم من أجل تطبيق تعاليمه.

ومن خلال تتبُّعنا لأحداث صفّين، نجدُ ثمّة دوراً كبيراً قدْ أدَّته قبائل البصرة بشكلٍ خاصٍّ، وشيعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بشكلٍ عامٍّ، وهذا ما أشار إليه عبيد الله بن

---

(١) يُنظر: نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص٤٢٠؛ واليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٣١؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٥٠؛ وابن الأثير، الكامل: ٣/ ١٩٢.

(٢) نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص٢٣٧.

(٣) نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص٢٣٥؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٤٩؛ والمسعوديّ، مروج الذّهب: ٢/ ٤١١؛ والمجلسيّ، بحار الأنوار: ٣٢/ ٥٣٢.

(٤) يُنظر: نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص٢٣٥؛ وابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ١١٢؛ واليعقوبيّ، تاريخ اليعقوبيّ: ٢/ ١٣٢؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٤٩؛ والمسعوديّ، مروج الذّهب: ٢/ ٤١١.

عمر[١]، الذي فرَّ هارباً من المدينة بعد تولّي الإمام عليٍّ عليه السلام الخلافة؛ خوفاً من أنْ يقع في قبضته ويحاكمه على قتله الهُرمزان[٢]، وعندما اشترك مع معاوية واجهته بعض القبائل البصريّة، ومنها: ربيعة البصرة، فقال لأهل الشّام: «يا أهلَ الشَّام، هذا الحيّ من العراق قَتَلَة عثمان بن عفّان وأنصار عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولئن هَزمتُم هذه القبيلة -ربيعة البصرة- أدركتُم ثأركم من عثمان، وهلك عليٌّ وأهلُ العراق، فشُدُّوا على النّاس»[٣].

يظهر من خلال هذه الرّواية، ومن كلام عبيد الله بن عمر، أنَّه أراد أنْ يبعث الرُّوح المعنويّة في نفس أصحابه بالثّبات أمام لهيب المعركة، أو يُعَدُّ اعترافاً منه بأنَّ أهل ربيعة البصرة الموالية للإمام عليٍّ عليه السلام كانتْ لها اليد الطّولى في التّأليب على عثمان، ومن ثَمَّ أدّى إلى مصرعه، أمّا اتّهام عبيد الله بن عمر لربيعة البصرة بأنَّهم هم الذين قتلوا عثمان، فيظهر منه أنَّه كان شاهد عيان على الحادثة، وفي النّهاية نهض مع قبائل حِمْيَر الشّاميّة لمقاتلة قبيلة بكر بن وائل البصريّة، فتقاتل الطرفان، واشتدّتْ الضّربات، ووقعتْ الإصابات، حتّى أُصيب أصحاب عبيد الله بن عمر بالهَلَع، وسقط قتيلاً في أرض المعركة على يد محرز بن الصّحصح[٤]، وسُلِبَتْ عُدَّتُهُ الحربيّة[٥].

ومن المواقف الأُخَر التي وقفها شيعة أمير المؤمنينَ عليه السلام في صفّين، ما أشار إليه ابن

(١) عبيد الله بن عمر بن الخطّاب، القرشي، العدويّ، أمّه أمّ كلثوم بنت جرول الخزاعيّ، ولد في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو الذي قَتَلَ الهرمزان، مالَ إلى معاوية في صفّين، وقُتِلَ، وكان عمره آنذاك ٤٠ سنة. يُنظر: ابن حجر، الإصابة: ٥/ ٤١، وما بعدها.

(٢) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٩٢.

(٣) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٤؛ وابن الأثير، الكامل: ٣/ ١٨٥؛ وابن أبي الحديد، شرح النّهج: ٥/ ٢٧٧.

(٤) محرز بن الصَّحصح من بني عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن بكر بن وائل، قَتَلَ عبيد الله ابن عمر في صفّين. يُنظر: ابن حبيب، المنمّق: ص٤١٣؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٢٥.

(٥) يُنظر: نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص١٢٨؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٢٢-٣٢٣؛ وابن أعثم الكوفيّ، الفتوح: ١/ ٣٥٨؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٠٨.

مزاحم المنقريّ، قائلاً: «فأقبل مالك بن حري النهشليّ[١] إلى قومه من بني تميم، فقال: اعلموا أنَّ الفرار فيه العار، وأنّي بعتُ هذه الدّار بدار القرار، وهذا وجهي إليها...»[٢]، وهذا دليل على أنَّ شيعة البصرة لم تنثنِ ولم تُهزم في الشّدائد على الرُّغم من أنَّ هؤلاء لم ينصروا الإمام عليّاً عليه السلام في الجمل، بل التزموا الحيادَ بأمرٍ من الإمام عليٍّ عليه السلام[٣].

وقدْ رشَّح أهل الشَّام عمرو بن العاص مُمثّلاً عنهم[٤]، وأمّا بالنّسبة لأهل العراق خاصّة الذين أصبحوا خوارج بعد ذلك، فقدْ وقع اختيارهم على أبي موسى الأشعريّ، على الرُّغم من أنَّ الإمام عليّاً عليه السلام رشَّح أكثر من شخصيّة لهذا الغرض، ومنْ أبرزهم عبد الله بن عبّاس، الذي قال فيه الإمام عليٌّ عليه السلام: «**وهذا عبدُ الله بن عبّاس، فارموه به-يعني عمرو بن العاص-، فإنَّ عَمْراً لا يعقدُ عُقدةً إلَّا حلّها عبدُ الله، ولا يُبرمُ أمراً إلَّا نقضَهُ، ولا ينقضُ أمراً إلا أبرَمَهُ**، فقال الأشعث ومَن معه: لا والله، لا يحكم فينا مضريّان أبداً حتّى تقوم السَّاعة، ولكن، يكون رجلٌ من مُضر ورجلٌ من اليمن، فقال عليٌّ عليه السلام: **إنّي أخافُ أنْ يُخدعَ يمانيّكم، فإنَّ عَمْرو بن العاص ليس يخافُ اللهَ في شيء**، فقال الأشعث: والله لا نرضى إلَّا أبا موسى، فقال عليٌّ: عليه السلام **وقدْ أبيتُم إلَّا أبا موسى؟** قالوا: نعم، قال: **فاصنعوا ما أردتُم، اللّهمَّ، إنّي بريءٌ إليكَ مِن صُنْعِهم**»[٥].

ويبدو أنَّ معاوية بن أبي سفيان قدْ هيَّأ في جيش الإمام عليٍّ عليه السلام مَن يتقبّل فكرةَ

---

(١) مالك بن حري النّهشليُّ: من أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام، اشترك معه في صفّين، وقُتِل فيها، كان من أشجع أبناء قبيلته. يُنظر: نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص١٢١؛ وابن أبي الحديد، شرح النهج: ٥/ ٢١٠-٢١١.

(٢) نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص١٢١.

(٣) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ٦٣.

(٤) يُنظر: نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص٢٤٣؛ وابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ١٠٤؛ والبلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٠٣.

(٥) نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص٢٤٤.

التّحكيم، كذلك ألزمهم بترشيح أبي موسى الأشعريّ ممثّلاً عن العراق لخوض غمار التّحكيم، وهذا ما أشار إليه ابن قتيبة في المحادثة التي جرتْ بين معاوية بن أبي سفيان وأخيه عتبة حول مَن يمثّل عن جانب الإمام عليٍّ عليه السلام؛ إذْ رشَّح عتبة أبا موسى الأشعريّ[١]، وفعلًا هذا ما تحقّق لهم.

أمّا بالنّسبة إلى موقف شيعة البصرة من اختيار أبي موسى الأشعريّ، فقدْ اعترضوا على ذلك، وهذا ما جاء على لسان الأحنف بن قيس، قائلاً: «يا أميرَ المؤمنين، إنَّ أبا موسى رجلٌ يمانيٌّ وقومه مع معاوية، فابعثني معه، فو الله لا يحلُّ لك عقدةً إلَّا عقدتُ لكَ أشدَّ منها، فإنْ قلتَ: إنّي لستُ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فابعث ابن عبّاس وابعثني معه»[٢]، فردَّ الإمام عليٌّ عليه السلام، قائلًا: «**يا أحنفُ، إنَّ القوم قدْ أبوا إلاَّ أبا موسى الأشعريّ، واللهُ بالغٌ في ذلكَ أمرَه**»[٣]، ولم يكتفِ الأحنف بن قيس بذلك، بل أوصى أبا موسى الأشعريّ بعدّة وصايا، قائلاً له: «يا أبا موسى، اعرِف خطبَ هذا الأمر، واعلم أنَّ لهُ ما بعده، وأنّك إنْ ضيَّعتَ العراقَ فلا عراقَ لكَ، فاتّقِ اللهَ، فإنَّكَ تجمعُ بذلك دنيا وأخرى، وإذا لقيتَ عَمْراً غداً فلا تبادره بالسَّلام، فليسَ من أهلِهِ، ولا تُعْطِه يدكَ، فإنَّها أمانةٌ، وإيّاك أنْ يُقْعِدَكَ على صَدْرِ الفِراش، فإنّها خُدعةٌ، ولا تلْقَه إلَّا وحده، وإيَّاك أنْ يكلّمكَ في بيتٍ فيه مخدع يخبِّىء لك فيه رجالاً، وإنْ لم يستقم لك عمرو على الرّضا بعليٍّ، فخيّره أنْ يختار أهلُ العراق من قريش...»[٤].

أمَّا بالنّسبة إلى مشاركة شيعة البصرة في صفّين، فإنَّ الباحث يتوقّف مُشكّكاً في صحّة عدد أتباع الإمام عليّ عليه السلام من أهل البصرة في المعركة، فقدْ حُدِّدَ العددُ في ألفٍ

---

(١) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ١٠٥؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٥٢.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ١٠٦.

(٣) نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص٢٤٤.

(٤) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ١٠٨.

وخمسمائة لينهضوا بعد سماعهم كتاب الإمام عليّ عليه السلام مع الأحنف بن قيس، بعد قراءة عبد الله بن عبّاس هذا الكتاب، ثمّ تبعهم ألفٌ وسبعمائة تولّى أبو الأسود الدّؤليّ مهمّة جمعهم، بعد تفويض ابن عبّاس له بتولّي هذا الأمر[1] بعد أنْ ألقى خطبةً استثارهم فيها؛ مُحفِّزاً إيّاهم على الإقدام والمشاركة، ليكون المجموع الكلّيّ للمشاركين هو: ثلاثةُ آلاف ومائتا مقاتلٍ.

إنَّ مبعثَ الرّيبة هو ضآلة هذا العدد من البصريّينَ المشاركينَ، علماً أنَّ عدد جيش الإمام عليه السلام في صفّين كانَ ما بين الثمانينَ إلى المائةِ ألف مقاتل، مقارنة مع معركة الجمل التي وصلَ عددُهم إلى اثني عشر ألف مقاتل من أصل عشرينَ ألفاً، مع اعتزال بعض البصريّين خوضَ غمار هذه الحرب، وتفضيلهم الحياد، إلى انجلاء هذا الأمر، في حين كان الوضوح وعدم التّداخل في المواقف وانجلاء وجه الحقيقة الشّرعيّة أكثر في تحديد أرجحيّة حقِّ الإمام عليٍّ عليه السلام ومزاياه على حساب معاوية وصفاته، الأمر الذي سيظهر تبعاً لذلك في ارتفاع عدد الملتحقين بجيش الإمام من البصريّين، لكنّ المصادر التّاريخيّة تتوقّف عند هذا العدد في صمتٍ يراه الباحث مقصوداً، فمشاركةُ شخصيّةٍ كالأحنف ابن قيس -مثلاً-، ستتكفّل باندفاع أعدادٍ كبيرةٍ من بني تميم بالضّرورة خلفَ قائدهم؛ انقياداً وتسليماً لثقتهم به، بينما نجدْ مشاركة الأحنف وكأنَّها مقتصرةٌ على شخصيّته، من غير تحقيق في عدد المشاركين البصريّين من جهةِ الكثرة بفعل مكانته القبليّة ووجاهته الاجتماعيّة، ويرجّح الباحث أنَّ هناك تغييباً للعدد الحقيقيّ المشارك إلى جانب الإمام عليٍّ عليه السلام من البصريّين في معركة صفّين، قُصِدَ منه تحجيم عدد الإسناد الشّعبيّ بقصد إضعاف دور البصرة المهمّ والمؤثّر السّاند للإمام عليّ عليه السلام في مسيرته.

إنَّ هذا المسعى قدْ تكفّلتْ به السُّلطة السّياسيّة التي أخضعتْ كتابة تاريخ هذه

---

(١) يُنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ١٢٤.

المرحلة لأهوائها وانتمائها، فجرى قلب مجريات الأحداث لتصبَّ في صالحها بذكاءٍ ومهارةٍ.

موقفُ شيعةِ البصْرةِ منْ فتنةِ عبدِ اللهِ الحَضْرميّ عام (٣٨هـ/٦٥٨م)

كان لشيعة الإمام عليّ عليه السلام وأنصاره في البصرة دورٌ كبيرٌ في مواجهة فتنة عبد الله ابن الحضرميّ، التي وقعتْ في البصرة سنة (٣٨هـ)، وحاول بشكلٍ أو بآخر استدراج عامّة البصرة بفئاتها كافّة إلى جانب معاوية بن أبي سفيان، وهو قبل ذلك كان من ولاة عثمان بن عفّان؛ إذْ كان يتولّى له مكّة[١]، وبعد مقتل عثمان في سنة (٣٥هـ)، انضمَّ ابن الحضرميّ إلى معاوية في أثناء وقوفهم ضدّ الإمام عليّ عليه السلام في معركة الجمل[٢].

وإذا كانتْ المصادر لا تذكر اشتراكه في صفّين، فهو لا يعني أنَّه لم يقف إلى جانب معاوية في تلك الحرب، طالما أنَّه كان موالياً لبني أميّة، ولاسيّما أنّه كان موضع ثقة معاوية؛ إذْ أرسله معاوية إلى البصرة في عام (٣٨هـ) لإثارة النّاس ضدّ الإمام عليٍّ عليه السلام[٣].

وتشير المصادر إلى أنَّ معاوية بن سفيان في تلك السَّنة قدْ استولى على مصر بعد قتل عمرو بن العاص محمّدَ بن أبي بكر، وفي العام نفسه أرسل معاوية عبد الله بن الحضرميّ إلى البصرة للاستيلاء عليها[٤]، لتكون المحطَّة التّالية بعد مصر، وليكوِّن فيها قاعدة عريضة، فضلاً عن الشَّام، لغرض تحقيق غايته، وهي الوصول إلى الخلافة أو الملك، من خلال الإطاحة بخليفة المسلمين الشّرعيّ الإمام عليٍّ عليه السلام.

إنّ ما سهّل مهمّة معاوية هو وجود أنصارٍ للأمويّين وأتباعهم بصورةٍ عامَّةٍ، ولمعاوية بصورةٍ خاصَّةٍ، وهذا ما صرّح به معاوية لابن الحضرميّ، قائلاً: «إنَّ جُلَّ

(١) يُنظر: عرموش، الفتنة ووقعة الجمل: ص١١١-١١٢.
(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٤٩-٤٥٠.
(٣) يُنظر: عبّود، أنسام غضبان، فتنة ابن الحضرميّ في البصرة سنة ٣٨هـ: ص٧٦.
(٤) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٨٥؛ والثّقفيّ، الغارات: ص٢٥٦.

أهلها -البصرة- يرونَ رأينا في عثمان، وقدْ قُتِلوا في الطّلب بدمه، فهم يودّونَ أنْ يأتيَهم مَن يجمعُهم، وينظِّم أمرَهم، وينهض بهم في الطَّلب بثأرهم ودم إمامهم، فتودَّدِ الأزدَ، فإنَّ الأزدَ كلَّها سلمُكَ، ودَعْ ربيعة فلنْ ينحرفَ عنك أحدٌ سواهم؛ لأنَّهم ترابيَّةٌ كلُّهم[١]»[٢]، وهذا ما أشار إليه الثّقفيّ، قائلًا: «إنَّ الذي كان سدَّدَ لمعاوية رأيه في إرسال ابن الحضرميّ كتابٌ كتبَهُ إليه صحّار بن عبّاس العبديّ[٣]، وهو ممّن كان يرى رأي عثمان... فإنْ رأيتَ أنْ تبعثَ إلينا أميراً طيّباً زاكياً، ذا عفافٍ ودينٍ، يدعو إلى الطّلب بدم عثمان، فعلتَ، فإنّي لا أخال النّاس إلّا مجمعين عليك، فإنَّ ابن عبّاس غائبٌ عن النّاس، والسَّلام»[٤]. ولربَّما كانتْ هناك جماعة من العثمانيّة، وعلى رأسهم صحّار العبديّ، كاتبوا معاوية بمناسبة استيلائه على مصر وقتل محمّد بن أبي بكر، ويسألونه أنْ يبعثَ إلى البصرة رجلاً يُطالب بدم عثمان، يسمعوا له ويُطيعوا أمره[٥]، فلمّا قرأ معاوية كتابه، قال: «لا عزمتُ رأياً سوى ما كتبَ به إليّ هذا، وكَتَبَ إليه جوابه: أمَّا بعد، فقدْ قرأتُ كتابَكَ، فعرفتُ نصيحتك، وقبلتُ مشورتك -رحمك الله وسدَّدك- اثبِتْ -هداك الله- على رأيك الرّشيد، فإنَّك بالرَّجل الذي سألتَ قدْ أتاك، وكأنّكَ بالجيش قدْ أطلَّ عليك، فسررتَ وحييتَ، وقبلتَ، والسَّلام»[٦].

---

(١) ترابيّة: أي: إنهّم موالون للإمام عليٍّ عليه السلام؛ لأنَّ الرّسول صلى الله عليه وآله لقَّبَ الإمام عليّاً عليه السلام بـ(أبي تراب)، وكانَ من أحبِّ الألقاب إلى الإمام عليه السلام. يُنظر: البخاريّ، الصّحيح: ٧/ ١٩؛ والطبرانيّ، المعجم الكبير: ٦/ ٢٥٢؛ والبيهقيّ، السّنن الكبرى: ٦/ ٥٢.

(٢) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٨٥.

(٣) صحّار بن عبّاس العبديّ، ويُقال صحّار بن عبّاس بن شرحبيل العبديّ، من عبد القيس، يُكنّى أبا عبد الرّحمن، له صحبة ورواية. يُنظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/ ٧٣٦.

(٤) الثقفيّ، الغارات: ص٢٦٤-٢٦٥؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٢٣٣.

(٥) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٨٧.

(٦) الثقفيّ، الغارات: ص٢٦٥؛ وابن أبي الحديد، شرح النّهج: ٤/ ٤٠.

وبعد أنْ اختار معاوية بن أبي سفيان عبدَ الله بن الحضرميّ، الذي قدم إلى البصرة في وقتٍ كان فيه عبد الله بن عبّاس قدْ ترك البصرة متوجّهاً إلى الإمام عليّ عليه السلام في الكوفة لتعزيته بمقتل محمّد بن أبي بكر، مستخلفاً زياد بن أبيه على البصرة[١]، الأمر الذي سهَّل نوعاً ما نزول ابن الحضرميّ في البصرة مستغلًّا خروج عبد الله بن عبّاس إلى الكوفة، وذلك لما يتمثّل به من حنكةٍ وقوّةٍ شكيمةٍ، بعكس ما كان عليه زياد بن أبيه، وبعد وصوله البصرة نزل في بني تميم، وأتاهُ كلُّ مَن كان يرى رأي عثمان، وغيرهم من الّذين والوه، فخطب، قائلاً: «أيُّها النَّاس، فإنَّ عثمان إمامكم إمام الهدى، قتله عليُّ بن أبي طالب ظُلماً، فطلبتُم بدمه، وقاتلتُم مَن قَتَلَه، فجزاكم الله من أهل مصر خيراً، وقدْ أُصيب منكم الملأ الأخيار، وقدْ جاءكم الله بإخوانٍ لكم، لهم بأسٌ شديدٌ يُتَّقى، وعددٌ لا يحصى، فالقوا عدوّكم الذين قتلوكم»[٢]. وبعدما انتهى من خطبته عارَضَهُ بعضُ أهل البصرة، ورفضوا تأييده، ومنهم الضّحّاك بن قيس الهلاليّ[٣]، الذي كان يتولّى الشرّطة لابن عبّاس أيّام ولايته البصرة، قائلاً: «قبّح الله ما جئتنا به، وما تدعونا إليه، أتيتنا -والله- بمثل ما أتانا به طلحة والزّبير، وإنّهما جاءانا وقدْ بايعنا عليّاً وبايعاه، واستقامتْ أمورنا، فحملانا على الفرقة، حتّى ضرب بعضُنا بعضاً، ونحن -الآن- مجتمعونَ على بيعة هذا الرَّجل -يعني الإمام عليّاً عليه السلام- أيضاً، وقدْ أقال العثرة، وعفا عن المسيء، فتأمرنا الآن أنْ ننتضي أسيافنا، ثمّ نضربَ بها بعضنا بعضاً، ليكونَ معاوية أميراً، والله لَيومٌ من أيّامِ عليٍّ مع النبيّ صلى الله عليه وآله خيرٌ من معاوية وآل معاوية»[٤].

---

(١) يُنظر: الثقفيّ، الغارات: ص٢٦٥.

(٢) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٨٦؛ ويُنظر: الثقفيّ، الغارات: ص٢٥٩.

(٣) لم نعثر على ترجمةٍ له.

(٤) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٨٦.

وإزاء هذا الكلام، اندفع عبد الله بن خازم السَّلميّ[١]- وهو رجلٌ بصريٌّ من أنصار عثمان- إلى الرَّدِّ، قائلاً له: «اسكتْ، فلستَ بأهلٍ أنْ تتكلّم في أمور العامَّة»[٢]، ثمّ أقبل على ابن الحضرميّ، قائلاً له: «نحنُ يدُك وأنصارُك، والقولُ قولك»[٣]، وبعد هذه التّطوّرات نحو الفتنة، أمر عبد الله بن الحضرميّ بقراءة كتابٍ كان قدْ أرسله معاوية إلى أهل البصرة، يذكّرهم فيه بفضائل عثمان، ويصف حاله لما قُتل وهو صائم، ويدعوهم إلى الطّلب بدمه، ويضمنُ لهم أنْ يعملَ فيهم بالسُّنَّة، ويُعطيَهم عطاءين في كلِّ سنة[٤]، وبعد قراءة الكتاب زاد انقسام النّاس بعد أنْ أخذتْ المقالة مأخذ الجدّ، فانقسم النّاس بعد هذه الأحداث ما بين مؤيّدٍ ورافضٍ، باستثناء الأحنف بن قيس، الذي اعتزل القوم[٥]، وقدْ علَّل أحدُ الباحثين[٦] اعتزال الأحنف، بالقول: ربَّما كان أغلب زعماء القبائل يرفضونَ فكرة اندلاع حربٍ جديدةٍ، وهذا يظهر في سياق الأحداث، وإحجام بعض الزّعماء عن البدء بإشعال نيران الفتنة، والبدء بالحرب ما لم يبدأ الطرف الآخر بها، وكذلك فإنّ أهل البصرة لم ينسَوا آثار الحرب والفتن التي أعقبتْ مقتل عثمان، وقدْ طحنتْ الكثير منهم، وفقدتْ فيها البصرة ألمع فرسانها، وخيرة رجالها، وهذا ما ينطبق على الأحنف. بينما رجَّح باحثٌ[٧] آخر عدمَ صحّة ذلك القول، قائلًا: «فربّما هذا القول

---

(١) عبد الله بن خازم السّلميّ: هو عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصّلت بن حبيب... بن عوف بن أمرئ القيس ...السّلميّ، قيل: إنَّ له صحبة، كان أميراً على خراسان أيّام فتنة ابن الزّبير سنة ٦٤هـ. توفّي سنة ٨٠هـ. يُنظر: ابن الأثير، أُسد الغابة في معرفة الصّحابة: ٣/ ١٥ .

(٢) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٨٦؛ والثقفيّ، الغارات: ص٢٦٠.

(٣) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٨٦؛ والثقفيّ، الغارات: ص٢٦٠.

(٤) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٨٧.

(٥) يُنظر: الثقفيّ، الغارات: ص٢٦٣.

(٦) يُنظر: عبود، أنسام غضبان، فتنة ابن الحضرميّ: ص٧٧.

(٧) السّبتي، علاء حسن، الحياة السّياسيّة في البصرة: ص١٩٢.

مدسوسٌ وليس صحيحاً، وهذا لا يتناسب مع شخصيّة الأحنف؛ وذلك من خلال مواقفه التي سبقتْ تلك الفتنة، مثل: حرب الجمل وصفّين، وقدْ أكَّد للإمام عليّ عليه السلام أنَّه لا يرى إلَّا قتال أهل الشَّام، لأنَّهم ليسوا على حقٍّ».

فمثلاً، نرى عمرو بن مرجوم العبديّ يقف، قائلاً: «أيها النّاس الزمُوا طاعتكم وجماعتكم، ولا تنكثوا بيعتكم، فتقع بكم الواقعة، وتصيبكم القارعة، ولا تكنْ لكم بعدها بقيّة»[١]، ولكنّ صحّار بن عبّاس العبديّ كان مخالفاً ومنابذاً للإمام عليٍّ عليه السلام، فقام مؤيّداً لابن الحضرميّ، قائلاً له: «لننصرنَّكَ بأيدينا وألسنتنا»[٢]، وقول هذا الرَّجل أثار حفيظة شيعة الإمام عليٍّ عليه السلام، ومنهم المثنّى بن مخرمة العبديّ، الذي قال لابن الحضرميّ: «لا والذي لا إله إلا هو، لئن لمْ ترجِعْ إلى مكانك الذي أقبلتَ منه لنأخذنَّك بأسيافنا وأيدينا ونبالنا وأسنّة رماحنا، أنحنُ نَدَعُ ابنَ عمّ نبيّنا وسيّد المسلمينَ، وندخل في طاعة حزبٍ من الأحزاب طاغٍ! والله لا يكون ذلك أبداً، حتّى نسير كتيبة إلى كتيبة، ونفلق الهام بالسّيوف»[٣]، وهذا الكلام ربّما أدخل الفزع في نفس ابن الحضرميّ، ممّا أخذ يبحث عن حليفٍ ومأوى يلتجأ إليه، فذهب إلى صبرة بن شيمان الأزديّ[٤]، طالباً منه النّصرة، فردَّ عليه صبرة، قائلاً: «إنْ أنتَ أتيتَ، فنزلتَ في داري، نصرتُكَ ومنعتُكَ»[٥].

أمَّا موقف زياد بن أبيه من ابن الحضرميّ، فقدْ بادر بالإرسال إلى زعماء القبائل من

---

(١) الثقفيّ، الغارات: ص٢٦٣-٢٦٤؛ ويُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٨٧.

(٢) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٨٧.

(٣) الثقفيّ، الغارات: ص٢٦٥-٢٦٦.

(٤) صبرة بن شيمان الأزديّ: من بني حدّان من أزد شنوءة بن قحطان، رأس الأزد في وقعة الجمل مع عائشة، عاش حتّى أيّام معاوية. يُنظر: ابن حجر، الإصابة: ٣/ ٣١٥.

(٥) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٨٧؛ والثقفيّ، الغارات: ص٢٦٦؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٢٣٣.

بكر بن وائل يستنجد بهم، فكتب إلى الحصين بن المنذر[١]، ومالك بن مسمع[٢]، قائلًا لهم: «أنتُم، يا معشر بكر بن وائل، من أنصار أمير المؤمنين -يقصد الإمام عليّاً عليه السلام- وثقاته، وقدْ نزل ابن الحضرميّ حيث ترون، وأتاهُ مَن أتاهُ، فامنعوني حتّى يأتي رأي أمير المؤمنينَ»[٣]، فوافق الحصين بن المنذر على ذلك، وامتنع مالك بن مسمع، وكان فيه ميل لبني أميّة، قائلاً لزياد: «هذا أمرٌ لي فيه شركاء، أستشيرُ فيه وأنظُرُ»[٤]. ولمّا رأى زياد تثاقل ابن مسمع خاف أنْ يفقد تأييد ربيعة إلى جانبه، فاستشاره في ذلك، فأشار عليه بصبرة بن شيمان الحدّاني الأزديّ، فأرسل يطلب منه أنْ يجيره وبيت مال المسلمين[٥]، فأجابه ابن شيمان على ذلك، وحوّل بيت المال والمنبر إلى دار ابن حدّان، وتحوّل معه خمسونَ رجلاً، وأخذ زياد يصلّي الجمعة في جامع الحدّان، ويطعم الطّعام[٦]، وقدْ كان لصبرة بن شيمان الأزديّ وقبيلته موقفاً سلبيّاً تجاه الإمام عليّ عليه السلام سابقاً، وتحديداً في معركة الجمل، لكن سرعان ما تغيّر هذا الموقف بعد الجمل، وأصبحتْ الأزد تقف إلى جانب الإمام عليّ عليه السلام، ووقفتْ معه في صفّين.

ويبدو أنَّ زعماء الأزد كانوا نادمينَ على مواقفهم يوم الجمل، وهذا ما نستشفّه من

---

(١) أبو ساسان الرّقاش، الحُصين بن المنذر، بصريٌّ، تابعيٌّ، كان رئيس بكر بن وائل في أيّام الإمام عليٍّ عليه السلام، وكانتْ له راية يوم صفّين. يُنظر: الرازيّ، الجرح والتعديل: ص٣١١؛ وابن حجر، الإصابة: ٦/ ٢١٦، وورد اسمُه بالضّاد المعجمة(الحضين)، عند ابن ماكولا في إكمال الكمال، يُنظر: ٢/ ٤٨١، طبعة الهند، ١٩٦٢م.

(٢) أبو غسّان، مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب بن قلع...بن علي بن بكر بن وائل، الرّبعيّ، من وجوه أهل البصرة، كان سيّد ربيعة في زمانه، مقدّماً رئيساً، مات سنة ٧٢هـ. يُنظر: ابن حجر، الإصابة: ٦/ ٢١٧.

(٣) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ١١٠.

(٤) الثقفيّ، الغارات: ص٢٦٦؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ١١٠.

(٥) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ١١٠.

(٦) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ٥/ ١١١؛ ويُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٨٩.

كلام صبرة بن شيمان، قائلاً: «يا معشرَ الأزد، إنَّا قلنا يوم الجمل: نمنعُ مصرَنا، ونُطيع أمَّنا، وننصر خليفتَنا المظلوم، فأنعمنا القتال، وأقمنا بعد انهزام النّاس، حتّى قُتِل منّا مَنْ لا خيرَ فينا بعدَه»[١].

كذلك يتّضح في قوله -ولم يكن قدْ شهد الجمل مع قومه الأزد؛ إذْ إنَّه كان غائباً- لمّا قام خطيباً في قومه إبّان قدوم ابن الحضرميّ: «يا معشرَ الأزد، ما أبقتْ عواقب الجمل عليكم إلّا سوء الذّكر، قدْ كنتُم أمس على عليٍّ عليه السلام، فكونوا اليوم له، واعلموا أنَّ تسليمَكم جاركم ذلٌّ، وخذلَكم إيّاه عارٌ، وأنتم حيٌّ، مضماركم الصّبر، وعاقبتكم الوفاء، فإنْ سار القوم بصاحبهم، فسيروا بصاحبكم، وإنْ استمدُّوا معاوية، فاستمدُّوا عليّاً، وإنْ وادعوكم، فوادعوهم»[٢].

وبعد هذه الأحداث، صلّى زياد في مسجد الحدّان، واجتمع النّاس إليه وخطب فيهم، ثمّ قام أحد الأشخاص، قائلاً: «يا معشر الأزد، تميم تزعم أنّهم هم النّاس، وأنّهم أصبر منكم عند البأس، وقدْ بلغني أنّهم يريدونَ أنْ يسيروا إليكم، حتّى يأخذوا جاركم، ويُخرجوه من المصر قسراً»[٣].

ومن هنا يبدأ التّنافس بين بني تميم التي نزل فيها ابن الحضرميّ، والأزد التي استجار بها زياد بن أبيه، فبعثتْ تميم إلى الأزد: «أخرجوا صاحبكم، ونُخرج صاحبنا، فأيّ الأميرين غلب، عليّ أو معاوية، دخلنا في طاعته، ولم نُهلك عامّتنا»[٤]، فرفضتْ الأزد، وقالوا: «قدْ أجرنا زياداً ولنْ نخذله، ولا نُسْلِمه، ولا نصير إلى شيءٍ دون إرادته»[٥]،

(١) الثقفيّ، الغارات: ص٢٧٠.
(٢) الثقفيّ، الغارات: ص٢٧٠.
(٣) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ١١١.
(٤) الثقفيّ، الغارات: ص٢٧١-٢٧٢.
(٥) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٨٩.

ويبدو أنَّ قبائل البصرة انقسمتْ فيما بينها، وأنَّ كلاً منهم يرغب في نصرة صاحبه[١].

وبعد هذه التّطوّرات الأخيرة، ما كان على زياد إلّا أنْ يُرسل إلى واليه عبد الله بن عبّاس في الكوفة يبلّغه بما حدث في البصرة في مدَّة غيابه، قائلاً: «للأمير عبد الله بن عبّاس من زياد بن عبيد، سلامٌ عليك، أمّا بعد، فإنَّ ابن الحضرميّ أقبل من قبل معاوية حتّى نزل في بني تميم، ونعى ابن عفّان، ودعا إلى الحرب، فبايعه جُلُّ أهل البصرة، فلمّا رأيتُ ذلك استجرتُ بالأزد بصبرة بن شيمان وقومه لنفسي ولبيت مال المسلمين، فرحلتُ من قصر الإمارة، فنزلتُ فيهم، وإنَّ الأزدَ معي، وشيعة أمير المؤمنين من سائر القبائل تختلف إليّ، وشيعة عثمان تختلف إلى ابن الحضرميّ، والقصر خالٍ منّا ومنهم، فارفع ذلك إلى أمير المؤمنينَ، ليرى فيه رأيه، ويعجّل عليّ بالذي يرى أنْ يكون فيه منه»[٢]، ولمّا وصلتْ رُسل زياد إلى الكوفة حاملينَ معهم كتابه إلى ابن عبّاس رفعه إلى خليفته الإمام عليّ عليه السلام، وقدْ تداول معه بشأن هذه التّطوّرات الأخيرة في البصرة، واستقرَّ رأي الإمام أخيراً في أنْ يرسل إلى بني تميم مَن يُخذِّلها عن ابن الحضرميّ، وليكنْ من تميم نفسها، فوقع الاختيار على أعيَنَ بن ضبيعة المجاشعيّ ليفرّق قومه عن ابن الحضرميّ[٣]، ثمّ عرَّفه الإمامُ عليٌّ عليه السلام، وقال له: «**يا أعيَنُ، ما بلغكَ أنَّ قومكَ وثبوا على عاملي مع ابن الحضرميّ بالبصرة، يدعونَ إلى فراقي وشقاقي**، فقال: لا تستأ يا أمير المؤمنين، ولا يكن ما تكره، ابعثني إليهم، فأنا لك زعيم بطاعتهم وتفريق جماعتهم، ونفي ابن الحضرميّ من البصرة، أو قتله»[٤]. ثمّ أوصاه الإمام عليٌّ عليه السلام، قائلًا: «**فانظرْ ما يكونُ منهم، فإنْ**

---

(١) يُنظر: السّبتيّ، علاء حسن، الحياة السّياسيّة في البصرة: ص١٩٥؛ وعبّود، أنسام غضبان، فتنة ابن الحضرميّ: ص٧٩.

(٢) الثقفيّ، الغارات: ص٢٦٧-٢٦٨.

(٣) يُنظر: خليفة بن خيّاط، التاريخ: ص١٨٠.

(٤) الثقفيّ، الغارات: ص٢٧٢-٢٧٣.

فُرِّق جمع ابن الحضرميّ، فذلكَ ما تُريد، وإنْ ترقّتْ بهم الأمور إلى التّمادي في العصيان، فانهضْ إليهم، فجاهدْهم، فإنْ رأيتَ ممّن قِبَلَك تثاقلاً، وخفتَ أنْ لا تبلغ ما تريد، فدارهم وطاولهم، ثمّ تسمَّع وأبصر، فكأنّ جنودَ الله قدْ أظلّتك تقتلُ الظّالمينَ»[١].

لقدْ أراد الإمام عليٌّ عليه السلام من تلك الوصايا حَقْنَ دماء المسلمين، وإعطاءهم فرصة ليرجعوا عن غيّهم، وآخر الدَّواء الكي بوجه العاصي، ثمّ قدِمَ أعين بن ضبيعة على زياد، فنزل عنده، وعرَّفه بما أوصاه الإمام عليٌّ عليه السلام، ثمّ قام بمهمَّته على أحسن وجهٍ على وفق وصايا الإمام عليٍّ عليه السلام، فقام وجمع رجالاً من قومه، وتوجَّه صوب ابن الحضرميّ، ودعاهم، قائلاً لهم: «يا قوم، لا تنكثوا بيعتكم، ولا تخالفوا إمامكم، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً، فقدْ رأيتُم وجرّبتُم كيف صنعَ الله بكم عند نكثكم بيعتكم وخلافكم»[٢]، إلاَّ إنَّ هذا الكلام لم يؤثّر في ابن الحضرميّ وجماعته، وهم عازمون على القتال، فشتموه وناوشوه[٣]، وكاد أعين أنْ ينجحَ في مهمَّته بإنهاء الأزمة، لولا أنَّ نهايته جاءتْ عن طريق القتل غدراً، وقدْ أشارتْ بعض المصادر[٤] إلى أنَّ الذين قتلوا أعين بن ضبيعة هم الخوارج، وهذا الرّأي لا يمكن الرُّكون إليه؛ لأنّ الخوارج لا تجد مصلحة بقتل هذا الرَّجل، ويبدو أنَّ ابن الحضرميّ كان له دورٌ كبيرٌ بقتل أعيَن بن ضبيعة، فقدْ عزا أحد الباحثينَ[٥] سبب مقتل أعين إلى ابن الحضرميّ بوصفه الحلَّ الأنسبَ في التّخلّص من ثقل أعين، وإنهاء جهوده، بعدما شعر بشدّة خطر تواجده بين صفوف قومه وعشيرته؛ لأنَّ وجوده في البصرة يُفسد على ابن الحضرميّ الكثير من مآربه، ومِن

(١) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ١١١.

(٢) الثقفيّ، الغارات: ص٢٧٤.

(٣) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ١١١، والثقفيّ، الغارات: ص٢٧٤.

(٤) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٩٠؛ والثقفيّ، الغارات: ص٢٧٤؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٢٣٤.

(٥) السّبتيّ، علاء حسن، الحياة السّياسيّة في البصرة: ص١٩٧.

ثمَّ يخسر ما كان يطمح إليه.

وبعد مقتل أعين بن ضبيعة، همَّ زياد بالخروج إلى قتال ابن الحضرميّ والاستعانة بجماعةٍ من الأزد وغيرهم من شيعة الإمام عليّ عليه السلام، فأرسلتْ بنو تميم إلى الأزد، قائلةً: «والله، ما عرَضنا لجاركم؛ إذْ أجرتموه، ولا لمالٍ هو له، ولا لأحدٍ ليس على رأينا، فما تريدونَ إلى حربنا وإلى جارنا؟ فكأنّ الأزد عند ذلك كرهتْ قتالهم»[١]، ثمّ قالوا: «إنْ عرضوا لجارنا منعناهم، وإنْ يكفّوا عن جارنا كففنا عن جارهم، فأمسكوا»[٢].

أمَّا موقف زياد من تلك الأحداث، فما كان عليه إلّا أنْ يبعث إلى الإمام عليٍّ عليه السلام ليخبره بما جرى على مبعوثه؛ لكون الإمام عليّ عليه السلام هو الخليفة الشّرعيّ، فضلاً عن كون الإمام عليّ عليه السلام يمثّل قمّة هرم السّلطة، وقدْ أخبره بما جرى، وأنَّ أعين قام بواجبه على أكمل وجهٍ، وأنّه قُتِلَ غيلةً[٣].

ويبدو أنَّ البصرة بحاجة إلى شخصيّة تمتلك كثير من الصّفات التي تؤهّلها للقيام بتلك المهمّة، فضلاً عن أنّها تتمتّع بتأييد الأغلبيّة، فكانتْ هذه الصّفات قدْ وجدتْ في شخصيّة (**جارية بن قدامة السّعديّ**)، فدعا الإمام عليٌّ عليه السلام جاريةَ بن قدامة، وبعثه مع خمسينَ رجلاً من بني تميم، وبَعَثَ مع شريك بن الأعور، ويُقال بَعَثَ جارية بخمسمائة رجل[٤]، وزوَّد الإمام عليٌّ عليه السلام جارية بن قدامة بكتاب إلى أهل البصرة. فقدم جارية وأتى زياداً، ونزل عليه، وبعد أنْ عرّفه بالأوضاع، حذَّر زياد جارية، قائلاً له: «واحذر أنْ يصيبَكَ ما أصابَ صاحبَكَ»[٥]، يقصد به أعين بن ضبيعة المجاشعيّ، ثمّ خرج

---

(١) الثقفيّ، الغارات: ص٢٧٤-٢٧٥.
(٢) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ١١١.
(٣) يُنظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ١٣٤.
(٤) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ١١٢.
(٥) الطبريّ، تاريخ: ٥/ ١١٢.

جارية من زياد، وأثنى على موقف الأزد، قائلاً لهم: «جزاكُم الله من حيٍّ خيراً، ما أعظم عناءكم، وأحسن بلاءكم، وأطوعكم لأميركم، وقدْ عرفتُم الحقّ إذْ ضيّعه مَن أنكره، ودعوتم إلى الهدى إذْ تركه مَن لم يعرفْه»[١].

لقدْ كان الإمام عليٌّ عليه السلام يتّبع أسلوب إلقاء الحجّة على الخارجينَ على طاعته، المتمرّدين عليه؛ إذْ يبدأ بالدّعوة لنبذ الفتنة، والتحذير من التّمادي بالدّعوة لها، والنّصح لهم لحقن دمائهم، والمحافظة على أموالهم قبل أنْ يبدأهم بالقتال[٢]، وهذا ما نلمسه في كتابه الذي زوّد به جارية ليقرأه على أهل البصرة، قائلاً فيه: «**مِن عَبْدِ الله عليٍّ أمير المؤمنينَ، إلى مَن قُرِئ عليه كتابي هذا مِن ساكني البصرة من المؤمنينَ والمسلمينَ: السّلامُ عليكم، أمّا بعد، فإنَّ الله حليمٌ ذو أناةٍ لا يعجلُ بالعقوبة قبل البيّنة، ولا يأخذُ المذنبَ عند أوَّل وهلة، ولكنّه يقبل التّوبة، ويستديمُ الأناة، ويرضى بالإنابة، ليكونَ أعظم للحجّة، وأبلغَ في المعذرة، وقدْ كان مِن شِقاق جُلِّكم -أيّها النّاس- ما استحققتُم أنْ تُعاقَبوا عليه، فعفوتُ عنْ مجرمكم، ورفعتُ السَّيف عنْ مُدبِركم، وقبلتُ مِنْ مقبلكم، وأخذتُ بيعتكم، فإنْ تفُوا ببيعتي، وتقبلُوا نصيحتي، وتستقيمُوا على طاعتي أعملْ فيكم بالكتاب والسّنّة وقصد الحقّ، وأُقِم فيكم سبيل الهدى، فوالله، ما أعلم أنَّ والياً بعد محمَّد صلى الله عليه وآله أعلم بذلك منّي ولا أعمَل، أقولُ قولي هذا صادقاً غير ذامٍّ لمن مضى، ولا منتقصٍ لأعمالكم، فإنْ خَطَتْ بكم الأهواءُ المرديةُ وسَفَهُ الرَّأي الجائر إلى منابذتي تريدونَ خلافي، فها أنا ذا قرَّبتُ جيادي، ورحَّلتُ ركابي، وأيمُ الله، لئن ألجأتموني إلى المسير إليكم، لأوقعنَّ بكم وقعةً لا يكونُ يومُ الجملِ عندَها إلَّا كلعقةِ لاعقٍ، وإنّي لظانٌّ أنْ لا تجعلوا -إنْ شاء الله- على أنفسكم سبيلاً، وقدْ قدّمتُ هذا الكتابَ حجّةً عليكم، ولنْ أكتُبَ إليكم بعدَه كتاباً إنْ أنتُم استغششتُم نصيحتي، ونابذتُم رسولي، حتّى أكونَ أنا الشّاخصُ نحوَكم**

(١) الثقفيّ، الغارات: ص٢٧٦-٢٧٧.

(٢) يُنظر: عبّود، أنسام غضبان، فتنة ابن الحضرميّ في البصرة: ص٨٠.

إنْ شاءَ اللهُ، والسَّلام»[١].

وبعد أنْ أنهى مبعوث الإمام عليّ عليه السلام قراءة الرّسالة على مسامع أهل البصرة، قام إليه صبرة بن شيمان، قائلاً: «سمعنا وأطعنا، ونحنُ لَمن حارَب أمير المؤمنينَ حربٌ، ولَمن سالم أمير المؤمنينَ سلمٌ»[٢]، ثمّ قام أبو صفرة[٣]، وهو من الأزد، قائلًا لزياد: «والله، لو أدركتُ الجملَ ما قاتل قومي عليّاً، وهو يومٌ بيومٍ، وأمرٌ بأمرٍ، واللهُ إلى الجزاء بالحسنى أسرعُ منه إلى المكافأة بالسُّوء، والتّوبة مع الحوبة، والعفو مع النّدم»[٤]، وتعقّبه صبرة بن شيمان، قائلاً: «إنَّا والله نخافُ من حربِ عليٍّ في الآخرة، أعظمُ ممّا نخاف منْ حربِ معاويةَ في الدّنيا»[٥].

ويبدو أنَّ هذه الرّسالة قدْ أخذتْ مأخذها من أهل البصرة، فضلاً عن سياسة الإمام عليّ عليه السلام بعدَ واقعة الجمل منْ معاملتهم بالحسنى والعطف، فكان لها الأثر الكبير في نفوس بعض أهل البصرة، فانحازَ أكثرهم إلى جانب جارية، ولاسيّما الأزد، الذين ساروا بزياد حتّى أدخلوه دار الإمارة، أمّا بالنسبة إلى جارية، فقدْ سار بمَن معه من الرّجال نحو قومه من بني تميم، واشتبك معهم، لكن، رجحتْ كفّة بني تميم، ما اضطرَّ جارية إلى أنْ يطلب من زياد يد العون، وفعلاً تمَّ له ذلك، فما كان من ابن الحضرميّ إلَّا أنْ تحصّن بقصر سنيبل[٦]، وأحاط زياد وجارية بن قدامة بالقصر، وقال: عليَّ بالنَّار،

---

(١) الثقفيّ، الغارات: ص٢٧٧-٢٧٨؛ والشّريف الرّضي، نهج البلاغة: ٣/ ٣٦.

(٢) الثقفيّ، الغارات: ص٢٧٨؛ ويُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٩١.

(٣) أبو صفرة: ظالم بن سارق بن صبح بن كمد بن عمرو بن عدي، الأزديّ، وقدْ تعرّض للسّبيّ مع أزد عمان أيّام أبي بكر لعدم دفعه الصّدقات، ثمّ حرّروهم، فنزلوا البصرة. يُنظر: ابن حجر، الإصابة: ٧/ ١٨٥.

(٤) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٩١.

(٥) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٩١-١٩٢.

(٦) قصر سنيبل: قيل: كان قصراً قديمًا للسّاسانيّين قبل الإسلام بالجاهليّة، ثمّ حوّله سنيبل السَّعديّ

فأحرق جارية القصر بمَن فيه، فهلك ابن الحضرميّ مع سبعينَ منْ رجاله، فسُمِّي جارية محرّقاً[١]، وبنهاية ابن الحضرميّ أنهى الأزد حقَّ الإجارة لزياد، وهذا ما أشار إليه البلاذريّ، قائلاً: «قالتْ الأزد لزياد: أبقيَ علينا حقٌّ؟ قال: لا، قالوا: فبرِّأنا من جوارك؟ قال: نعم، فاستقامَ لزياد أمره، ونزل القصر، وحوَّل إليه بيت المال»[٢]، ثمّ كتب زياد للإمام عليٍّ عليه السلام بانتهاء الفتنة، واستقرار الوضع، مُشيداً بدور جارية بن قدامة[٣].

وخلاصة القول، يتّضح بشكلٍ جليٍّ دور شيعة الإمام عليٍّ عليه السلام وأنصاره في البصرة ووقوفهم ضدّ هذه الفتنة، وإخمادها وهي في مهدها، وعدم مناصرتها للأمويّينَ في ظلِّ تلك الظّروف وهذا لم يأتِ من فراغ، وإنَّما كان ناتجاً عن إيمان هؤلاء الأنصار بضرورة نصرة الإمام عليٍّ عليه السلام؛ لأنَّه الخليفة الشَّرعيّ والمفترض الطّاعة، أوَّلاً، ولأنَّهم رجَّحوا أحقّيَّته بالنّصرة اعتماداً على الإيمان بمبادئه وأطروحته في الحكم، ثانياً.

موقفُ شيعةِ البصرةِ منْ خلافةِ الإمام الحسن عليه السلام

بعد استشهاد أمير المؤمنينَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الحادي والعشرينَ من شهر رمضان سنة (٤٠هـ/ ٦٦٠م)، اجتمع النّاس إلى ابنه الإمام الحسن عليه السلام فبايعوه[٤].

وقدْ خرج الإمام الحسن عليه السلام بعد البيعة إلى المسجد الجامع في الكوفة، فخطب بالنّاس، فكان ممّا قالَ عليه السلام: «**تبايعونَ لي على السَّمع والطَّاعة، وتحاربونَ مَن حاربتُ**

إلى قصر، وكان يقع في خطّة بني تميم. يُنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٢٣٤.

(١) يُنظر: الثقفيّ، الغارات: ص٢٨١-٢٨٢؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ١١٢.

(٢) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٩٢.

(٣) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٩٢؛ ويُنظر: الثقفيّ، الغارات: ص٢٨٢.

(٤) يُنظر: اليعقوبي، تاريخ: ٢/ ٢١٤؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ١٥٨؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٢٦٧.

وتُسالمونَ مَن سالمتُ... فأخذَ العهودَ والمواثيقَ على ذلكَ»[١].

وهكذا بايع أهل الكوفة الإمام الحسن عليه السلام، فتبعهم في هذه البيعة أهالي بقيّة الأمصار، كالبصرة، ماعدا الشَّام ومصر، ويمكن أنْ نستشفَّ ذلك ممّا أورده ابن أعثم الكوفيّ، بقوله: «وإذا بكتاب عبد الله بن عبّاس قدْ ورد عليه من البصرة، وإذا فيه: لعبد الله الحسن أمير المؤمنينَ، من عبد الله بن عبّاس، أمّا بعد: يا بنَ رسولِ الله، فإنَّ المسلمينَ ولَّوك أمرهم بعد أبيك رضي الله عنه...»[٢]. والنَّصّ المتقدّم يؤكِّد أنَّ البصرة دخلتْ في طاعة خليفتها الشرعيّ، وهو الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام، كما كانتْ تدين بالولاء والبيعة لأبيه من قبل.

ومن المؤكَّد أنَّ هناك مواقف مشرّفةً وقفها أتباع الإمام الحسن عليه السلام وأنصاره من البصريّينَ، ومِن تلك المواقف أنَّ معاوية بن أبي سفيان بعد أنْ بلغه استشهاد أمير المؤمنينَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبيعة النّاس إلى ابنه الإمام الحسن عليه السلام، دسَّ رجاله إلى العراق بصورةٍ عامَّةٍ، والبصرة بصورةٍ خاصَّةٍ، وروي في هذا الشّأن أنَّه أرسل رجلاً من بني القَيْنِ لينقل له الأخبار، ويُفسدَ الأمر على الإمام الحسن عليه السلام، فلمّا علم الإمام عليه السلام بذلك، كتب إلى أهل البصرة بإلقاء القبض على القَينيّ وضرب عنقه[٣].

وبعد هذه الحادثة، كتب عبد الله بن عبّاس من البصرة إلى معاوية بن أبي سفيان كتاباً، قالَ فيه: «أمّا بعدُ، فإنَّكَ ودسَّكَ أخا بني القَين إلى البصرة تلتمسُ من غفلات قريش مثلَ الذي ظفرتَ به مِن يمانيّتك، لَكَما قال ابن الأسكر:

لَعمرُكَ إنّي والخزاعيُّ طارقاً ... كنعْجَةِ عادٍ حَتْفُهَا تتحفّرُ

أثارتْ عليها شفرة بكُراعِها ... فظلّتْ بها مِنْ آخرِ اللّيلِ تَنْحَرُ

---

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ١٣٣.

(٢) الفتوح: ٢/ ٨٧.

(٣) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٣٣.

شَمَتَّ بقومٍ مِنْ صديقِكَ أُهلِكُوا أصابَهُمُ يومٌ مِنَ الدّهْرِ أعْسَرُ»[١].

ويُلاحظ أنَّ معاوية بن أبي سفيان أخذ يركّز على أهل البصرة منذ الوهلة الأولى؛ وذلك لما وجد أنَّ بعض أهل البصرة يمتلكونَ رأياً سديداً واستقامةً في حبِّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته الكرام، وبعد مدَّةٍ من خلافة الإمام الحسن عليه السلام، آثر الاتّفاق مع الذين لم يدخلوا في طاعته والخارجينَ على خلافته، المتمثّلين بأهل الشَّام، وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان، وعقد معهم اتّفاقاً لخمسٍ بقينَ من ربيع الأوَّل سنة (٤١هـ/ ٦٦١م)[٢].

ولمْ يَفهم بعضهم مقصد الإمام الحسن عليه السلام من هذا الاتّفاق، وهذا ما صرّح به سليمان بن صرد الخزاعيّ[٣] للإمام الحسن عليه السلام، بقوله: «فإنَّ تعجُّبنا لا ينقضي من بيعتك معاوية ومعك مائة ألف مقاتل من أهل العراق، وكلُّهم يأخذُ العطاء مع مثلهم من أبنائهم ومواليهم، سوى شيعتِكَ من أهل البصرة، وأهل الحجاز...»[٤].

ومن اللَّافت للنَّظر أنَّ ما صرَّح به سليمان بن صرد الخزاعيّ يؤكّد أنَّ لشيعة البصرة مواقفَ إيجابيّةً واضحةً تجاه الإمام الحسن عليه السلام، سواء كانت تلك المواقف في السّلم، أم في الحرب، فهم مناصروه الذين لا يقلُّونَ شأناً عن أنصاره من الكوفيّينَ وأهل الحجاز. وقدْ كان للأدوار التي أدّاها معاوية بن أبي سفيان في مقاتلة الإمام عليّ عليه السلام باسم الثَّأر

---

(١) مقاتل الطّالبيّين: ص٣٤.

(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ١٥٩؛ والمسعوديّ، مروج الذّهب: ٣/ ٤؛ وسبط ابن الجوزيّ، تذكرة الخواصّ: ص١٨٠.

(٣) سليمان بن صرد: أبو مطرف، سليمان بن صرد بن جون بن أبي الجون بن منقذ، الخزاعيّ، كان اسمه في الجاهليّة يساراً، فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله سليمان، سكن الكوفة، وكان عابداً زاهداً، شارك مع الإمام عليّ عليه السلام في صفّين، كاتب الإمام الحسين عليه السلام وأُودع السِّجن، ثمّ خرج وقاد ثورة التوّابين بعد استشهاد الإمام الحُسين عليه السلام، وقُتل في عين الوردة سنة ٦٥هـ. ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٩٦.

(٤) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة: ١/ ١٤١.

لعثمان أثرٌ في تخلية معسكر الشَّام من شيعة الإمام عليّ عليه السلام وأولاده، فكان لابدَّ لهؤلاء أنْ ينضووا تحت معسكرهم في الكوفة، وفي البلاد التي يُرجع بأمرها إلى الكوفة، فاجتمعَ -على ذلك- في الكوفة والبصرة والمدائن والحجاز واليمن عامّة، القائلين بالتّشيّع لأهل البيت عليهم السلام[١].

أمَّا موقف شيعة البصرة من اتفاق الإمام الحسن عليه السلام، فقدْ أشار إليه ابن أعثم، قائلاً: «بَلَغَ أهل البصرة ما كان من بيعة الحسن لمعاوية، فشغبوا، وقالوا: لا نرضى أنْ يصير الأمر إلى معاوية»[٢]، وهذا يدلُّ على أنَّ أهل البصرة تبنّوا موقف الرَّفض لتولّي معاوية ابن أبي سفيان زمام الحكم، مع أنَّ الاتفاق يُعطي أحقّيَّةً في تولّي الإمام الحسن عليه السلام مقاليدَ الأمور بعد معاوية، وفي هذا الرَّفض سلوكٌ عمليٌّ مدعومٌ بتصريح قوليٍّ: «لا نرضى أنْ يصير إلى معاوية» ما يوضّح حجم الرَّفض له من أهل البصرة، ويرى أحدُ الباحثينَ أنَّ سبب ذلك يعود إلى تخوّف أهل البصرة من إجراءات معاوية بحقِّهم نتيجة ولائهم للإمام عليٍّ عليه السلام ووقوفهم ضدّ معاوية[٣]، وهذا يجسّد واقعاً؛ إذْ عمل بسر بن أرطاة[٤] على أنْ «يتتبّع كلَّ مَن كانَ له بلاءٌ مع عليٍّ عليه السلام، أو كان مِنْ أصحابه، وكلَّ مَن أبطأ عن البيعة، فأقبل يحرِّقُ دورَهم ويخرّبها وينهب أموالَهم»[٥]، إلاَّ أنَّ الباحث يرى أنَّ البُعْدَ العقائديَّ المتجذّر له دوره ومساحته أيضاً، فشيعة أهل البصرة هنا على ضوء القناعة العقائديّة لم يرضوا ولم يقبلوا بالواقع الجديد الذي فُرِضَ على الحسن عليه السلام، بالرُّغم من

(١) آل ياسين، راضي، صلح الإمام الحسن عليه السلام: ص٢٣٨.

(٢) الفتوح: ٤/ ٢٩٧.

(٣) يُنظر: السّبتيّ، علاء حسن، الحياة السّياسيّة في البصرة: ص٢٣٢.

(٤) بُسر بن أرطاة، العامريّ، والي معاوية بن أبي سفيان، أرسله إلى اليمن ليقتل مَن بها مِن شيعة الإمام عليّ عليه السلام، فمِن جملة مَن قتلهم طفلا والي اليمن عبيد الله بن عبّاس، بعد هروب والدهم. يُنظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/ ٨٩٥؛ وابن أبي الحديد، شرح النهج: ٢/ ٣٤٠.

(٥) الثقفيّ، الغارات: ص٤٤٩.

اعتقادهم بأهليّته الدّينيّة.

كذلك -وبمرور الزّمن- تغيّرتْ مواقف بعض أهل البصرة ممّن كان لهم موقف سلبيٌّ تجاه الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام بعد معركة الجمل، ففي خلافة الإمام الحسن عليه السلام عندما أقرَّ الصُّلح بينَهُ وبين معاوية بن أبي سفيان، خرج حمران بن أبان[١] إلى البصرة وتملَّكها، فبعث معاوية بسر بن أرطاة، فلمّا قدم بسر البصرة، خطب على منبرها، وشتم الإمام عليّاً عليه السلام، ثمّ قال: «نشدتُ اللهَ رجلاً يعلمُ الله أنّي صادقٌ إلَّا صدَّقني، أو كاذبٌ إلَّا كذّبني، فقال أبو بكرة: اللَّهُمَّ إنَّا لا نعلمُك إلَّا كاذباً، قال: فأمر به فخنقَهُ، فقام أبو لؤلؤة الضّبيّ[٢]، فرمى بنفسه عليه، فمنعه... وقيل لأبي بكرة: ما حملك على ذلك؟ فقال: يُناشدنا بالله ثمّ لا نصدّقه»[٣].

وعلى الرُّغم من السّعي الحثيث لدى السّلطة الأمويّة -متمثّلة بمعاوية بن أبي سفيان- في سبيل التّقليل من مكانة الإمام الحسن عليه السلام، بَيْدَ أنَّنا نجد تهافت تلك المحاولات ووهنها في النّيل من مكانة الإمام الحسن عليه السلام في نفوس شيعة البصرة، ومصداق ذلك هو التّأثّر الكبير الذي شهدته البصرة عند نعي الإمام الحسن عليه السلام؛ إذْ يُروى أنَّ أوَّل مَن نعى الإمام الحسن عليه السلام في البصرة عبد الله بن سلمة[٤]، فخرج الحكم ابن أبي العاص الثّقفيّ فنعاه، فبكى النّاس وضجُّوا[٥]، وعلى هذا القياس من الحزن،

---

(١) هو حمران بن أبان بن النّمر بن قاسط، مولى عثمان بن عفّان، كان مِنْ سبي عين التّمر، وهو أوّل سبي قدم المدينة في عهد أبي بكر، سباه خالد بن الوليد. يُنظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/ ٢٤٠.

(٢) لم نعثر على ترجمةٍ له.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٢٧٨.

(٤) عبد الله بن سلمة بن أبي الخير بن وهب بن ربيعة بن معاوية، الكنديّ، قال ابن الكلبيّ: كان من أشراف أهل البصرة، ولّاه الإمام عليّ عليه السلام السّواد، وكان أحد العشرينَ الذين جدّدوا حلف ربيعة واليمن. يُنظر: ابن حجر، الإصابة: ٥/ ٧٠.

(٥) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٠/ ٢٩٦؛ وابن أبي الحديد، شرح النّهج: ١٦/ ١١.

فإنَّ مكانة الإمام الحسن عليه السلام في نفوس شيعة البصرة كانتْ كبيرة، على الرُّغم من عقد صلحه مع معاوية، الذي جُوبِه بالاعتراض منهم -كما مرَّ بنا سلفاً- وإنَّ مكانته الدّينيّة ظلَّ لها الحضور الأكبر في نفوس شيعة البصرة، وما حزنهم الواسع وبكاؤهم إلّا مظهر لتلك المكانة في داخل قلوبهم ونفوسهم.

موقفُ شيعةِ البصرةِ من الإمام الحُسين عليه السلام

بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام في سنة (٤٩هـ)[١]، امتدّتْ شيعة البصرة بولائها إلى الإمام الحسين عليه السلام، لتعبّر عن مواقفها تجاه سير الأحداث. ولمّا آل الحكم إلى يزيد ابن معاوية بعد وفاة أبيه، طلب من الإمام الحُسين عليه السلام أنْ يدخل في طاعته ويبايعه[٢]، لكنّ الإمام الحُسين عليه السلام أبى ورفض تلك البيعة، ثمّ ترك المدينة وتوجَّه صوب مكّة[٣]، وأقام بها بضعة أشهر[٤]، فتوالتْ عليه الكثير من الرّسائل تُقدَّر بخمسين رسالةً[٥]، وقدْ ذكر ابن حاتم الشَّاميّ[٦] أنَّ عدد الرّسائل التي وصلتْ منْ أهلِ العراق بلغتْ ثمانمائة رسالة، وهو عددٌ ربَّما فيه شيءٌ من المبالغة، اعتماداً على الفارق الكبير في عدد الرّسائل بين النَّصَّين، تتضمّن البيعة للإمام الحُسين عليه السلام؛ لذلك أرسل الإمام الحُسين عليه السلام مسلم ابن عقيل إلى الكوفة، فبايعه من أهلها ثمانية عشر ألفاً[٧]، وكان لشيعة البصرة جزءٌ

(١) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٢٩٩.

(٢) يُنظر: الدِّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص٢١٠.

(٣) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٦٨؛ والدِّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص٢١١؛ والمسعوديّ، التنبيه والإشراف: ص٢٧٨.

(٤) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٧٠.

(٥) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٥/ ١١٥.

(٦) يُنظر: الدُّرّ النّظيم: ص٥٤٢ .

(٧) يُنظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٣/ ٣٥٣؛ وابن كثير، البداية والنّهاية: ١/ ٢٣١؛ ومحسن مشكل الحجّاج، موقف أهل البصرة من واقعة الطفّ: ص٢٣٠.

من هذه الرَّسائل التي أُرسلتْ إلى الإمام الحُسين عليه السلام، حالها حال الكوفة، وكانتْ تلك المراسلة قبلَ رسالةِ الإمامِ الحُسين عليه السلام لهم، وإنّ هناك جماعةً من شيعة البصرة قدْ تسلَّلتْ والتحقتْ بركب الإمام الحُسين عليه السلام في مكّة[١].

وبعد هذه التّطوّرات، عزم الإمام الحُسين عليه السلام أنْ يكتب إلى أهل البصرة، يدعوهم إلى نصرته، والوقوف إلى جانبه، وهذا يدلُّ على المكانة التي يتمتّع بها بعض شيعة البصرة عند الإمام الحُسين عليه السلام؛ لذلك بادر الإمام عليه السلام بالكتابة إلى أشراف البصرة ورؤسائها[٢]؛ إذْ بَعَثَ لهم منْ مكّة معَ مولى له يُدعى سليمان[٣]، ويكنّى أبا رزين[٤]، يدعوهم لنصرته، وهذا الكتاب كان موجَّهاً إلى رؤساء الأخماس والأشراف في البصرة، وفي مقدّمة هؤلاء الأشراف: مالك بن مسمع البكريّ، والأحنف بن قيس، والمنذر بن الجارود[٥]، ومسعود بن عمرو[٦]، وقيس بن الهيثم[٧]، وقدْ جاء في ذلك الكتاب: «**أمّا بعدُ، فإنَّ اللهَ اصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله على خلقِهِ، وأكرمَهُ بنبوّتِهِ، واختارَهُ لرسالتِهِ، ثمّ قبضَهُ اللهُ إليه، وقدْ نَصَحَ لعبادِهِ، وبلَّغ ما أُرسلَ به صلى الله عليه وآله، وكنَّا أهلَه وأولياءَه وأوصياءَه وورثتَه، وأحقَّ النَّاس بمقامه في النّاس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا، وكرهنا الفرقة،**

(١) يُنظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٦٣؛ ومحمّد مهدي شمس الدّين، أنصار الحسين: ص٣٧.

(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٥٧.

(٣) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٥٧.

(٤) يُنظر: ابن طاووس، اللّهوف في قتلى الطفوف: ص٢٨.

(٥) المنذر بن الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلّى، والجارود لقبه، من وجوه أهل البصرة وأشرافها، كان في أصحاب الإمام عليّ عليه السلام، توفّي سنة ٦٢هـ. يُنظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٦٠/ ٢٨١، ولهُ ذمٌّ في نهج البلاغة. يُنظر: نهج البلاغة: ٣/ ١٣٣.

(٦) مسعود بن عمرو، الأزديّ، سيّد الأزد، يكنّى بأبي قيس، له شرف، خطب في البصرة لنصرة الإمام الحُسين عليه السلام، وبسببه قامتْ حرب البصرة بعد موت يزيد بن معاوية. يُنظر: محمّد السّماويّ، إبصار العين في أنصار الحُسين: ص٤١.

(٧) لم نعثر على ترجمةٍ له.

وأحببنا العافية، ونحنُ نعلمُ أنّا أحقُّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممّن تولّاه، وقدْ أحسنوا وأصلحوا، وتحرَّوا الحقّ، فرحمهم الله، وغَفَرَ لنا ولهم، وقدْ بعثتُ رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّهﷺ، فإنَّ السُّنَّة قدْ أُميتتْ، وإنَّ البِدْعَة قدْ أُحييتْ، وإنْ تسمعوا قولي، وتُطيعُوا أمري، أهدِكُمْ سبيلَ الرَّشاد، والسَّلام عليكم ورحمةُ الله وبركاتُهُ»[1].

وقدْ قرأ أشراف البصرة الكتاب وكتمُوهُ، إلَّا المنذر بن الجارود، فإنَّه خشي -بزعمه- أنْ يكون الكتاب وحامله دسيساً من قبل عبيد الله بن زياد، فجاء بالرّسول من العشيّة التي يريدُ ابن زياد صبيحتها أنْ يسبق إلى الكوفة، وقرأ كتابه إليه، فقدّم مبعوث الإمام الحُسينعليه السلام-وهو سليمان- إلى عبيد الله، فضربَ عنقَهُ[2].

وأورد ابن نما الحلّيّ نصّاً بهذا بخصوص الكتاب، قال فيه: «كتب الإمام الحُسينعليه السلام كتاباً إلى وجوه أهل البصرة، منهم: الأحنف بن قيس، وقيس بن الهيثم، والمنذر بن الجارود، ويزيد بن مسعود النهشليّ، وأرسل الكتاب مع زراع السَّدوسيّ، وقيل: مع سليمان، المكنّى بأبي رزين، وجاء في الكتاب: **أدعوكُم إلى الله وإلى نبيّه، فإنَّ السُّنَّة قدْ أُميتتْ، فإنْ تُجيبوا دعوتي، وتُطيعوا أمري، أهدكم سبيلَ الرّشادِ**»[3].

إنَّ الشَّخصيّات التي دعاها الإمام الحُسينعليه السلام بكتابه هي من قمم المجتمع البصريّ، ويحاولُ البحث عَبر التّحليل التّاريخيّ تحديد عائديَّة ولائِها في كونهم أتباعاً وأنصاراً لآل عليّ بن أبي طالبعليهم السلام، أو أنَّهم كانوا يميلونَ إلى الأمويّينَ، أو أنْ يجمعوا بين الأمرينِ مُغلِّبينَ أيّاً من الولاءين على ضوء المصلحة والمنفعة الخاصَّة بهم وبقبائلهم.

---

(١) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٥٧.

(٢) يُنظر: أبو مخنف، وقعة الطفّ: ص١٢٤؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٥٧-٣٥٨؛ وابن الأثير الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٨٨.

(٣) مثير الأحزان: ص٢٧.

ويبدو أنَّ هؤلاء الأشراف ورؤساء الأخماس في البصرة كانوا قدْ تلكّأوا عن الاستجابة السّريعة لكتُبِ الإمام، وتردَّدوا في الأمر؛ اتّكالاً، بل إنَّ بعضهم رأى أنَّ هذا الكتاب ما هو إلَّا مكيدةٌ من الأمويّينَ لاختبارهم، في حين ذهب آخرونَ إلى أبعد من ذلك؛ إذْ قام بتسليم الكتاب والرّسول إلى عبيد الله بن زياد فقتله، وهذا هو حال المنذر ابن الجارود، الذي خشي أنْ يكون هذا الكتاب خدعة من عبيد الله بن زياد، وكانتْ ابنة المنذر (بحريّة) زوجة عبيد الله بن زياد، فأخبره بذلك، فأُلقيَ القبضُ على رسول الإمام الحُسين عليه السلام، فضُربتْ عنقُه[١]، ويبدو أنّ المنذر بن الجارود هو الذي وقف على تلك المراسلة التي كانتْ بين الإمام الحُسين عليه السلام وأشراف البصرة، ومنْ ثَمَّ سَدَّ جميع المنافذ على شيعة البصرة للتحرّك صوب الإمام الحُسين عليه السلام[٢]، وأفشَلَ أيّ مخطط من شيعة البصرة للمشاركة في تلك الواقعة.

أمَّا بالنّسبة إلى موقف الأحنف بن قيس من كتاب الإمام الحُسين عليه السلام والمشاركة معه، فقدْ كَتَبَ الأحنف للإمام الحُسين عليه السلام، قائلاً: «أمَّا بعدُ، ﴿**فاصبرْ إنَّ وَعْدَ الله حقّ، ولا يَسْتخفّنَّك الذينَ لا يُوقِنُونَ**﴾»[٣]، وقدْ اختلفَ نظرُ بعضُ الباحثيَن المحدثين[٤] بشأن موقف الأحنف، قائلينَ مرَّةً: إنَّ موقفه غير واضح، وبقي متردِّداً بين الإقدام والإحجام، ومرَّةً أخرى: إنَّ هذا الكتاب منقوص، ولا يتناسب مع شخصيّة الأحنف والحدث السّياسيّ العامّ، وفعلاً هذا لا يتناسب مع شخصيّة الأحنف بن قيس؛ وذلك لمواقفه المشرّفة التي وقفها من قبلُ مع الإمام عليٍّ عليه السلام في حروبه، وغيرها.

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٥٨؛ وابن أعثم الكوفي، مقتل الحُسين عليه السلام وقيام المختار: ص٤٦؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٤/ ٢٣.

(٢) يُنظر: إبراهيم بيضون، التوّابون: ص٧٢.

(٣) الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ٣/ ٢٩٨.

(٤) يُنظر: الحجّاج، محسن مشكل، موقف أهل البصرة من واقعة الطفّ: ص٢٣٢؛ والسّبتيّ، علاء حسن، الحياة السّياسيّة في البصرة: ص٣٣٣.

ومع تطوّر الأحداث، أَخَذَ ابن زياد يتوعّد أهل البصرة؛ إذْ ذكر أنَّه صعد المنبر في مسجدها، فخاطبهم، قائلاً: «... يا أهلَ البصرة، إنَّ أمير المؤمنينَ ولّاني الكوفة، وأنا غادٍ إليها الغداة، وقدْ استخلفتُ عليكم عثمان بن زياد بن أبي سفيان، فإيّاكم والخلاف والإرجاف، فو الله الذي لا إلهَ غيره، لئن بلغني عن رجلٍ منكم خالَفَ وأرجَفَ لأقتلنَّه وعريفَهُ ووليَّهُ، ولآخذَنَّ الأدنى بالأقصى، حتّى تسمعوا لي، ولا يكون بينكم مخالفٌ ولا مُشاقٌّ...»[١].

ويبدو أنَّ إجراءات ابن زياد المشدَّدة ضدّ شيعة البصرة أراد منها أنْ يُميتَ نفسيَّة أهل البصرة، ويجعلها بعيدةً عن مساندة الإمام الحُسين عليه السلام، ويُفشل في الوقت نفسه جميع المخطّطات التي يلجأ البصريّونَ إليها، وأمر عامله أنْ يضع المناظر بين النّاس[٢].

ومن إجراءات ابن زياد الأُخَر مع أهل البصرة وشيعتها، إضعافُها، وذلك بحمل بعض أشرافها معه إلى الكوفة، وهذا ما أشار إليه الدِّينوريّ، قائلاً: «وخرج معه أشراف أهل البصرة: شريك بن الأعور، والمنذر بن الجارود، فسار حتّى وافى الكوفة»[٣]، كذلك أشار الطبريّ إلى ذلك، قائلاً: «لَمَّا جاء كتاب يزيد إلى عبيد الله بن زياد، انتخب من أهل البصرة خمسمائة، فيهم عبد الله بن الحارث، وشريك بن الأعور، وكان شيعة لعليٍّ»[٤]، وكان شريك من كبار الشّيعة في البصرة[٥].

فَجَعَلَ شريك بن الأعور يتساقطُ ومَنْ معه من أجل تفويت الفرصة على ابن زياد،

---

(١) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٥٨؛ والدِّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص٢١٤.

(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٥٦.

(٣) الأخبار الطّوال: ص٢١٤.

(٤) تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٥٩.

(٥) يُنظر: الدِّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص٢١٦؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٦١؛ وأبو الفرج الأصفهانيّ، مقاتل الطّالبيّين: ص٦٥.

حتّى يتسنّى للإمام الحُسين عليه السلام الوقت الكافي، ويسبق ابن زياد ويدخل الكوفة[١]، لكنَّ ابن زياد لم يُعر هذا التّساقط أيَّة أهمّيَّة، بل أسرع ودخل الكوفة.

ولم يكتفِ شريك بن الأعور بهذا القدر ضدّ ابن زياد، بل عندما دخل الكوفة خرج إليه هانئ بن عروة[٢]، فاستقبله وأنزله في منزله مع مسلم بن عقيل، ولربّما كانتْ تربطهم علاقة متينة منذ القدم[٣]، فأخذ شريك يحثُّ هانئ بن عروة على نصرة سفير الإمام الحُسين عليه السلام مسلم بن عقيل والالتفاف حوله.

وفي تلك الأثناء، اشتدّ المرضُ بشريك بن الأعور، وهو في منزل هانئ بن عروة، ووصل خبره إلى ابن زياد، فأعلمَه أنّه سيأتيه عائداً، ولما سمع شريك بذلك أخذ يرسم مخطّطاً مع صاحب المنزل ومبعوث الإمام الحُسين عليه السلام مسلم بن عقيل، للإيقاع بابن زياد، قال الدّينوريّ: «فقال شريك لمسلم بن عقيل: إنَّما غايتك وغاية شيعتك هلاك هذا الطّاغية، وقدْ أمكنك الله منه، هو صائر إليّ ليعودني، فقُم، فادخل الخزانة، حتّى إذا اطمأنَّ عندي، فاخرج إليه، فاقتله، ثمّ صِر إلى قصر الإمارة، فاجلس فيه، فإنَّه لا يُنازعك فيه أحدٌ من النَّاس، وإنْ رزقني الله العافية صِرتُ إلى البصرة، فكفيتُكَ أمرَها، وأبايع لك أهلَها»[٤].

ونظراً إلى رفض هانئ بن عروة للقتل، قائلاً: «ما أحبُّ أنْ يُقتلَ في داري ابن زياد»[٥]، وكراهية مسلم بن عقيل الغدر، مستشهداً بقول الرَّسول صلى الله عليه وآله: «**إنَّ الإيمانَ قيدُ الفتك، لا**

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٥٩.

(٢) هانئ بن عروة بن الفضفاض بن نمران بن عمرو... المراديّ، مخضرم، سكن الكوفة، كان من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام، استشهد على يد عبيد الله بن زياد عام ٦٠هـ. يُنظر: ابن حجر، الإصابة: ٦/ ٤٤٥.

(٣) يُنظر: الدِّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص٢١٦.

(٤) الأخبار الطّوال: ص٢١٦؛ ويُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٦٠-٣٦٣.

(٥) الدِّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص٢١٦.

يفتكُ مؤمنٌ»[١]، فشلتْ الخطَّة، ولم يعشْ شريك إلاَّ أيَّاماً حتّى توفيّ في الكوفة[٢]، جرّاء العلّة التي ألّمتْ به.

أمَّا بالنّسبة إلى موقف شيعة البصرة من الإمام الحُسين عليه السلام، فعلى الرُّغم من قوّة الخطاب الذي وجّهه ابن زياد إلى أهل البصرة وشيعتها، الذي كان يحمل في عباراته إشارات إلى القسوة والبطش تجاه مَنْ يخالف أوامره، إلّا أنّ ذلك لم يمنع بعضاً من شيعة البصرة أنْ يلتحقوا بالإمام الحُسين عليه السلام، فقدْ أشار الطبريّ إلى ذلك، قائلاً: «اجتمع ناسٌ من الشّيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس، يُقال لها: مارية ابنة سعد – أو منقذ– أيّاماً وكانتْ تتشيّع، وكان منزلها لهم مألفاً يتحدّثون فيه»[٣] عن مستجدّات الأمور، فعزم يزيد بن ثُبيط–أو نبيط– على الخروج–وهو من عبد القيس– إلى الإمام الحُسين عليه السلام، وكان له بنون عشرة، فقال مخاطباً أبناءه: أيُّكم يخرج معي؟ فانتدبَ معه ابنان له: عبد الله وعبيد الله، وهو أحدُ الذين كانوا يجتمعونَ في دار مارية بنت منقذ في البصرة، فقال لأصحابه: إنّي قدْ أزمعتُ على الخروج وأنا خارج، فقالوا له: إنَّا نخاف عليك أصحاب ابن زياد، فقال: إنّي والله أنْ لَوْ قدْ استوتْ أخفافُها بالجدد[٤]، لهان عليَّ طلبُ مَن طلبني... ثمّ خرج إلى الإمام الحُسين عليه السلام، فدخلَ في رحله بالأبطح[٥]،

(١) الطّبراني، المعجم الكبير: ١٩/ ٣١٩، وأبو داوود، سنن أبي داوود: ١/ ٦٣١.

(٢) يُنظر: الدِّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص٢١٧.

(٣) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٥٣.

(٤) الجدد: وجه الأرض، الطّريق الواضح. الفراهيديّ، العين: ٦/ ٨، ٩؛ وقال الجوهريّ: هي الأرض الصّلبة. الصّحاح: ٢/ ٤٥٢.

(٥) الأبطح: هو كلُّ موضعٍ متَّسعٍ، أو هو مسيلٌ واسعٌ من الرَّمل ودقائق الحصى النّاعمة. الشرتوني، أقرب الموارد: ١/ ١٧٥. ويقع ما بين مكَّة ومنى، وتارةً يُضاف إلى مكَّة وأخرى إلى منى، ويكون إلى الشَّمال الغربيّ من مكّة، وبينه وبين مكّة أربعة أميال، والأبطح هو ميقات المعتمرين من مكّة، وهو أقرب حدود الحرم إلى مكّة، وأوَّل منزل مرَّ به الإمام الحُسين عليه السلام. يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٩٥.

وبَلَغَ الحُسين عليه السلام مجيؤه، فجعل يطلبُهُ، وجاء الرّجل إلى رحل الإمام الحُسين عليه السلام، فقيل له: قدْ خرج إلى منزلك، فأقبل في أثره، ولما لمْ يجده الإمام الحُسين عليه السلام جلس في رحله ينتظرُهُ، وجاء يزيد بن ثبيط مع ابنيه، فوجده في رحله جالساً، فقال: ﴿**بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا**﴾[1]، ثمّ سلّم عليه وجلس إليه، فأخبره بالذي جاء له، فدعا له الإمام الحُسين عليه السلام بالخير، ثمّ أقبل معه حتّى قاتل معه، فقُتِل هو وابناه في تلك الواقعة[2].

أمّا بخصوص تلك المرأة التي قيل عنها إنَّها من عبد القيس، فلم نوفَّق في العثور على ترجمةٍ لها، لكنْ من خلال النَّصِّ يمكن أنْ نستشفّ أنَّها أحد أفراد الشّيعة في البصرة، وهذا ما أشار إليه الطبريّ، ويبدو أنَّ التّشيّع كان في عبد القيس رائجاً، وما تشيُّعها إلَّا لأنَّها من عبد القيس، وما اجتماع الشّيعة عندها إلَّا لأسباب عقائديّة، أوَّلاً، وثانياً، ربَّما كانتْ دارُها بعيدةً عن أنظار السُّلطة -آنذاك- ويبدو أنَّ الشِّيعة شأنهم شأن أيِّ ثائرٍ آخر، كانوا يتجمَّعون في أماكن متعدّدة، وينتقلونَ من مكانٍ إلى آخر حسب الظروف، وهذا ما يُفهم من خلال النَّصِّ: (أنَّهم اجتمعوا أيَّاماً)، وإنَّ اقتصار المؤرّخين على ذكر تلك المرأة دون غيرها لا يعني عدم وجود أُخريات، ولكن بروز دورها الواضح في البصرة قبل ثورة الإمام الحُسين عليه السلام جَعَلَ التّركيز يكون نحوها.

إنّ موقف شيعة البصرة لم يكن مقتصراً فقط على هؤلاء الأشخاص: وهم: يزيد بن ثُبيط وولداه، فقدْ انضمَّ إليهم كوكبةٌ أخرى من شيعة البصرة، ومنهم:

١- الأدهم بن أميَّة، العبديّ، البصريّ، الذي قاتل مع الإمام الحُسين عليه السلام، ونال الشّهادة[3].

---

(١) من سورة يونس، من الآية (٥٨).

(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٥٣-٣٥٤؛ والمحلي، الحدائق الورديّة: ص١٢١.

(٣) يُنظر: الرّسّان، تسمية من قُتل مع الحُسين عليه السلام: ص١٥٣؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٥٨.

٢- الحجّاج بن بدر، التّميميّ، السّعديّ، البصريّ، وهو من شهداء يوم عاشوراء[١].

٣- سالم مولى عامر بن مسلم، العبديّ، البصريّ، من شيعة البصرة، التحق بالإمام الحُسين عليه السلام، وقُتِل في أرض المعركة[٢].

٤- سيف بن مالك، العبديّ، البصريّ، كان من أنصار الإمام الحُسين عليه السلام، استشهد في كربلاء مبارزةً[٣].

٥- عامر بن مسلم، العبديّ، البصريّ، ممَّن خرج من البصرة والتحق بالإمام الحُسين عليه السلام، وقُتل في المعركة[٤].

٦- الهفهاف بن مهند، الرّاسبيّ، ويُعدُّ من أصحاب الإمام الحُسين عليه السلام، حين سمع بخروج الإمام الحُسين عليه السلام سار حتّى انتهى إلى المعسكر، فوجد المعركة قدْ انتهتْ، واستشهد الإمام الحُسين عليه السلام، فأسرع ودخل عسكر عمر بن سعد، ثمّ انتضى سيفه وقاتل حتّى قُتِل[٥].

كذلك من مواقف شيعة البصرة تجاه الإمام الحُسين عليه السلام، موقف أحد أشراف

---

(١) يُنظر: الرّسّان، تسمية من قُتل مع الحُسين عليه السلام: ص١٥٣؛ والمحلي، الحدائق الورديّة: ص١٢١؛ وابن طاووس، إقبال الأعمال: ٣/ ٧٨.

(٢) يُنظر: الرّسّان، تسمية من قُتل مع الحُسين عليه السلام: ص١٥٣؛ والمحلي، الحدائق الورديّة: ص١٢١؛ وابن طاووس، إقبال الأعمال: ٣/ ٧٨.

(٣) يُنظر: الرّسّان، تسمية من قُتل مع الحُسين عليه السلام: ص١٥٣؛ وابن شهر آشوب، المناقب: ٤/ ١٣٣؛ والمحلي، الحدائق الورديّة: ص١٢١.

(٤) يُنظر: الرّسّان: تسمية من قُتل مع الحُسين عليه السلام: ص١٥٣؛ والطوسي، رجال: ص٧٧؛ والمحلي، الحدائق الورديّة: ص١٢١.

(٥) يُنظر: الرّسّان، تسمية من قُتل مع الحُسين عليه السلام: ص١٥٦؛ والشّجريّ، الأمالي الخميسيّة: ١/ ١٧٢؛ والمحلي، الحدائق الورديّة: ص١٢١؛ وللمزيد، يُنظر: البو هلالة، حسين نعمة، أنصار الإمام الحُسين عليه السلام في واقعة كربلاء من غير الهاشميّين: ص٣٢، ٣٩، ٩٨، ٩٩، ١٠٠.

البصرة، وهو يزيد بن مسعود النّهشليّ[١]، وهو منْ ضمن أسماء الأشراف في البصرة الذين خاطبهم الإمام الحُسين عليه السلام[٢]، فقدْ جمَعَ يزيد بن مسعود النهشليُّ أبناء قبيلته، فلما اجتمعوا عنده خاطبهم، قائلاً: «يا بني تميم، كيف ترونَ موضعي فيكم وحَسبي منكم؟ قالوا: بخٍ بخٍ، أنتَ -والله- فقرة الظّهر، ورأس الفخر، حللتَ في الشَّرف وسطاً، وتقدّمتَ فيه فُرُطاً، قال: فإنّي قدْ جمعتكم لأمرٍ أريدُ أنْ أشاورَكم فيه، وأستعينُ بكم عليه، فقالوا: إنَّا -والله- نمنحك النَّصيحة، نجهد لك الرأي، فقال: إنَّ معاوية ماتَ فأهوِنْ به الله هالكاً...وقدْ قام ابنه يزيد شارب الخمور، ورأس الفجور، يدّعي الخلافة على المسلمين... وهذا الحُسين بن عليّ، ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ذو الشَّرف الأصيل، له فضلٌ لا يُوصف، وعلمٌ لا يُنزَفُ، وهو أولى بهذا الأمر لسابقتهِ وسنِّهِ... حتّى قال: والله لا يقصِّر أحدكم عن نصرته إلَّا أورثه الله الذُّلَّ في ولده، والقلّة في عشيرته، وها أنا ذا قدْ لبستُ للحرب لامتها، وأدّرعتُ لها بدرعِها، مَن لم يُقتَل يَمُتْ، ومَن يَهرُب لم يَفُتْ، فأحسِنُوا رحمكم الله»[٣].

وبعد أنْ حصل على التَّأييد والموالاة من قبل أفراد عشيرته، كتب إلى الإمام الحُسين عليه السلام، قائلاً: «أمَّا بعدُ، فقدْ وَصَلَ إليَّ كتابُك، وفهمتُ ما ندبتَني إليه، ودعوتني له، من الأخذ بحظّي من طاعتك، والفوز بنصيبي مِنْ نصرتك...فاقدمْ سُعدتَ بأسعدِ طائرٍ، فقدْ ذلّلتُ لكَ أعناقَ بني تميم، وتركتُهم أشدّ تتابعاً لك من الإبل الظّماء لورود الماءِ يومَ خامسها، وقدْ ذلّلتُ لك بني سعد، وغسلتُ دَرَنَ صدورِها بماءِ سحابةِ مزنٍ،

---

(١) يزيد بن مسعود النهشليُّ: أحد زعماء الأخماس في البصرة، كان من عظماء أهل البصرة، وهو أوَّل مَن دعا عشيرته لنصرة الإمام الحُسين عليه السلام. يُنظر: ابن نما الحلّي، مثير الأحزان: ص١٧.

(٢) يُنظر: ابن نما الحليّ، مثير الأحزان: ص٤٤-٤٥.

(٣) ابن طاووس، اللّهوف في قتلى الطّفوف: ص٢٦-٢٨.

حتّى استهلّتْ برقَها فَلَمَع»[١]، وقدْ بعث الرّسالة مع الحجّاج بن بدر التّميميّ[٢]، ويبدو أنَّ جواب يزيد بن مسعود النّهشليّ، قدْ وصل إلى الإمام الحُسين عليه السلام متأخّراً، وهو في اللّحظات الأخيرة من حياته الشّريفة في كربلاء، فلمَّا قرأ الإمام الحُسين عليه السلام الرّسالة، قال: «**مالَكَ آمنَكَ اللهُ يومَ الخوفِ، وأعزَّكَ وأرواكَ يومَ العطشِ**»[٣]، فلما استعدُّوا للمشاركة، وتهيَّأوا للخروج، جاءهم نبأ استشهاد الإمام الحُسين عليه السلام، فجزع يزيد النّهشليّ من ذلك الأمر، فمات مِنْ ساعتِهِ[٤].

ومن خلال ما تقدَّم، يظهر أنَّ البصرة استجابتْ للإمام الحُسين عليه السلام، وممّن استجاب إليه بعضُ بني تميم، الذين لم يلتحقوا به في أثناء القتال، إلَّا أنَّ ذلك لا يمنع من أنْ يكون بعض الأفراد من شيعة البصرة قدْ انتدبوا لنصرة الإمام الحُسين عليه السلام، ووصلوا إليه قبل خروج ابن مسعود النّهشليّ، فاستشهدوا بين يديه عليه السلام، وكان ذلك بفضل التّجمّعات التي كانتْ تجتمع في منزل مارية بنت منقذ العبديّة[٥].

وقدْ كان للإجراءات القمعيّة والتّعسّفيّة التي مارستها السُّلطة الأمويّة ضدّ أنصار آل البيت عليهم السلام في البصرة أثرٌ في عدم المشاركة بصورةٍ واسعةٍ؛ إذْ كان هناك أعدادٌ كبيرةٌ من هؤلاء الأنصار في السُّجون، وكانوا من أيّام معاوية؛ إذْ تُقدَّر في سجون ابن زياد بأربعة آلاف وخمسمائة سجين، وكانوا مقيّدينَ، فلمَّا شاع خبر موت يزيد بن معاوية توجَّه أهل البصرة صوب دار ابن زياد، وكسروا أبواب السّجن وأخرجوا هؤلاء السّجناء[٦]. هذا

(١) ابن نما الحليّ، مثير الأحزان: ص١٩؛ والمجلسي، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٣٩.
(٢) يُنظر: الرّسّان، تسمية من قُتل مع الحُسين عليه السلام: ص١٥٣.
(٣) ابن نما الحليّ، مثير الأحزان: ص١٩.
(٤) يُنظر: ابن طاووس، اللّهوف في قتلى الطّفوف: ص٢٨؛ وعليُّ بن الحسين الهاشميّ، ثمرات الأعواد: ١/ ١٦٩.
(٥) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٥٣.
(٦) يُنظر: ابن طاووس، اللّهوف في قتلى الطّفوف: ص١٥٣.

فضلاً عن مراقبة ابن زياد الطُّرقَ المؤدِّيةَ إلى كربلاء، وشحنها بالعساكر؛ لمنع أيِّ تحرُّكٍ للمشاركة مع الإمام الحُسين عليه السلام؛ إذْ ذكر الطبريّ[١]: أنَّ ابن زياد أمر برصد الطَّريق بين واقصة[٢] والشَّام والبصرة، وعدم السَّماح بأيِّ تحرُّكٍ تجاه كربلاء، وأمرَ عاملَه على البصرة بأنْ يدسَّ الجواسيس بين النّاس لوأدِ أيِّ تحرُّكٍ لنصرة الإمام الحُسين عليه السلام في مهده.

وبالرُّغم من المواقف التي نطالعها بخصوص دور شيعة البصرة في نصرة الإمام الحُسين عليه السلام، إلَّا أنَّ بعض الدَّارسينَ يتَّهِمُ البصريّينَ بالعُثمانيّة، ويُعطي صفة العموميّة، وكأنَّ البصرة انغلقتْ تماماً للأمويّينَ، ونجد مصداق ذلك قول أبي جعفر الإسكافيّ قائلاً: «وكان أهل البصرة كلُّهم يبغضونَ عليّاً»[٣]، وكان حريّاً بالإسكافيّ أنْ يبتعد عن ألفاظ العموم حين قال: (كلُّهم)؛ إذْ ليس من المعقول مع الكثير من الشّواهد أنْ يكون أهل البصرة كلّهم بدون استثناء يبغضونَ الإمام عليّاً عليه السلام؛ لأنَّ هذا الكلام بحاجة إلى ما يُثبته، وهذا ممَّا لم نجده من خلال هذه الدّراسة. ومن ذلك -أيضاً- ما أشار إليه أحدُ الباحثينَ[٤]، قائلًا: «أعرضَ الإمام الحُسين عليه السلام عن البصرة؛ لأنهَّا كانت عثمانيَّة، وكان الكثير من أبنائها شيعةً لطلحة والزّبير»، وهذا ما لمْ نجدْه على أرض الواقع، ويبدو أنَّ صاحب هذا الرَّأي قدْ تأثَّر برأي الإسكافيّ.

البصرةُ بعد وفاةِ يزيد بن معاوية

تُعدُّ ولاية العهد أمراً طارئاً على الفكر الإسلاميّ؛ إذْ ابتدعها معاوية بن أبي سفيان، الذي جعل أمر الحكم ملكيّاً في الأسرة الأمويّة، وذلك باستحداث النّظام الوراثيّ في

(١) يُنظر: تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٩٢.

(٢) واقصة: منزل في طريق مكّة، بعد القرعاء نحو مكّة وقبل العقبة، لبني شهاب من طيء، ويقال لها: واقصة الحزون. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٥/ ٣٥٤.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح النّهج: ٤/ ١٠٣.

(٤) باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحُسين عليه السلام - دراسة وتحليل: ٣/ ١٩.

تداول السّلطة؛ بغية حصر الحكم في البيت الأمويّ، وهو ما كان يسعى إليه منذ ولايته على الشّام في عهد عمر بن الخطّاب في حدود سنة (١٨هـ)، حتّى تولّيه الحكم سنة (٤١هـ)[١]؛ إذْ سارع لتولية ولده يزيد العهد من بعده، وأرغم النّاس على بيعته، فحكم يزيد سنتين وثمانية أشهر[٢].

وقدْ خلّف موت يزيد بن معاوية سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م) فراغاً سياسيّاً في بعض أمصار الدّولة الإسلاميّة، فاضطربتْ الأوضاع السّياسيّة، وتمخّضتْ في بعضٍ منها عن ثورات مناهضة للحكم الأمويّ، كما حدث في الكوفة ومكّة والمدينة، في حين اتخذتْ شكل الانقلاب السّياسيّ، ومحاولة تبديل السُّلطة القائمة في أمصار أُخَر، كما حدث في البصرة، التي انقلبْ أهلُها على الوالي الأمويّ عبيد الله بن زياد، الذي ولي البصرة سنة (٥٥هـ) من قبل معاوية بن أبي سفيان[٣]؛ إذْ انقسمتْ قبائل البصرة فيما بينها، وأرادتْ كلٌّ منها تسيير الأمور حسب ما تشتهي، لتكون هي صاحبة النّفوذ في ظلّ سلطة الوالي الجديد، من غير إغفالٍ لاحتمالات ما سيؤول إليه أمر الخلافة الإسلاميّة ككلّ.

وبسبب اتّفاق الجميع على عدم تحديد سلطة البصرة والحالة السّياسيّة فيها بمعزل عن السّياسة العامّة للدّولة الإسلاميّة، أي: الأخذ بالنّظر احتماليّة تبدّل أو بقاء الخلافة في بني أميّة، له بُعد نظرٍ سياسيٍّ من البصريّين، اتّفق الجميع على تولية عبد الله بن الحارث ابن نوفل بن عبد المطلب[٤]، المعروف بـ (ببّه)[٥]، لتولّي إدارة البصرة، بعد اضطراب

(١) يُنظر: السّبتيّ، علاء حسن، الحياة السّياسيّة في البصرة (١٤-١٣٢هـ): ص٢٥٨.
(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٤٩٩.
(٣) يُنظر: خليفة بن خيّاط، التاريخ: ١/ ٢١٢.
(٤) يُنظر: الدِّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص٣٦٠.
(٥) ببّه: لُقّب بهذا اللّقب؛ لأنَّ أمَّه كانتْ تُرقِّصُه، وتقول:

واللهِ ربِّ الكَعبة لأُنكِحَـنّ بَبّه
جاريةً في نقبَه

أمرها عقب هلاك يزيد بن معاوية، وفرار عبيد الله بن زياد خوفاً من أهلها؛ لظلمه إيّاهم، فبقيتْ البصرة من غير والٍ تسعة أيّام؛ لذلك كان اختيار هذه الشّخصيّة فيه إلزام عليها، فقدْ «أرادوه على التعسّف لصلاح البلد»[١]، وذهاب رأيهم إلى أنَّه كان الأصلح؛ لأنَّه جمع بين الانتماء الهاشميّ من جهة الأب والانتماء الأمويّ من جهة الأمّ، فأمُّه هي هند بنت أبي سفيان بن حرب بن أميّة[٢]؛ نظراً إلى تمحور الخلافة والنّاس في ذلك الوقت حول هذين القطبين، وإرضاءً لعموم أهل البصرة، وذلك لفاعليّة اختيار هذه الشّخصيّة من خلال ازدواج أصولها، وللحالة السّياسيّة التي ارتمى إليها أهل البصرة في حينها، والمتمثّلة بعبد الله بن الزّبير في الحجاز؛ إذْ إنّهم راسلوه وأعلموه باختيارهم له، وتوليته عليهم، وطلبوا منه إقراره عليهم، فأقرَّه على البصرة لمدّة سنة، ثمَّ عَزَلَه[٣].

موقفُ شيعةِ البصرةِ مِنْ حركتَي (التّوّابين، والمختار)

لم يقلَّ دور شيعة البصرة شأناً عن غيرهم في معظم الحركات التي ناهضتْ الدّولة الأمويّة، ويندرج هذا الأمر على اشتراكهم في حركتي التّوّابين والمختار، وذلك من خلال ما نلمسه في بعض المصادر التّاريخيّة التي أشارتْ إلى ذلك.

ففي سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م) استشهد الإمام الحُسين عليه السلام[٤]، ومات يزيد بن معاوية في سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م)[٥]، فحدث فراغٌ سياسيٌّ كبيرٌ في العالم الإسلاميّ بصورةٍ عامّةٍ، وفي العراقينِ -البصرة والكوفة- بصورةٍ خاصّةٍ، ولعلّ هذا الأمر يُمكن أنْ نستشفّه من

الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٥١٧.

(١) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ١/ ٢٧٧.

(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٥١٤؛ والخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ١/ ٢٢٥.

(٣) يُنظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ١/ ٢٢٦.

(٤) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٩٤.

(٥) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٤٩٩؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٤/ ١٢٥.

كتاب سليمان بن صرد الخزاعيّ، الذي كتبه إلى المثنّى بن مخربة العبديّ البصريّ، وهو أحد وجهاء البصرة، وهو الكتاب ذاته الذي بعثه إلى سعد بن حذيفة بن اليمان[١] في المدائن، يدعوه فيه للوقوف إلى جانب ثورة التّوّابينَ والاشتراك معهم[٢].

ولمّا وصل كتاب سليمان بن صرد إلى المثنّى، كتب إليه: «أمّا بعدُ، فقدْ قرأتُ كتابك، وأقرأتُه إخوانَك، فحمدوا رأيك، واستجابوا لك، فنحنُ موافوك -إنْ شاءَ اللهُ- للأجل الذي ضربتَ، وفي الموطن الذي ذكرتَ، والسَّلامُ عليكَ، وكَتَبَ في أسفل كتابه:

تبصَّرْ كـأنّي قـدْ أتيتُكَ مُعْلِماً على أثْلِع[٣] الهادي أجَشَّ[٤] هَزِيمِ[٥]

---

(١) من صحابة الإمام عليٍّ عليه السلام، روى عنه وعن أبيه حذيفة بن اليمان، وكان من المستجيبين لدعوة سليمان بن صرد الخزاعيّ، وقدْ ولي قضاء المدائن. يُنظر: الطوسيّ، الرّجال: ص٦٧؛ وابن حبّان، الثّقات: ٤/ ٢٩٤؛ والخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٩/ ١٢٤.

(٢) جاء في نصّ الكتاب: «بسمِ الله الرّحمنِ الرّحيمِ، من سليمان بن صرد إلى سعد بن حذيفة، ومَن قِبَلَه من المؤمنينَ، سلامُ الله عليكم، أمّا بعدُ... فلمّا نظر إخوانكم وتدبّروا عواقب ما استقبلوا، ورأوا أنْ قدْ خطأوا بخذلان الزّكي الطيّب وأسلافه، وترك مواساته، والنّصر له خطأً كبيراً، ليس لهم منه مخرج ولا توبة دون قتل قاتليه، أو قتلهم، حتّى تفنى على ذلك أرواحهم، فقدْ جدَّ إخوانكم... وقدْ ضربنا لإخواننا أجلاً يوافوننا إليه، وموطناً يلقوننا إليه، فأمّا الأجل، فغرّة شهر ربيع الآخر سنة ٦٥هـ، وأمّا الموطن الذي يلقوننا فيه، فالنُّخيلة، أنتُم الذين لمْ تزالوا لنا شيعة وإخواناً، وقدْ رأينا أنْ ندعوكم إلى هذا الأمر الذي أراد الله به إخوانكم فيما تزعمونَ، ويُظهرونَ لنا أنّهم يتوبونَ...، وأنّكم جدراء بطلب القتل والتماس الأجر، والتوبة إلى ربّكم من الذّنب، ولو كان في ذلك حزّ الرّقاب وقتل الأولاد، واستيفاء الأموال، وهلاك القبائل...، لتكن رغبتُكم في دار عافيتِكم، وجهاد عدوّ الله وعدوّكم، وعدوّ أهل بيت نبيّكم، والسّلام عليكم». يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٤/ ١٦١-١٦٢.

(٣) أتلع: ارتفع. ابن منظور، لسان العرب: ٨/ ٣٥.

(٤) أجشّ: الصّوت الغليظ. الفراهيديّ، العين: ٦/ ٣.

(٥) الهزيم: الصّوت الشّديد. الزّبيديّ، تاج العروس: ١٧/ ٧٥١.

طويلِ القَرَا[١] نهد[٢] الشَّوَاةِ[٣] مقَلّصٍ[٤] مُلِحٍّ على فأسِ اللِّجام[٥] أزُومِ[٦]
بكلِّ فتىً لا يملأُ الرَّوْع نَحرَه مُحِسٍّ لِعَضِّ الحربِ غيرِ سَؤومِ
أخي ثقةٍ يَنوي الإلهَ بسَعْيِهِ ضَرُوبٍ بِنَصْلِ السَّيفِ غيرِ أَثيمِ[٧]

إنَّ ردَّ المثنّى البصريّ على كتاب سليمان بن صرد يحمل في طيّاته تطميناً بتلبية دعوته، فهو يؤكّد سرعةَ استجابتِه وإقدامَه السّريع، من خلال الوصف الذي قدّمه في البيتين الأوّلين، ثمّ يتحوّل بالخطاب إلى تطمين الآخر في العددِ المرافقِ له، والآخذِ بقناعته، العامل على الدّفاعِ عنها، مبيّناً الصّفة العددية (بكلِّ فتىً)، ليُعطي سليمان انطباعاً بقيمة هذه الكثرة العدديّة، مع اشتمالها على الصّفات النّوعيّة التي يحملونها، كالشّجاعة، والإقدام، والصّبر في الحرب، والنّزاهة في الأداء، الأمر الذي يُعلي من شأن هذه المشاركة. وفعلاً، لمّا قرب موعد الثّورة، تجهّز في ثلاثمائة من أصحابه، وخرج من البصرة، ولحق سليمان بن صرد الخزاعيّ، وكانتْ المعارك قائمة بين التّوّابين وبين عبيد الله بن زياد في منطقة (عين الوردة)، سنة (٦٥هـ/ ٦٨٤م)، فلمّا وصل النّخيلة، علم بأنَّ سليمان قدْ قُتِلَ، فاستقبله رفاعة بن شدّاد[٨]، الذي حمل الرّاية بعد مقتل أصحابه،

(١) القرا: الظهر، وقيل وسط الظهر. يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ١٥/ ١٧٦.
(٢) نهد: قام، وكلّ مرتفعٍ نهدٌ. يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ٣/ ٤٢٩.
(٣) الشّواة: اليدان والرجلان، وقيل: جلدة الرأس. يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ١٤/ ٤٤٧.
(٤) مقلّص: بكسر اللام: طويلُ القوائمِ منضمُّ البطنِ، وقيل: مُشرف مشمِّر. ابن منظور، لسان العرب: ٧/ ٨٠.
(٥) فأس اللّجام: الحديدة القائمة في حنك الخيل. الفراهيديّ، العين: ٥/ ٣٠٠.
(٦) أزوم: المواظب على الشيء والملازم له. ابن منظور، لسان العرب: ٤/ ٤٨٨.
(٧) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٥٥٨؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٤/ ١٦٢.
(٨) رفاعة بن شدّاد، الكوفي، الفتياني، وفتيان بطن من قبيلة بجيلة، يكنّى بأبي عاصم، وقيل: أبي يحيى، من صحابة الإمامين عليّ والحسن عليهما السلام، وكان يقود قبيلة بجيلة في معركة صفّين، وقدْ قُتِل في عين الوردة سنة ٦٥هـ. يُنظر: الطوسيّ، الرّجال: ص٦٣، والبخاريّ، التاريخ الكبير: ٣/ ٢٢٠،

فعزَّاه في أصحابه، وقفل راجعاً إلى البصرة[١].

واستمراراً للتوجّهات والجهود الشّيعيّة البصريّة، التي ما فتئتْ تُبذل منْ أجل أخذ أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم مكانتَهم المفترضة، واستحقاقَهم المتجذّر بنصوص القرآن والسّنّة النّبويّة الشّريفة، في دعمها وتأييدها ومشاركتها في ثورة التوّابين سنة (٦٥هـ)[٢]، ادّخرتْ البصرة ما بقي من تلك الجهود، على أثر فشل تلك الثّورة، لتضيف إليها طاقات وعناصر جديدة، وتحشّد تأييداً أكبر، للنهوض من جديدٍ بعد هذه الثّورة مع ثورةٍ أخرى، تُحاكي المضمون والتّوجّه ذاتهما، وهي: ثورة المختار بن أبي عبيد الثّقفيّ، في سنة (٦٦هـ)[٣]، فتظهر عناوين تلك الجبهة الشّيعيّة البصريّة في هذه الثّورة، وتصطفّ تحت لوائها، ومثلما كانتْ قبيلة (عبد القيس) هي المبادرة في السّابق تحت قيادة المثنّى بن مخرمة العبديّ، نجده وأفراد قبيلته يُسارعونَ إلى أخذ زمام المبادرة الآن في نصرة المختار، ودعم ثورته وأطروحته المماثلة في إطارها العامّ لثورة سليمان بن صرد الخزاعيّ، ففي هذا السّياق، أشار البلاذريّ، قائلاً: «وكان المثنّى لقي المختار عند انصراف مَن انصرف من التّوّابينَ من عين الوردة[٤] بالكوفة، فبايعه، فقال له المثنّى: إنَّ لنا بالبصرة شيعةً، فأْذَنْ لنا في القدوم عليهم، والدّعاء لهم، فأذِنَ له في ذلك»[٥].

وأشار الطبريّ إلى ذلك، قائلاً: «إنَّ المثنّى بن مخربة العبديّ كان ممَّن شهد عين الوردة

والدِّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص١٧١، وابن حبّان، مشاهير علماء الأمصار: ص١٧٢.

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٦٠٠، ٦٠٥؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٤/ ٩.

(٢) يُنظر: المسعوديّ، التنبيه والإشراف: ص٢٨٥.

(٣) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٦/ ٣٨.

(٤) عين الوردة: وهي مدينة مشهورة في الجزيرة الفراتيّة، حدثتْ فيها معركة سُمِّيَتْ باسمها، بين التّوّابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعيّ، وعبيد الله بن زياد، سنة ٦٥هـ. يُنظر: اليعقوبيّ، التاريخ: ٢/ ٢٥٧؛ وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٤/ ١٨٠.

(٥) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٦/ ٤١٥.

مع سليمان بن صرد الخزاعيّ، ثمّ رجع مع مَن بقي من التّوّابينَ إلى الكوفة، والمختار محبوس، فأقام حتّى خرج المختار من السّجن، فبايعه المثنّى سرّاً، وقال له المختار: إلحقْ ببلدكَ البصرة، فارْعَ النّاس، وأسِرَّ أمرَك، فقدِمَ البصرةَ، فدعا، فأجابه رجالٌ من قومه، وغيرهم»[١].

وهكذا نجدُ شيعة البصرة -لاسيّما قبيلة عبد القيس- هم مَنْ يرفد الحركات والثّورات الشّيعيّة فيها.

عموماً، توجّه المثنّى نحو البصرة، واختار مسجد البصرة -الحاضن والأكثر دعماً من غيره- للقاءِ الوافدينَ عليه من قومه، والاجتماع بهم [٢]؛ نظراً إلى مركزيّة المسجد وانخراطه ضمن المؤسّسات الحكوميّة في البصرة، أو على أقلّ الفروض خضوعه إلى شيءٍ من المراقبة السُّلطويَّة، خصوصاً بعد مشاركة الشّيعة البصريّين في الثّورة السّابقة، وتجاوزها مرحلة الوجود السّرّيّ في التّعامل مع السُّلطة، بوصفها مرحلةً ممهّدةً في مسيرة النّضال، وذلك ربّما يرجع إلى قوّة الدّافع في الثّقة بقيادته على القدرة في إحراز النّصر عند حدوث المواجهة لاحقاً مع السُّلطة. ودلالةٌ أخرى على توسُّع هذا المدّ الشّيعيّ المتنامي في البصرة، هو خروج المثنّى بعد مدَّةٍ وجيزةٍ إلى مدينة الرّزق[٣]، وعسكرته فيها[٤]، أي: تكوُّن جبهةٍ عسكريّةٍ شيعيّةٍ بصريّةٍ تجاهر بموقفها وتحدّيها لسلطة الوالي هناك، على أنَّ اختيار مدينة الرّزق لم يكن عشوائيّاً، أو تحصيل حاصل، إنّما كان ينبع من رؤيةٍ مستقبليّةٍ للحدث، وهو ما يُلمّح لاختمار فكرة الانفصال السّياسيّ عن السُّلطة المحلّيّة في مدينة البصرة.

(١) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٦/ ٦٦.

(٢) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٦/ ٤١٦.

(٣) مدينة الرّزق: موقع في البصرة قريب من الزّابوقة. يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٣/ ١٢٥.

(٤) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٦/ ٦٦.

كان اختيار مدينة الرّزق لسعتها في استيعاب الجيش الذي سيتواجد فيها؛ ولأنَّها تستطيع توفير الحاجات اللازمة لمدّة البقاء فيها قبل التحرّك للالتحاق بالمختار، أو التوجّه إلى ما يأمر به، فضلاً عما تمثّله هذه المدينة من مركزٍ مهمٍّ يهدّد سيطرة الوالي على البصرة، وهو ما يؤدّي -بدورِهِ- إلى إضعافه إنْ حدثتْ المقاومة.

ولمّا علم والي البصرة لعبد الله بن الزّبير، الحارث بن عبد الله[١]، الملقّب بالقباع[٢]، بما قام به المثنّى وأصحابه، وجَّه إليهم قوّاته بقيادة صاحب الشّرطة، فتمكّن أصحاب المثنّى من إنزال الهزيمة بهم[٣]، وبعدها نظّم صاحب الشرطة قوّاته وعاد إلى ساحة القتال، واشتبكا، فوقعتْ الإصابات بينهم[٤]، ولمّا عظُم الأمر على المثنّى، خرج ونزل على قومه من عبد القيس، فوجّه والي البصرة قوّاته إلى عبد القيس لإلقاء القبض على المثنّى وأصحابه، لكنّ عبد القيس رفضتْ، وقالتْ: «أيُّها الرَّجل، لَتَرُدَّنَّ خيلك عن إخواننا أو لنقاتلنَّها»[٥]، فما كان من والي البصرة إلاّ اللّجوء إلى عقد الصُّلح بينه وبين المثنّى وأصحابه؛ ربّما تحسّباً لحدوث ما لا تُحمد عقباه، فاتّفق على أنْ يمنح المثنّى وأصحابه الأمان وحرّية اختيار المكان الذي يرغب في الإقامة به، فاختار العودة إلى صاحبه في الكوفة وقاتل معه[٦]، ولعلّ سبب عقد الصُّلح؛ هو بقاء التأييد محصوراً في قبيلة عبد القيس، وقوّة المعارضة لهذه القبيلة ستبقى غير قادرة على إحداث تغيير في

---

(١) الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، كان خطيباً في قومه، وكان أسمر اللّون. يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٥/ ٢٨.

(٢) القباع: مكيال ضخم، والقباعيّ من الرّجال هو عظيم الرأس. ابن منظور، لسان العرب: ٨/ ٢٥٩.

(٣) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٦/ ٤١٦.

(٤) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٦/ ٦٧.

(٥) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٦/ ٦٨؛ ويُنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٤/ ٤٩.

(٦) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٦/ ٦٨.

ميزان القوى لصالحها؛ إذْ لم تُسندْ بدعم القبائل الأُخَر التي اجتمعتْ على ذلك، بدليل قولهم: «إنَّ الذين يرونَ رأيك قبلنا قليل»[١]، ومع هذا نجد موقف قبيلة عبد القيس المتفرّد له من قوّة التّأثير ما يُوقف الحرب بين المثنّى وأنصاره، وبين السُّلطة المحلّيّة في المدينة، بشروط، ربَّما هي بحدِّ ذاتها تسجّل تقدّماً وأفضليّة لجهة المثنّى، بل إنَّ رجاحة كفّة المثنّى وأصحابه أمام باقي القبائل المصطفّة مع سلطة الوالي تكاد تكون في أجلى صورها عندما يقف بقيّة زعمائها مخاطبين والي المدينة: «أيّها الرَّجل، لتردَّنَّ خيلك عن إخواننا أو لنقاتلنَّها»، ولعلّ من مصاديق رجحان كفّة المثنّى في البصرة وحسمه الخلاف بينه وبين الوالي لصالحه، إقدام عبد الله بن الزّبير على عزل واليه القباع بداعي عدم شجاعته وشدَّته في الأمور، وتوليتها لأخيه مصعب بن الزّبير عام (٦٧هـ)[٢]، الذي أشار إلى سبب تولّيه على البصرة في خطبته الافتتاحيّة فيها، بالقول: «يا أهلَ البصرة، بلغني أنَّكم تلقّبونَ أمراءَكم، وقدْ سمَّيتُ نفسي الجزّار»[٣]، فنراه يُشير إلى أنَّه سينهج معهم أسلوب الشِّدَّةِ والقتلِ، وهذا ما حدث.

أمَّا بالنّسبة لموقف عبيد الله بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤]، فقدْ تضاربتْ الرّوايات التّاريخيّة في شخصيّته من حيث طبيعة تأييده حركة المختار، وخروجه لقتاله مع مصعب ابن الزّبير، والأسباب والظّروف الكامنة وراء هذا الخروج، ثمّ حادثة مقتله في خيمته بعد وصوله إلى جيش مصعب الذّاهب إلى حرب المختار في اليوم نفسه، وعدم معرفة الجهة المسؤولة عن هذا الاغتيال.

(١) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٦/ ٤١٧.

(٢) يُنظر: الطبري، تاريخ الرّسل والملوك: ٦/ ٩٣.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ٦/ ٩٣.

(٤) هو عبيد الله بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن قصي، أمُّه ليلى بنت مسعود بن خالد، وقدْ قدم من الحجاز على المختار بالكوفة، فلم يجد عنده ما يريد، فتوجّه صوب البصرة، وخرج مُرغَماً لمقاتلة المختار، فقُتِلَ في المذار سنة ٦٧هـ. يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ٥/ ١١٧-١١٨.

فقدْ ذُكر أنَّه قَصَدَ المختار في الكوفة ليبايعه لكنَّهما اختلفا بعد ذلك، فتركه عبيدُ الله ابن عليّ، وتوجَّه نحو البصرة، ونزل عند أخواله، ثمّ اتّصل به مصعب، فأكرمه، وبعدها خرج مصعب، وتحرَّك نحو المختار بالكوفة، فتخلّف عنه عبيد الله ابن الإمام عليّ عليه السلام، فبايعه أهل البصرة، ولاسيّما أخواله من تميم[١]، فهو ابن ليلى بنت مسعود النّهشلي، ولمّا تزوّجها الإمام عليٌّ عليه السلام، قالتْ: ما زلتُ أحبُّ أنْ يكونَ بيني وبينه سببٌ منذ رأيتُه قام مقام رسول الله صلى الله عليه وآله، فأولدتْ له عبيد الله[٢]، فلمّا عَلِمَ مصعب بذلك أرسل له خاله، نعيم بن مسعود التّميميّ، فجاء به إلى معسكر مصعب، فقُتِلَ هناك[٣]، وهنا يتّضح أنَّه أُجْبِر على ذلك من قبل خاله ووالي البصرة عبيد الله بن عمر بن عبيد الله بن معمر، الذي أرسلَه مصعب بن الزّبير موبِّخاً إيَّاه بسبب تهاونه مع عبيد الله بن عليّ[٤]، ومِن اللافت للنّظر أيضاً، ذلك الغموض الذي يلفُّ مقتله، وعدم إسناد مسؤوليّة ذلك إلى طرفٍ دون آخر، فقيل: قتلتْه الزّبيريّة، وقيل: الكيسانيّة، الذين يُزعَم أنَّهم أصحاب المختار، وهذا ما يحاكي خبراً يُزعَمُ أنَّه صدر عن الإمام عليٍّ عليه السلام إزاء مصير ولده عبيد الله، بأنَّهُ عليه السلام قال له في خبرٍ طويلٍ أثناء وصيّته لأهل بيته بالسَّماع لولديه الحسن والحُسين عليهما السلام، واعترض عبيد الله على استبعاد محمّد بن الحنفيّة من ذلك، فيقول له الإمام عليّ عليه السلام:

«... أجُرأةً عليَّ في حياتي؟ كأنّي بك قدْ وُجِدْتَ مذبوحاً في فسطاطٍ، لا يُرى مَن قَتَلَك»[٥]، ونحنُ لو رتّبنا أوراق قضيّة عبيد الله بن علي، وقرأناها قراءةً موضوعيَّةً، لوجدنا -بداية- أنَّ هناك عداءً لا ينفكُّ بين الزُّبيريّة والعلويّة، يحول دون وجود

(١) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٥/ ١١٧.
(٢) يُنظر: الثقفيّ، الغارات: ص٦٠.
(٣) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٥/ ١١٨.
(٤) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٥/ ١١٨.
(٥) المجلسي، بحار الأنوار: ٤١/ ٢٩٦.

انسجام الاصطفاف بينهما، فكيف إذا كان هذا الاصطفاف يُرادُ منه الوقوف بوجه داعية العلويّين! هذا أوّلاً.

وثانياً: لو كان يدور في خلد عبيد الله الانضمام إلى جبهة مصعب بن الزُّبير، فلماذا لم يخرج معه منذ البداية؟ ويرى الباحث أنَّ هناك طروحاتٍ يجب أخذها بالنّظر في قراءة هذا الحدث التّاريخي؛ إذْ ربّما يكون هناك استشرافٌ شخصيٌّ منه -أي: عبيد الله بن عليّ- لدعم شيعة البصرة لاحقاً، الذي من الممكن استثارته طبيعيّاً عند زوال سطوة مصعب عنهم، بتحرُّكهِ بعيداً عن البصرة، وهذا ما حدث، بل تجاوز الأمر تولّيه إمارة البصرة إلى المناداة به خليفةً للمسلمين، واتّساقاً مع الطّبيعة القبليّة التي تحكم مسار دعم الأفراد في المجتمع العربيّ، فإنَّ من المحتَّم أنَّ تلك المناداة ستكون صادرة من أخواله، الذين لم يُقدِموا على هذا الأمر لولا ترجيحهم المستقبليّ لنجاحه اللاحق في تبنّي شيعة البصرة له؛ إذْ يبدو من غير المعقول أنَّ الإقدام على أمرٍ بهذه الخطورة سيُقتصر فيه على دعم الأقارب تحديداً، وفي خطواته الأولى خاصّةً، والذين مهما امتلكوا من عددٍ فإنّه دون مستوى التّعويل، ما لمْ يُعضَدْ بنصرةٍ مجتمعيّةٍ تشمَلُ أفراداً من قبائلَ شتّى تجمعهم وحدة الاتجاه المذهبيّ، وربّما نستطيع تفسير انتهاء هذا الموقف بتسليم عبيد الله إلى خاله (تميم بن مسعود)، وذهابه به إلى مصعب بعد علم الأخير بتلك الأحداث، من خلال عدّة أمور منها:

١- إنَّ حجم الإسناد القبليّ من تميم لم يكن يشملها جميعاً؛ إذْ انحصر في (بني سعد ابن زيد مناة بن تميم)[١]، وما قراءة رفض عبيد الله لمبايعته ومطالبته بعدم العجل فيها، إلَّا استدراكٌ منه لعدم وجود هذا الشُّمول الجامع لكلِّ تميم، وما خروج خاله (نعيم بن مسعود) مع مصعب، إلَّا صدى لذلك الانقسام فيها أيضاً.

---

(١) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٥/ ١١٧؛ وحرز الدّين، محمّد، مراقد المعارف: ٣/ ٤٨، ٤٩.

٢- ابتعاد جيش مصعب عن البصرة لم يكن بعيداً؛ إذْ إنّ إحضار عبيد الله بن عليّ، ثمّ قتله ودفنه في (المذار)[١] في ميسان بين واسط والبصرة[٢]، يعني: أنَّ مُصعَباً وجيشَهُ كان قريباً من تلك المنطقة حين وردتْ الأخبار إليه بمبايعة عبيد الله بالخلافة، ويظهر أنَّ هذا القربَ المكانيَّ كان يُتيحُ إمكان رجوع الجيش سريعاً ومعالجة الوضع بقسوةٍ، أدركها خاله نعيم بن مسعود، بقوله: «ما أردتُمْ إلَّا هلاك بني تميم كلَّها»[٣]، وقدْ نجح في دفع ذلك عنهم بذهابه بعبيد الله بن عليّ إلى مصعب.

٣- اختلاف علماء الرِّجال في أبي الجارود[٤]، وهو صاحب الأخبار الغيبيّة عن الإمام عليّ عليه السلام بمصير ولده عبيد الله، التي يُظهِر فيها الحرص على ظهور عبيد الله منذ البداية مُخالفاً ومعارضاً لخطِّ الإمام عليٍّ عليه السلام، وعدم احترامه لوصيّة أبيه وإمامه، ويرى الباحث أنَّ هذه الرِّواية مجانبةٌ للصَّواب، ويستبعد حدوثها فعلاً، بدلالة تفرّد أبي الجارود بهذا الخبر، مع الأخذ بالنّظر كون هذه الشَّخصيَّة من رؤوس الزّيديّة، الأمر الذي يُعزِّز قناعة الباحث بوضع هذه الرِّواية تلفيقاً وكذباً؛ انسجاماً مع ميول الرّاوي، فضلاً عن أنّ حقيقة عُمْرِ عبيد الله بن عليّ عند وفاة والده لا تساعدُ على ذلك؛ إذْ لا يتجاوز عمرُه أربع سنوات-على فرض تحقّق الحمل مباشرةً، وكونه الأكبر-، فزواج

---

(١) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٦/ ٤٣٩.

(٢) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٣/ ٢٢٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ٥/ ١١٨.

(٤) أبو الجارود: أبو النّجم، زياد بن المنذر العبديّ، من علماء الزيديّة، وقدْ سئل الإمام الصّادق عليه السلام عنه، فقال: ما فعل أبو الجارود أرجأ بعدما أولى، أما إنَّه لا يموتُ إلَّا بها، ثمّ قال: لعنه الله، إنَّه أعمى القلب لا أعمى البصر، وقال محمّد بن سنان: إنَّه لم يمُتْ حتّى شرب المسكر وتولّى الكافرينَ. ابن النديم، الفهرست: ص٢٢٦-٢٢٧؛ ووصفه الذّهبيّ على لسان علماء الحديث بالكذب ووضع الحديث، وأنّه متروكٌ، وهو صاحب فرقة الجارودية. يُنظر: المفيد، المسائل الجارودية: ص١٥، ١٦؛ والذّهبيّ، ميزان الاعتدال: ٢/ ٩٣.

الإمام عليّ عليه السلام تمَّ بعد معركة الجمل عام (٣٦هـ)، وشهادته عام (٤٠هـ)، فيكون عمْرُ عبيد الله بن عليّ الصَّغير مانعاً له منَ الحديث والتّدخّل السَّافر بقطع وصيَّة الإمام عليّ عليه السلام والاعتراض عليها، وكلُّ ذلك يُنفى في ظلِّ التَّربية الخاصَّة لأهل هذا البيت بتفرُّدهم في الاحترام والخُلق والأدب العالي، مع مراعاة ضيق المدَّة الزّمنيّة التي التقى بها عبيد الله بن عليّ حين قدومه بمصعب بن الزبير، التي هي أقلُّ من يومٍ عند قدومه، فقدْ قُتِلَ ليلاً في خيمته، وهذا الضّيق الزَّمنيّ لا يُمكن أنْ نتصوّر فيه لقاءَ مصالحةٍ يتمُّ فيه تصفية ما في قلب مصعب مِن تحاملٍ لمبايعة عبيد الله بن عليّ بالخلافة، الذي مهما امتلك من دبلوماسيَّةٍ ومداراةٍ ومداهنةٍ ستكون دافعةً له لقبوله تولية عبيد الله على مقدّمة جيشه[1]، ثمّ كيف يتأتّى لعبيد الله قتال أهل الكوفة، وهو يعلمُ أنهَّم شيعة يدعمونَ توجُّهَهُ، لتكون هذه الحيثيّات مجتمعةً دافعةً إلى الظَّنَّ بأنَّ عمليّة التَّصفية قام بها مصعبُ ابن الزُّبير بحنكةٍ، والغايةُ منها إبعادُ شخصيَّةٍ مرشَّحةٍ بإسنادٍ قبليٍّ من جهة الأمّ، وهالةٍ دينيَّةٍ من الاحترام والقبول لنَسَبِهِ من جهة الأب، لتولّي شأنٍ سياسيٍّ، بمنافسةٍ قويَّةٍ إذا أُطلق لها عنان الانتشار والنّموّ؛ لامتلاكها مفاتيح النّجاح الفاعلة، وإلحاق تهمة القتل بالمختار لتحجيم التّأييد الكوفيّ له خاصّة، والشّيعيّ عامّة.

ويبدو أنّ مصعباً كان يحرص على زرع هذه القناعة ليحصد نتائجها مستقبلاً في إلصاق تهمة القتل بالمختار، عن طريق استغلال تواجد عبيد الله معه؛ لتسقيط شخصيّة المختار بذلك، وما سيحدث مستقبلاً بتخطيطه في اتّهام المختار، بقوله: «...أيّها النّاس، المختار كذّاب، وإنّما يغرّكم بأنَّه يُطالب بدم آل محمّد، وهذا وليّ الثأر – يعني عبيد الله ابن عليّ– يزعم أنَّه مُبطلٌ فيما يقول»[2]، وبهذا فإنَّ الفائدة الأكبر من اغتيال عبيد الله بن عليّ ستصبُّ في صالح مصعب بن الزّبير حتماً، ودلائل الاتّهام التي ذكرناها تمتلك قوّة

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٦/ ١٠٤، ١١٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ: ٢/ ١٨٤.

الجريمة التي حاول مصعب إبعادها عنه، بقوله للمهلّب بن أبي صفرة: «إنَّما قتله مَن يزعُمُ أَنَّهُ لأبيه شيعة، أَمَا إنَّهم قدْ قتلُوهُ وهم يعرفونَهُ»[١].

شيعةُ البصرةِ وثورة زيد بن عليّ الشّهيد (١٢١هـ/٧٣٨م)

تُعدُّ ثورة زيد بن عليّ في الكوفة من أهمّ الثّورات العلويّة بعد ثورة الإمام الحُسين عليه السلام؛ لما يحتلّه قائد الثّورة من مكانة مُتميّزة عند أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، ولعلَّ خير مصداق للتوجّه الشّيعيّ في البصرة هو إيواؤها زيدَ بن عليٍّ لمدَّة شهرين، بعد رحلة تخفّيه الأولى في دور الكوفيّين[٢]، وهذا الإيواء هو مظهرٌ من مظاهر التّمسُّك الكبير بهذا الثّائر، على الرُّغم من مخاطر مواجهة عقاب وسطوة الدّولة، وهذا نابعٌ من جذورٍ دينيّةٍ ولائيّةٍ منحتْ الثّقة في ركوب تلك المخاطر، وقدْ عزَّز أهل البصرة هذا التّضامن مع الثّائر في إخفائهِ بانتمائهم إلى جيشه ومشاركتهم في ثورته، بل مطالبتهم ببقائه وجيشه عندهم، ما يعني تبنّي الدّعم الكامل للثّورة عندهم، وهذا راجع إلى وجود دعمٍ وتوافقٍ جماعيٍّ -للشّيعة في البصرة على الأقلّ- لشخص الثّائر وثورته، فقدْ أشار أبو الفرج الأصفهانيّ إلى ذلك، قائلاً: إنَّ الشّيعة لقوا زيداً، فقالوا له: «أينَ تخرج عنّا -رحمك الله- ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة والبصرة وخراسان، يضربونَ بني أميَّةَ بها دونك، وليس قِبَلَنا من أهل الشَّام إلَّا عدّةٌ يسيرةٌ؟»[٣].

وعلى الرُّغم من إيراد النَّصِّ لانتماءات جيش زيد: (البصرة، والكوفة، وخراسان) مع بيان عددهم: (مائة ألف)، إلَّا أنَّ تفصيلات فاعليّة دور كلِّ انتماءٍ وتأثيره في الثّورة غير معروف، وتركيز الأخباريّين على شخص الثّائر وتحرّكاته، وإغفال دور أتباعه أدّى

(١) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٦/ ١٠٤؛ ويُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٦/ ٤٣٩.
(٢) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٤٣٤.
(٣) مقاتل الطّالبيّين: ص٩١؛ ويُنظر: الحليّ، حميد بن محمّد، الحدائق الورديّة في مناقب أئمّة الزّيديّة: ص١٥.

إلى نقصٍ في استيفاء معلوماتٍ وافيةٍ عن ذلك الدَّور.

إلَّا أنَّ مخاطبة الشّيعة لزيدٍ وبيانهم له أنَّ له أنصاراً في هذه الأمصار الثّلاثة: الكوفة، البصرة، خراسان، هو ما يعطي إشارة إلى التّركّز الشّيعيّ في الأمصار الإسلاميّة آنذاك، الذي تأتي البصرة فيه بالمرتبة الثّانية، فضلاً عمّا وجده زيد بنفسه عند اختفائه فيها لمدّة شهرين، وهو ما يُشير إلى تفاعل شيعة البصرة مع هذه الثّورة العلويّة الشّيعيّة، هذا من جانب، ومنْ جانبٍ آخر، فإنَّ كلام شيعة الكوفة بلسان أهل البصرة وخراسان إزاء موقفٍ من هذا النّوع لا يأتي من فراغٍ، ولا يأتي من عدم استشراف واختبار وتفحّص لنوايا البصريّين والخراسانيّين ومواقفهم، بل لابدّ من أنَّه أتى من خلال لقاءات بين هذه الأطراف، أو على أقلّ الفروض أنَّ هناك مراسلات جدّيّة بينها، إلَّا أنَّ المصادر لم تبيّن طبيعة هذه المشاركة، ولعلّ قصر المدَّة الزَّمنيَّة لثورة زيد حالتْ دون المشاركة البصريّة في ذلك.

موقفُ شيعةِ البصْرةِ من ثورةِ إبراهيم بن عبد الله بن الحسن سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م)

استترتْ الدّعوة العبّاسيّة وراء شعار طرحته، وهو: (**الرِّضا مِنْ آلِ محمّدٍ**)، الذي كسبتْ من خلاله ولاء كثير من المسلمين الذين كانوا يرغبونَ في تحويل الخلافة إلى البيت الهاشميّ، وبعد أنْ أثمرتْ الثّورة وسقطتْ الدَّولة الأمويّة حرص العبّاسيُّونَ على تركيز السُّلطة بأيديهم، والتّنصُّل عن التزاماتهم، خصوصاً تجاه الشِّيعة، وبالأخصِّ مع محمّد بن عبد الله بن الحسن، الذي كانتْ له بيعة في أعناقهم، كما أشار الأصفهانيّ[1] إلى ذلك، قائلاً: بايع أبو جعفر محمَّدَ بن عبد الله مرَّتين، إحداهما بمكَّة في المسجد الحرام، والأخرى في الأبواء، وهو مكانٌ بأعلى المدينة.

وعلى أثر ذلك، شهد عهد أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) حركتين شيعيَّتين

(١) يُنظر: مقاتل الطّالبيّين: ص٢٠٥.

كبيرتين؛ إذْ ثار محمّد بن عبد الله بن الحسن في المدينة، وقام أخوه إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام في البصرة[١]، وقدْ تمكّن من إخضاع البصرة كلِّيّاً لنفوذه، فهدّدتْ مركز الخلافة -آنذاك- في الكوفة، ووصفه أبو الفرج الأصفهانيّ، قائلاً: «وكان إبراهيم بن عبد الله جارياً على شاكلة أخيه محمّد[٢] في الدّين والعلم والشّجاعة والشّدّة، وكان يقول شيئاً في الشّعر»[٣].

وبعد أنْ ألقى المنصور القبض على أبيه عبد الله بن الحسن[٤]، غادر إبراهيم وأخوه محمّد الحجاز ناجيان بنفسَيهما، وتنقّل إبراهيم بين كثيرٍ من المدن والأمصار[٥]، ثمّ استقرَّ مُتخفّياً في البصرة، وذلك في أوَّل سنة (١٤٣هـ)[٦]، فقدْ أشار البلاذريّ إلى هذا، قائلًا: «إنَّ محمَّداً وإبراهيم قدما البصرة، فنزلا على أبي حفص مولى آل كدير المازنيّ، ثمّ رجع محمَّد إلى المدينة، في حين تحوّل إبراهيم في منزل عند المغيرة بن الفزع، ثمّ تحوّل إلى بني راسب[٧]، ثمّ جعل يتنقّل، وكان خروجه في أوَّل يوم من شهر رمضان سنة خمس

(١) هو أبو الحسن، إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمّه هند بنت أبي عبيدة، من أصحاب الإمام الصّادق عليه السلام، خرج على المنصور العبّاسيّ، وقتل في باخمرى قرب الكوفة، سنة ١٤٥هـ. يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٠٤-٢١٩.

(٢) محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، لُقِّبَ بذي النَّفس الزَّكيَّة، خرج على المنصور العبّاسيّ في المدينة، وغلب عليها، وتسمّى بالخلافة، إلَّا أنَّه قُتِلَ سنة ١٤٥هـ. يُنظر: ابن حجر، تقريب التهذيب: ٢/ ٩٤.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢١٠.

(٤) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أمُّه فاطمة بنت الحُسين بن علي عليهم السلام، من سادات أهل المدينة، وعبّاد أهلها، وعلماء بني هاشم، مات في حبس المنصور العبّاسيّ في الهاشميّة. يُنظر: ابن حبّان، مشاهير علماء الأمصار: ص٢٠٥.

(٥) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٢٢-٦٢٣؛ وابن نشوان، شرح رسالة الحور العين وتنبيه السّامعين: ص٢٧٢.

(٦) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٢٣.

(٧) بني راسب: بكسر السّين والباء الموحّدة، منسوبة إلى مالك بن ميدعان بن مالك بن نضر بن

وأربعينَ ومائة»[١].

وعلى هذا، فإنَّ المدَّة الزَّمنيَّة التي بقي فيها إبراهيم في البصرة تستلزم تعاوناً يخرج من البعد العاطفيّ نحو التّبنّي العقائديّ التّضحويّ، فوجود شخصيّةٍ مثل إبراهيم يعمل للإطاحة بالسُّلطة عن طريق ثورة مؤجَّلةٍ هو أحدُ طرفيها، وحرص السُّلطة الشَّديد على تعقُّبها، مع معرفةٍ ببطش السُّلطة وتعسُّفها مع أيِّ متعاونٍ ضدَّها، كلُّ ذلك يُعزِّز القناعة بأنَّ تيّار التَّشيُّع في البصرة كان على استعدادٍ لتبنّي هذه التّضحية، وما تنقّلات إبراهيم في البصرة -التي كان بُعْدُ الاحتضانِ والسّرّيّة قائماً فيها- إلَّا دليلٌ واضحٌ على الاستعداد لمعاودة الثّورة بوجه السُّلطة، وما تخفّي إبراهيم بن عبد الله طول هذه المدّة، إلَّا صدىً لواقع وجود الشّيعة في البصرة ومطاولتهم في إسناد العلويّين، حتّى أشار أبو جعفر المنصور إلى ذلك، قائلاً: غمضَ عليَّ أمر إبراهيم، حين اشتملتْ عليه طفوف البصرة[٢].

يرى أحدُ الباحثينَ أنَّ اختيار إبراهيم البصرة[٣] هو ما حتَّمته الأوضاع السّياسيّة في الأمصار الإسلاميّة، وهذه الأوضاع السّياسيّة تتحدَّد في قول أحدِ خاصَّة المنصور العبّاسيّ، وهو جعفر بن حنظلة البهرانيّ[٤] يحثُّه على الاهتمام بالبصرة، فلمّا سأله المنصور عن سبب ذلك، أجاب: «لأنَّ محمَّداً ظهر بالمدينة، وليسوا بأهل حربٍ، بحسبهم أنْ

الأزد، وهي قبيلة نزلتْ البصرة. يُنظر: خليفة بن خيّاط، الطبقات: ص١٩٥؛ والسّمعانيّ، الأنساب: ٢/ ٢٥.

(١) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٤١.

(٢) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢١٢.

(٣) يُنظر: اللّيثيّ، سميرة مختار، جهاد الشّيعة في العصر العبّاسي الأوّل: ص١٥٠-١٥١.

(٤) جعفر بن حنظلة البهراني: ولي ولاية خراسان بعد أسد بن عبد الله القسريّ، في عهد هشام بن عبد الملك سنة ١٢٠هـ، ثمّ عُزِلَ عنها، وعاش حتّى حكم المنصور العبّاسيّ، وكان على صوائف العبّاسيّين. ابن كثير، البداية والنهاية: ١٠/ ١١٠.

يُقيموا شأن أنفسهم، وأهل الكوفة تحت قدمك، وأهل الشَّام أعداء آل أبي طالب، فلم يبقَ إلَّا البصرة»[١]. ومع أنَّ أولويّة الاختيار عند إبراهيم كانتْ ستكون الكوفة، إلاَّ أنَّ إجراءات المنصور الحازمة والقاسية كانتْ سبباً في العزوف عن هذا الاختيار، فالمنصور قام فيها بنفسه، وأمَرَ أهلَ الكوفة بلبس السَّواد، وهدّد مَن يمتنع عن ذلك بالعقاب، حتّى باع البقّالون المداد للنّاس ليسوِّدوا ملابسهم، بعد عجز المصابغ عن ذلك[٢]، وأمَرَ بأخذ كلِّ مَن وجده في الكوفة بعد عتمة اللّيل، وقام بقتل كلِّ مَن علم بميله إلى إبراهيم بن عبد الله، بإرسال رجاله إلى بيته ليلاً، حتّى إذا غسق اللّيل، وهدأ النّاس، تسلّق هؤلاء الرّجال سلّماً، وتسلّلوا إلى داره فقتلوه، وحملوا خاتمه إلى الحاكم[٣]، وأقام المنصور المسالح على الطُّرق الرَّئيسة بين المدن، وكان الجند يُرغمونَ كلَّ مارٍّ بهم على أنْ يُقسم بالطَّلاق والعتاق والحلال والحرام، أنَّه ليس لإبراهيم شيعة، ولا يهوى هواه، ولا يُضمر إلَّا مثل ما أظهر[٤]، وعلى هذا فإنَّ المنصور اتخذ الكوفة مركزاً له؛ إدراكاً منه لأهمّيّتها في إسناد التّحرّك الشّيعيّ، ليتمكّن من وأد أيِّ تحرُّك في مكانه، فقدْ ضرب طوقاً أمنيّاً مشدّداً على دخول وخروج النّاس، مع إرهاب شديد لأهلها، وقتْل مَن يلتمس فيه إسناد إبراهيم أو محبّته، بل ربَّما قتلوا أناساً لم يكن إبراهيم هو هدف خروجهم، فقاموا باحتزاز رؤوسهم ونصبها في بعض طرقات الكوفة؛ إيغالاً في إرعاب أهلها[٥].

إنَّ هذه الإجراءات القاسية والمُرعبة نجحتْ في تحييد الكوفة، أو حجَّمتْ من دورها المتوقّع في إسناد حركة إبراهيم، الذي يظهر أنَّه كان يستحضرها بوصفها خياراً

(١) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٢٩.
(٢) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢١٢-٢١٣.
(٣) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٣١؛ ويُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢١٣.
(٤) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢١٤-٢١٥.
(٥) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٣٢-٦٣٤.

أوّلاً، لكنّ إجراءات المنصور الفاعلة حالتْ دون ذلك، ليكون اختيار البصرة ثانياً هو الأصلح، وممَّا يؤيّد هذا التّوجّه في الأخذ باختيار البصرة بعد الكوفة عند إبراهيم، ما أورده اليعقوبيّ، قائلاً: «وكان إبراهيم بن عبد الله قصد الكوفة، فلمّا صار بالكوفة لم يجد ناصراً، وبلغ أبا جعفر خبرُه، فوضع الأبصار والحرس بكلِّ موضع، فرام الخروج، فلم يقدر، فعلم أنَّه أخطأ، فأعمل الحيلة، وكان مع إبراهيم رجلٌ يقال له سفيان بن يزيد العمّيّ[1]، فصار إلى أبي جعفر، فقال له: يا أمير المؤمنين، تؤمّنني وأدلُّك على إبراهيم بعد أنْ أدفعَه إليك؟ فقال: أنتَ آمنٌ، وأينَ هو؟ قال: بالبصرة، فوجِّهْ معي رجلاً يُوثَقُ به، واحملني على دوابّ البريد، واكتُب إلى عامل البصرة حتّى أدلَّه عليه، فيقبض عليه، فوجَّه معه أبا سويد، فخرج ومعه غلام عليه جبَّة صوف، وعلى عنقه سفرة فيها طعام، حتّى ركب البريد، ومعه أبو سويد وذلك الغلام، فلمَّا صار إلى البصرة، قال سفيان لأبي سويد: انتظرني حتّى أعرف خبر الرَّجل! ومضى فلم يَعُدْ، وكان الغلام الذي عليه جبّة الصُّوف إبراهيم بن عبد الله، فلمّا أبطأ صار أبو سويد إلى سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلّب، وكان عامل النّاحية، فقال له: أينَ الرّجل؟ قال: لا أدري، فكتب إلى أبي جعفر المنصور، فعلم أنَّه إبراهيم، وأنَّها حيلة»[2]. وهذه الرّواية تعكس مدى مراقبة المنصور واهتمامه بإلقاء القبض على إبراهيم؛ لما يمثّله الأخير من تهديد للسُّلطة العبّاسيّة.

وعلى هذا، تكون الحتميّة السّياسيّة النّاتجة عن تحجيم الكوفة بسبب إجراءات السُّلطة، قدْ وجِّهتْ نحو اختيار البصرة من قبل إبراهيم، غير متناسين الاعتبارات الأُخَر التي تمتلكها البصرة، من عدم وجود جيوش مرتبطة بالخلافة، أو قوّات خارجيّة مُحصَّنة فيها؛ إذْ يكون الاتّكاء على القبائل القويّة التي تكون بمنزلة السُّلطة الدّاخليّة في

(١) هو من ولد العمّيّ، وهو مرّة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم. يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٧٣.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٦٣-٢٦٤؛ وابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٣/ ٢٤٤-٢٤٥.

استتباب أمورها[١]، وهذا الفراغ المؤهِّل لنجاح حركة إبراهيم بوجه المنصور العبّاسي فَطَنَ إليه إسحاق بن مسلم العقيليّ[٢]، الذي نصح المنصور بإرسال أربعة آلاف من جند الشّام إلى البصرة خشية ظهور إبراهيم فيها[٣]، ولا يمكن تجاهل الموقع الجغرافي البعيد عن مركز الخلافة آنذاك من الكوفة التي نزلها المنصور، ما يُتيح فسحةً زمنيَّةً لاستتباب الإعلان وترتيبه وتنظيم الأمور، فضلاً عن الثّراء المادّي الذي تحمله خزينتها، والنّاجم عن التّجارة مع العالم الخارجيّ، معَ لحاظِ صلاحيّة البصرة لتبنّي الحركات المعارضة؛ نظراً إلى اختلاف النّسيج الاجتماعيّ المؤدّي بالضَّرورة إلى اختلاف التكوين الفكريّ والعقائديّ فيها، الذي يسمح بوجود دعمٍ يختلف في قوّته على حسب أرجحيّة فكر الحركة الثّائرة بوجه السُّلطة وامتلاكها تسويغات الثّورة الشّرعيّة والعقائديّة، ولهذا وُصف اتجاه البصرة بالحياديّ[٤].

ومعَ وجاهة كلّ الأسباب المذكورة آنفاً في اختيار إبراهيم بن عبد الله البصرة، إلّا أنَّ عدم التّركيز على وجود الخطّ الشّيعيّ السّاند، والمشجّع على اختيار إبراهيم، لم ينل مساحةً كافيةً من الاهتمام، والباحث يرى أنَّ أبرز ملامح هذا التّواجد والإسناد هو في تبنّي التّواجد الشّيعي لحركة إبراهيم خلال هذه المدّة الزّمنيّة المقاربة للسّنتين، وفي ظلِّ مطاردةٍ وسعيٍ دؤوبٍ لسلطةٍ غاشمةٍ في معاقبة مناوئيها، وحِرصٍ على عدمِ مفارقةِ إبراهيم لمكانه في بلدةٍ واحدةٍ، هي: البصرة، حتّى دفع ذلك المنصور العبّاسيّ إلى القول بأنَّ أمر إبراهيم قدْ غَمَضَ عليه في البصرة[٥]، ما يعطي انطباعاً عن حجم السّرّيّة التي

(١) يُنظر: فوزي، فاروق عمر، تاريخ العراق في عصر الخلافة العربيّة الإسلاميّة: ص٧٤.

(٢) هو الذي بعثه أبو جعفر المنصور لإحصاء ما بيد أبي مسلم الخراساني من خزائن وأموال. يُنظر: اليعقوبي، التّاريخ: ٢/ ٢٦٥.

(٣) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٢٩.

(٤) يُنظر: فوزي، فاروق عمر، العبّاسيّون الأوائل: ص١٤٥.

(٥) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢١٢.

رافقتْ تحرّك إبراهيم، وهذا لا يتأتّى إلّا من أتباعٍ فيهم الولاء والصّدق العقائديّ، وصراحة الانتماء في حدّه الأقصى، فضلاً عن رواية زواج إبراهيم في البصرة[١]؛ إذْ من غير المعقول أنْ يكون ارتباط إبراهيم بامرأةٍ من غير معرفةٍ بتوجُّهه العقائديّ، وإلَّا ستكون وبالاً عليه، وسبباً في انكشاف أمره، فضلاً عن امتدادات الزّواج الأسريّة في الحدّ الأدنى، والقبليّة في الحدّ الأعلى، التي ستكون هي -أيضاً- متوافقة مع توجّهات هذا الثّائر.

إنَّ إدراجَ ظلمِ السُّلطة العبّاسيّة وتعسّفها، وبخل المنصور، بوصفهما سبباً في إسناد أهل البصرة لإبراهيم، اعتماداً على النَّصِّ القائل: «ثمّ اختفى في البصرة -أي: إبراهيم-، فجعل يدعو النَّاس فيستجيبونَ له؛ لشدَّة بُغضِهم المنصورَ لبُخلِهِ وتعسُّفه»[٢]، وانقياد بعض الباحثينَ[٣] إلى ذلك النصِّ التاريخيّ في تحليل موقف أهل البصرة من ثورة إبراهيم، يردُ عليه أنَّ هذه الحالة كانتْ عامَّة، تشمل أمصار الدَّولة الإسلاميّة كافّةً، ولا يُستثنى منها أحدٌ، ولا تختصُّ بها البصرة، الأمرُ الذي يقتضي ترجيحَ وجاهةِ أسبابٍ أُخر، ويُعلي منْ شأنها، ولا ينقاد لسطوة النُّصوص التّاريخيّة وحضورها.

إنَّ قراءةَ الباحث في وجود خطِّ التَّشيّع لا تُقلِّل مِن رجاحة الأسباب الأُخَر التي تمَّ التّركيز عليها، وهي الجوانب المادّيّة والعسكريّة التي وردتْ في النّصوص التّاريخيّة، وقدْ أشار إلى ذلك المسعوديّ، قائلاً: «لَمَّا ظهر محمّد بن عبد الله في المدينة، دعا المنصور إسحاق بن مسلم العقيليّ، وكان شيخاً ذا رأيٍ وتجربةٍ، فقال له: أشِر عليَّ في خارجيٍّ خرج عليَّ، قال: صِفْ لي الرَّجل، قال: رجلٌ من وُلد فاطمة بنت رسول الله، ذو علم وزهدٍ وورعٍ، فقال: فمَن تبعه؟ قال: وُلد عليّ، وولد جعفر وعقيل، وولد عمر بن

(١) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٤٩؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٤١.
(٢) الذهبيّ، تاريخ الإسلام: ٦/ ٢٢.
(٣) يُنظر: الموزاني، أبو طالب زايد خلف، البصرة منذ بداية العصر العبّاسي حتّى سنة ٢٤٧هـ: ص٥٠.

الخطّاب، وولد الزّبير بن العوام، وسائر قريش والأنصار، قال: صِفْ لي البلد الذي قام به، قال: بلدٌ ليس بها زرعٌ ولا ضرعٌ، ولا تجارةٌ واسعةٌ، ففكَّر ساعة، ثمّ قال: اشحن -يا أمير المؤمنين- البصرة بالرّجال، فقال المنصور في نفسه: قدْ خرِفَ الرَّجل! أسأله عن خارجيٍّ خرج بالمدينة، يقول: اشحن البصرة بالرّجال، فقال له: انصرف يا شيخ، ثمّ لم يكن إلَّا يسيراً حتّى ورد الخبر أنَّ إبراهيم قدْ ظهر في البصرة: فقال المنصور: عليَّ بالعقيلي، فلمّا دخل عليه أدناه، ثمّ قال له: إنِّي قدْ شاورتُك في أمرِ خارجيٍّ خرج بالمدينة، فأشرتَ عليَّ أنْ اشحن البصرة بالرّجال، أوَ كان عندك من البصرة عِلْمٌ؟ قال: لا، ذكرتَ لي خروج رجلٍ إذا خرج مثله لم يتخلّف عنه أحدٌ، ثمّ ذكرتَ لي البلد الذي هو فيه، فإذا هو ضيّق لا يحتمل الجيوش، فقلتُ: إنَّه رجلٌ سيطلب غير موضعه، ففكّرتُ في مصر، فوجدتُها مضبوطة، والشَّام والكوفة كذلك، وفكّرتُ في البصرة، فخفتُ عليها منه؛ لخلوّها، فأشرتُ بشحنها، فقال له المنصور: أحسنتَ، وقدْ خرج بها أخوه»[1].

إنَّ كلَّ الأسباب الدَّاعية إلى اختيار البصرة هي تالية في ترتيبها لمقدّمة وجود الأنصار والأتباع أصحاب الاتّفاق العقائديّ مع شخص الثّائر -إبراهيم- وهم الشّيعة في البصرة، وإلَّا بماذا يمكن تفسير هزيمة جعفر ومحمّد ابنَي سليمان العبّاسيّ، اللّذين بقيا بالبصرة بعد وفاة أبيهما سليمان بن عليّ عام (١٤٢هـ)، فضلاً عن جمع أتباعهما الذين انتظم عددهم في ثلاثة آلاف[2]، وقيل: ستمائة فارس[3]، لمواجهة إبراهيم بعد خروجه في البصرة، ومع محاولة إبراهيم استمالتهم، إلَّا أنَّه أخفق في ذلك[4]، فأرسل

(١) المسعوديّ، مروج الذّهب: ٣/ ٢٧٨.

(٢) يُنظر: خليفة بن خيّاط، تاريخ: ص٤٩٩.

(٣) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٣٥؛ ويُنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٥/ ١٠٢.

(٤) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢١٥.

إليهم المضاء بن القاسم الجزريّ[١] في خمسين فارساً، وقيل: خرج بثمانية عشر فارساً، وثلاثين راجلاً[٢]، لتحدثَ معركةً حاميةً ينتج عنها هزيمة ابنَي سليمان، وجرح أحدهما في المعركة، ليُغادرا البصرة إلى ميسان[٣][٤]، ويبعثا بكتاب إلى المنصور العبّاسي، ليخبراه بظهور إبراهيم[٥].

ويبدو أنَّ هزيمةَ العدد الكبير والمتوقّع الإسناد من الدّولة لاحقاً، أمامَ عددٍ صغيرٍ، مع ملاحظة إمكان بروز رغبة أولاد سليمان في تأكيد نجاح أوَّل ظهورٍ سياسيٍّ لهما منذ وفاة والدهما؛ طمعاً في المكانة والحظوة عند المنصور- وهي عواملُ انتصار واضحة لهم، لاسيّما أنَّ الأمر في بداية ظهور إبراهيم- لا يمكن تبريره إلَّا بعمق الانتماء لقضيّة إبراهيم والولاء له، وهذا يدفعُ إلى القول بأنَّهم كانوا من الشّيعة الدّاعمينَ لخطِّ أهل البيت عليهم السلام في الرَّفض والثَّورة، الأمر الذي انعكس على أدائهم القتاليّ، الذي أدَّى إلى هزيمة أعدائهم مع قلّة عددهم.

وإنَّ ممّا يعضدُ نسبة التشيّع إلى الجماعة أو الأشخاص الذين ساندوا إبراهيم في استتاره بالبصرة، ما أشارإليه أبو الفرج الأصفهانيّ إلى المكانِ الآخر الذي كان فيه اختفاء إبراهيم، وهو دار المفضّل بن محمّد الضّبّيّ[٦]، قائلًا: «إنَّ إبراهيم بن عبد الله

---

(١) لم نعثر على ترجمةٍ له.

(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٣٥.

(٣) ميسان: اسم كورة واسعة كثيرة النّخل، تقع ما بين البصرة وواسط. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٥/ ٢٤٢.

(٤) يُنظر: اليعقوبي، تاريخ: ٢/ ٢٦٤.

(٥) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٤٠.

(٦) أبو العبّاس بن يعلى بن عامر بن سالم بن أبي الرّيال، أو الرّمال، ويقال: ابن أبي الضّبّي، خرج مع إبراهيم، فظفر به المنصور وعفا عنه، وألزمه المهديَّ، فعمل له أشعاراً مختارةً سُمِّيَتْ بالمفضّليّات، توفي سنة ١٣٨هـ. يُنظر: ابن النديم، الفهرست: ص٧٥؛ والتفرشيّ، نقد الرّجال: ٤/ ٤١٠.

نزل على المفضّل الضّبّيّ في وقت استتاره»[١]، وقدْ وصفه الأصفهاني بأنَّ «له غاشية على التّشيّع»[٢]، وقدْ عدَّ الطوسيُّ هذه الشَّخصيَّة في رجاله من أصحاب الإمام الصَّادق عليه السلام[٣]، وقال عنه البغداديّ: بأنَّه كان أخباريًّاً موثَّقاً[٤].

ويظهر أنَّ بقيَّة شرائح المجتمع البصريّ قدْ اتّبعته بعد اشتهار أمره وخروجه، الذي أجمع المؤرّخونَ على أنَّه كان في ليلة الاثنين، غرّة شهر رمضان، سنة خمس وأربعين ومائة[٥]، بعد أنْ جاءه كتاب أخيه محمّد ذي النَّفس الزَّكيَّة يأمره بالخروج[٦]، وقدْ أشار أبو الفرج الأصفهانيّ إلى ذلك، قائلاً: إنَّ إبراهيم استجاب دعوة أخيه مباشرةً بعد وصول كتابه[٧] إليه بالثّورة، وقبل الموعد المقرَّر مع إبراهيم، في حين تقول روايات أُخَر بتأخُّره في إشهار أمره بعد وصول كتاب أخيه؛ نتيجةَ مرضه[٨] الذي أعاقه عن ذلك حتّى شفائه، وقدْ ألمح البلاذريّ إلى سبب تأخُّره بانشغاله بزوجته التي تأتيه مُتزيّنة، قائلاً: «تزوّج إبراهيم بهكنة بنت عمر بن سلمة الهجيميّ، فكان يونس النّحويّ، يقول: جاء إبراهيم ليزيل ملكاً فألهتْه امرأةٌ بطيبها وخضابها، وأُتي المنصور بالتيميّة، فتركَها

(١) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٢٥؛ ويُنظر: ابن عبد ربّه، العقد الفريد: ٣/ ٢٨.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٥٠.

(٣) يُنظر: رجال الطوسي: ص٨٤.

(٤) يُنظر: تاريخ بغداد: ١٣/ ١٢٢.

(٥) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٤١؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٣٥؛ والمسعوديّ، التنبيه والإشراف: ص٣١١؛ وأبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢١٤.

(٦) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢١٢؛ ويُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٢٨.

(٧) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢١٢.

(٨) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٥٥٢.

بمَزْجَرِ الكلب، حتّى فرغَ من أمر إبراهيم»[١].

وقدْ نحا الطّبريّ[٢] منحى البلاذريّ في هذا السَّبب، وهذا لا يتناسب مع مكانة شخصيَّةٍ عُرِفَتْ بتديُّنها وزهدها واستقامتها، وترويضها للنّفس، مع نضالٍ دؤوبٍ لتغيير الواقع السّياسيّ، فضلاً عن أنَّه لم يُعرَف مصير عائلته التي تعرَّضتْ للسّجن والظُّلم، وهذه الحيثيّات تجعلنا نرفض هذا الرَّأي. ويذهب أحد الباحثين[٣] مذهب البلاذريّ والطّبريّ في تأخّر إبراهيم عن إعلان الثّورة، ويرى أنَّ الأمرين كليهما (المرض والزَّواج)، قدْ أخَّرا إعلانَ أمره وإشهاره، وفي هذا غرابة وتناقض؛ إذْ كيف يجتمع أمر الزَّواج مع المرض عند عامَّة النّاس، فضلاً عن النُّخب التي ادّخرتْ نفوسها لأمرٍ كبيرٍ وعظيمٍ؟

وعلى هذا، فإنَّ ما يعتقده الباحث من التّأخير المحسوب زمنيًّاً متأتٍّ منْ فارق مسافة الطّريق لوصول البريد، وهذا ما أشار إليه أبو الفرج الأصفهانيّ على لسان أحد أنصار إبراهيم، قائلاً: «أتينا إبراهيم يوماً وهو مرعوبٌ، فأخبرني أنَّ كتاب أخيه محمّد جاءه يخبره أنَّه قدْ ظهر ويأمره بالخروج، فوجم من ذلك، واغتمَّ له، فجعلتُ أسهّلُ الأمر عليه، وقلتُ: قدْ اجتمع لك أمرك ومعك الأنصار والأتباع، فاخرُج باللّيل، فتقصد السّجن فتفتحه، فتصيح حين تُصبِحُ، ومعك عالم من النّاس، فطابتْ نفسُه»[٤].

عندما نزل إبراهيم في البصرة أخذتْ دعوته تتَّسع وتنتشر؛ لذلك خرج إليه كثيرٌ من أهالي المدن؛ إذْ خرجتْ إليه جماعات من أهالي الأهواز والكوفة متوجّهينَ إلى

---

(١) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٤٩.

(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٤١.

(٣) يُنظر: العاني، حسن فاضل، سياسة المنصور أبي جعفر الدّاخليّة والخارجيّة: ص٣٠١.

(٤) مقاتل الطّالبيّين: ص٢١٢.

البصرة للاشتراك والوقوف بجانبه[١]، وأخذ إبراهيم يتنقّل من مكانٍ إلى آخر بين بيوت أنصاره، حتّى يأتي الوقت المناسب لإعلان ثورته، وفي ليلة أوَّل شهر رمضان سنة (١٤٥هـ) خرج إبراهيم في بضعة عشر فارساً، ووصل إلى مقبرة بني يشكر، واتّخذها مقرَّاً جديداً له[٢]؛ وذلك من أجل أنْ يتوافد عليه الرَّاغبونَ في الانضمام إليه؛ إذْ إنَّ هذا المقرَّ الجديد ربّما يسهّل عليه عمليّة الاتصال بأنصاره كافّة[٣]، وبعد هذه التّطوّرات أخذ يفكر في السّيطرة على دار الإمارة وتنحية الوالي سفيان بن معاوية[٤]، ولمّا وصلتْ أخبار إبراهيم إلى المنصور قام بإرسال التّعزيزات إلى البصرة بقيادة (أبي حمّاد الأثرم)، ولمّا وصلتْ قوّاته إلى البصرة تمكّن إبراهيم وأتباعه من الاستيلاء عليها، وعلى كلّ ما يملكونه من دوابّ وآلة حربٍ تابعةٍ لهم[٥]، وبعد هذا الانتصار توجَّه إلى المسجد الجامع،وصلّى بأصحابه، وأقبل النّاس إلى إبراهيم بين ناظرٍ وناصرٍ[٦]، ثمّ توجَّه بعد ذلك إلى دار الإمارة، وهو الهدف الأساس لإبراهيم؛ لأنَّ الاستيلاء عليها ربّما يُؤمِّنُ من شرِّ الخلافة، فضلاً عن السَّيطرة على بيت المال والمرافق الأُخَر، وقدْ تحصَّن الوالي سفيان ابن معاوية في دار الإمارة، فأرسل إبراهيم إليه يخبره بضرورة خروجه من دار الإمارة، وتسليمها إيّاه، فوافق سفيان شريطة أنْ يمنحَ الأمان، له ولأتباعه، فوافق إبراهيم على

(١) يُنظر: اللّيثيّ، سميرة مختار، جهاد الشّيعة في العصر العبّاسي الأوّل: ص١٥٤.

(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٣٣؛ وخليفة بن خيّاط، تاريخ: ٢/ ٤٤٩.

(٣) يُنظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٣/ ٢٤٥.

(٤) سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلّب بن أبي صُفرة، وقدْ ولي البصرة مرّتين في زمن المنصور، الأولى سنة ١٣٧هـ، ثمّ عُزل، والثانية سنة ١٤٢هـ، وهو الذي قتل ابن المقفّع بأمر من المنصور. يُنظر: خليفة ابن خيّاط، التاريخ: ص٣٣٧.

(٥) يُنظر: مجهول، العيون والحدائق: ٣/ ٢٥١.

(٦) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٣٥.

ذلك، فدخل هو وأنصاره دار الإمارة[١]، ثمّ قيّده بقيدٍ خفيفٍ لإبعاد شبهة تواطئه معه أمام الحاكم العبّاسيّ أبي جعفر المنصور[٢].

ويبدو أنَّ والي البصرة سفيان بن معاوية قدْ مال إلى جانب إبراهيم، فلم يتّخذ الإجراءات اللّازمة للتّصدّي له، كذلك إبراهيم لم يحاول الانتقام منه؛ لأنَّ سفيان قدْ بايع إبراهيم سرَّاً، وهذا ما أشار إليه البلاذريّ، قائلاً: «جعل أصحاب إبراهيم حين خرج ينادونَ سفيان وهو محصور: اُذكر بيعتك يوم كذا»[٣].

كذلك أشار الطبريّ في روايةٍ أخرى ناقلاً قولاً لسفيان بعد استشهاد إبراهيم بن عبد الله، قال: « قال سفيان لقائدٍ من قوّاد إبراهيم، أقم عندي، فليس كلُّ أصحابك يعلم ما كان بيني وبين إبراهيم»[٤]، ويُفهم من هذا النَّصِّ أنَّ ثمّة اتّفاقاً بين والي البصرة سفيان بن معاوية وإبراهيم للإطاحة بالخلافة، أو أنَّ الوالي تأثَّر بشخصيَّة إبراهيم وآمن بأهداف العلويّين، وذلك لما لاقوه من جورٍ وظلمٍ من قبل العبّاسيّين، وإلَّا بماذا تُفسّر دراية الوالي سفيان بن معاوية بكلِّ تفاصيل أخبار إبراهيم، وعدم اتّخاذ أيّ موقفٍ سلبيٍّ تجاه إبراهيم وأنصاره، وهذا ما أشار إليه الطبريّ، قائلاً: «سمعتُ عدّة من الأزد يحدّثونَ عن جابر بن حمّاد[٥]-وكان على شرطة سفيان- أنَّه قال لسفيان قبل خروج إبراهيم بيومٍ: إنّي مررتُ في مقبرة بني يشكر، فصيَّحوا بي ورموني بالحجارة، فقال له: أما كان لك طريق!»[٦]، على أنَّ أحد أتباع سفيان -وهو كرزم السّدوسي[٧]- ينقل إليه

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٣٥.
(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٣٥.
(٣) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٤٤.
(٤) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٤٤؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٣٣.
(٥) لم نعثر على ترجمةٍ له.
(٦) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٤٤؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٣٣.
(٧) لم نعثر على ترجمةٍ له.

أخبار إبراهيم، فضلاً عن أسماء أتباعه ومؤيّديه، وأنَّ سفيان لم يحرّك ساكناً[١].

وبعد أنْ سيطر على دار الإمارة، أمر أحد أعوانه -وهو المغيرة بن فزع[٢]- بفتح باب السّجن وإطلاق سراح المحبوسينَ، ثمّ استولى على بيت المال، ووجد فيه ألفي ألف درهم، ووزّعها على أصحابه، لكلٍّ منهم خمسونَ درهماً[٣]، ثمّ خرج جعفر ومحمّد ابنا سليمان بن عليّ العبّاسيّ، وكانا في البصرة وقت خروج إبراهيم على رأس ستمائة فارس، بَيْدَ أنَّ أحدَ أنصار إبراهيم قدْ تمكّن منْ هزيمتهم[٤].

وبعد أنْ نجح إبراهيم بن عبد الله في السّيطرة على البصرة وإخضاعها له، عمل على مدِّ نفوذه إلى بقيّة الأقاليم المجاورة، فأرسل قوّاته صوب الأهواز وواسط وفارس، وغيرها، وتحقّق له ذلك[٥]، وقدْ أشار إلى هذا المسعوديّ، قائلًا: «ومضى إبراهيم أخوه إلى البصرة، وظهر بها، فأجابه أهل فارس والأهواز، وغيرهما من الأمصار، وسار من البصرة في عساكر كثيرة من الزّيدية... ومعه عيسى بن زيد بن عليّ عليه السلام[٦]»[٧].

وبعد أنْ استتبَّ له الأمر أخذ يمارس سلطاته على البصرة وبقيّة الأمصار، محاولاً

---

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٣٣.

(٢) المغيرة بن فزع السدّي، التميميّ، أحد بني كعب بن سعد بن تميم، أرسله إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن إلى الأهواز، فأخرج عاملها من قبل العبّاسيّين محمّد بن الحصين. يُنظر: خليفة بن خيّاط، التاريخ: ص٣٤٢؛ واليعقوبيّ، تاريخ: ٢/ ٣٧٧.

(٣) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢١٦.

(٤) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٣٥.

(٥) يُنظر: اليعقوبي، تاريخ: ٢/ ٢٦٤.

(٦) هو عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، يكنى أبو يحيى، أمّه أمّ ولد، وُلد في الوقت الذي أُشخص فيه أبوه إلى هشام بن عبد الملك، شارك مع محمّد ذي النّفس الزّكية وإبراهيم في الحرب ضدّ المنصور، كان ورعاً زاهداً ذا بصيرة. للمزيد، يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٦٨، وما بعدها.

(٧) مروج الذّهب: ٣/ ٢٧٩.

إشاعة العدل وروح الإسلام، فرأى النّاس منه ما لم يروه من السُّلطات العبّاسيّة[١]، وقدْ وضع الأمور في مسارها الصَّحيح، ونتيجة لهذه السّياسة السّمْحة التي تمثّلتْ بوفائه بعهد الأمان الذي قطعه على نفسه مع الوالي سفيان بن معاوية[٢]، كذلك حديثه مع جعفر ومحمّد ابني سليمان العبّاسيّ، قائلاً لهما: «إنْ أحببتُما جوارنا ففي الأمن والرّحب، لا خوفٌ عليكما، ولا على أحدٍ تؤمّنانه، وإنْ كرهتما جوارنا، فحيث شئتما فاذهبا، ولا تسفكا بيننا وبينكم دماً...»[٣].

كذلك لم يستخدم وسائل الشّدّة والقسوة مع عمّال أبي جعفر لاستخراج الأموال، وهذا ما أشار إليه أبو الفرج الأصفهانيّ، قائلاً: «لمّا ظهر إبراهيم، أرسل إلى أحد عمّال فارس، قائلاً له: هل عندك مال؟ قال الرّجل: لا والله، قال إبراهيم: خلُّوا سبيله، فخرج هذا الرّجل، وهو يقول: ليس هذا من رجال الخليفة المنصور»[٤]، كذلك يقول: لا حاجة لي في مالٍ لا يؤخذ إلّا بالعذاب[٥]، كذلك جاء وفد من أصحاب الضِّياع إلى إبراهيم، فقالوا له: «أتيناك بمالٍ فاستعنْ به، فقال: مَن كان عنده مال فليُعنْ به أخاه، فأمَّا أنْ آخذه، فلا، ثمّ قال: هل هي إلّا سيرةُ عليٍّ بن أبي طالبٍ، أو النّار»[٦].

ولهذه الإجراءات التي قام بها إبراهيم في البصرة أسرع بعض الفقهاء والمُحدّثين

---

(١) يُنظر: النّجم، مهدي عبد الحسين، ثورات العلويّين: ص٢٤٩.
(٢) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢١٤.
(٣) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢١٥.
(٤) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٢١.
(٥) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٢٣.
(٦) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٢٢.

إلى الالتفاف حول الرَّجل العلويّ، ومنْ هؤلاء: معاذ بن معاذ[١]، وعبّاد بن عوّام[٢]، وإسحاق بن يونس[٣]، وغيرهم[٤]، وقدْ علَّل أحد الباحثين[٥] موقف هؤلاء الفقهاء، قائلاً: «إنَّهم كانوا يرونَ وجوب التّغيير ووضع الأمور في مسارها الصَّحيح، وإنّهم وجدوا في شخصيّة إبراهيم محطَّاً لآمالهم وموضعاً لثقتهم»، بينما عزا أحد الباحثينَ[٦] ذلك إلى الجانب الاقتصاديّ الذي كان قائماً على الضَّرائب؛ إذْ كان للحاكم السّلطة المطلقة على بيت المال، فكان للحكّام حرّيّة التّصرّف بالأموال، فأصبح هذا عاملاً من عوامل استياء الفقهاء، فانضمّوا إلى ثورة إبراهيم بن عبد الله.

ومع وجاهة كلّ الأسباب المذكورة آنفاً، لمْ نجد تركيزاً على الظّلم الذي لحق بالعلويّين من قبل الخلافة العبّاسيّة بصورةٍ عامّةٍ، والمنصور بصورةٍ خاصَّةٍ، وهذا ما أشار إليه أبو الفرج الأصفهانيّ عن أحد الأشخاص -وهو بشير الرّحّال[٧]-، قائلًا: «وكان بشير يقول -يعرّض بأبي جعفر-: أيّها القائل بالأمس: إنْ ولينا عدلنا، وفعلنا

(١) معاذ بن معاذ: أبو المثنّى العنبريّ، البصريّ، من قبيلة تميم، ولد سنة ١١٩هـ، ولي القضاء في البصرة سنة ١٧٢هـ في عهد هارون العبّاسي، توفّي سنة ١٩٦هـ، يُعدُّ من الثّقات في رواية الحديث. يُنظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ١١/ ١٣٢-١٣٥.

(٢) عبّاد بن العوّام: أبو سهل الكلابي، من أهل واسط، محُدّثٌ ثقةٌ، وكان يتشيّع، حبسه هارون، ثمّ أخلى سبيله، وقام في بغداد، وسمع منه البغداديّون، توفّي سنة ١٨٦هـ على قول في بغداد. يُنظر: ابن حبّان، مشاهير علماء الأمصار: ص٢٨١؛ والخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ١١/ ١٠٧.

(٣) لم نعثر على ترجمةٍ له.

(٤) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٣٤.

(٥) يُنظر: النّجم، مهدي عبد الحسين، ثورات العلويّين: ص٢٥٠.

(٦) يُنظر: رضا، محمّد سعيد، الآثار السّياسيّة والاجتماعيّة لنظام المصادرات في العصر العبّاسي: ص٦٢-٦٣.

(٧) بشير الرّحّال: سُمِّي الرّحّال؛ لأنّه رحل خمسين رحلة من حجّ إلى غزوة، قُتل مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن في سنة ١٤٥هـ. يُنظر: خليفة بن خيّاط، تاريخ: ص٣٤١؛ والنّوريّ، خاتمة المستدرك: ٤/ ٢٣.

وصنعنا، فقدْ وليتَ، فأيَّ عدلٍ أظهرتَ؟ وأيَّ جورٍ أزلتَ؟ وأيَّ مظلومٍ أنصفتَ؟ آهٍ، ما أشبه اللّيلة بالبارحة، إنَّ في صدري حرارةً لا يُطفيها إلَّا بردُ عدْلٍ أو حرُّ سنانٍ»[١].

لقدْ نجح إبراهيم في البصرة، واستقامتْ له الأمور، وكثُر أنصاره، حتّى قيل: إنَّه أُحصي ديوانه، فكان ستّين ألفاً[٢]، وقيل: مائة ألف[٣].

وبينما كان إبراهيم يفرّق العمال والجيوش، ويمضي من نجاحٍ إلى آخر، جاءه نبأ استشهاد أخيه محمّد ذي النّفس الزّكيّة في المدينة، قبل ثلاثة أيّام من عيد الفطر؛ إذْ خرج يصلّي بالنّاس صلاة العيد، ثمّ صعد المنبر، وأخبر النّاس باستشهاد أخيه محمّد، ونعاه مُتمثّلاً بهذه الأبيات، وهي لواسع بن خشرم[٤]، يرثي بها هُدْبة[٥]:

أبا المنازلِ يا خيرَ الفوارسِ مَنْ ... يُفجَعْ بمِثْلِكَ في الدُّنيا فَقَدْ فُجِعَا

اللهُ يَعلمُ أنّي لو خشيتُهُمُ ... وأوجسَ القلبُ مِنْ خوفٍ لهم فزعا

لمْ يقتلُوه، ولمْ أُسلم أخي لهمُ ... حتّى نموتَ جميعاً أو نعيشَ معا[٦]

ثمّ ألقى إبراهيم خطبةً موجزةً، قائلاً: «اللَّهُمّ إنَّك تعلمُ أنَّ محمَّداً إنَّما خرج غضباً لك، ونفياً لهذه المسودة، وإيثاراً لحقّك، فارحمه واغفرْ له، واجعلْ الآخرة خيرَ مردٍّ له، ومنقلبٍ من الدّنيا»[٧].

ولم يزدْ استشهاد محمّد أخاه إبراهيم وأنصاره إلَّا حماسةً، وإثارةً شديدةً واستبسالاً،

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٢٧.

(٢) يُنظر: اليعقوبي، تاريخ: ٢/ ٢٦٤.

(٣) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٤٢.

(٤) لم نعثر على ترجمةٍ له.

(٥) لم نعثر على ترجمةٍ له.

(٦) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٢١/ ١٧٧؛ ومقاتل الطّالبيّين: ص٢٢٨.

(٧) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٢٨.

وأشعلَ في قلوبهم حماساً، فازدادوا في قتال أبي جعفر إصراراً[١]، كما عزموا على الأخذ بالثأر من العبّاسيّين، وبعد المشاورات مع أتباعه وأنصاره، استقرَّ رأيهم على المسير إلى الكوفة لملاقاة عدوّهم، فتحرّك بقوّاته، واستخلف على البصرة أحد أتباعه وابنه الحسن[٢].

وهذا يدلُّ على أهمّيّة البصرة عند إبراهيم من خلال ما تلقّاه من أهل البصرة من مؤازرةٍ والتفافٍ حوله، وإنَّه على ثقةٍ تامّةٍ بأهلها، لذلك ترك ابنه عليها، وهذا ما أكَّده إبراهيم بن عبد الله لهم، قائلاً: «يا أهلَ البصرة، لقيتُم الحُسنى، آويتُم الغريب، لا أرض ولا سماء، فإنْ أملِك، فلكم الجزاء، وإنْ أهلِك، فعلى الله عزّ وجلّ الوفاء»[٣]؛ لذلك نجده يوزّع أغلب المناصب الإداريّة على أتباعه المخلصينَ في البصرة من أجل الاطمئنان على سير الأوضاع في أثناء تركه البصرة وتوجّهه صوب الكوفة[٤].

وبدأتْ استعداداته للزّحف نحو الهدف الأساس -وهو مقرّ الخلافة العبّاسيّة في الكوفة لمواجهة المنصور- واستنفر النّاس للمعركة القريبة، وأقبلتْ الرّايات من كلّ صوب، واجتمعتْ له الشّيعة في البصرة والأهواز، وبعث إبراهيم كتائبه إلى البلاد المجاورة للسّيطرة عليها[٥].

وحين أزمعَ على الشّخوص صوب الكوفة، أشار عليه أصحابه من أهل البصرة بالمقام وإرسال الجنود وإمدادهم واحداً بعد واحدٍ، وأشار أهل الكوفة بالمجيء إليها؛ لأنَّ النّاس في انتظاره، وقال آخرون: لنجعل قوّاتنا بشكل كراديس[٦] ليكون

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٣٨.
(٢) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٣٨.
(٣) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٢٣.
(٤) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٣٩.
(٥) يُنظر: اللّيثيّ، سميرة مختار، جهاد الشّيعة في العصر العبّاسي الأوّل: ص١٥٨.
(٦) الكراديس: مفردها كردوس، وكَرْدَسَ القائدُ خيلَه كراديس، أي: جعلها كتيبةً كتيبةً. الفراهيديّ،

أثبت وألصق، إذا انهزم بعضه تداعى سائره[١]. وبعد هذه الآراء لم يكن أمام إبراهيم وأتباعه سوى الخروج صوب الكوفة، وسارتْ قوّاته حتّى وصلتْ إلى مكان يُسمّى باخمرى[٢]، وكان موقف أبي جعفر المنصور حرجاً جدّاً؛ وذلك بسبب تفرّق جيوشه على الأمصار، كذلك قدم عليه ابنَا سليمان (جعفر ومحمّد)، وأخبراه عن قوّات إبراهيم وعدد أتباعه[٣]، وقدْ تمكّن المنصور من خلال اتصاله بقادته العسكريّين من جمع قوّاته، التي أخذتْ تستعدّ للمواجهة بكلّ ثقلها.

والتقى الطرفان، وخرجَ رجلٌ من معسكر المنصور، قائلاً:«يا أصحاب إبراهيم، أنا -والله- قتلتُ محمَّداً ذا النّفس الزّكية، فخرج إليه جماعة من عسكر إبراهيم، فانقضّوا على الرَّجل حتّى جاؤوا برأسه»[٤]، ثمّ دارتْ معركة قويّة بين الطّرفين، تمكّن أصحاب إبراهيم من إلحاق الهزيمة بقوّات المنصور، وانهزم أحد قادة الجيش العبّاسيّ، وهو (حميد بن قحطبة)[٥]، وكان على مقدّمة الجيش، وانهزم معه المقاتلونَ، فعرَضَ لهم عيسى بن موسى[٦]،

العين: ٥/ ٤٢٦.

(١) يُنظر: ابن خلدون، تاريخ: ٣/ ٢٤٧.

(٢) باخمرى موضع بين الكوفة وواسط، يبعد(١٧) فرسخاً عن الكوفة. يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٢/ ٢٨.

(٣) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٢٨-٢٢٩؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٤٢.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٢٩.

(٥) حميد بن قحطبة، واسمه زياد بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن كلب... الطّائي، أحد قادة بني العبّاس، شهد حصار دمشق، ولي الجزيرة، ثمّ خراسان، للمنصور، وأقرّه المهدي عليها، توفي ١٥٩هـ. يُنظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٥/ ٢٨٩-٢٩٠.

(٦) عيسى بن موسى بن محمّد بن علي بن عبد الله بن العبّاس، جعله السّفّاح وليّاً للعهد بعد المنصور، وهو الذي انتُدب لحرب ولَدَي عبد الله بن الحسن، وقدْ احتالَ عليه المنصور بكلّ ما يمكن حتّى أخّره، وقدّم عليه في ولاية العهد المهديّ، توفّي سنة ١٦٨هـ. يُنظر: الذهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ٧/ ٤٣٤.

يُناشدهم الله والطّاعة... فردَّ حميد، قائلاً: لا طاعة في الهزيمة[١]، وزحفتْ قوّات إبراهيم حتّى وصلتْ بالقرب من الكوفة، ولمّا وصلتْ الأنباء إلى الحاكم، عزم على ترك الكوفة والهروب صوب بغداد[٢].

ويبدو أنَّ تلك الهزيمة تحوّلتْ فجأة إلى هجوم من قبل القوّات العبّاسيّة، فاجتاحتْ قوّات إبراهيم وأصحابه، الذينَ كانوا غير منظّمين بصورة صحيحة، فتفرّق أصحابه، وثبت معه جماعة يُعدُّون بأربعمائة، وكانوا يردّدونَ: «أردنا أنْ نجعلك ملكاً، فأبى الله إلّا أنْ يجعلكَ شهيداً، حتّى قُتلوا معه جميعاً»[٣]، وقُتلَ إبراهيم، وأُخذ رأسه إلى الحاكم في الكوفة، وهكذا كانتْ النهاية المؤلمة لحياة إبراهيم بن عبد الله في (٢٥) من ذي القعدة سنة (١٤٥هـ)[٤].

وبعد فشل الثّورة، ساد البصرة نوعٌ من عدم الاستقرار؛ وذلك لخوف أهلها من انتقام الحاكم منهم بسبب مناصرتهم لإبراهيم، فهرب بعضهم برّاً وبحراً، أمّا الآخرونَ، فقدْ استخفَوا[٥].

وفعلاً، قام الحاكم العبّاسيّ المنصور باتخاذ إجراءات صارمة بحقّ أهلها، فأمر والي البصرة، قائلاً له: «فاهدم دورَ مَن خرج مع إبراهيم، واعقُرْ نَخْلَهُم»[٦]، لكنّ الوالي تباطأ في تنفيذ تلك الأوامر؛ وذلك لأنّ تنفيذ تلك الإجراءات تشمل بعضاً من أفراد

---

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٤٥.

(٢) يُنظر: اليعقوبي، تاريخ: ٢/ ٢٦٥؛ وأبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٣٠.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٣١.

(٤) يُنظر: اليعقوبي، تاريخ: ٢/ ٢٦٦؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٤٦؛ وأبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٣٢؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٥/ ١٢٩؛ وابن خلدون، تاريخ: ٣/ ٢٤٦.

(٥) يُنظر: الذّهبيّ، العبر: ١/ ٢٠٣.

(٦) الطبريّ، تاريخ: ٧/ ٦٥٥.

قبيلة باهلة[١]؛ لذا بادر الحاكم إلى عزله وتولية محمّد بن سليمان[٢] بدلًا عنه، فقام الأخير بتنفيذ تلك الأوامر في الحال[٣].

ولا بدّ من ذكر الأسباب التي أدّتْ إلى إخفاق هذه الثّورة، ومنها: قصر المدّة الزّمنيّة التي كانتْ فيها الدّعوة، التي مثّلتْ محاولةً لتحويل مجرىً تاريخيٍّ لدولةٍ استغرقتْ مدىً زمنيّاً كبيراً، مع مرافقةٍ في تنظيمٍ عسكريٍّ مصاحبٍ لذلك التّنظيم والدّعوة العبّاسيّة[٤]، وهذا ما افتقدتْه ثورة إبراهيم، وربّما يرجع ذلك إلى الإجراءات القمعيّة والقاسية التي مارسها المنصور مع إبراهيم ومؤيّديه، ولا نستبعد-أيضاً- قلّة الخبرة العسكريّة وأثرها في عدم توجيه الأحداث نحو ضفّة النّصر، وقدْ تجلّى ذلك في غياب استثمار الزّمن بصورةٍ سريعةٍ، فالمنصور كان في قلّة العدد بالكوفة، الأمر الذي أتاح له فرصةً لاستدعاء قوّاته التي توالتْ لقتال إبراهيم، و-أيضاً- كان لعدم الأخذ بالنّصيحة العسكريّة منْ ذوي الرّأي في قتال جيش المنصور ليلاً، أو بقاء إبراهيم في البصرة، وعدم خروجه بنفسه لقتال جيش المنصور، وعدم تعويضه عند انكساره، وإمداده بقادة جدد لمواصلة القتال، أو القتال كراديس، في حالة هزيمة بعضها يتولّى الآخر مهمّته[٥].

أدّى عزوف إبراهيم عن هذه الخيارات بناءً على آراء الزّيديّة التي استندتْ إلى

---

(١) وهي قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان العدنانيّة، كانوا يقطنونَ اليمامة. يُنظر: كحّالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب: ١/ ٦٠.

(٢) محمّد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عبّاس، ولد في الحميمة سنة ١٢٢هـ، ولاّه المنصور الكوفة سنة ١٤٦هـ، وتولّى البصرة للمهديّ سنة ١٦٠هـ، وأبقاه الهادي والرّشيد حتّى وفاته ١٧٣هـ. يُنظر: ابن خيّاط، تاريخ خليفة: ١٧٩، ٣٤٢؛ والخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٢/ ٣٨٦-٣٨٧.

(٣) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٥٦.

(٤) يُنظر: اللّيثيّ، سميرة مختار، جهاد الشّيعة في العصر العبّاسي الأوّل: ص١٧٩.

(٥) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٢٢؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٤٢.

موروثٍ دينيٍّ قرآنيٍّ في رؤيتها إلى فقدان شخص القائد -إبراهيم- نتيجة إصابته بسهمٍ عاثرٍ، ما أسهم في حدوث الهزيمة لا النّصر، علماً أنّه لا يمكن إهمال مثاليّة القائد العلويّ التي منعتْ تعقّب المدبرينَ، خلافاً لنصيحة أبي حنيفة[١]، التي عند تطبيقها تُعطي انطباعاً بتراجع جيش إبراهيم وهزيمته، وتُسهم في رجوع مقاتلي جيش المنصور بعد توقّف تعقّبهم لمواصلة القتال وإحرازهم نصراً كان قاب قوسين أو أدنى منه جيش إبراهيم لو استمرّ في تعقّبهم وقتلهم.

إنَّ المتأمّل في سياق الأحداث التي رافقتْ ثورة إبراهيم بن عبد الله في البصرة يجد الكثير من أهل البصرة الذين انضمّوا مع إبراهيم، ونحن بخصوص دراستنا حول موقف شيعة البصرة من تلك الثّورة نجد بعضاً من أهل البصرة ناصروا وآزروا إبراهيم منذ الوهلة الأولى من دخوله البصرة، ومن خلال تتبّعنا لتلك الأحداث ولموقف البصرة منها، فإنّنا لا نجزم بأنَّ الأشخاص الذين اشتركوا مع إبراهيم جميعهم من شيعة البصرة، أمّا بالنّسبة للشّخصيات التي اشتركتْ مع إبراهيم، فلا تُفصح المصادر عنها[٢]، وتكتفي بإشارة واحدة، مثل: الزّيديّة، الذين كان لهم الدّور الأكبر في مناصرة إبراهيم والوقوف إلى جانبه، وهذا خير دليل على أنَّ شيعة البصرة كانتْ لها وقفة مشرّفة من تلك الثّورة، وأخيراً، لثقل الواقعة وأهمّيّتها أخذتْ تتناقل بين الأجيال قصّة استشهاده، وأطلق النّاس على هذه الثورة اسم (بدر الصّغرى)[٣].

شيعةُ البصرةِ وثورة ابن طباطبا (١٩٩هـ/ ٨١٤م)

قامتْ حركة أبي السّرايا في الكوفة في جمادى الآخرة سنة (١٩٩هـ/ ٨١٤م) بالدّعوة

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٤٧.

(٢) يُنظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٦٤؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٧/ ٦٣٥؛ وأبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٢٢.

(٣) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٣٥.

للرّضا من آل محمّد، والعمل بكتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ، وكان قائد هذه الثّورة محمّد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وهو الذي يُقال له: ابن طباطبا، وكان القيّم بأمره في الحرب وتدبيرها وقيادة جيوشه، أبو السّرايا، وهو السّريّ بن منصور الشّيبانيّ، من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن عامر ابن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان[١]، الذي كان أحد قادة الدّولة العبّاسيّة، إلا أنَّه اختلف معهم لعدم تسلّمه أرزاقه كاملة[٢]، وقدْ استطاع أبو السرّايا السّيطرة على الكوفة، ومن ثَمّ أخذ يتطلّع إلى مدّ نفوذه على المدن الأُخَر، كواسط، والمدائن، والبصرة، والأهواز، ومكّة، والمدينة، واليمن[٣]؛ ونتيجة لخطورة حركته على الدّولة العبّاسيّة، فقدْ قامتْ بإرسال جيش تمكّن من الانتصار على أبي السّرايا، وانتزع منه الكوفة، التي هرب منها، وبعد تنقّله مدّة، قبض عليه عامل العبّاسيّين في جلولاء، فضرب عنقه سنة (٢٠٠هـ/ ٨١٥م)، وأرسله إلى المأمون في خراسان[٤].

ويظهر أنَّ ثقل التّشيّع في البصرة دفع ولاة أبي السّرايا، وهم: العبّاس بن محمّد الجعفريّ[٥]، واليه على البصرة، مع زيد[٦] بن موسى الكاظم[٧]، المرسَل من قبله والياً على الأهواز[٨]،

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٨/ ٥٢٨.

(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٨/ ٥٢٩.

(٣) يُنظر: الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٣٣١.

(٤) يُنظر: الأشعريّ، مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين: ١/ ٨١.

(٥) هو العبّاس بن محمّد بن عيسى بن محمّد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٣٥٥.

(٦) زيد بن موسى بن جعفر، أخو الإمام الرّضا عليه السلام، سيطر على البصرة أثناء ثورة أبي السّرايا، ولم يزل بها حتّى تركها مُضطرّاً، بعد دخول الجيش العبّاسيّ، على أثر هزيمة أبي السّرايا وانتهاء ثورته. يُنظر: ابن كثير، البداية والنهاية: ١٠/ ٢٦٨.

(٧) يُنظر: اليعقوبي، تاريخ: ٢/ ٣١٢.

(٨) يُنظر: خليفة بن خيّاط، تاريخ: ٢/ ٥٠٦.

ووفود محمّد بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[١] إلى البصرة، الذين وحّدوا جهودهم؛ لاتّخاذها منطلقاً ومكاناً لإعلان ثورتهم، ولكون هذا الاختيار مستنداً إلى وعيٍ لإيجاد الدّعم العدديّ الممكن تقديمُه لهم من قبل أهل البصرة، نتيجة للثّقة بالعمق العقائديّ في التّشيّع لأهل البيت عليهم السلام عند البصريّين[٢].

وما تَوافُقُ رأي هذا الثّلاثيّ العلويّ على اختيار البصرة، إلّا دليلٌ على نفوذ التّشيّع وسعته في البصرة وقدرته على الدّعم والإسناد، وتظهر هذه السّعة في توقّف السُّلطة العبّاسيّة بعد مقتل أبي السّرايا عن تتبّع معاوني البصرة مع هؤلاء العلويّين، الأمر الذي يُعطي انطباعاً عن حجمهم الذي لا يُستهان به، فقدْ يؤدّي تعقّبهم وعقابهم إلى ما لا تُحمد عقباه إزاء الدّولة المنهكة في إخماد الثّورات، والعاملة على استتباب الأمن والهدوء، وبسط النّفوذ في الأمصار الإسلاميّة، هذا من جانبٍ، ومن جانبٍ آخر، فإنَّ بقاء البصرة لمدّة سنةٍ كاملةٍ: من (١٩٩هـ) حتّى (٢٠٠هـ)، تحت زعامة العلويّين[٣]، يُعطي إشارةً صريحةً ثابتةً إلى الحضور والتّأييد الشّيعيّ فيها، مع الأخذ بالنّظر مدى الصّدى والمساحة السّياسيّة التي أخذتْها الأحداث هناك، سواء كانت لدوافع سياسيّة، أم لميول مؤرّخيها، التي صوّرتْ وسمَّتْ زيداً بـ (زيد النّار)؛ لكثرة ما أحرق من دور بني العبّاس في البصرة، وقدْ أشار إلى ذلك الطبريّ، قائلاً: «وإنّما سُمِّيَ بزيد النّار لكثرة ما حرَّق من الدُّور بالبصرة، من دور بني العبّاس وأتباعهم...»[٤]، فمع صعوبة تصديق بعض مسمّيات هذا النّصّ وتضخيمه، إلّا أنَّه يُشير إلى مدى توسّع القاعدة الجماهيريّة

(١) يُنظر: خليفة بن خيّاط، تاريخ: ٢/ ٥٠٦؛ وأبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٣٥٥؛ وابن الغملاس، البصرةُ ولاتها ومتسلّموها: ص١٩.

(٢) يُنظر: الشّكرجيّ، نعيمة عبد الكريم، ثورة أبي السرّايا: ص١٤٠، وما بعدها.

(٣) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٨/ ٥٣٤.

(٤) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٨/ ٥٣٥.

لهذه الثّورة، اعتماداً على طول المدّة الزّمنيّة اللّازمة لاستخدام هذه العقوبة الفرديّة التي تستلزم تقصّي دور بني العبّاس، ثمّ إحراقها بالتّتابع، ومن ثَمّ البحث عن العبّاسيّين والإمساك بهم، وإنزال العقوبة اللّازمة بهم، وهو ما يتطلّب بدوره وجود قاعدةٍ تنفيذيّةٍ واستخباراتيّةٍ واسعةٍ لتقصّي أخبار العبّاسيّين والإمساك بهم، مع عدم نسيان أنَّ هذه العقوبات تُنفَّذ بعوائل محسوبة على الأسرة الحاكمة، التي بالتّأكيد تمتلك المغريات المادّيّة والمعنويّة لتلافي الوقوع بأيدي أنصار زيد.

وبعد هذه الثّورة، لم تذكر المصادر مشاركةً قويَّةً من شيعة البصرة، إلى درجة إحجامهم عن إسناد ثورة الزّنج عام (٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)، التي قام بها الرّقيق الذين يعملونَ في استصلاح الأراضي عن طريق رفع الأملاح عنها في بطائح العراق الجنوبيّ[١]، بقيادة (علي بن محمّد)، الذي ادّعى النّسب العلويّ الشّريف، وهذا من باب استغلال شعبيّة الشّيعة والمتاجرة برصيدهم الجماهيريّ[٢]، كذلك محاولًا أنْ يستثمر ما للشّيعة من تعاطف وتأييد بين النّاس[٣]، وقدْ تبنّى أحد الباحثين[٤] أنَّ صاحب الزّنج لم يدْعُ إلى خلافةٍ علويّةٍ، ولا تبنّى آراءً شيعيّةً، بل على العكس، فقدْ دعا إلى آراء أقرب ما تكون إلى آراء الخوارج؛ ولذلك يمكن القول بأنَّ انتحاله العلويّة كان يهدف إلى كسب عطف العامّة من النّاس إليه؛ إذْ كانتْ القضيّة العلويّة تستقطب المعارضة للحكم القائم آنذاك.

وقدْ شكَّك المؤرّخونَ في نسبه، فقدْ أشار اليعقوبيّ، قائلاً: «وزحف الخارج بالبصرة،

---

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٩/ ٦٠٤.

(٢) يُنظر: علبي، أحمد، ثورة الزّنج وقائدها علي بن محمّد: ص٤١.

(٣) يُنظر: طقوش، محمّد سهيل، تاريخ الدّولة العبّاسيّة: ص١٧٣.

(٤) يُنظر: عمر، فاروق، تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلاميّة الوسطى: ص١٧١.

المدّعي إلى آل أبي طالب، واسمه عليّ بن محمّد»[١]، وأشار الطّبريّ[٢]، قائلًا: «ظهر في فراتِ البصرةِ رجلٌ، زعم أنَّه عليّ بن محمّد بن أحمد بن عليّ بن عيسى بن زيد بن علي ابن الحُسين بن عليّ بن أبي طالبٍ»، وقدْ ذكره المسعوديّ[٣]، قائلًا: «وكان مقتل علي بن محمّد صاحب الزّنج، المنتمي إلى آل أبي طالب، سنة ٢٧٠هـ»، ولمّا سُئِلَ الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام عن صاحب الزّنج، أجاب بشكلٍ قاطعٍ: «**صاحبُ الزّنجِ ليسَ منّا أهلَ البيت**»[٤].

كذلك رجّح القيروانيّ[٥] أنَّه فارسيُّ الأصل، قائلًا: «قال بشر بن محمّد بن السّريّ ابن عبد الرّحمن بن رحيب: هو ابن عمّ أبي لحّا عليّ بن محمّد بن عبد الرّحمن بن رحيب، ورحيب رجلٌ من العجم من أهل ورتين من ضياع الرَّيّ»، ونستشفّ من هذا النّصّ: أنَّ عليَّ بن محمّد ينحدر من أصلٍ فارسيٍّ، ولا غرابة في أنْ يكون الرّجل فارسيّاً، فإنَّ اختلاط عرب العراق بالفرس كبير، ولا عجب أنْ يُتقِنَ عليٌّ بن محمّد العربيّة، ويصبح فهيماً فصيحاً بليغاً[٦].

أمَّا بالنّسبة إلى طبيعة الثّورة، فقدْ اختصّتْ بفئةٍ معيّنةٍ، ثمّ اتّخذتْ اسماً لها من هذه الخصوصيّة، فسُمِّيَت: (ثورة الزّنج)، ثمّ استعان عليّ بن محمّد ببعض البدو والأعراب من بني تميم وباهلة[٧]، لكن، لم تفصح المصادر عن هذه القبائل فيما يخصُّ توجُّهاتهم العقائديّة، وتكتفي فقط بأنَّ هؤلاء الأعراب قاموا بتقديم المؤن والاحتياجات

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٣٥٧.
(٢) تاريخ الرّسل والملوك: ٩/ ٦٠٧؛ ويُنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٦/ ٢٠٦.
(٣) التنبيه والإشراف: ص٣٣٥.
(٤) الإربلي، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: ٣/ ٢٢٠.
(٥) زهر الآداب وثمر الألباب: ١/ ٢٩٨.
(٦) يُنظر: علبي، أحمد، ثورة الزّنج: ص١٥.
(٧) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٩/ ٦١٥.

العسكريّة له[١]، ولهذا حاول علي بن محمّد إخراج ثورته من إطارها الزّنجيّ بانتحال النّسب العلويّ، والتّلويح بفكرة المنقذ والمهديّ[٢]، ولكنْ، من دون جدوى تُذكر لهذا الإجراء؛ إذْ لم يحصل بهذا الخصوص على تأييدٍ شيعيٍّ في البصرة، ولعلّ هذا ما حدا بقائدِها إلى خَلْطِ توجُّهاتِهِ وعقائدِهِ بعقائدَ خارجيَّةٍ، لعلّه يحصل على دعْمٍ أكثر من قبل النّاس؛ إذْ وظَّفَ بعض الشّعارات التي رفعها الخوارج، فاختار الأعلام والرّايات الخضراء شعاراً له، وكتب عليها باللّون الأحمر: ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً...**﴾[٣]، وهي آيةٌ طالما احتجَّ بها الخوارج ورفعوها شعاراً لهم، وهذا ما زاده ابتعاداً عن القاعدة الشّيعيّة؛ نتيجة للتّقاطعات بين المبتنّيات الفكريّة والفقهيّة لكلا الطّرفين، فضلاً عن التّجاوزات والانتهاكات الخطيرة ضدّ أهالي البصرة، التي لا تتّفق مع مبادئ الرّوح الإسلاميّة، الأمر الذي زاد من ابتعاد شيعة البصرة عن هذه الثّورة. وهذا الأمر ينطبق بدوره على القرامطة؛ بسبب ما انتهجوه من أساليب تتنافى مع تعاليم الدّين الإسلاميّ الحنيف، أمّا بخصوص موقف شيعة البصرة من البريديّين[٤]، فإنَّ المصادر لمْ تُسعفنا عن أيَّة معلومات توضّح وجود علاقة بين الطّرفين، سواء كانت سلباً، أم إيجاباً.

---

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٩/ ٦١٨.

(٢) يُنظر: علبي، أحمد، ثورة الزّنج: ص٢٨، وما بعدها.

(٣) من سورة التوبة، الآية (١١١).

(٤) البريديّونَ: هم ثلاثة من الكتّاب: أبو عبد الله، وأبو الحسين، وأبو يوسف. كان أبوهم كاتباً على البريد بالبصرة، فغلبوا على الأهواز، وجرتْ لهم قصصٌ، ثمّ اختلفوا وتمزّقوا. الذهبيّ، تاريخ الإسلام: ٢٤/ ٤٦. وفي سنة (٣٢٤هـ) تحالف البريديّونَ مع بني بويه، وحاربوا رجال (الرّاضي بالله)، وقويتْ شوكتهم. للتفاصيل يُنظر: المجدي في أنساب الطالبيّينَ: ص٣٨١.

الفَصْلُ الرّابعُ

دَوْرُ شِيْعَةِ البَصْرَةِ في الحَيَاةِ الفِكْرِيّةِ

دَوْرُ شِيْعَةِ البَصْرَةِ في الحَيَاةِ الفِكْرِيّةِ

إنَّ من أهمّ عوامل ازدهار الحركة الفكريّة عند العرب المسلمينَ عامّة، هو الدّين الإسلاميّ الحنيف، المتمثّل بالنّصّ المقدّس (القرآن الكريم)؛ إذْ حثَّ في أغلب آياته على إعمال العقل وتحريك الفكر إزاء ما يعترض الإنسان في هذه الحياة، وغيرها، سواء كان بذكر أحوال الأمم القديمة وقصّ تاريخهم وأخبارهم، أم باستشراف المستقبل وما يؤول إليه مصير البشريّة في كدحها نحو الله سبحانه.

على أنّ الدّين الإسلاميَّ قدْ أكمل تلك الرُّؤية من خلال إيجاد نظامٍ متكاملٍ يكفل تكامل الحياة بجوانبها المختلفة: (الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والسِّياسيّة، والفكريّة، وغيرها)؛ لذا أصبحتْ دراسة القرآن والحديث مصدراً للشّريعة الإسلاميّة، ما يُشكّل مُنطلقاً وأساساً لحركةٍ علميّةٍ واسعةٍ، وباعثاً لنهضةٍ لغويّةٍ كبيرةٍ، نجد صداها مُتجسّداً في الدّراسات التي تناولتْ القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشَّريف، على وفق طبيعة المرحلة وما يُثار فيها من تساؤلات ذات علاقة بما يختلج في ذهن الإنسان، وطبيعيّ أنَّ الأسئلة التي كانتْ تُثار حول القرآن الكريم في عهد النّبيّ ﷺ تختلف جذريّاً عمّا طرح في الأزمان الآتية، وهكذا تستمرّ هذه المطارحات الفكريّة لتُفرز فيما بعد منظومة متكاملة ومتنوّعة من الإجابات التي قدْ يحتاجها الإنسان في حركته الفكريّة.

دَوْرُ شِيْعَةِ البَصْرَةِ في التّفْسيرِ

من المعلوم أنَّ النّاس لايتساوون في فهم القرآن الكريم وإدراك معانيه، تبعاً لاستعداداتهم الذّهنيّة وقواهم المحدودة في تلقّي النَّصِّ أو استشراف معانيه؛ لذا كانوا بحاجة إلى مَن يوضّح لهم المنهج، أو الكيفيّة التي يمكن أنْ يُعامل بها النَّصُّ القُرآنيُّ لاستنطاقه.

من هنا كان النّبيّ ﷺ في حياته المرجع الأوَّل في تفسير كلام الله سبحانه وتعالى؛ إذْ يرجع إليه الصّحابة في التّفسير، فكان الواحد إذا أشكلتْ عليه آية من كتاب الله تعالى رجع إلى رسول الله ﷺ في تفسيرها، فبيَّن له ما خفيَ عليه؛ لأنَّ وظيفته البيان، كما نصَّ عليه القرآن المجيد، قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1].

وبعد وفاة النّبيّ ﷺ مارسَ بعض الصّحابةِ دوراً في شرح كتاب الله وبيان معانيه، حتّى اشتهر العديد منهم في ذلك المجال، وقدْ كان للبصرة وشيعتها نصيب في ذلك، وأوّلهم الإمام عليٌّ عليه السلام، الذي كان لبقائه مدّة من الزّمن في البصرة بعد معركة الجمل الرّيادة الأولى في علم التّفسير، وهذا ما نستشفّه من قوله عليه السلام: «**سَلُوْني عن كتابِ الله، فإنَّه ليسَ مِنْ آيةٍ إلَّا وقدْ عرفتُ بليلٍ نزلتْ أمْ بنهارٍ، في سهلٍ أمْ في جبلٍ**»[2]، كذلك خاطب الإمام عليٌّ عليه السلام رجلاً من أهل البصرة، قائلاً له: «**اعلم يا عبدَ الله، أنَّ كلَّ عاملٍ في الدّنيا للآخرة لابدَّ أنْ يوفّى أجرَ عملِهِ في الآخرة، وكلّ عاملِ دنيا للدّنيا عمالته في الآخرة نار جهنّم**»[3]، ثمّ تلا الإمام عليٌّ عليه السلام قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَن طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**

---

(١) من سورة النحل، الآية (٤٤).

(٢) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٤٢٠.

(٣) المفيد، الأمالي: ص١١٩-١٢٠؛ والمجلسي، بحار الأنوار: ١٠٠/ ٣٢.

﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[١].

ومـمّن اشتهر من شيعة البصرة في مجال القرآن وتفسيره:

١- أبو محمّد، ثابت بن أسلم، البنانيّ، البصريّ (ت١٢٣هـ)[٢]، ذَكَر تشيُّعه صاحب أعيان الشّيعة[٣]، وكذلك ذكره الذّهبيّ، قائلًا: «الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، أبو محمّد الشّيبانيّ، مولاهم البصريّ، كان من أئمّة العلم والعمل ﷺ، ومِن الثّقات المأمونينَ، وهو تابعيٌّ من أهل البصرة وزهّادهم ومحدّثيهم»[٤]. فضلًا عن كونه من أصحاب الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام، ومن القائلينَ بولاية الإمام عليٍّ عليه السلام[٥].

٢- عبد الله بن عبّاس، الذي ولي البصرة بأمر من الإمام عليّ عليه السلام بعد أحداث معركة الجمل مباشرة، للحاجة الماسّة إليه[٦].

وقدْ عُرِفَ ابن عبّاس بمقدرته الخطابيّة؛ إذْ كان خطيباً بارزاً ذا قدرةٍ على التّأثير في متلقّيه وشدّ أذهانهم لما يقول، يقول ابن سعد: «إنَّه قادر على تفسير سورة البقرة آيةً آيةً، كان يُلقي دروسه في التّفسير في مسجد البصرة الجامع، الذي يُعدُّ من أهمّ مراكز العلم فيها»[٧]، فضلًا عن ذلك وردتْ إشاراتٌ صريحةٌ في حقِّه، كما في مقولة الإمام عليٍّ عليه السلام حينما أرسله لمحاججة الخوارج في النّهروان: «**يا ابن عبّاس، لا تخاصمهم بالقرآنِ، فإنَّ**

---

(١) من سورة النازعات، الآيات (٣٧-٣٩).

(٢) يُنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٥/ ٢٥٣.

(٣) يُنظر: محسن الأمين، أعيان الشّيعة: ٣/ ٦٣٦.

(٤) الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ٥/ ٢٢٠-٢٢٥.

(٥) يُنظر: المنصوريّ، نزار، النصرة لشيعة البصرة: ص٣٢٦.

(٦) لمزيد من التفاصيل عن ولاية ابن عبّاس، يُنظر: النصر لله، جواد كاظم، ولاية ابن عبّاس للبصرة في عهد الإمام عليّ والحسن عليهما السلام، مجلّة رسالة الرافدين، العدد الرابع: ص٦٢.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٧٦.

القرآنَ حمّالٌ ذو وجوهٍ، تقولُ ويقولونَ، ولكنْ خاصمهم بالسُّنَّة»[١]، وفي ذلك دلالةٌ واضحةٌ على المكانة المعرفيّة التي يمتلكها ابن عبّاس؛ لذا اختاره الإمامعليه السلام دون غيره في ذلك الحِجاج.

أمّا الجاحظُ، فقدْ أثنى على ابن عبّاس، قائلاً: «وكان عبد الله بن عبّاس أوّل مَن عُرف بالبصرة، صعد المنبر، فقرأ البقرة وآل عمران، ففسَّرها حرفاً حرفاً، وكان -والله- مِثَجّاً يسيلُ غَرْباً»[٢].

وذكره ابن كثير، قائلاً: «كان أهلُ البصرة مغبوطينَ به، يُفقّههم، ويُعلّم جاهلَهُم، ويعظُ مجرمَهُم، ويُعطي فقيرَهُم»[٣].

أمَّا ما قاله ابن عمر من أنَّ «ابن عبّاس أعلم أمّة محمّدٍ بما نَزَلَ على محمّدٍ»[٤]، فذلك مردودٌ؛ لوجود إشاراتٍ صريحةٍ وردتْ عن ابن عبّاس أنّه استقى هذا العلم من الإمام عليّعليه السلام، كما في مقولة ابن أبي الحديد: «سُئل ابن عبّاس: أينَ علمُكَ مِنْ عِلْمِ ابن عمّكَ؟ قال: كنسبةِ قطرةٍ منَ المطر إلى البحرِ المحيط»[٥].

وبذلك يتبيّن أنَّ ابن عبّاس قدْ رسم الملامح الواضحة لمدرسة التّفسير في البصرة، وهي المدرسة الأولى في العراق، تتلمذَ فيها وتخرّج العديد من تلاميذ البصرة[٦]، وكانتْ لهم الحظوة -فيما بعد- في أنْ يكونوا من العلماء البارزينَ في التّفسير، أمثال: أبي صالح البصريّ، واسمه ميزان البصريّ، التّابعيّ، أحد أئمّة العلم المشهورينَ[٧]، وقدْ وثّقه

(١) ابن أبي الحديد، شرح بنهج البلاغة: ١٨/ ٧١.
(٢) البيان والتبيين: ١/ ٢٦٢؛ ويُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٣٢.
(٣) البداية والنهاية: ٨/ ٣٠٤.
(٤) ابن الأثير، أُسد الغابة: ٣/ ١٩٢-١٩٥؛ ويُنظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٥/ ٢٤٤.
(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١/ ٤٥.
(٦) يُنظر: محسن عبد الحميد، تطوّر تفسير القرآن قراءة جديدة: ص٣٥.
(٧) يُنظر: حسن الصّدر، تأسيس الشّيعة لعلوم الإسلام: ص٣٢٥.

وأشار إلى تشيُّعِهِ المفيد[١]. أمَّا وفاته، فقدْ كانتْ بعد المائة[٢].

٣- أبو أحمد، عبد العزيز بن يحيى بن عيسى، الجلوديّ، الأزديّ، البصريّ، له مصنّفات في التّفسير[٣]

٤- أبو الحسن، معلّى بن محمّد، البصريّ، وقدْ أشار النّجاشيّ[٤] إليه، قائلًا: لهُ كتبٌ منها: (كتاب التّفسير).

٥- أبو سليمان، يحيى بن يعمر، العدوانيّ، البصريّ، وهو أحد قرّاء البصرة، وكان عالماً بالقرآن الكريم والنّحو[٥]، قال ابن خلّكان: «وكان يحيى شيعيّاً، من الشّيعة الأوائل، القائلينَ بتفضيل أهل البيت»[٦]، ونقلَ العيّاشي: أنَّه ذات مرّة أرسل الحجّاجُ على يحيى بن يعمر، وقال له: بلغني أنَّك تزعم أنَّ الحسنَ والحسينَ عليهما السلام من ذرّيّة النّبيّ صلى الله عليه وآله وتجدونه في كتاب الله، وقدْ قرأتُ كتابَ الله منْ أوّله إلى آخره، فلمْ أجدْه، قال يحيى: أليس تقرأ سورة الأنعام: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾[٧]، ثمّ قال: أليس عيسى من ذرّيّة إبراهيم وليس له أبٌ؟ قال: صَدَقْتَ»[٨].

(١) يُنظر: المفيد، الكافئة في إبطال توبة الخاطئة: ٦/ ٤٥؛ ويُنظر: آغا بزرك الطهراني، الذّريعة: ٤/ ٢٤٤.

(٢) يُنظر: الباجي، سليمان بن خلف، التعديل والتجريح: ٣/ ١٣١٢؛ ويُنظر: البخاريّ، التاريخ الصّغير: ٢ / ١٤.

(٣) يُنظر: النّجاشي، الرّجال: ص٢٤٠.

(٤) يُنظر: الرّجال: ص٤١٨.

(٥) يُنظر: السّمعاني، الأنساب: ٤/ ٢٥٨؛ وابن كثير، البداية والنهاية: ٩/ ٨٨-١٤٦.

(٦) ابن خلّكان، وفيات الأعيان:، ٦/ ١٧٣؛ ويُنظر: الذّهبيّ، تذكرة الحفّاظ: ١/ ١٢٥.

(٧) من سورة الأنعام، الآيتان (٨٤-٨٥).

(٨) العيّاشي، تفسير العيّاشي: ١/ ٣٦٧؛ ويُنظر: ابن أبي الحديد، شرح النّهج: ١١/ ٢٦-٢٨.

دَوْرُ شِيْعَةِ البَصْرَةِ في عُلومِ الحديثِ

الحديثُ لغةً: هو ضدُّ القديم[١]، أمّا اصطلاحاً، فهو كلُّ ما أُثِرَ عن النّبيّ ﷺ من قولٍ، وبهذا يكون أخصّ من السُّنّة، التي يترادف مفهومها مع مفهوم الحديث؛ إذْ يدخل ضمن إطارها فضلاً عن القولِ، فعلُ النبيّ ﷺ وتقريرُه[٢].

وقدْ حرص المسلمون على تدوين أحاديث النّبيّ ﷺ ودراستها؛ حفاظاً عليها، وقدْ أُثِرَ عن الإمام عليّ عليه السلام، قوله: «**تزاوروا وتدارسوا الحديث، ولا تتركوه يَدْرُس**»[٣].

ولاشكَّ في أنَّ السُّنّة -وبضمنها الحديث- هي المصدر الثّاني للتّشريع الإسلاميّ بعد القرآن، بل إنَّ كثيراً من مفاهيم القرآن قدْ بُيّنتْ منْ خلالِ السُّنّة النّبويّة الشّريفة، وعلى هذا، يمكن القول: إنَّ السُّنّة هي ترجمة القول القرآنيّ بواقعٍ تطبيقيٍّ عمليٍّ، وقدْ أشار القرآن الكريم إلى هذا التّرابط والتّجانس بين القرآن والسُّنّة، بقوله تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ**﴾[٥]، وقوله -عزَّ اسمُه-: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[٦].

بعد وفاة الرّسول الكريم ﷺ، أصبح الصّحابة مصدراً للحديث والسُّنّة، وقدْ تفرّقوا في الأمصار الإسلاميّة، فكانوا سبباً في انتشار الحديث النّبويّ الشّريف بصورةٍ نسبيّةٍ في بداية الأمر؛ بسبب سياسة السُّلطة التي فضّلتْ الاكتفاء بالقرآن؛ خوفاً من نوعيّة بعض

---

(١) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ٢/ ١٣٢.

(٢) يُنظر: الباجي، التعديل والتجريح: ١/ ١٤؛ وابن خلدون، المقدّمة: ص٤٤٠؛ ومحمود أبو ريّة، أضواء على السُّنّة المحمديّة: ص٣٩؛ وصبحي الصّالح، علوم الحديث: ص٥٦.

(٣) يُنظر: المتّقي الهنديّ، كنز العمال: ١/ ٣٠٤.

(٤) من سورة الحشر، الآية (٧).

(٥) من سورة النّساء، الآية (٥٩).

(٦) من سورة النّجم، الآيتان (٣-٤).

الأحاديث، ثمّ انطُلِقَ في نشرها، سيّما في عهد الإمام عليٍّ عليه السلام.

وقدْ مرَّ تدوين الحديث النّبويّ الشَّريف بمرحلتين، **الأولى**: مرحلة التّدوين الخاصّ، التي ابتدأتْ بعصر النّبيّ صلى الله عليه وآله، وانتهتْ في أواخر القرن الأوّل الهجريّ، وقدْ جُوِّز خلالها كتابة الحديث لأشخاصٍ معيَّنين، كرافع بن خديج، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وغيرهما[١]، **والثانية**: مرحلة التّدوين العامّ، التي ابتدأتْ في مستهلّ القرن الثّاني الهجريّ، في عهد عمر بن عبد العزيز، الذي أمر بتدوين الحديث والسُّنّة النّبويّة[٢].

وعلى غرار الأمصار الإسلاميّة، فقدْ كان للبصرة نصيبٌ من أولئك الصّحابة والتّابعين، سواءً مَن شارك منهم في تحرير المدينة وفتحها، أم مَن تحوّل إليها ليسكنها بعد تمصيرها، فأسهموا في نقل علم الحديث وتداوله وتطوّره فيها، لاسيّما أتباع آل البيت عليهم السلام، الذين كان منهم:

١- أحمد بن محمّد بن سيّار، البصريّ، عدَّه الشّيخ الطّوسيّ[٣] من أصحاب الإمامين الهادي والعسكريّ عليهما السلام.

٢- أبو إسحاق، إسماعيل بن مسلم، المكّيّ، البصريّ[٤]، روى حديث النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**ثلاثةٌ تشتاقُ لهم الجنّة: عليّ، وعمّار، وسلمان**»[٥]. وعُدَّ ممن روى عن الإمام الصّادق عليه السلام[٦].

٣- إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، الهاشميّ، من أصحاب الأئمّة: السّجّاد، والباقر، والصّادق، والكاظم عليهم السلام[٧]، روى عن أبيه عن

(١) يُنظر: الخطيب البغداديّ، تقييد العلم: ص٦٩-٨٢.
(٢) يُنظر: طلس، محمّد أسعد، التربية والتعليم في الإسلام: ص١٥٧.
(٣) يُنظر: رجال الطوسي: ص٧٠؛ والخوئيّ، معجم رجال الحديث: ٣/ ١٤.
(٤) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٥/ ٢٩١.
(٥) الذّهبيّ، ميزان الاعتدال: ١/ ٢٤٩-٢٥٠.
(٦) يُنظر: الطوسي، الرّجال: ص١٥٩.
(٧) يُنظر: الطوسي، الأمالي: ص٥٨٦.

عبد الله بن عبّاس، قائلاً: « لَمَّا نزلتْ الآية ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[١]، آخى الرّسول ﷺ بين المسلمينَ، فآخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرّحمن، وبين فلانٍ وفلانٍ، حتّى آخى بين أصحابِهِ أجمعهم على قدْرِ منازلهم ، ثمَّ قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: **أنتَ أخي، وأنا أخوكَ**»[٢].

٤- أبو إسماعيل، أبان بن أبي عيّاش فيروز، العبديّ، البصريّ، المتوفّى سنة (١٤٨هـ)، تابعيٌّ، زاهدٌ، من أصحاب السّجّاد، والباقر، والصّادق عليهم السلام[٣].

٥- إسماعيل بن الفضل بن يعقوب بن الفضل بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطّلب، سكن البصرة، توفّي قبل سنة(١٨٣هـ)[٤]، كان من صحابة الإمامين الباقر والصّادق عليهما السلام، قال عنه الإمام الصّادق عليه السلام: «**هو كَهْلٌ مِنْ كُهُوْلنا، وسيّدٌ مِنْ ساداتنا**»[٥].

٦- أبو سهل، بُريدة بن الحُصيب بن عبد الله بن الحارث....، الأسلميّ، المتوفّى عام (٦٣هـ)، وكان قدْ أسلم حين مرَّ به النّبيّ ﷺ في أثناء هجرته إلى المدينة، وقد ظلَّ مُقيماً في ديار قومه لفترة، ثمّ التحق بالنّبيّ ﷺ في المدينة، فشارك في مغازيه، ثمّ تحوَّل إلى البصرة بعد تمصيرها، وابتنى داراً فيها حتّى وفاته[٦]، وقدْ روى عن النّبيّ ﷺ أحاديث كثيرةً،

---

(١) من سورة الحجرات، الآية (١٠).

(٢) الطوسي، الأمالي: ٥٨٧، وعنْ إسحاق، يُنظر: النّجاشي، الرّجال: ص٥٦؛ والطوسي، الرّجال: ص١٠٥؛ وابن حجر، التّهذيب: ١/ ٢٣٩.

(٣) عنه، يُنظر: الطوسي، الرّجال: ص١٠٩، ١٢٦، ١٦٢؛ ثمّ يُنظر عنه: ابن سعد، الطبقات: ٧/ ٢٧٩؛ والبرقيّ، الرّجال: ص١٠٩.

(٤) يُنظر: الكلينيّ، الكافي: ٢/ ٣٨؛ والشبستري، عبد الحسين، الفايق في رواة أصحاب الإمام الصّادق عليه السلام: ١/ ١٧٨-١٧٩.

(٥) يُنظر: الحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٥٣-٥٤؛ والتّفرشي، نقد الرّجال: ١/ ٢٦٦.

(٦) عنه، يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٥/ ١٠٩؛ والذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ٢/ ٤٦٩-٤٧٠.

لاسيّما في فضل الإمام عليّ عليه السلام، كحديث: «**مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه**»(١)، وحديث الرَّاية يوم خيبر(٢)، وكذا رواية أمر النّبيّ بعض المسلمين بالسَّلام على الإمام عليٍّ عليه السلام بإمرة المؤمنين مِن بعده في حياته(٣)، أي: في يوم غدير خم(٤)، وقدْ ذَكَرَ المجلسي: أنّه دخل بمشادَّة كلاميَّةٍ مع عمر بن الخطّاب، وخالد بن الوليد، عندما هجم القوم على الإمام عليّ والسّيّدة فاطمة الزّهراء عليها السلام، فدافع حينها عن الإمام وسيّدة النّساء عليهما السلام(٥)، وقدْ عدَّه الطوسيّ من أصحاب الإمام عليّ(٦).

٧- أبو المنهال، بكر بن أوس الطّائيّ البصريّ، عدّه الطوسيّ من أصحاب الإمام السّجّاد عليه السلام(٧).

٨- بكر بن عبد الملك، البصريّ، يروي عن الإمام السّجّاد عليه السلام عن فاطمة الصُّغرى، عن فاطمة الكبرى، قالتْ: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله على النّاس يوم عرفة، فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى باهى بكم في هذا اليوم، وغفر لكم عامَّة، وإنّي رسول الله إليكم... وهذا جبريل عليه السلام يُخبرني أنَّ السّعيد حقّ السّعيد مَن أحبَّ عليّاً في حياتي وبعد وفاتي، وإنَّ الشَّقيَّ كلّ الشَّقيِّ مَن أبغضه في حياتي وبعدَ مماتي»(٨).

٩- الجارود بن المعلّى، العبديّ، البصريّ، المتوفّى سنة (٢١هـ)، روى عن النّبيّ صلى الله عليه وآله

(١) يُنظر: الطبراني، المعجم الكبير: ١/ ٧٢.

(٢) يُنظر: الكوفي، مناقب أمير المؤمنين: ١/ ٤٨.

(٣) يُنظر: المفيد، الإرشاد: ١/ ٤٨؛ وأبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء: ص٢٣، ٤٢.

(٤) غدير خم: موضع مياه يقع بين مكّة والمدينة في منطقة الجحفة. يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٢/ ٣٨٩.

(٥) يُنظر: بحار الأنوار: ٢٨/ ٣٠٠.

(٦) يُنظر: الطوسي، رجال: ص١٨٨.

(٧) يُنظر: الطوسي، رجال: ص١١٠؛ والتّفرشي، نقد الرّجال: ١/ ٢٩١؛ والخوئيّ، معجم رجال الحديث: ٤/ ٢٤٨.

(٨) ابن بابويه، الأربعون حديثاً: ص٣٣.

أربعة أحاديث، ومنها: حديثٌ طويلٌ مع النّبيّ ﷺ حين قَدِمَ مع قومه لإعلان إسلامه، فتضمّن الحديثُ ذكر الأوصياء الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، وضرورة التّمسُّكِ بمحبَّتهم وولايتهم بعد النّبيّ ﷺ، وقدْ نظم على أثر ذلك في مدحهم شعراً[١].

١٠- جارية بن قدامة بن مالك بن زهير بن حصن بن رباح بن أسعد بن بجير بن ربيعة بن كعب بن سعد، السَّعديّ، يُكنّى أبا تراب، وهو عمّ الأحنف بن قيس، روى عن أهل المدينة وأهل البصرة، وكان من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام، وشهد حروبه كلّها، مات في حكم يزيد بن معاوية[٢]، وكانتْ له مشادّة كلاميّة مع معاوية بن أبي سفيان بيَّن فيها فضل الإمام عليٍّ عليه السلام، وتمسُّكه بولايته[٣]، كذلك أرسله الإمام عليٌّ عليه السلام إلى البصرة للقضاء على فتنة ابن الحضرميّ عام (٣٨هـ)، كما مرَّ بنا[٤].

١١- أبو جعفر، محمّد بن صدقة، العنبريّ، البصريّ، روى عن الإمامين موسى الكاظم وعليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام، وقدْ ذكره النّجاشيّ[٥]، قائلًا: أخبرنا الحسين بن عبيد الله، قال: حدَّثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان... حدّثنا محمّد بن صدقة عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام بذلك الحديث.

١٢- أبو سليمان، جعفر بن سليمان، الضّبعيّ، البصريّ، المتوفّى سنة (١٧٨هـ)، كان من عُبّاد الشّيعة وصالحيهم في البصرة، وهذا ما جعله يُتَّهَم ويُضَعَّف، روى حديث النّبيّ ﷺ في حقّ الإمام عليٍّ عليه السلام: **ماذا تريدونَ مِنْ عليٍّ؟** وقدْ كرَّرها ثلاثاً، ثمّ قال

(١) يُنظر: الجوهريّ، أحمد بن عيّاش، مقتضب الأثر: ص٢٢، وما بعدها؛ والكراجكيّ، كنز الفوائد: ص٢٥٦، وما بعدها؛ وقدْ ذكر ابن كثير في سيرته حديث النّبيّ ﷺ مع الجارود، وأطال فيه، لكنّه حذف منه التّطرّق لذكر الأئمّة عليهم السلام. ابن كثير، السّيرة النبويّة: ١/ ١٤٤، وما بعدها.

(٢) يُنظر: خليفة بن خيّاط، طبقات: ص١٨٩؛ وابن الأثير، أُسد الغابة: ١/ ٢٦٣.

(٣) يُنظر: المزّي، تهذيب الكمال: ٤/ ٤٨١-٤٨٢.

(٤) يُنظر: عبّود، أنسام غضبان، فتنة ابن الحضرميّ في البصرة: ص٧٥-٨١.

(٥) يُنظر: رجال النّجاشي: ص٣٦٤؛ وابن داوود، الرّجال: ص٢٠١.

النّبيّ ﷺ: «**عليٌّ منّي وأنا منهُ، وهو وليُّ كلِّ مؤمنٍ بعدي**»، على أثر اتّهام بعض المسلمين للإمام عليٍّ عليه السلام بأنَّه أخذ جاريةً عندما بعثه النّبيُّ ﷺ في إحدى السَّرايا(١).

١٣- حرب بن سريج، أو سريح بن المنذر، التّميميّ، البصريّ، ذُكر أنَّه من أصحاب الإمامين الباقر والصّادق عليهما السلام، وذكر الذَّهبي: أنَّه ممّن روى عن الإمام الباقر عليه السلام(٢).

١٤- أبو حفص، الرَّبيع بن صبيح، السَّعديّ، البصريّ، كان عابداً، مجاهداً، زاهداً، إلّا أنّه سيِّء الحفظ، وذكره السّيّد الخوئيّ في معجم رجاله، وعدَّه من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام(٣).

١٥- حمّاد بن عيسى، الجهنيّ، الواسطيّ، نزيل البصرة، المتوفّى سنة (٢٠٨هـ)، من أصحاب الأئمّة: الصَّادق، والكاظم، والرّضا عليهم السلام، كان ثقةً في حديثه صدوقاً، وممّن روى حديث النّبيّ ﷺ، قائلاً: «**مَنْ سرَّه أنْ يحيا حياتي ويموتَ مماتي ويدخلَ جنّة ربّي جنّة عدنٍ منزلي... فليتولَّ عليّاً والأئمّةَ مِن بعده، فإنَّهم أئمّةُ الهدى، أعطاهم اللهُ فهماً وعلماً، فهُم عترتي مِنْ لحمي ودمي، إلى الله أشكو مَنْ عاداهم مِنْ أمَّتي...**»(٤)، وإنَّه يروي تفسير الآية: ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى**﴾ بأنَّها الهداية إلى ولاية آل البيت عليهم السلام(٥).

١٦- أبو نصر، خيثمة بن أبي خيثمة، البصريّ، يُقال: إنَّ اسم أبيه عبد الرَّحمن، كان

---

(١) يُنظر: الذّهبيّ، تاريخ الإسلام: ٣/ ٢٨٦-٢٨٧.

(٢) عنه، يُنظر: البرقيّ، رجال البرقيّ: ص١٦؛ والطوسي، الرّجال: ص٢١٤، ٢٥٩؛ والذّهبيّ، ميزان الاعتدال: ١/ ٤٦٩.

(٣) عنه، يُنظر: ابن حبّان، المجروحين: ١/ ٢٩٦؛ وابن حجر، التّهذيب: ٣/ ٢١٥، والتّفرشي، نقد الرّجال: ٢/ ٢٣٦؛ والخوئيّ، معجم رجال الحديث: ٨/ ١٧٨.

(٤) عنه، يُنظر: النّجاشي، الرّجال: ص٥٦؛ والطوسي، الرّجال: ص١٠٥؛ وابن حجر، التّهذيب: ١/ ٢٣٩.

(٥) يُنظر: البرقيّ، المحاسن: ١/ ١٤٢، الآية(٨٢) من سورة (طه).

من صحابة الإمام الباقر عليه السلام، وكان صحابتُه عليه السلام يأتونه، فيقولونَ له: إنّ خيثمة يُحدّثنا عنك. فيقول عليه السلام: **صَدَقَ خيثمة**[١]، فعن أبي بَصِير، قَالَ: «**كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ** عليه السلام، **فَقَالَ لَه سَلَّامٌ: إِنَّ خَيْثَمَةَ ابْنَ أَبِي خَيْثَمَةَ يُحَدِّثُنَا عَنْكَ أَنَّه سَأَلَكَ عَنِ الإِسْلَامِ، فَقُلْتَ لَه: إِنَّ الإِسْلَامَ مَنِ اسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وشَهِدَ شَهَادَتَنَا ونَسَكَ نُسُكَنَا ووَالَى وَلِيَّنَا وعَادَى عَدُوَّنَا، فَهُوَ مُسْلِمٌ، فَقَالَ: صَدَقَ خَيْثَمَةُ، قُلْتُ: وسَأَلَكَ عَنِ الإِيمَانِ، فَقُلْتَ: الإِيمَانُ بِاللهِ والتَّصْدِيقُ بِكِتَابِ اللهِ، وأَنْ لَا يُعْصَى اللهُ، فَقَالَ: صَدَقَ خَيْثَمَةُ**»[٢]، وقدْ ذكره ابن معين، وترجم له، وأشار إلى تشيُّعِهِ، بقوله: «فيه تشيُّعٌ»[٣].

١٧- أبو محمّد، داوود بن أبي هند بن دينار، البصريّ، المتوفّى سنة (١٤٠هـ)، عدَّه الطوسيّ من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، كان حافظاً صوّاماً، له ما يقرب منْ مائتي حديث[٤].

١٨- رافع بن سلمة بن زياد بن أبي الجعد، الأشجعيّ، الغطفانيّ، البصريّ، روى عن الإمامين الباقر والصّادق عليهما السلام، وصفه مترجموه بالثّقة[٥].

١٩- ربيعة بن شيبان، السّعديّ، البصريّ،... روى عن حذيفة بن اليمان، أنّه قال: «والذي نفسي بيده، إنَّ آية الجنّة، والهداة إليها إلى يوم القيامة، وأئمّة الحقّ، لَآلُ

---

(١) يُنظر: الكلينيّ، الكافي: ٢/ ٣٨؛ وابن حبّان، الثّقات: ١/ ٢٨٧؛ والذّهبيّ، ميزان الاعتدال: ١/ ١٩٩.

(٢) الكلينيّ، الكافي: ٢/ ٣٨؛ والخوئيّ، معجم رجال الحديث: ٥/ ٨٥.

(٣) ابن معين، التاريخ: ١/ ١٠٦؛ والذّهبيّ، تذكرة الحفّاظ: ١/ ١٣٩-١٤٠.

(٤) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٥/ ٢٧٩-٢٨٠؛ وابن معين، التاريخ: ٢/ ١٥٤؛ والنسائيّ، سنن النّسائيّ: ٦/ ١٧٤، ٧/ ١٤٣، ٨/ ٢١٣؛ والطوسي، الرّجال: ص١٣٤؛ والذّهبيّ، الكاشف: ١/ ٩٢.

(٥) يُنظر: ابن حبّان، الثّقات: ٨/ ٢٤١؛ والنّجاشي، رجال النّجاشي: ص١٦٩؛ والطوسي، الرّجال: ص١٩٤؛ وابن حجر، التّهذيب: ٣/ ٣٢٠.

محمّدعليه السلام، وإنَّ آية النّار، وأئمّة الكفر، والدّعاة إلى النّار إلى يوم القيامة، لَغيرُهُم»[١].

٢٠- زهير بن عمرو، الهلاليّ، من أصحاب النّبيّصلى الله عليه وآله، نزل البصرة[٢]، أحد رواة حديث المنزلة، وحديث الدّار، ومن خلال رواية تلك الأحاديث يمكن أنْ نستدلَّ على تشيُّعِهِ[٣].

٢١- سكين بن عبد العزيز بن قيس، العطّار، وثّقه رجال علم الحديث، وقال عنه الطّوسيّ: إنّه من أصحاب الإمام الصّادقعليه السلام[٤].

٢٢- سليمان بن قرم بن معاذ، التّميميّ، قيل عنه: إنّه سيّىء الحفظ، واتّهمه ابن حبّان بمخالفة الثّقات في الأخبار[٥].

٢٣- عاصم بن سليمان، الكوزيّ، البصريّ، من أصحاب الإمام الصّادقعليه السلام، وقدْ أشار النّجاشيّ إليه، قائلاً: «عاصم الكوزيّ من كوز ضبّة، وقيل: إنَّه من كوز بني مالك ابن أسد، ثقة، روى عن جعفر بن محمّدعليه السلام»[٦].

٢٤- عبد الله بن جابر، العبديّ، كان في وفد عبد القيس الذي وفد على النّبيّصلى الله عليه وآله، له رواية عن النّبيّصلى الله عليه وآله، استشهد في معركة الجمل مع جيش الإمام عليّعليه السلام[٧].

٢٥- عليّ بن زيد بن عبد الله بن زهير بن جدعان، المتوفّى سنة (١٣١هـ)، كان أحد

---

(١) المفيد، الأمالي: ص٣٢٣.

(٢) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٣/ ١٥٥.

(٣) يُنظر: محسن الأمين، أعيان الشّيعة: ٧/ ٧١.

(٤) عنه، يُنظر: ابن معين، التاريخ: ٢/ ٢٢١؛ وابن حبّان، الثّقات: ٦/ ٤٣٢؛ والطوسي، الرّجال: ص٢١٤؛ وابن داوود، رجال ابن داوود: ص١٠٤.

(٥) يُنظر: ابن حبّان، المجروحين: ١/ ٣٣٢؛ وابن حجر، تهذيب التّهذيب: ٤/ ٢١٢.

(٦) النجاشي، الرّجال: ص٣٠١.

(٧) يُنظر: ابن الأثير، أُسد الغابة: ٣/ ١٩٣؛ وابن حجر، الإصابة: ٦/ ٣٣؛ والقضاة، أمين، مدرسة الحديث في البصرة: ص١٢٥.

حفّاظ بني تيم في البصرة، وقدْ ذكر الذّهبيّ تشيُّعه، بقوله: فيه تشيّع[١].

٢٦- أبو هارون، عمارة بن جوين، العبديّ، البصريّ، المتوفّى سنة (١٣٤هـ)، نعته مترجموه بالرّافضيّ. كان يُكثر من الحديث عن فضل الإمام عليٍّ عليه السلام[٢].

٢٧- عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم، الخزاعيّ، المتوفّى سنة (٥٢هـ)، كان قدْ أسلم مع أبيه وأخته قديماً، وهي لفظة عادة ما تطلق على مَن أسلم في مكّة، ثمّ هاجر إلى الحبشة والمدينة، أي: إنَّها تُطلق على المسلمين الأوائل. وقدْ شارك عمران في مغازي الرّسول الكريم صلى الله عليه وآله، وكان من السّابقينَ الذين رجعوا إلى الإمام عليٍّ عليه السلام بعد وفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله[٣]، ثمّ إنّه ترك المدينة، وتوجّه نحو البصرة، ليسكن فيها في عهد عمر بن الخطاب[٤]، وقيل: إنّه كان ممّن بعثهم عمر ليفقّهوا أهل البصرة، وهذا يعني أنَّ نزوله البصرة كان مُتقدّماً، وفي بدايات تمصيرها، وبقي فيها حتّى وفاته، وقدْ قال عنه ابن سيرين: إنّ أفضل مَنْ نَزَلَ البصرة من الصّحابة عمران بن الحصين...، وقدْ روى عن النّبيّ صلى الله عليه وآله مائةً وثمانينَ حديثاً، وروى عنه ابنه أبو نُجيد، وكذلك أبو الأسود الدّؤليّ[٥].

وقدْ تناقل المؤرّخونَ والمعنيّونَ بعلم الحديث والرّجال العديد من أحاديثه، لاسيّما تلك التي تفيض بفضائل الإمام عليٍّ عليه السلام ومناقبه التي ذكرها النّبيّ صلى الله عليه وآله[٦]، وكذلك

---

(١) يُنظر: الذّهبيّ، تذكرة الحفّاظ: ١/ ١٣٩-١٤٠.

(٢) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٧/ ٢٩٧؛ وابن معين، التاريخ: ٢/ ٤٢٤؛ وابن حبّان، المجروحين: ٢/ ١٧٧؛ والذّهبيّ، تاريخ الإسلام: ٣/ ٢١٥.

(٣) يُنظر: الحرّ العاملي، وسائل الشّيعة: ٣٠/ ٤٤٣.

(٤) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٧/ ١٤.

(٥) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٤/ ٢٤١-٢٤٣؛ والطوسي، رجال الطوسي: ص٢٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ٩/ ١٩؛ وابن الأثير، أُسد الغابة: ٤/ ٨٣؛ والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٢١٨.

(٦) يُنظر: الكوفي، محمّد بن سليمان، مناقب أمير المؤمنين: ١/ ٢٣٣، ٢٤٦، ٢٤٨، ٤٥١،

أحاديثه في خروج الإمام المنتظر عليه السلام[١]، وأيضاً مناظرته مع الزّبير وطلحة في معركة الجمل[٢]، ثمّ مناظرته مع عائشة في تلك المعركة -أيضاً-. أمّا بالنسبة إلى عدم اشتراكه في الجمل وصفّين بجانب الإمام عليٍّ عليه السلام، فقدْ أشار الطبريّ إلى أنّه انصرف إلى بيته، وقعد بعد مناظراته مع أصحاب الجمل[٣]، وهذا ناتج عن تغيُّرٍ في سلوك الفرد بين حقيقةٍ وأخرى، ولا يعوَّل عليه في إبراز الحقائق الموضوعيّة، وربَّما التبس عليه الحقّ؛ لأنَّ الحقَّ والباطل لا يُعرفان بأقدار الرّجال، وإنَّما: اعرِفْ الحقّ تعرف أهلَهُ، واعرفْ الباطلَ تعرِف مَن أتاه[٤]، كما قال الإمام عليٌّ عليه السلام.

٢٨- أبو الفضل، شقيق بن ثور بن غفير، السّدوسيّ، البصريّ، المتوفّى سنة (٦٤هـ)، كان صدوقاً في الحديث[٥]، وكان زعيم بكر بن وائل في معركة صفّين، وكان يقول: «يا معشر ربيعة، لا عذرَ لكم إنْ قُتِلَ عليٌّ عليه السلام، ومنكم رجلٌ حيٌّ»[٦].

٢٩- أبو محمّد، القاسم بن الفضيل بن يسار، النّهديّ، البصريّ، ثقة، روى عن أبي جعفر عليه السلام، وعن أبي عبد الله عليهما السلام، قائلاً: «قال لي جعفر بن محمّد: **رضاع اليهوديّة والنصرانيّة خيرٌ من رضاع النّاصبيّة**»[٧].

٣٠- محمّد بن تميم، النّهشليّ، التّميميّ، البصريّ، له كتاب عن الإمام موسى

٢/ ٤٧٥، ٥٠١.

(١) يُنظر: المفيد، الاختصاص: ص٢٠٨؛ والطوسي، أمالي الطوسي: ص٧٧.

(٢) يُنظر: الطبريّ، محمّد بن جرير، المسترشد: ص٤٢٦.

(٣) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٤٦٣.

(٤) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٥، ٦٤.

(٥) يُنظر: ابن حبّان، الثّقات: ٤/ ٩٥٤؛ والذّهبيّ، الكاشف: ٢/ ١٤؛ وابن حجر، تقريب التّهذيب: ١/ ٢٤١.

(٦) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٨٧.

(٧) النّجاشي، الرّجال: ص٣٠٩.

الكاظم عليه السلام، وذكر النّجاشيّ[١]، قائلًا: أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم، عن أبيه، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريا، قال: حدّثنا محمّد بن تميم بكتابه.

٣١- أبو السّيّار، مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن شيبان بن شهاب... شيخ بكر بن وائل بالبصرة، ووجهُها، وسيّد المسامعة، روى عن الأئمّة: الباقر، والصّادق، والكاظم عليهم السلام، وأكثر عن الصّادق عليه السلام، واختصَّ به، وقال له عليه السلام: **وإنّي لأعدُّك لأمرٍ عظيمٍ، يا أبا السّيّار**[٢].

٣٢- أبو معاذ، عثمان بن فرقد، العطّار، البصريّ، العبديّ، من أصحاب الإمام الصَّادق عليه السلام[٣]، ذكره ابن حبّان، قائلًا:... إنَّه مستقيم الحديث، كما وثَّقه كلٌّ من ابن أبي حاتم الرَّازيّ، والذّهبيّ، وابن حجر العسقلانيّ[٤].

٣٣- معقل بن يسار بن معبر، المزنيّ، المتوفّى سنة (٥٨هـ)[٥]، وإليه يُنسَبُ حفر نهر معقل في البصرة[٦]، روى عدداً من الأحاديث النّبويّة الشرّيفة فيها[٧]، فقدْ روى عن النّبيّ صلى الله عليه وآله، قائلاً: قال النّبيّ محمّد صلى الله عليه وآله ذات مرَّة للسّيّدة فاطمة عليها السلام: «**أَمَا ترضَينَ أَنَّي زوَّجْتُكِ أقدمَ أمَّتي سِلماً، وأكثرَهم علماً، وأعظمَهم حِلْماً**»[٨].

---

(١) يُنظر: رجال النّجاشي: ص٣٦٥.

(٢) يُنظر: النّجاشي، رجال النّجاشي: ص٤٢٠؛ والطوسي، الرّجال: ص٣١٢؛ والحليّ، خلاصة الأقوال: ص٢١٨.

(٣) يُنظر: الطوسي، الرّجال: ص٢٥٩.

(٤) يُنظر: ابن حبّان، الثّقات: ٧/ ١٩٥؛ وابن أبي حاتم الرّازيّ، الجرح والتعديل: ٦/ ١٦٤؛ والذّهبيّ، ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٢؛ وابن حجر، التقريب: ٢/ ١٣.

(٥) يُنظر: الطوسي، الرّجال: ص٤٧؛ وابن ماكولا، إكمال الكمال: ٧/ ٢٦٧؛ والذّهبيّ، ميزان الاعتدال: ٤/ ٥٥٠.

(٦) يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ص٤٠٥.

(٧) يُنظر: ابن ماكولا، إكمال الكمال: ٧/ ٢٦٧.

(٨) أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٢٦؛ ويُنظر: الطبرسي، الاحتجاج: ص١٨٢؛ وابن

٣٤- أبو نضرة، المنذر بن مالك بن قطعة، العبديّ، البصريّ، المتوفّى سنة (١٠٨هـ)، كان من صحابة الإمام عليٍّ عليه السلام بعد وفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله، وكان يروي عن الإمام عليه السلام، وعن عبد الله بن عبّاس، وغيرهما[١].

٣٥- ياسين الضّرير الزّيّات، البصريّ، لقي الإمام أبا الحسن موسى الكاظم عليه السلام لمّا كان بالبصرة، وروى عنه، وصنّف هذا الكتاب المنسوب إليه[٢]، ولم نعثر على ذلك الكتاب، ولا نعلمُ ما هي محتوياته.

دَوْرُ شِيْعَةِ البَصْرَةِ في الفقْه

الفِقْهُ لغةً: العِلمُ والفَهْمُ[٣]، ومَنْ تفقَّه، فقدْ عَلِمَ وفَهِمَ، قال ابن منظور: «الفِقهُ هو العلم بالشَّيء والفهم له، يُقال: أُوتي فلان فقهاً في الدّين، أي: فهماً فيه»[٤]، وهذا ما يُسمّى بتخصيص المصطلح بعد أنْ كان عامّاً، فدلالة الفقه صُرِفَتْ إلى المسائل الدّينيّة من دون غيرها؛ لشرفيّة هذه العلوم وجلالها.

أمّا استعمالاتها القرآنيّة، فهي متنوّعة بتنوّع السّياق الذي أتتْ فيه، قال تعالى: ﴿**قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ**﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي**﴾[٦]، وغيرها من الآيات الشريفة.

بابويه، منتخب الدّين، الأربعون حديثاً: ص٥٢؛ والقضاة، أمين، مدرسة الحديث في البصرة: ص١٢٥.

(١) يُنظر: ابن حجر، التّهذيب: ٣/ ٢٥٢.

(٢) يُنظر: النّجاشي، رجال النّجاشي: ص٤٥٣.

(٣) يُنظر: الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ص٤٠٠.

(٤) ابن منظور، لسان العرب: ١٣/ ٥٢٢.

(٥) من سورة هود، الآية (٩١).

(٦) من سورة طه، الآيات (٢٥-٢٨).

وللبغداديّ وقفةٌ عند المصطلح أيضاً، قال: «إنَّ العِلْمَ يُقال له فِقهٌ، وللعالِمِ فقيهٌ»[١]، وكلُّ هذا لا يمنع من ذكر ما اصطلح على تعريفه منْ كونه «العلم الذي يتناول القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشَّريف موضوعاً له، من أجل استنباط الأحكام التي مِن شأنها حلُّ مشاكل المسلمين الدّينيّة والدّنيويّة»[٢].

وبذلك تكون الغاية الرّئيسة من علم الفقه هي الفهم النّاجح الموصِل بالإنسان إلى الطّاعة والقرب من الله سبحانه، فبالانشراح والفهم تطبّق الأوامر، وتُنال السّعادة في الدّارين[٣]، قال النبيّ ﷺ: «**مَن يُرِدْ اللهُ به خيراً يفقّهْهُ في الدّينِ**»[٤]، وقال ﷺ في مناسبةٍ أخرى: «**أفضلُ العِبَادَةِ الفِقْهُ**»[٥]، وفي ذلك إبرازٌ واضحٌ لأهـمّيَّة الفهم والعلم بمقوّمات الدّين وتشريعاته.

ومن ثمَّ شكَّل هذا التّأكيد والاهتمام مُنطلقاً لاتساع علم الفقه وإدراك كلّ ما يتعلّق به، لاسيّما بعد اتساع رقعة الدّولة الإسلاميّة، وضمّها مناطق واسعة، وشعوباً مختلفة، تتباين في ثقافاتها وعاداتها وتقاليدها، فضلاً عن اختلافاتها في المعتقدات الدّينيّة وطريقة معيشتها، وكذلك مستواها الحضاريّ، وهو أمرٌ أدّى بالمجتمع الإسلاميّ إلى أنْ يُواجه مشاكلَ عديدةً تستدعي التّأمل والاهتداء بالقرآن الكريم والسُّنّة النّبويّة الشّريفة.

ومن بين مدن ذلك المجتمع الإسلاميّ: مدينة البصرة، فهي مدينةٌ إسلاميّةٌ، وسُكّانها

---

(١) البغداديّ، الفقيه والمتفقّه: ١/ ١١.

(٢) ابن خلدون، المقدّمة: ص٤٤٥؛ ويُنظر: محمّد مدكور، مدخل إلى الفقه الإسلاميّ: ص١٨؛ ويُنظر: السّامرائيّ، خليل إبراهيم، تاريخ الفكر العربيّ: ص١٠٧.

(٣) يُنظر: كاشف الغطاء، عبّاس، المدخل الى دراسة الشّريعة الإسلاميّة: ص١٨؛ ويُنظر: الرّبيعيّ، حسن كريم، المدخل لدراسة الشّريعة الإسلاميّة: ص٦٨.

(٤) أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ١/ ٣٦، ٢/ ٣٤، ٤/ ٩٢-٩٣؛ والبخاريّ، صحيح البخاريّ: ١/ ٢٥-٢٦.

(٥) مسلم، صحيح مسلم: ٣/ ٩٥.

مسلمونَ، فطبيعيٌّ أنْ تسيرَ أمورُهم على وفق الشّريعة الإسلاميّة المُستنبطة من القرآن الكريم وسُنّة الرّسول الكريمﷺ، وأنْ يُشكّلَ الفقه حضوراً ظاهراً فيها، فمِنَ المعلوم أنَّه بعد تمصيرها بقليل أُرسِلَ إليها بعض الصّحابة ليفقّهوا أهلها، وكان للإمام عليٍّ بن أبي طالبٍعليه السلام بعد ذلكَ دورٌ مهمٌّ في تفقيه أهلها، بل إنّه أوّل مَن فَتَقَ فِقْهَ قتالِ أهل البغي، وهذا ما أشار إليه الشّافعيّ، قائلاً: «لولا عليٌّ، لما عُرِفَ شيءٌ من أحكام البغي»[١]، كذلك اشترط أبو موسى الأشعريّ على عمر حينما ولّاه ولاية البصرة، أنْ يبعث معه عدداً من الصّحابة لكي يستعينَ بهم ويستشيرَهم، لاسيّما في أُمور الدّين.. فأجابه عمر: استعنْ بمَنْ أحببتَ، فقَدِمَ أبو موسى برفقة عشرة من صحابة الرّسول الكريمﷺ، كان منْ بينهم الصّحابيّ عمران بن الحصين[٢]، الذي عدّه الطوسي من أصحاب الرّسول الكريمﷺ[٣]، فضلًا عما نقله ابنُ عبد البرّ عن محمّد بن سيرين منْ أنّ: «أفضل مَن نزلَ البصرة من أصحابِ رسول اللهﷺ: عمران بن الحصين، وأبو بكرة»[٤].

وذَكَرَ ابن سعد -أيضاً- أنَّ أبا الأسود الدّؤليّ، قال: «قدمتُ البصرة، وبها عمران ابن الحُصين، أبو النُّجيد، وكانَ عمر بن الخطّاب بعثه يفقّه أهل البصرة»[٥]، وقدْ بقي بها حتّى وفاته[٦]. أمَّا دوره في البصرة، فيُذكر أنَّه كان يجلس في مسجد البصرة، ويُسند ظهره إلى أسطوانة المسجد، ويحدّث النّاس، ويعلّمهم أمور دينهم، ويفقّههم إلى آخر حياته[٧]. كذلك برز من شيعة البصرة في مجال الفقه:

---

(١) النّجاشي، الرّجال: ص٦٢؛ والطوسي، الرّجال: ص٢٣٠؛ والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٢٠٤.

(٢) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٧/ ٨؛ ويُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ص٣٤٥.

(٣) يُنظر: الطوسي، الرّجال: ص٢٤.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/ ٢٢.

(٥) ابن سعد، الطبقات: ٧/ ١٠.

(٦) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٧/ ٩.

(٧) يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ٧/ ٩-١٠.

١- أحمد بن عليّ بن العبّاس بن نوح، السّيرافيّ، البصريّ، أشار إليه النّجاشيّ، قائلاً: «نزيلُ البصرة، كان ثقةً في حديثه، مُتقناً لما يرويه، فقيهاً، بصيراً بالحديث والرّواية، وهو أُستاذُنا وشيخُنا، ومَن استفدنا منهُ»[١]، روى عن الأئمّة عليهم السلام، وأفرد لكلّ إمام عدداً من الرّواة[٢].

٢- أبو بشر، أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن المعلّى بن أسد، العمّيّ، البصريّ، واسعُ الرّواية، ثقةٌ، فقيهٌ، حسنُ التّصنيف[٣].

٣- أبو همام، إسماعيل بن همّام بن عبد الرّحمن بن أبي عبد الله، ميمون، البصريُّ، ثقةٌ، من أصحاب الأئمّة: الصّادق والكاظم والرّضا عليهم السلام، فقيهٌ، له كتاب: (ما اتّفقتْ عليه العامَّة بخلاف الشّيعة من أصول الفرائض)[٤].

٤- أبو بكر، أيّوب بن تميمة كيسان، السّجستانيّ، كان من سكنة البصرة، ومن صحابة الإمامين: الباقر والصّادق عليهما السلام، وكان من الفقهاء الموثوقين[٥].

٥- أبو عبد الله، الحسين بن عليّ، الجعل (ت٣٦٩هـ)، كان عالماً مشهوراً، فقيهاً، مُتكلِّماً، مُقدّماً في الفقه[٦]، وإنْ عدَّهُ بعض العلماء مُعتزليّاً، ومن شيوخهم، وقدْ دُفِن في تربة الكرخيّ ببغداد[٧].

---

(١) رجال النّجاشي: ص٦٣.

(٢) للمزيد، يُنظر: الحكيم، حسن عيسى، أحمد بن علي، السّيرافي، البصريّ، شيخ علماء الرّجال في عصره: ص١-٦.

(٣) يُنظر: النّجاشي، الرّجال: ص٩٦؛ وابن داوود، رجال ابن داوود: ص٣٥.

(٤) يُنظر: النّجاشي، الرّجال: ص٦٢؛ والطوسي، الرّجال: ص١٨٧؛ والخوئيّ، معجم رجال الحديث: ٤/ ٧٣.

(٥) يُنظر: الطوسي، الرّجال: ص١٠٦؛ ومحسن الأمين، أعيان الشّيعة: ٣/ ٢٥٦.

(٦) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٢٢٢؛ وابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص١١٥.

(٧) يُنظر: المغربي، أحمد بن الصّديق، فتح الملك العلي بصحّة حديث باب مدينة العلم عليٍّ: ص١٧.

٦- أبو الأحوص، داوود بن أسد بن أعفر، البصريّ، ذكره النّجاشيّ، قائلاً: «شيخٌ، جليلٌ، فقيهٌ، متكلّمٌ، من أصحابِ الحديث، ثقةٌ ثقةٌ»[١].

٧- أبو أحمد، عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى، الجلوديّ، الأزديّ، البصريّ، من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، وله كتبٌ، منها: كتاب: (الفرائض، والعِتْق، والتّدبير، والمكاتبة)، وكتاب: (الفرائض عن الإمام عليه السلام)، وكتاب: (الصّيام)، وكتاب: (الصّلاة)، وكتاب: (المتعة، وما جاء في تحليلها)، وكتاب: (النّكاح والطّلاق)، وكتاب:(التّجارات)، وكتاب: (الذّبائح والأطعمة واللّباس)[٢].

٨- أبو الحسن، غياث بن إبراهيم، الأسديّ، البصريّ[٣]، وقدْ ذكره الطّوسي[٤] في أصحاب الإمام الصّادق عليه السلام، وله كتاب (في الحلال والحرام).

٩- الفضيل بن يسار، النّهديّ، البصريّ، فقدْ كان من شيعة البصرة البارزينَ في مجال الفقه، ذكره الكَشّيّ، وجعله من الفقهاء الكبار، وعدّه ضمنَ ستّة أشخاص قدْ لمعوا في ذلك العِلْمِ[٥]، فضلًا عن كونه من أصحاب الإمام الصّادق عليه السلام، كما يذكر الطّوسيّ[٦]، وهذه منقبةٌ تُضاف إلى ألمعيّته وإبداعه في هذا المجال، لما عُرِفَ عن مدرسة الإمام الصّادق عليه السلام منَ الحظوة العلميّة، والإبداع المعرفيّ لأغلب الذين تتلمذوا فيها، ونهلوا من معينها.

١٠- أبو جعفر، محمّد بن أحمد بن محمّد، الجُرَيْريّ، المعروف بابن البصريّ، وقدْ

---

(١) النّجاشي، الرّجال: ص١٥٧؛ وفيه المصريّ، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٢٠٤، وفيه البصريّ، وفيه اسم أبيه (عفير).

(٢) يُنظر: النّجاشي، الرّجال: ص٢٤٠؛ وابن داوود، رجال ابن داوود: ص١٢٩.

(٣) يُنظر: النّجاشي، الرّجال: ص٣٠٥.

(٤) يُنظر: الطوسي، الرّجال: ص١٤٨.

(٥) يُنظر: الكَشيّ، الرّجال: ٢/ ٥٠٧؛ ويُنظر: حسن الصّدر، الشّيعة وفنون الإسلام: ص٢٤٧.

(٦) يُنظر: الرّجال: ص٤٣٩.

ذكره النّجاشيّ[١]، قائلًا: «رجلٌ من أصحابنا له رواية، له كتاب: (عمل شهر رمضان)».

١١- أبو عمر، محمّد بن محمّد بن نصر بن منصور، البصريّ، ثقةٌ، وكان فقيهاً، له كتبٌ، منها: كتاب (في المذي، والكلامُ فيه)[٢].

١٢- أبو الحسن، معلّى بن محمّد، البصريّ، له كتبٌ، منها: (قضايا أمير المؤمنينَ عليه السلام)[٣].

دَوْرُ شِيْعَةِ البَصْرَةِ في عِلْمِ الكَلامِ

علمُ الكلامِ: هو العلمُ الذي يختصُّ بدراسة الذّات الإلهيّة وصفاتها[٤]، وعرّفَهُ الفارابيُّ[٥]، قائلًا: صناعةٌ يقتدرُ بها الإنسانُ على نُصرة الآراء والأفعال المحمودة، التي صرّح بها واضعُ الملّة، وتزييف ما خالفها بالأقاويل، وعرّفه الإيجيُّ، قائلاً: «الكلامُ علمٌ يُقتدرُ معه على إثبات العقائدِ الدّينيّةِ بإيرادِ الحججِ ودَفْعِ الشُّبهةِ»[٦]؛ لذا يُعدُّ أشرفَ العلوم؛ لأنَّ شرفَ العلمِ بشرفِ المعلومِ، ومعلومُه أشرفُ الموجودات، فكان هو أشرفُ العلومِ[٧]، ونستدلّ من ذلك على أنَّه العلمُ الباحثُ في إثباتِ وجودِ خالقِ الكونِ، وصفاتِهِ، وأفعالِهِ.

وبالنّظر إلى أهمّيّة علم الكلام في الفكر الإسلاميّ، فقدْ كان له نصيباً من الاهتمام عندَ شيعةِ البصرةِ؛ إذْ بَرَزَ منهم في هذا العِلْمِ عددٌ من العلماء، منْهم:

---

(١) النّجاشي، الرّجال: ص٣٩٧.

(٢) يُنظر: النّجاشي، الرّجال: ص٣٩٧؛ والطوسي، الفهرست: ص٢٦٩.

(٣) يُنظر: النّجاشي، الرّجال: ص٤١٨؛ والمجلسي، بحار الأنوار: ٢/ ١٤، ٥/ ١٥.

(٤) يُنظر: الجاحظ، رسالة صناعة الكلام: ص٤٩-٥٠؛ وابن أبي الحديد، شرح النّهج: ١/ ١٧، ٩/ ٥٩.

(٥) يُنظر: الفارابي، إحصاء العلوم: ص٦٩-٧١؛ والجرجاني، التعريفات: ص١٢٧، ١٥١.

(٦) الإيجيّ، المواقف: ١/ ٣٤-٣٥.

(٧) يُنظر: النّصر الله، جواد كاظم، الإمام علي عليه السلام في فكر الجاحظ.

١- أبو إسحاق، إبراهيم بن سليمان بن أبي داحة، المزنيّ، البصريّ، ذَكَرَه النّجاشيّ[١]، قائلاً: «كان وجهَ أصحابِنا البصريّين في الفِقهِ والكلامِ والأدبِ والشِّعرِ، والجاحظُ يحكي عنه».

٢- أبو جعفر، أحمد بن الحسن بن عليّ، القزّار، البصريّ، له كتاب: (الصّفةُ في مذهبِ الواقفةِ)[٢].

٣- أبو عليّ، الحسن بن محمّد بن أحمد، الصّفّار، البصريّ، ذكره النّجاشيّ[٣]، بالقول: «شيخٌ من أصحابِنا، ثِقَةٌ،...، له كتاب: (دلائل خروج القائم عليه السلام)».

٤- أبو الأحوص، داوود بن أسد بن أعفر، البصريّ، ذكره النّجاشيّ، قائلاً: «شيخٌ جليلٌ، فقيهٌ متكلّمٌ، منْ أصحابِ الحديثِ، ثقةٌ ثقةٌ،...، له كتبٌ منها: كتاب في الإمامة [في الردّ] على سائر مَنْ خالفَه مِن الأمم»[٤]، وله كتاب: (الرّدُّ على العثمانيّة)[٥].

٥- أبو محمّد، عبد الباقي بن محمّد بن عثمان، الخطيب البصريّ، شيخٌ من وجوه أصحابنا، ثقةٌ، له تصانيف، منها: (الحجج والبراهين في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الأحد عشر أئمّة الدّين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وكتاب: (المذهَّب في المذهب)[٦].

٦- أبو الحسن، معلّى بن محمّد، البصريّ، له كتبٌ، منها: كتاب: (الإيمان ودرجاته وزيادته ونقصانه)، كتاب: (الإمامة)، وكتاب: (فضائل أمير المؤمنين عليه السلام)، وكتاب:

---

(١) النّجاشي، الرّجال: ص٨٧.

(٢) يُنظر: ابن النديم، الفهرست: ص٢٢٢؛ وابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص١١٥؛ والخوئيّ، معجم رجال الحديث: ٦/ ٤٥٧.

(٣) النّجاشي، الرّجال: ص١٤٤؛ والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص١٠٥.

(٤) النّجاشي، الرّجال: ص٤١٣، ويُنظر: حسن الصّدر، تأسيس الشّيعة: ص٣٥٥.

(٥) يُنظر: ابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص١٧٣.

(٦) يُنظر: ابن بابويه، فهرست منتخب الدّين: ص٧٦.

(سيرة القائم عليه السلام)[١].

ولم تغِبْ السّاحةُ الشّيعيّةُ البصريّةُ عن القضيّة الكبرى في الفكر الإماميِّ الشِّيعيِّ، ألَا وهي قضيَّة غيبةِ الإمامِ الثّاني عشر محمّد بن الحسن العسكريّ عليهما السلام[٢]، فقدْ كان للإمام المهديّ أربعة نوّاب، منهم: أبو الحسن، عليّ بن محمّد السّمريّ، الذي كان آخر وكلاء الإمام المهديّ، وهو من البصرة، وقدْ اختُلف في نسبه، فقدْ أشار السّمعانيّ[٣] إلى أنَّ (السّمريّ) نسبة إلى مروان بن جعفر السّمريّ، وأنَّه من ولد سمرة بن جندب[٤]، أمَّا ياقوت الحمويّ[٥]، فقدْ أشار إلى أنَّ (سمر) هي بلدة تابعة لأعمال البصرة، وقدْ عُرِفَ جماعةٌ بهذا النّسب لسكناهم تلك البلدة، لاسيّما أنَّ مصادر التّاريخ لم تُحدِّد سنة ولادته وانبلاج فجر عمره، وجلّ ما ذُكِر أنَّه كان من أصحاب الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، ثمّ ذِكْرُه قائماً بمهام السّفارة المهدويَّة ببغداد بعد الشّيخ ابن روح، بإيعازٍ منه عن الإمام المهديّ عليه السلام[٦]، وتولّى السّفارة في سنة (٣٢٦هـ)، واستمرَّ بها لغاية (٣٢٩هـ)، وهي سنة وفاته، وبموته انتهى عصر السّفارة (الغيبة الصُّغرى)، ولم يوصِ إلى أحدٍ من بعده، بناءً على تبليغ الإمام الحجّة له، وقدْ قام هذا السّفير بنشر ذلك عندما أخرج للنّاس قبل وفاته بأيّام توقيعاً من الإمام المهديّ عليه السلام، يبلّغهم فيه، قائلاً: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيْمِ، يا عليّ بن محمّد السَّمريّ، أعظَمَ اللهُ أجرَ إخوانِكَ فيكَ، فإنَّك ميّتٌ ما بينكَ وبينَ ستّةِ**

---

(١) يُنظر: النّجاشي، الرّجال: ص٤١٨؛ والطوسي، الفهرست: ص٢٦٧.

(٢) يُنظر: الطوسي، الغيبة: ص٢٤٣.

(٣) يُنظر: الأنساب: ٢/ ٢٩٧.

(٤) سمرة بن جندب بن هلال، من قبيلة فزارة، سكن البصرة، وكان زياد بن أبيه كلّفه على البصرة ستّة أشهر، ومثلها على الكوفة، فلمّا مات زياد أقرّه معاوية على البصرة، توفّي سنة ٥٨هـ. يُنظر: ابن عبد البرّ، الاستيعاب: ٢/ ٦٥٣؛ والبخاريّ، التاريخ الكبير: ٤/ ١٧٦.

(٥) يُنظر: معجم البلدان: ٣/ ٢٤٦.

(٦) يُنظر: الطبرسي، إعلام الورى: ص٤١٧.

أيّامٍ، فاجمعْ أمرَكَ، ولا تُوصِ إلى أحدٍ فيقومَ مقامَكَ بعدَ وفاتِكَ، فَقَدْ وقعتْ الغيبةُ التّامّةُ...»[١].

دَوْرُ شِيْعَةِ البَصْرَةِ في عِلْمِ التّاريخ

التّاريخُ فرْعٌ من فروعِ المعرفةِ التي تتناولُ مختلف الوقائع والحوادث الإنسانيّة، وتجلّي جملة من الحقائق التاريخيّة؛ ولذلك اهتمّ به العرب، وظلُّوا يتدارسونه لأزمنةٍ طويلةٍ، فأدّى ذلك إلى نتاجٍ فكريٍّ هائلٍ في مختلف جوانب النّشاط الإنسانيِّ؛ لذا يُعدُّ علم التّاريخ من العلوم المهمّة التي يحتاجها الإنسان، فقدْ أشار ابن خلدون إلى ذلك، قائلاً: «اعلم أنَّ فنَّ التّاريخ فنٌّ عزيزُ المذهب، جمُّ الفوائد، شريفُ الغاية؛ إذْ هو يوقفنا على أحوال الماضينَ من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتّى تتمَّ فائدة الاقتداء في ذلك لَمن يرومُه في أحوال الدّين والدّنيا»[٢]، كذلك أشارَ (روزنثال) إلى علم التّاريخ، قائلاً: «وأمَّا علمُ التّاريخ، فهو علمٌ يُبحثُ فيه عن الزّمان وأحواله، وعنْ أحوال ما يتعلّق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته»[٣]، ولأهمِّيّة علم التّاريخ، فقدْ عُدَّ أهمّ ركيزةٍ من ركائز المنظومة المعرفيّة الإنسانيّة؛ لمساسه المباشر بحياة الأمم.

وقدْ كان لشيعة البصرة دورٌ بارزٌ في علم التّاريخ، ومـمّنْ برز منهم في هذا المجال:

١- أبان بن عثمان، الأحمر، البجليّ، البصريّ، إماميٌّ من أصحاب الإمام الصّادق عليه السلام، أصلُه من الكوفة، وكان يسكنها تارةً، ويسكن البصرة تارةً أخرى[٤]،

---

(١) الطوسي، الغيبة: ص٢٢٣.

(٢) تاريخ ابن خلدون: ١/ ٩.

(٣) علم التاريخ عند المسلمين: ص٣٢٧.

(٤) يُنظر: النّجاشي، الرّجال: ص١٣؛ والطوسي، الفهرست: ص٦٠.

وقدْ أجمعتْ المصادر[١] على أنَّ أبان بن عثمان له كتاب في السّيرة النّبويّة، جمع فيه أخبار النّبيّ ﷺ، ويتضمّن رسالته ومبعثه، ومغازيه، ويوم السّقيفة وأخبارها، وما جرى بعدَ السّقيفة؛ لذا يُعدُّ أبان بن عثمان في مقدّمة مَن صنّف في التّاريخ الإسلاميّ[٢]، وقدْ أشكلَ بعضُ المؤرّخينَ المحدثينَ بأنَّ المقصود هو أبان بن عثمان بن عفّان، فأشار الدّوريّ، قائلاً: «أبان بن عثمان بن عفّان... مُحدِّثٌ، له ميلٌ إلى دراسة المغازي»[٣]، وذَهَبَ جواد علي إلى القول بأنّ الأخير: «أقدم مَن اشتغل بالسّيرة والمغازي، وممّن شاركوا في الحياة السّياسيّة»[٤]، وقدْ بيَّنَ النصر الله[٥] اختلاطَ الأمر، قائلًا: «إنَّ ممّا مرَّ أعلاه اختلاطٌ في الأمر على الباحثين، وإنَّ المقصود به هو أبان بن عثمان، الأحمر، البجليّ، البصريّ، ولقدْ أصبح هذا الكتاب من المصادر التي اعتمدها المؤرّخونَ فيما بعد».

٢- أحمد بن إبراهيم بن أحمد، المعلّى بن أسد، العمّيّ، البصريّ، لهُ تصانيف عديدة، منها: كتاب (التّاريخ الصّغير)، وكتاب (التاريخ الكبير)، وكتاب (مناقب أمير المؤمنين عليه السلام)، وكتاب (أخبار الزّنج)، وكتاب (أخبار السّيّد الحميريّ)[٦].

٣- أسد بن معلّى بن أسد، العمّيّ، البصريّ، وقدْ أشار إليه النّجاشيُّ[٧]، قائلًا: «رجلٌ من أصحابنا، أخباريٌّ، بصريٌّ، له كتاب (أخبار الزّنج).

(١) يُنظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٤؛ والنّجاشي، الرّجال: ص١٣؛ والطوسي، الفهرست: ص٦٠؛ وابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص٦٣؛ والصّفديّ، الوافي بالوفيات: ٥/ ٢٠٠؛ وابن حجر، لسان الميزان: ١/ ٢٤.

(٢) يُنظر: حسن الصّدر، الشّيعة وفنون الإسلام: ص٣٥٩-٣٦٠.

(٣) نشأة علم التاريخ عند العرب: ص٢١.

(٤) موارد تاريخ الطبريّ، مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ: مج٣، ١/ ٥٣-٥٤.

(٥) أبان بن عثمان، الأحمر، البجليُّ، الكوفيُّ، البصريُّ: ص١-٢١.

(٦) يُنظر: الطوسي، الفهرست: ص٧٦؛ وابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص٥٤؛ وابن داوود، الرّجال: ص٥٣.

(٧) النّجاشي، الرّجال: ص٢٦٦؛ والخوئيّ، معجم رجال الحديث: ٢/ ٢٤٢.

٤- أبو أحمد، عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى، الجلوديّ، الأزديّ، البصريّ، من أصحاب الإمام الصّادق عليه السلام[١]، وله كتبٌ ذكرها النّاس، منها: كتابُ (الجمل)، وكتاب (صفّين)، وكتاب (الحكمين)، وكتاب (الغارات)، وكتاب (الخوارج)، وكتاب (حروب الإمام عليّ عليه السلام)، وكتاب (خلافته عليه السلام)، وكتاب (عمّاله وولاته عليه السلام)، وكتاب (مقتله عليه السلام)، وكتاب (ذكر فاطمة عليها السلام)، وكتاب (ذكر الحسن والحُسين عليهما السلام)، وكتاب (مقتل الإمام الحُسين عليه السلام)، وكتاب (أخبار التّوّابين وعين الوردة، وأخبار المختار بن أبي عبيد الثّقفيّ)، وكتاب (أخبار عليّ بن الحُسين عليه السلام)، وكتاب (أخبار أبي جعفر محمّد ابن عليّ عليه السلام)، وكتاب (أخبار المهديّ عليه السلام)، وكتاب (أخبار زيد بن عليّ عليه السلام)، وكتاب (أخبار عمر بن عبد العزيز)، وكتاب (أخبار محمّد بن الحنفيّة)، وكتاب (أخبار جعفر ابن أبي طالب)، وكتاب (أخبار أمّ هاني)، وكتاب (أخبار عبد الله بن جعفر)، وكتاب (أخبار الحسن بن الحسن)، وكتاب (أخبار إبراهيم بن عبد الله بن الحسن)، وكتاب (أخبار أميّة بن أبي الصّلت)، وكتاب (أخبار أبي الأسود الدّؤلي)، وكتاب (أخبار أبي بكر وعمر)، وكتاب (خطب النّبيّ صلى الله عليه وآله)، وكتاب (خطب أبي بكر)، وكتاب (خطب عمر)، وكتاب (خطب عثمان بن عفّان)، وكتاب (كتب النّبيّ صلى الله عليه وآله)، وكتاب (أخبار حمزة ابن عبد المطّلب)، وكتاب (أخبار العبّاس)، وكتاب (أخبار السُّودان)[٢].

٥- محمّد بن الحسين بن جمهور، العمّيّ، البصريّ، من أصحاب الإمام الرّضا عليه السلام، وله من الكتب: كتاب (الواحدة في الأخبار والمناقب والمثالب)، ويتكوّن من ثمانية أجزاء[٣].

---

(١) يُنظر: ابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص٣٨.

(٢) النّجاشي، رجال النّجاشي: ص٢٤٠؛ ويُنظر: الطوسي، الرّجال: ص٦٧؛ والفهرست: ص١١٩؛ والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص١١٦.

(٣) يُنظر: ابن النديم، الفهرست: ص٢٧٩.

٦- محمّد بن زكريا بن دينار، الغلّابيّ، البصريّ، وقدْ أشار إليه النّجاشيّ[١]، قائلًا: «وكان هذا الرّجلُ وجهاً من وجوه أصحابِنا بالبصرة»، وله عدَّة كتبٍ، منها: كتاب (الجمل الكبير)، وكتاب (الجمل المختصر)، وكتاب (صفّين الكبير)، وكتاب (مقتل أمير المؤمنين عليه السلام)، وكتاب (مقتل الحُسين عليه السلام)، وكتاب (أخبار فاطمة ومولدها ونشأتها)، و(كتاب التّوّابين وعين الوردة).

دَوْرُ شِيْعَةِ البَصْرَةِ في عُلُومِ اللّغةِ والنّحْوِ وَالعَرُوْضِ

تُعرَّف اللّغة بأنّها «مجموعةُ أصواتٍ يُعبِّر بها كلُّ قومٍ عنْ أغراضِهم»[٢]، أي: إنهَّا تتركّب من أصواتٍ غايتُها التّعبير والتّواصل بكلّ ما تحمِلُهُ من أنواع التّعبير أو طرائق التّواصل؛ لذا كانتْ العناية بكلّيّاتها وجزئيّاتها من أولويات الفكر الإنسانيّ عند العرب.

وتُعدُّ مدينة البصرة الأولى والسّبّاقة في ذلك؛ إذْ شهدتْ التّفوّق والاهتمام بمظاهر اللّغة، بدءاً بسوق المربد، الذي أصبح مكاناً لمفاخرات الشّعراء ومجالس الخطباء، وحلقةً للتّواصل والتّلاقح الفكريّ؛ إذْ كان أهل البصرة يأخذونَ اللُّغة مشافهةً من هؤلاء الأعراب الوافدين إلى البصرة، حتّى استوتْ اللّغة على سوقها بأيدي علماء البصرة.

ومِنْ ثَمّ يُلحظ الدّور البارز لعلماء شيعة البصرة؛ إذْ لم يقفْ دورهم عند العناية باللّغة وأشكالها، بل تجاوز الأمر ذلك إلى الاعتناء بتدوين اللّغة وحفظها، فقدْ صنّف الخليل ابن أحمد بن عمر بن تميم، الأزديّ، الفراهيديّ (١٠٠-١٧٥هـ) كتابه (العين)، وهو من أقدم المعاجم اللّغويّة؛ إذْ دوَّن فيه ألفاظ اللّغة العربيّة، وقدْ أشارَ العلّامة الحلّيّ إلى شأنِ ذلك العالمِ الجليلِ، قائلاً: «الخليلُ بن أحمد، كان أفضلَ النّاس في الأدب واللّغة، وكان

(١) النّجاشي، الرّجال: ص٣٤٦؛ والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٢٥٩؛ وللمزيد، يُنظر: النصر الله، جواد، نصوص من كتاب أخبار فاطمة الزّهراء عليها السلام، لمحمّد بن زكريا بن دينار، الغلّابيّ، البصريّ، جمع ودراسة وتحقيق: ص١-٥٠.

(٢) ابن جني، الخصائص: ١/ ٣٤.

إماميَّ المذهب»[١]، وصرّح آخرُ، قائلًا: «والخليلُ جليلُ القدر، عظيمُ الشَّأن، أفضلُ النّاس علماً، وكان إماميَّ المذهب»[٢]، فضلًا عن ذلك، فقدْ شهد مسجد البصرة الجامع عدَّة حلقاتٍ كان يُديرها الخليل، ويُملي على الدَّارسين فيها، وكانتْ هذه الحلقات تضمُّ نخبةً من أعلام اللّغة والنّحو والأدب، أمثال: سيبويه[٣]، وعلي بن حمزة الكسائيّ[٤]، والأصمعيّ[٥]، وغيرهم[٦].

وقدْ برز -أيضاً- فضلاً عن الخليل، في مجال اللّغة، أبو عثمان المازنيّ، بكر بن محمّد ابن حبيب بن بقيّة (ت٢٤٨هـ)، الذي أشار إليه النّجاشيّ، قائلاً: «كان سيّد أهل العلم بالنّحو والعربيّة واللّغة في البصرة، وهو من الشّيعة»[٧]، وعدَّهُ الطوسيُّ من أصحاب الإمام الرّضا عليه السلام[٨]، أمّا مكانته العلميّة، فقدْ ذكرهُ السّيوطيّ، قائلًا: «كان إماماً في

(١) الحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص١٤٠.

(٢) الأفندي، عبد الله، رياض العلماء: ٢/ ٢٤٩؛ والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص١٤٠.

(٣) أبو بشر، عَمرو بن عثمان بن قنبر، النحويّ، من أهل البصرة، كان يطلب الآثار والفقه، ثمّ صحب الخليل بن أحمد الفراهيديّ، فبرع في النّحو، توفّي سنة ١٩٤هـ. ابن النّديم، الفهرست: ص٥٧.

(٤) أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، وقيل: بهمن بن فيروز، من أهل الكوفة، وقدْ قدم بغداد، فضمَّه الرّشيد إلى ولديه الأمين والمأمون، له العديد من الكتب، منها: كتاب (معاني القرآن)، وكتاب (مختصر النّحو)، وكتاب (القراءات)، وغيرها من المؤلّفات، توفّي في الرّي سنة ١٩٧هـ. ابن النّديم، الفهرست: ص١٠٣-١٠٤.

(٥) أبو سعيد، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن عبد الله، الباهليُّ، له العديد من المؤلّفات، منها: كتاب (خلق الإنسان)، وكتاب (الأجناس)، وكتاب (الأنواء)، وكتاب (الهمزة)، وكتاب (المقصور والممدود)، وغيرها من المؤلّفات، توفّي سنة ٢١٧هـ. ابن النديم، الفهرست: ص٨٧.

(٦) يُنظر: المخزوميّ، مهدي، الفراهيديّ عبقريٌّ من البصرة: ص١٦.

(٧) النّجاشي، رجال النّجاشي: ص٢٧٣.

(٨) يُنظر: الطوسي، الرّجال: ص٣٧٥.

العربيّة، متّسعاً في الرّواية، روى عنه الفضلُ بن محمّد، الزّيديّ، وآخرون»[١]، وكذلك أشار إليه ابن النّديم، قائلاً: «وله من الكتب: كتاب القوافي، وكتاب التّصريف، وكتاب الألف واللّام، وغيرها»[٢].

ومنْ العلماءِ المبرَّزينَ- أيضاً- المبرّد، محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير، الأزديّ (ت٢٨٥هـ)، ويستدلُّ على تشيُّعة من تلمذته على يد أستاذه المازنيّ-وهو شيعيٌّ كما أشير إليه-، ومِنْ نقله أحداث أو روايات وردتْ عن أهل البيت عليهم السلام، ويذكر الصَّفديّ واحدةً من تلك الأحداث، قائلاً: «قال المبرّد: سُئل عليُّ بن موسى الرِّضا عليه السلام: أيكلِّفُ الله العباد ما لا يطيقونَ؟ فقال: هو أعدلُ من ذلك، قيلَ له: أفيستطيعونَ أنْ يفعلوا ما يريدونَ؟ قال: هم أعجزُ مِن ذلك»[٣]، وقدْ وردتْ عنه المصنّفات الكثيرة التي ألّفها، كالكامل، والمقتضب، والقوافي، وإعراب القرآن، وغيرها[٤] ما يدلُّ على أُفُقِهِ العلميِّ والواسعِ.

أمّا محمّد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن ختنم، البصريّ (ت٣٢١هـ)، فقدْ عُرِفَ بتشيُّعه، كان عالماً باللّغة وأشعار العرب، قرأ على علماء البصرة، وأخذ عنهم[٥]، له مصنّفاتٌ كثيرةٌ، منها: الاشتقاق، وكتاب اللّغة، والجمهرة، والسَّرج واللّجام، وغيرها[٦]، وقدْ أشار إليه ابن الأنباريّ، قائلًا: «وكانَ من أكابر علماء العربيّة، مُقدَّماً في اللّغة»[٧].

---

(١) السّيوطيّ، بُغية الوعاة: ١/ ٤٦٣.

(٢) ابن النّديم، الفهرست: ص٦٢-٦٣.

(٣) الصّفديّ، الوافي بالوفيات: ٥/ ٢١٦.

(٤) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٦٥.

(٥) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٦٧؛ والقمّي، الكنى والألقاب: ٣/ ١٣٥.

(٦) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٦٧.

(٧) ابن الأنباريّ، نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء: ٢/ ١١٥.

أمَّا في مجال النّحو، فمن المعروف أنَّ مفهوم النّحو لغةً: هو القصْد، فنحوتُ الشَّيءَ أنحوه نحواً، إذا قَصَدْتُهُ[١]، أي: إنَّه القصْدُ والطَّريقُ، يكون ظرفاً، ويكون اسمًا، نحاه ينحوهُ وينحاهُ نحواً، أو انتحاه، ونحو العربيّةِ منه[٢].

أمّا النّحو اصطلاحاً: فهو انتحاء سَمْتِ كلامِ العربِ في تصرُّفِهِ من إعرابٍ، وتثنيةٍ، وغير ذلك[٣]. فهو إذن، «علمٌ بالقوانين التي يُعرف بها أحوال التّراكيب العربيّة من الإعراب والبناء، وغيرها»[٤].

اشتهرتْ البصرة بهذا العلم، وكان لها الدّور في إرساء معالمه وإظهاره إلى المدارس الأُخَر، فضلاً عن احتضانها أغلب العلماء الذين أرسوا هذا البناءَ العلميَّ، تأسيساً وإبداعاً، وبذلك تكون المدرسة البصريّة هي الأولى التي انبثق منها ذلك المسلك العلميُّ، أو التوجُّه الدّقيق في دراسة العربيّة وقضاياها، أمَّا ما قيل منْ أنَّ أصول هذا العلم ليستْ عربيّةً خالصةً، بل أخذها العرب من السُّريان، أو من الفُرس، أو من اليونان، فهي مردودةٌ؛ لافتقارها إلى الأدلّة الكاملة في إثبات هذه الحجّة[٥]؛ إذْ إنّ معظم كتب النّحويّين واللّغويّين والأدباء تؤكِّدُ أنَّ أوّل مَن وضع النَّحو هو أبو الأسود الدُّؤليّ[٦]، وأبو الأسود الدُّؤليّ استند إلى الإمام عليٍّ عليه السلام في هذه المعرفة، يقول: «ألقى إليَّ عليٌّ عليه السلام

(١) يُنظر: ابن دريد، الجمهرة: ١/ ٥٧٥.
(٢) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ١٥/ ٣١٠.
(٣) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ١٥/ ٣١٠.
(٤) علي الجرجاني، التعريفات: ص٢٥٩-٢٦٠.
(٥) يُنظر: خديجة الحديثيّ، المدارس النّحويّة: ص٣٩-٤٦؛ وشوقي ضيف، المدارس النّحويّة: ص١٦؛ وتمام حسّان، الأصول، دراسة ابستمولوجيّة في الفكر اللّغوي عند العرب: ص٥٦.
(٦) يُنظر: أبو الطّيّب اللّغويّ، مراتب النحويّين: ص٦؛ والسّيوطيّ، المزهر في علوم اللّغة: ١/ ٦٨؛ والبغداديّ، خزانة الأدب: ١/ ٨٧.

أصولاً احتذيتُ عليها»[١]، وكذلك يقول ابن الأنباريّ: «اعلمْ.. أنَّ أوَّل مَن وضع علمَ العربيّة، وأسَّس قواعدَهُ، وحدَّ حُدوده، أميرُ المؤمنينَ عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، وأخذ عنه أبو الأسود، ظالم بن عمرو بن سفيان الدُّؤليّ»[٢].

وفي هذا يقول القفطيّ: «الجمهور من أهل الرّواية على أنَّ أوَّلَ مَن وضعَ النّحو أمير المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالب (كرَّم الله وجهه)، قال أبو الأسود الدُّؤليّ رحمه الله: دخلتُ على أميرِ المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام، فرأيتُه مُطرِقاً مُفكِّراً، فقلتُ: فيمَ تُفكّر يا أميرَ المؤمنينَ؟ فقال: **سمعتُ ببلدِكُمْ لحناً، فأردتُ أنْ أضعَ كتاباً في أصولِ العربيّة**، فقلتُ له: إنْ فعلتَ هذا أبقيتَ فينا اللُّغةَ العربيَّة، ثمَّ أتيتُه بعد أيَّام، فألقى إليَّ صحيفةً فيها: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، الكلامُ كلُّه: اسمٌ، وفعْلٌ، وحرْفٌ؛...**»[٣].

كذلك أوْرَدَ صاحبُ (الفصول المختارة) روايةً مُشابهةً لتلك، قال:«.. عنْ محمّد بن سلّام الجمحيّ: أنّ أبا الأسود الدّؤليّ دخل على أمير المؤمنينَ عليه السلام، فرمى إليه رقعةً فيها: **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، الكلامُ ثلاثةُ أشياء: اسمٌ، وفعْلٌ، وحرْفٌ جاءَ لمعنىً، فالاسمُ: ما أنبأ عنْ المُسمّى، والفعلُ: ما أنبأ عن حركةِ المُسمّى، والحرفُ: ما أوجدَ معنىً في غيره**، فقال أبو الأسود: يا أمير المؤمنينَ، هذا كلامٌ حسنٌ، فما تأمرني أنْ أصنعَ به، فإنّني لا أدري ما أردتَ بإيقافي عليه، فقال أميرُ المؤمنينَ عليه السلام: **إنّي سمعتُ في بلدِكُمْ هذا لحناً كثيراً فاحشاً، فأحببتُ أنْ أرسمَ كتاباً، مَن نَظَرَ فيهِ مَيَّزَ بينَ كلامِ العربِ وكلامِ هؤلاء، فابْنِ عليه ذلك**، فقال أبو الأسود: وفَّقنا اللهُ بكَ يا أميرَ المؤمنينَ للصَّواب»[٤].

---

(١) ابن النّديم، الفهرست: ص٤٥؛ وابن الأنباريّ، نزهة الألبّاب: ص٦؛ وياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ١٤/ ٤٢.

(٢) ابن الأنباريّ، نزهة الألبّاء: ص٤.

(٣) القفطيّ، إنباه الرّواة: ١/ ٤-٥.

(٤) المفيد، الفصول المختارة: ص٩١.

ومع هذه الرّوايات، هناك روايةٌ أخرى يذكرها ابن الأنباريّ[١]، تتعلّق بوضع قواعد اللُّغة، وهي سابقةٌ لمحاولة الإمام عليٍّ عليه السلام وأبي الأسود الدُّؤليّ؛ إذْ يُروى أنّ أعرابيّاً قَدِمَ في زمن عمر، قائلاً: مَن يُقرؤني شيئاً ممّا أنزل الله على رسوله محمّد صلى الله عليه وآله، فأقرأه رجلٌ شيئاً من القرآن، قائلاً: ﴿**أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُولُهُ**﴾[٢]، بجرِّ اللامِ مِنْ (ورسُوْلُهُ)، ففضَّ عمرُ فأمرَ ألَّا يقرأ القرآنَ إلَّا عالمٌ باللُّغة.

ومن الإشاراتِ الأُخَر، أنَّ هناكَ امرأةً دخلتْ على معاوية في زمن عثمان، وقالتْ: أبوي مات، وترك لي مالاً، فاستقبحَ معاويةُ ذلك[٣].

وفي روايةٍ لابنِ النّديم تُشير إلى سببِ وضعِ قواعدِ سلامةِ اللّغةِ العربيّةِ من قبل أبي الأسود؛ إذْ يروي أنَّه مرَّ أحدُ الأشخاص من الموالي بأبي الأسود، وهو يقود فرسه، فقال: ما لكَ يا هذا؟ لمَ لا تركب؟ قال: إنَّ فرسي ضالع -أراد ضالعاً- قال: فضحكَ منه بعضُ مَن حضرَهُ، فقال أبو الأسود: هؤلاء الموالي قدْ رغبوا في الإسلام، ودخلوا فيه، فصاروا لنا إخوة، فلو عمِلْنَا لهم الكلام، فوضعَ بابَ الفاعلِ والمفعولِ به[٤].

أمَّا السّيرافيُّ، فيذهبُ مذهباً آخر في هذه القضيّة[٥]؛ إذْ يروي أنّ زياداً هو الذي أَمَرَ أبا الأسود الدّؤليّ بوضع النّحو؛ إذْ قال له: اعملْ شيئاً تكون فيه إماماً ينفع النّاس، وتُعربُ به كتابَ الله -عزّ وجلّ- فأبى أبو الأسود، إلى أنْ سمع قارئاً يقرأ: ﴿**أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾[٦] بكسر اللام منْ (رَسُولُهُ)، فقال: ما ظننتُ أنَّ أمرنا صار إلى هذا، فرجع إلى زياد، فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير، ثمَّ وضعَ النّحو.

(١) ابن الأنباريّ، نزهة الألبّاء: ص١٩.
(٢) من سورة التوبة، الآية (٣).
(٣) يُنظر: الأصفهاني، رياض العلماء: ٣/ ٣٧.
(٤) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٤٦.
(٥) يُنظر: السّيرافيُّ، أخبار النّحويّين البصريّين: ص١١.
(٦) من سورة التوبة، الآية (٣).

وفي روايةٍ أخرى يذكرها أبو بكر الزّبيديّ، نجدُ خلاف ما ذكره السّيرافيّ، أي: أنَّ أبا الأسود الدّؤليّ هو الذي جاء إلى زياد، فقال له: إنِّي أرى العرب قدْ خالطتْ هذه الأعاجم، وتغيّرتْ ألسنتُهم، أفتأذنُ لي أنْ أصنع للعرب كلاماً يقيمونَ به كلامهم، قال زياد: لا، ثمّ جاء رجل إلى زيادٍ، فقال: أصلحَ اللهُ الأمير، توفّي أبانا وترك بنون، فقال زياد: توفّي أبانا وترك بنون!؟ ادعُ لي أبا الأسود، فقال: ضع للنّاس الذي كنتُ نهيتُك أنْ تضع لهم[١].

ولعلّ الأكثر في الرّوايات التي وقفتْ عند هذه القضيّة هي التي تنسب النّحو من حيث الإشارات الأولى إلى الإمام عليٍّ عليه السلام وتعليمه أبا الأسود الدّؤليّ، وأمّا ما قيل خلاف، ذلك فله دوافعه السّياسيّة، أو العقائديّة.

أمَّا التّوسّع في هذا العلم، فلا يُنكرُ أحد أنَّ أبا الأسود هو مَن فرَّع وفصَّل في موضوعات النّحو المختلفة، يقول السّيوطيّ: «اختلف النّاس إلى أبي الأسود الدّؤليّ يتعلّمون العربيّة، ففرَّع لهم ما كان أصلاً، حتّى أخذ عنه جماعة»[٢]، مع ذلك يُنسب إليه أنَّه أوَّل مَن عملَ في النّحو كتاباً[٣].

وهكذا إذن بدأتْ المدرسة النّحويّة تتكوّن على أيدي الشّيعة منذ عصر أبي الأسود الدّؤليّ، المؤسِّس الأوَّل لمدرسة النّحو في الإسلام، فقدْ تلمَّذَ على يديه الرّعيل الأوَّل من اللّغويّين والنّحويّين، ومن هؤلاء الذينَ يعدّونَ من تلاميذه: ابنُه عطاء بن أبي الأسود الدّؤليّ (ت١٠٨هـ)[٤]، ثمّ يحيى بن يعمر، أبو سليمان العدوانيُّ، من عدوان بن قيس

(١) يُنظر: الزّبيديّ، طبقات النّحويّين واللّغويّين: ص٢٢.
(٢) السّيوطيّ، المزهر: ٢/ ٣٩٨.
(٣) يُنظر: ابن قتيبة، الشّعر والشّعراء: ٢/ ٧٣٣.
(٤) يُنظر: ابن قتيبة، المعارف: ص٤٢٤.

ابن عيلان، الوتقيّ، البصريّ (ت١٢٩هـ)، أخذ النّحو والقراءة عن أبي الأسود[١]، وقدْ أشار إليه ابن النّديم بأنَّه قدْ نَهَلَ منْ أبي الأسود الدّؤليّ، وكان مأموناً عالماً[٢]، وذكره القفطيُّ، قائلاً: «كان عالماً بالقرآنِ والنّحو ولغات العرب، وهو الذي أضاف إلى كتاب أستاذه أبي الأسود الدّؤليّ ما لم يُدخله فيه من أبواب النّحو»[٣].

وذكره ابن خلّكان -أيضاً- بالقول:« وكان عالماً بالقرآنِ الكريمِ والنّحو واللّغات، أخذ النّحو عن أبي الأسود الدّؤليّ.. وكان شيعيّاً، من الشّيعة القائلينَ بتفضيل أهل البيت عليهم السلام»[٤].

وقدْ أنجبتْ البصرة من الشّيعة في مجال النّحو، محمّد بن الحسن بن دريد، الأزديّ، القحطانيّ، البصريّ، وهو عالمٌ أديبٌ، فاضلٌ شاعرٌ، نحويٌّ لغويٌّ، واسعُ الرِّواية، لم يُرَ أحفَظَ منه، له مصنّفاتٌ كثيرةٌ، أهمُّها: الجمهرة والاشتقاق[٥]، وبَرَزَ -أيضاً- أبو عثمان، بكر بن محمّد بن حبيب، المازنيّ (ت٢٤٨هـ)[٦]، كان سيّدَ أهلِ العِلْمِ بالنّحو والعربيّة واللّغة في البصرة[٧]، وهو من علماء الإماميّة[٨]، ولمْ يقفْ الحدُّ عند هؤلاء العلماء الشّيعة، الذينَ برزوا في البصرة؛ إذْ بَرَزَ أبو عبد الله، أحمد بن محمّد بن سيّار، الكاتب، النّحويّ، اللّغويّ، الأديب، البصريّ[٩].

(١) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ٢٠/ ٤٢.

(٢) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٤٧؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ٢٠/ ٤٢.

(٣) القفطيّ، إنباه الرّواة: ٤/ ٢٠.

(٤) ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٦/ ١٧٣؛ والسّيوطيّ، بُغية الوعاة: ٢/ ٣٤٥.

(٥) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٦٧؛ والذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ١٥/ ٩٦-٩٧؛ والخوئيّ، معجم رجال الحديث: ١٦/ ٢٢٦.

(٦) جاء في كتاب نزهة الألبّاء، لابن الأنباريّ: ص١٢٥، أنَّه توفيّ سنة (٢٤٧هـ).

(٧) يُنظر: النّجاشي، الرّجال: ١/ ٢٧٣؛ وابن خلّكان، وفيات الأعيان: ١/ ٨٦.

(٨) يُنظر: الحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٨١.

(٩) يُنظر: النّجاشي، الرّجال: ١/ ٢١١.

ومنْ العلومِ المهمّةِ التي أفرزتْها البصرة (علمُ العروض)، وقدْ أوردتْ المعجماتُ اللّغويّةُ دلالاتٍ متعدّدةً لكلمة (عَرَضَ)، فهي تعني الطّريق في عرض الجبل، ويجمع على (عُرُض)، والعَرُوض مكّة والمدينة، وما حولها[١].

أمَّا اصطلاحاً، فالعَروض عَروض الشّعر؛ لأنَّ الشّعر يُعرضُ عليه، ويُجمعُ على أعاريض، وهو فواصل الأنصاف، والعَروض تؤنّث وتُذّكر[٢].

لقدْ تناول الخليلُ الشّعرَ العربيَّ بالدّرس، فرأى أنَّ أوزانه ستّة عشر وزناً، سمّاها بحوراً، وقدْ وضع الخليل لكلّ بحرٍ اسماً خاصَّاً يُميِّزه عن غيره[٣]، فعِلْمُ العَرُوْضِ يتناولُ دراسة الأوزان، وما يعرض عليها من عللٍ وزحافاتٍ، وكذلك يدرسُ القافية وما يتّصل بها، وقدْ خصَّ الخليلُ القافيةَ بفضلٍ وعنايةٍ؛ لأنَّها أوضح أجزاء البيت جرساً؛ ولأنَّها الوحدة الموسيقيّة التي تُبنى عليها موسيقى القصيدة[٤].

وقدْ انفرد الخليل في هذا العلم؛ إذْ يُعدُّ أوَّل مَن استخرج العروض وخصَّ به أوزان الشّعر عند العرب[٥]، ولم يُنسَب إلى غيره، ولم يُشاركْه أحدٌ في وضعه؛ إذْ نعتَهُ ابن قتيبة بأنَّه صاحب العروض[٦]، وقال فيه ابن خلّكان: «هو الذي استنبط علم العروض، وأخرجه إلى الوجود»[٧]، وذهب العلاّمةُ الحليّ إلى أنَّ الخليل «كان أفضل النّاس في الأدب، وقوله حجّة فيه، ابتدعَ العروض، وفضلُهُ أشهر مِن أنْ يُذكَر، وكان إماميَّ المذهب»[٨].

---

(١) يُنظر: الفراهيديّ، الخليل بن أحمد، العين: ١/ ٢٧٥؛ والزّبيديّ، تاج العروس: ٨/ ٣٢.

(٢) يُنظر: الفراهيديّ، العين: ١/ ٢٧٥.

(٣) يُنظر: المخزوميّ، مهدي، الفراهيديّ عبقريٌّ من البصرة: ص٩٥.

(٤) يُنظر: المخزوميّ، مهدي، الفراهيديّ عبقريٌّ من البصرة: ص١٠٩.

(٥) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٤٨.

(٦) يُنظر: ابن قتيبة، المعارف: ص٣٠١.

(٧) ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٢/ ٢٤٤.

(٨) ابن المطهّر الحليّ، خلاصة الأقوال: ص١٤٠.

ومن الذين برزوا في هذا العلم -أيضاً-، بكر بن محمّد بن حبيب بن بقيّة، أبو عثمان، المازنيّ (ت ٢٤٨هـ)، ذكره ابنُ النديم، ونصَّ على إبداعه في ذلك المجال؛ إذْ يُروى أنَّ له كتاباً في ذلك اسمُهُ (كتاب العَروض)[١].

وبرز في هذا العلم-أيضاً-، أبو العبّاس، المفضّل بن محمّد بن يعلى بن عامر بن أبي الضّبّيّ (ت١٦٨هـ)، كان إماميَّ المذهب، قدْ خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن في البصرة[٢]، ذكره ابن النّديم، قائلًا: «وله مِن الكُتُبِ: كتاب العَروض»[٣].

دَوْرُ شِيْعَةِ البَصْرَةِ في الشِّعْرِ

حَفَلَتْ الحياةُ الأدبيّةُ في البصرة في قرونها الأولى بأعدادٍ غفيرةٍ من الشُّعراء المجيدينَ المبدعينَ، وحَظِيَ الكثير منهم بعناية علماء الأدب ومؤرّخي الشّعر، فضلاً عن مؤلّفي كتب التّاريخ، بل كان بعضُهم مصدراً من المصادر الرّئيسة في كتابة البحث اللّغويّ، والدّراسات النّحويّة، ومعجمات اللّغة، فقدْ كانتْ البصرة داراً من دور العلم البارزة، ومعهداً من معاهد الثّقافة الكبرى، ومركزاً للإشعاع الفكريّ، فقدْ تخرّجَ كثيرٌ من أعلام الفكر واللّغة والأدب منها، وهذا الحَراك الفكريّ والأدبيّ راجعٌ إلى موقعها الجغرافيّ المتميّز الذي أتاح اختلاط اتجاهاتٍ فكريّةٍ متعدّدة الرّؤى، ليدفع ذلك بالحركةِ الفكريَّةِ نحو النّمو والتّطوّر، وقدْ ساعَدَ على ذلك بروز (المِرْبَد) بوصفهِ مركزَ استقطابٍ أدبيٍّ؛ إذْ كان له الأثر الكبير في دفع عجلة الأدب واللّغة والشّعر، فهذا المضمار الأدبيّ كان ملتقى الإبداعات الشّعريّة، وهو أمرٌ وسَّع من حيّز مساحة الأدب والشّعر في هذه المدينة خاصَّة، والحركة الفكريّةَ والأدبيّة عموماً.

---

(١) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٦٢.

(٢) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطّالبيّين: ص٢٥٢-٢٥٣؛ وابن حجر، لسان الميزان: ٦/ ٨١.

(٣) ابن النّديم، الفهرست: ص٧٥.

وكان من نتائج هذا الرّقيّ المعرفيّ أنْ ظهر شعراء بصريّون كانتْ لهم مكانةٌ مرموقةٌ في عالم الأدب، وممّا لا شكَ فيه أنَّ الاتجاهات الفكريّة والعقائديّة سطع صداها في تجلّيّات التّعبير الإنسانيّ بكلِّ أشكاله، لاسيّما الشّعر؛ لذا كان استشراف تلك الاتّجاهات والقناعات مُلزِماً باستقراء نصوص أولئك الشّعراء وتتبُّعها.

وعلى هذا، فإنّ الاتّجاه الشّيعيّ في البصرة سيكون له شعراؤه الذين يدافعونَ عنه، وينافحونَ بالبيان الأدبيّ ضدّ خصومهم، مُضمِّنينَ إيّاه رؤاهم الفكريّة وقناعاتهم، راسمينَ لهم خطّاً ولوناً في لوحةِ ثقافةِ هذه المدينة.

ولعلّ من أوائل الشُّعراء الشِّيعة في البصرة، وممّن له السّبق، هو جارية بن قدامة، السّعديّ، البصريّ (ت٦٠هـ)، حينما أخَذَ يُعاتبُ طلحةَ والزّبير على إخراجهما عائشة في حرب الجمل، قائلاً:

صُنتُمْ حلائلَكُمْ وقُدْتُمْ أُمَّكُمْ ... هذا لَعَمْرِي قِلَّةُ الإنصافِ
أُمِرَتْ بجرِّ ذِيولِها في بيتِهَا ... فهَوَتْ تشُقُّ البِيْدَ بالإيجافِ
غَرَضَاً يُقاتِلُ دُونَها أبناؤها ... بالنّبلِ والخطِّيِّ والأسيافِ
هُتِكتْ بطلحةَ والزُّبيرِ ستُورُها ... هذا المُخبِّرُ عنهُمُ والكَافي[1]

ومِنْ شعرِهِ يومَ صفّين رادّاً على عبد الرَّحمن بن خالد بن الوليد، وكان مع جيش معاوية، عندما قال:

أنَا ابنُ سيفِ الله ذاكُمْ خالد ... أضربُ كلَّ قَدَمٍ وَسَاعِد

فردَّ عليه جارية السَّعديُّ، قائلاً:

إثْبُتْ لصدرِ الرُّمْحِ يا ابنَ خالد ... إثْبُتْ لليثٍ ذِي فلولٍ حارِد
مِن أُسْدِ خفّانَ شديدِ السّاعد ... يَنْصرُ خيرَ راكعٍ وسَاجد

(١) نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص٣٩٥-٣٩٦؛ ويُنظر: ابن شهر آشوب، المناقب: ٣/ ١٠٥؛ ومحسن الأمين، أعيان الشّيعة: ٤٢/ ٥٨- ٦٢؛ والطيّب العشّاش، ديوان أشعار التشيّع: ص٦٩-٧٠.

مَن حقُّهُ عندِي كحقِّ الوَالدِ ذا اسمُ عليٍّ كاشفِ الأوابدِ[١]

ومِنْ شِعْرِهِ في حقِّ الإمام عليٍّ عليه السلام:

ردَّالوصيُّعلينا الشَّمسَ[٢] إذْ غَرَبَتْ حتّى قَضَيْنَا صلاةَ العَصْرِ في مَهَلِ

لمْ أَنْسَهُ حينَ يدعُوها فتتبعُهُ طوعاً بتلبيةٍ مِنْها على عَجَلِ

فتِلْكَ آيتُهُ فينا وحُجَّتُهُ فهلْ لهُ في جميعِ النّاسِ مِنْ مَثَلِ

أقْسَمْتُ لا أبتغِي يوماً به بَدَلاً وهلْ يكونُ لِنُوْرِ الله مِنْ بَدَلِ

حَسْبِي أبو حَسَنٍ مَوْلىً أدينُ بِهِ ومَنْ بِهِ دَانَ رُسْلُ الله في الأزَلِ[٣]

ومن شعراءِ شيعة البصرة الذين كانتْ لهم وقفةٌ شجاعةٌ، شريك بن الحارث

(١) الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٢٦٥؛ ويُنظر: ابن شهر آشوب، المناقب: ٣/ ١٥٣.

(٢) رجعتْ الشَّمسُ للإمام عليٍّ عليه السلام مرّتين، الأولى في حياة النّبيّ صلى الله عليه وآله... عن أبي سعيد الخدريّ، قالَ: إنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله صلّى ذات يوم بمنزله، وعليٌّ عليه السلام بين يديه؛ إذْ جاء جبريل عليه السلام يناجيه عن الله -عزَّ وجلَّ- فلمّا تغشّاه الوحي توسَّد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يرفع رأسه عنه حتّى غابتْ الشّمس، فاضطرَّ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام لذلك لصلاة العصر جالساً، يُومئ بركوعه وسجوده إيماءً، فلمَّا أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله مِن غشيتِهِ، قال لأمير المؤمنينَ عليه السلام، أفاتتْكَ صلاةُ العصر؟ قال له: لمْ أستطعْ أنْ أصلّيها قائماً لمكانك يا رسول الله والحالة التي كنتَ عليها في استماع الوحي، فقال النّبيُّ صلى الله عليه وآله له: أدعُ الله ليردَّ عليك الشَّمس حتّى تصلّيها قائماً في وقتها كما فاتتْكَ، فإنَّ الله يُحبّكَ لطاعتك لله ورسوله، فسأل أميرُ المؤمنينَ اللهَ -عزَّ وجلَّ- في ردِّ الشَّمس، فَرُدَّتْ عليه حتّى صارتْ في موضعها من السَّماء وقت العصر، فصلّى أمير المؤمنين في وقتها، ثمّ غَرَبَتْ، والمرَّة الثّانية عندما أراد أميرُ المؤمنينَ أنْ يعبرَ الفرات في بابل، انشغل كثيراً منهم بعبور دوابهم ورحالهم، وصلّى عليه السلام بنفسه ومعه طائفة صلاة العصر، فلم يفرغ النّاس من عبورهم حتّى غَرَبَتْ الشَّمس، ففاتَتْ الصّلاة الكثير منهم، فتكلّموا، فلمّا سمع أميرُ المؤمنينَ كلامهم، سأل الله -عزَّ وجلَّ- ردَّ الشَّمس عليه، فأجابه اللهُ إلى ردّها، فكانتْ في الأُفق على الحال التي تكون عليه الأصل، فصلّى بأصحابه، فلمّا انتهى، غابتْ الشَّمس. يُنظر: المفيد، الإرشاد: ١/ ٣٤٦؛ ويُنظر: الرّاونديّ، قطب الدّين، الخرائج والجرائح: ٢/ ٤٩٨-٤٩٩؛ وابن أبي الحديد، شرح النهج: ٥/ ٨٠؛ والمتّقي الهنديّ، كنز العمّال: ١٢/ ٣٤٩.

(٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٤٦؛ ومحسن الأمين، أعيان الشّيعة: ١٥/ ٥٩؛ والطيّب العشّاش، ديوان أشعار التشيّع: ص٧٠.

الأعور، ابن عبد الله بن كعب بن نضر بن الأزد، الحارثيّ، البصريّ (ت٦٠هـ)[١]. يروى أنَّه دخل على معاوية، فقال له معاوية: ما اسمُك؟ قال: شريك، قال له معاوية: ابن مَنْ؟ قال: ابن الأعور، فقال له معاوية: إنّك شريك، وما لله مِنْ شريك، وإنَّك لابن الأعور، والصَّحيح خير، وإنّك لدميمٌ سيِّئُ الخُلُق، فكيف سُدْتَ قومَكَ؟ فقال: وأنتَ -والله- معاوية، وما معاوية إلَّا كلبةٌ عوتْ، فاستعوتْ، فسُمِّيْتَ معاوية، وإنَّك لابن صخر، والسَّهل خيرٌ، وإنَّك لابن حربٍ، والسِّلمُ خير، وإنَّك لابن أُميَّة، وأُميَّةُ أَمَةٌ صُغِّرَتْ بها، فكيف سُمِّيْتَ أميرَ المؤمنينَ؟ فقال معاوية: واحدةٌ بواحدةٍ، والبادئُ أظلمُ، فقال شريك:

أيشتمُنِي معاويةُ بنُ حربٍ ... وسيفي صارمٌ ومعِي لِسَاني
وحَوْلي مِنْ ذَوِي يَمَنٍ لِيُوثٌ ... ضَراغمةٌ تهُشُّ إلى الطِّعانِ
يُعيّرني الدَّمامة مِنْ سَفَاهٍ ... وربَّاتُ الجمالِ هيَ الغَواني

إلى أنْ يصلَ قائلاً:

فإنْ تكُ مِنْ أميَّةَ في ذراها ... فإنّي من بني عبد المدانِ
وإنْ تكُ للشَّقاءِ لَنَا أميراً ... فإنّا لا نُقيمُ على الهَوَانِ[٢]

ويُعدُّ من خواصِّ الإمام عليٍّ عليه السلام، ومِنْ خِيَارِ الشِّيعةِ، اشتركَ مَعَ الإمامِ عليٍّ عليه السلام في حربَي الجمل وصفّين، وجعله الإمام عليه السلام على أهل العالية[٣].

وبرز من شيعة البصرة في مجال الشِّعر -أيضاً-: أبو الأسود الدّؤليّ (ت٦٩هـ)، فقدْ

---

(١) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٤٨٣.

(٢) ابن دريد، الاشتقاق: ص٤٠؛ ويُنظر: المرزباني، أخبار شعراء الشّيعة: ص٥٩-٦٠؛ والصّدوق، عيون أخبار الرّضا: ١/ ٢٩٠؛ وابن الجوزيّ، المنتظم: ٥/ ٣٠٥.

(٣) يُنظر: نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ص١١٧؛ والبلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٧٩.

كان شاعراً مُجيداً شيعيّاً من الطَّبقة الأولى من شعراء الإسلام[١]، وكان نازلًا في بني قُشيرٍ[٢]، وكانوا يبغضونَهُ؛ لأنَّهُ من الموالين للإمام عليٍّ عليه السلام، ويرمونه في اللّيل بالحجارة، فإذا أصبح شكا ذلك، فقالوا: ما نحنُ نرميكَ، ولكنّ اللهَ يرميك، فقال: كذبتُمْ، لو رماني الله ما أخطأني، وقال:

يقولُ الأرذلونَ بنو قُشيرٍ: طَوالَ الدَّهرِ لا تنسى عليَّا
فقلتُ لهم: وكيفَ يكونُ تركِي مِنَ الأعمالِ ما يُقضى عَلَيَّا
أُحِبُّ محمَّداً حُبّاً شديداً وعبّاساً وحمزةَ والوَصِيّا
أُحبُّهم لحبِّ الله حتّى أجيءَ إذا بُعثتُ على هَوَيّا
بنو عمِّ النَّبيِّ وأقربُوهُ أحبُّ النّاسِ كُلِّهمُ إليَّا
فإنْ يكُ حُبُّهم رُشداً أُصبْهُ ولستُ بمخطئٍ إنْ كان غيّاً[٣]

وقدْ تعدَّدتْ مواقف أبي الأسود مع مَن يُبغض الإمام عليّاً عليه السلام، فقدْ دارتْ محاورة بينه وبين زياد، فقال زياد لأبي الأسود: كيف حبُّك لعليٍّ؟ قال: حبّاً يزدادُ له شِدّة، كما يزدادُ بغضُك له شدّة ويزدادُ لمعاوية حُبّاً، وأيمُ الله، إنّي لأريدُ بذلك الآخرة وما عند الله -عزَّ وجلَّ- وإنَّك لَتريد بما أنتَ فيه الدُّنيا وزخرفها، وذلك زايل عنك بعد قليل، فقال له زياد: إنَّك شيخٌ قدْ خرِفتَ، ولولا أنَّني لمْ أتقدّم إليك في هذا لأنكرتَني، فقال أبو الأسود:

غَضِبَ الأميرُ بأنْ صدقتُ وربَّما غَضِبَ الأميرُ على البريءِ المسْلِمِ
يأبى المغيرةُ رُبَّ يومٍ لم يكنْ أهلُ البراءةِ عندَكُم كالمجرمِ

---

(١) يُنظر: المرزباني، أخبار شعراء الشّيعة: ص٣٠.

(٢) بنو قُشير: نسبة إلى قُشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهي قبيلة كبيرة، يُنسب إليها الكثير من العلماء ممّن يُعرفونَ بالقُشيريّ. يُنظر: السّمعانيّ، الأنساب: ٤/ ٥٠١.

(٣) أبو الأسود الدؤلي، ديوان أبي الأسود الدؤلي: ص١٣٥؛ والمرزباني، أخبار شعراء الشّيعة: ص٣٠.

اللهُ يعلمُ أنَّ حُبِّي صادقٌ لبني النّبيِّ وللوصيِّ الأكرَمِ[١]

ولمّا استشهد الإمام عليّ عليه السلام، قال أبو الأسود:

أَلَا يا عينُ ويحَكِ فاسعدينا أَلَا فابْكِي أميرَ المؤمنينا
رُزئنا خيرَ مَن ركِبَ المطايا وخيّسها ومَنْ ركِبَ السَّفينا
ومَن لَبِسَ النّعالَ ومَن حَذَاها وَمَن قَرَأَ المثاني والمئينا
إذا استقبلتَ وجهَ أبي حُسينٍ رأيتَ البدْرَ راقَ النّاظِرينا

إلى أنْ يقول:

أَلَا أبلِغْ مُعاويةَ بنَ حربٍ فلا قرَّتْ عُيونُ الشَّامتِينا
أفي شهرِ الصّيامِ فجعتُمُونا بخيرِ النّاسِ طُرّاً أجمعِيْنا
ومن بَعْدِ النّبيِّ فخيرُ نفسٍ أبو حَسَنٍ وخيرُ الصَّالحينا
لقدْعلمتْ قريشٌ حيثُ كانتْ بأنَّك خيرُها حَسَباً ودِيْنا[٢]

ويتبيّنُ من أبيات الدّؤليّ هذه، أنَّه يريد الإلماع إلى أنَّ هناك ترابطاً في خيوط مؤامرة اغتيال الإمام عليه السلام.

وقدْ رثى أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام -أيضاً- في يومٍ من الأيّام، قائلاً:

يا مَنْ بمقتلِهِ دَهى الدّهرُ قدْ كانَ منكَ ومِنْهُمُ أمرُ
زعمُوا قُتِلْتَ وعندَهُمْ عُذْرُ كَذبوا -وقبرِكَ- ما لهم عُذْرُ[٣]

ولمْ تأخذْه في الحقّ لومةُ لائمٍ تجاه أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما قاله وهو يرثي الإمامَ الحُسينَ عليه السلام، ومَن استُشهد معه من بني هاشم، قائلاً:

أقولُ لعاذِلَتي مَرَّةً وكانتْ على ودِّنا قائمَةْ:

---

(١) المرزباني، أخبار شعراء الشّيعة: ص ٣٢؛ والحافظ اليغموريّ، نور القبس: ص١٠.
(٢) الدّؤليُّ، أبو الأسود، ديوان أبي الأسود: ص٢٩٢، والمرزباني، أخبار شعراء الشّيعة: ص٣١.
(٣) الدّؤليُّ، أبو الأسود، ديوان أبي الأسود: ص٣٩٣.

إذا أنتِ لمْ تُبْصِرِي مَا أرى فبِيْنِي وأنتِ لنا صارِمَةْ
ألستِ ترَيْنَ بني هاشمٍ قدْ افْتَتْهُمُ الفِئةُ الظّالمةْ
وأنتِ تُزَيِّنَهُم بالهُدى وبالطّفِّ هامُ بني فاطمةْ[1]

وقدْ نعى -أيضاً- مَنْ أُصيبَ من بني هاشم، قائلاً:

يا ناعيَ الدّينِ الذي ينعى التّقى قُمْ فانْعَهُ والبَيْتَ ذا الأستارِ
أبني عليٍّ آلَ بيتِ محمّدٍ بالطّفِّ تقتُلُهُم جُفاةُ نِزارِ
سبحانَ ذي العرشِ العَليِّ مكانُهُ أنّى يُكابرُه ذوو الأوزارِ

إلى أنْ يقول:

وتقدّموا في سهمِكُمْ مِنْ هاشمٍ خيرِ البريّةِ في كتابِ البارِي[2]

أمَّا بالنّسبة إلى مشاركة أبي الأسود الدّؤليّ في واقعة الطَّفِّ، فلم تُشِر المصادر التّاريخيّة -حسب اطّلاعنا- إلى مشاركته فيها، مع العِلمِ أنَّه كان حيّاً يُرزق حينها، وقدْ اكتفى برثاء الإمام الحُسين عليه السلام، ولعلَّ هذا عائدٌ إلى سياسة التّضييق التي اتّبعها عُبيد الله بن زياد في البصرة، ولاسيّما على الشّيعة منهم، وذلك لتحجيم المدد والمساندة الجماهيريّة العسكريّة للإمام الحُسين عليه السلام في كربلاء، خصوصاً أنَّ أبا الأسود من الشَّخصيَّات البارزة والمعروفة في البصرة، ومنْ ثَمَّ لا تستطيع التّحرّك من دون ملاحظة عيون السُّلطة الأمويّة، على العكس من بعض الأنصار البصريّينَ الذين التحقوا بالإمام الحُسين عليه السلام، فحالُه حالُ زعماء شيعة الكوفة ووجهائهم، الذين لمْ يُشاركوا مع الإمام الحُسين عليه السلام، أمَّا بسبب السّجن، أو بسبب الإقامة الجبريّة -أي: المراقبة المشدّدة-، هذا من جانبٍ،

(١) الدّؤليُّ، أبو الأسود، ديوان أبي الأسود: ص١٥٧.
(٢) الدّؤليُّ، أبو الأسود، ديوان أبي الأسود: ص١٥٨؛ ويُنظر: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني: ١١/ ١٠٧؛ وابن النّديم، الفهرست: ص٤٥؛ ومحسن الأمين، أعيان الشّيعة: ٧/ ٤٠٣، ٤٠٤؛ وآغا بزرك الطهراني، الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة: ٩/ ٣٥.

ومن جانبٍ آخر، فإنَّ أبا الأسود الدُّؤليّ كان قدْ بَلَغَ حينها ما يقرُبُ منَ الثّمانينَ من العمر، فربّما كانتْ حالتُهُ الصّحّيّة لم تسمح له بالمشاركة في تلك الواقعة، إذا ما أخذنا بالنّظر كونَ موتِهِ كان بسببِ إصابتِهِ بمرض الطّاعون[١] -ربَّما يُقصد به الجدريّ، أو أيّ مرضٍ من الأمراض المستعصية الأُخَر- الذي يطولُ معهُ رقودُ المريض في فراشه قبل موته.

كذلك برز من شيعة البصرة في مجال الشّعر: الفرزدق، وهو همّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية..بن تميم (ت١١٠هـ)[٢]، وكان شيعيّاً، مائلًا إلى بني هاشم[٣].

ويبدو أنَّه لم يكنْ مُظهراً ذلك كثيراً، لخوفه من بني أُميّة، وقدْ تعدّدتْ مواقف الفرزدق تجاه أهل البيت عليهم السلام، منها: لمّا دعا معاوية زياد بن أبيه، وتوافقا على لعن الإمام عليّ عليه السلام،وأسرفوا في ذلك، وكان زياد قبل ذلك يكتبُ للإمام عليٍّ عليه السلام، وقدْ ولّاه فارس، قال الفرزدق يذكر أيّامه قبل ذلك، وما صار إليه:

رأيتُ النّاسَ يزدادونَ يوماً فيوماً في الجميلِ وأنتَ تَنْقُصْ
كمثلِ الهرِّ في صِغرٍ يُغالى بهِ حتّى إذا ما شبَّ يرخُصْ[٤]

ومن مواقفه الأُخَر: أنَّه التقى الإمامَ الحُسين عليه السلام،حين كان متوجِّهاً نحو العراق، فقال له الإمام الحُسين عليه السلام: **كيفَ خلَّفتَ النَّاسَ بالعراقِ؟** قالَ: خلّفتُهُم، قلوبُهم معكَ، وسيوفُهُم عليكَ، ثمّ ودَّعَهُ[٥]، وقدْ وثَّق الفرزدق هذا القول بعقلانيّة بعيداً عن العاطفة،

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ١٢/ ٣٣٤؛ ويُنظر: ابن الأنباريّ، نزهة الألبّاء: ص٦؛ وابن حجر، تهذيب التّهذيب: ١٢/ ١١.

(٢) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ ابن عساكر: ١٧/ ١٥٠؛ وابن كثير، البداية والنهاية: ٨/ ٢٢٧؛ والذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ٤/ ٣٩٨.

(٣) يُنظر: المرزباني، أخبار شعراء الشّيعة: ص٦٤؛ والشرّيف المرتضى، أمالي المرتضى: ١/ ٤٥.

(٤) الفرزدق، ديوان الفرزدق: ص٣١٥؛ ويُنظر: المرزباني، أخبار شعراء الشّيعة: ص٦٤.

(٥) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٧٦؛ والطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٥/ ٣٨٦.

كذلك أراد أنْ يحملَ بين طيّاته جانباً من النّصيحة لتوقُّع الآتي، وعدم التّعويل على شيءٍ من الموقف الإيجابيّ من هذا المجتمع.

ومن الشّواهد الأُخَر على موقفه من استشهاد الإمام الحُسين عليه السلام، تصريحه، قائلاً: «إنْ غَضِبَ العربُ لابنِ سيّدِهم وخيرِهم، فاعلموا أنّه سيدوم عزّهم وتبقى هيبتُهم، وإنْ صبروا عليه، ولمْ يحرِّكوا ساكناً، وقبلوا بالهوان، لمْ يزدْهُم اللهُ -عزَّ وجلَّ- إلى آخر الدَّهر إلَّا ذُلّاً، وأنشد، قائلاً:

فإنْ أنتُمُ لم تثأروا لابنِ خيرِكُمْ فألقوا السِّلاحَ واغزلوا بالمغازلِ[1]

وقدْ أشار المرزباني إلى ذلك، قائلاً: «التقى الفرزدقُ مع عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال له: إنَّ الحُسين عليه السلام قدْ سار إلى العراق، فقال ابن عمرو بن العاص: أَمَا إنَّه مثل صاحب ياسين، فقال له: فلِمَ قاتلتُماه أنتَ وأبوك؟ فقال له: وما لَكَ لَعَنَكَ اللهُ وما لَنَا؟ فقال له: بل أنتَ لَعَنَكَ اللهُ وأباكَ، وتَدَافَعَا حتّى حالَ بينهما النّاس»[2].

ولَمَّا حجَّ هشام بن عبد الملك في ولاية أبيه، وطافَ بالبيت، جهد أنْ يصلَ إلى الحجر الأسود، فلم يقدر على ذلك من ازدحام النّاس عليه، فنُصِبَ له كرسيٌّ وجلسَ عليه، وطافَ به أهل الشَّام، فبينما هو كذلك؛ إذْ أقبلَ الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام، وعليه إزار ورداء، مِن أحسن النّاس وجهاً، وأطيبهم عطراً، فَجَعَلَ يطوف بالبيت، فلمّا انتهى إلى الحجر الأسود تنحّى النّاس هيبةً وإجلالاً له حتّى يلمسَ الحجر، فغاظَ ذلك هشاماً، فقال رجلٌ من أهل الشَّام لهشام الأمويّ: مَن هذا الذي هابَهُ النّاسُ هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه، ويُفهَم من هذا الجواب أنَّه أراد التّهرّب من قول الحقيقة حتّى لا يرغب بالإمام عليه السلام أهلُ الشّام والحاضرونَ ممّن كانوا معهم، وكان الفرزدق ممَّن حضر هذا المشهد، فقال ارتجالاً:

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ١٠/ ٣٦٢.

(٢) المرزباني، أخبار شعراء الشّيعة: ص٦٤.

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَهُ ... والبيتُ يعرفُهُ وَالحلُّ وَالحرَمُ
هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلِّهِمُ ... هذا التّقيُّ النقيُّ الطّاهرُ العَلَمُ
هذا ابنُ فاطمةٍ إنْ كنتَ جاهلَهُ ... بجدِّهِ أنبياءُ الله قَدْ خُتِمُوا
هذا عليٌّ وليُّ الله والدُهُ ... أمستْ بنورِ هُداهُ تهتدي الأُممُ
إذا رأتْهُ قريشٌ قالَ قائلُها ... إلى مكارمِ هذا ينتهي الكَرَمُ[1]

فغضب هشام، وأمر بحبس الفرزدق، وقال: والله لأحرمنَّه العطاء، أو أحبسه في عسفان[2]، وبلغ ذلك الإمام زينَ العابدينَ عليه السلام، فوجَّه إليه اثني عشر ألف درهم، وقال: «**أعذِرْ يا أبا فراس، فلو كانَ عندنا في هذا المكان أكثرَ منها لأنفذناهُ إليكَ**»، فَرَدَّها، وقال: يا ابنَ رسولِ الله، ما قلتُ الذي قلتُ إلَّا غضباً لله ولرسولِهِ ولَكَ، ما كنتُ لأرزأَ عليه شيئاً، فأعادها عليه السلام إليه، وقال له: «**بحقِّي عليكَ لما قبلتَهَا، فقدْ رأى اللهُ مكانَكَ، وعَلِمَ نيّتَكَ، وشَكَرَ لَكَ فِعْلَكَ، ونحنُ -أهلَ البيتِ- إذا أنفذنا شيئاً لم يرجعْ إلينا**»، فقَبِلَها الفرزدقُ[3]، وبعد هذه الحادثة، هجا الفرزدق هشاماً، قائلًا:

أيحبِسُنِي بينَ المدينةِ والتي ... إليها قلوبُ النّاسِ يهوى منيبُها
يقلّب رأساً لم يكنْ رأسَ سيِّدٍ ... وعيناً له حولاء بادٍ عيوبُها

فأمر هشام بتخليته من الحبس[4].

ولكنَّ هذه الحادثة لم تؤثّر على علاقة الفرزدق بالبيت الأمويّ، وذلك من خلال مدحه الأمويّين في عدّة مواضع[5]، وربّما نجدُ تفسيراً لهذه الظّاهرة في أنَّه يرى له الحقّ

(١) المرزباني، أخبار شعراء الشّيعة: ص٦٤؛ ويُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ١٩/ ٤٠؛ والمرتضى، الأمالي: ١/ ٨٤.
(٢) مكان بين مكّة والمدينة. يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٤/ ١٢١.
(٣) يُنظر: المرزباني، أخبار شعراء الشّيعة: ص٦٧.
(٤) يُنظر: المرزباني، أخبار شعراء الشّيعة: ص٦٧.
(٥) يُنظر: ديوان الفرزدق، على سبيل المثال: ص٧، ١٦، ٧١، ٩٢، ٩٩، ١٤٤، ١٢٦، ١٤٣، ١٨٨،

في أموال بني أميّة، وذلك بسبب استحواذهم على معظم أموال الدّولة الإسلاميّة، أي: إنَّه من باب التكسُّب، أو أراد من ذلك أنْ يحميَ نفسَه من بطش الأمويّينَ؛ خوفاً من أنْ ينالوا منه بسبب ولائه لأهل البيت عليهم السلام.

ومن شعراء شيعة البصرة: أبو هارون، عمارة بن جوين، العبديّ (ت١٣٤هـ/ ٧٥١م)، عاصر الإمام الصّادق عليه السلام، وكان الإمام عليه السلام يُجلُّه، ويعقد له مجلساً؛ لأنَّه يرثي جدَّه الإمام الحُسين عليه السلام، وهو من شعراء أهل البيت عليهم السلام[١].

وممّن برع منهم-أيضاً-: السّيّد الحميريّ، إسماعيل بن محمّد بن زيد بن ربيعة بن مفرّغ، الحميريّ (ت١٧٣هـ/ ٧٩٠م)، أبو هاشم، الشّاعر، وأمّه امرأة من الأزد من بني الحدّان، وجدّه يزيد بن ربيعة، الذي هجا زياداً وبنيه، ونفاهم عن آل حرب، وحبسه عبيد الله بن زياد، ثمّ أطلقه معاوية[٢].

والسيّدُ الحميريُّ شاعرٌ إماميٌّ مُتقدّم، أُهمِلَ ذكرُه، وصُرِفَ النّاس عن رواية شعره؛ لأنَّه نال من بعض الصّحابة وأزواج النّبيّ صلى الله عليه وآله، وكان يتعصّبُ تعصُّباً شديداً في قولِ الحقِّ لبني هاشم، وأكثرُ شعره في مدحهم وذمِّ مناوئيهم[٣].

وقدْ سُئِلَ السّيّد الحميريّ: كيف صرتَ شيعيّاً مع أنَّك شاميٌّ حميريٌّ؟ فقال: صُبَّتْ عليَّ الرَّحمةُ صبَّاً؛ وذلك أنَّ الحميريّين كانوا أتباع معاوية بصفّين، وكان ذو الكلاع الحميريّ من قادة معاوية[٤].

وروي أنَّه في يومٍ من الأيَّام شكا إلى صديقٍ له، قائلاً: إنَّ أمَّه تُوقِظُه ليلاً، وتقول: إنّي

٢٥٥، ٢٨٣، ٢٩٠، ٣٠١، ٣٠٧، ٣٥١.

(١) يُنظر: حسن الصّدر، تأسيس الشّيعة: ص١٩٢؛ ونزار المنصوريّ، النصرة لشيعة البصرة: ص٢٤٤.

(٢) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٧/ ٢-٢٣؛ وابن كثير، البداية والنهاية: ١٠/ ١٧٣.

(٣) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٧/ ٢-٢٣.

(٤) يُنظر: مشاهير شعراء الشّيعة: ١/ ١٩٠.

أخاف أنْ تموتَ على مذهبِكَ فتدخل النَّار، فقدْ لهجتَ بعليّ وولده، فلا دنيا ولا آخرة، وكانتْ تُحاربني في أكلي ومشربي، فتركتُ البيتَ لها، وأنشد يقول:

إلى أهل بيتٍ ما لَمَن كانَ مؤمناً مِن النَّاسِ عنهم في الولايةِ مذهبُ

إلى أنْ يقول:

أتنهينني عنْ حبِّ آلِ محمّدٍ وحبُّهم ممّا بهِ أتقرّبُ
وحبُّهُمُ مثلُ الصّلاةِ وإنّه على النّاسِ مِنْ بعدِ الصّلاةِ لأوجبُ[1]

وسببُ ذلكَ التّعصُّبِ: أنَّ والديه إباضيَّان[2]، وكان لهما رأي في الإمام عليٍّ عليه السلام. ذكر المرزبانيّ أنّ هناك شخصاً من الإباضيَّة[3] يُبغضُ الإمامَ عليّاً عليه السلام، ويتوعّد السّيّد الحميريّ عندَ الحاكم العبّاسيّ المنصور بالقتل، وعلمَ به الحميريّ، فكتب إليه، قائلاً:

عليٌّ وصيُ المصطفى وابنُ عمِّهِ وأوَّلُ مَن صلّى ووحَّدَ فاعلَمِ
عليٌّ هو الهادي الإمامُ الذي بهِ أنارَ لَنَا مِنْ دِينِنَا كلَّ مُظْلِمِ
عليٌّ وليُّ الحوضِ والذّائدُ الذي يُذبّب عنْ أرجائِهِ كلَّ مجرمِ
عليٌّ قسيمُ النَّارِ مِنْ قولِهِ لها: ذَرِي ذا، وهذا فاشربي منه واطعَمِي

إلى أنْ يصل إلى القولِ:

عليٌّ أميرُ المؤمنينَ وحقُّه مِنَ الله مفروضٌ على كلِّ مُسلمِ
لأنَّ رسولَ اللهِ أوصى بحقِّه وأشركَهُ في كلِّ فيءٍ ومَغْنَمِ

---

(١) المرزباني، أخبار شعراء الشّيعة: ص١٥٤.

(٢) الإباضيّة: هم أصحاب عبد الله بن إباض، وموطنهم حروراء، وسكنوا عمان، وتتمثّل مبادؤهم بأنَّ مخالفيهم من أهل القبلة كفّارٌ غير مشركين، ومنْ ثَمَّ تجوزُ مناكحتُهُم وموارثتهم، ويحرم قتلهم وسبيهم في السِّرِّ غيلةً إلَّا بعد نصب القتال، وقدْ انقسم الإباضيَّةُ على فرقتين، الأولى: هي الحفصيّة، وإمامهم حفص بن أبي المقدام، والثّانية: اليزيديّة، وإمامهم يزيد بن أنيسة. الأشعريّ، مقالات الإسلاميّين: ص٦٨، والشّهرستانيّ، المِلَل والنِّحل: ١/ ١٣١.

(٣) هو عبد الله بن إباض، رأس الإباضيّة. يُنظر: الأشعريّ، مقالات الإسلاميّين: ص٦٩.

وزوجتُهُ صدّيقةٌ لم يكنْ لها مُقارِنةً غيرُ البتولةِ مريمِ
وكان كهارونَ بنِ عمرانَ عندَهُ من المصطفى موسى النّجيبِ المكلّمِ
وأوْجَبَ يوماً بالغديرِ ولاءَهُ على كلِّ برٍّ مِنْ فَصِيْحٍ وأعْجَمِ
لدَى دَوْحِ خمٍّ آخذاً بيمينِهِ يُنادي مُبيناً باسمِهِ لمْ يُجَمْجِمِ
وأوصى إليهِ يومَ ولّىَ بأمرِهِ وميراثِ علمٍ مِنْ عُرىَ الدّينِ مُحْكَمِ

ولمّا وصلتْ الرّسالة إلى الإباضيّ، امتعض، وذهب هو ورفاقه إلى المنصور ليفتريَ عليه، ودعا المنصور السّيّد الحميريّ، وقال: ما تقولُ فيما يقولونَ؟ وقال: لا أُسِيءُ لأحدٍ، لكنّي أترحّم على أصحاب الرّسول الكريمﷺ، وقال للمنصور: اسأل الرّجلَ الإباضيَّ أنْ يترحّم على هؤلاء الصّحابة، أمثال: عليّ وعثمان وطلحة والزّبير، فرفض، وتلجلج الإباضيّ، فأمر المنصور أنْ يودعَ في الحبس، وأمر المنصور للسّيّد الحميريّ بجائزةٍ نقديّةٍ[1].

ومن مواقفه الأُخَر من الإمام عليٍّ عليه السلام، أنّه مرَّ بقومٍ يتناظرونَ في التّفضيل، فوقفَ عليهم، فقال بعضهم له: هذه طبقةٌ دون طبقتِكَ... ثمّ أنشأ، يقول:

أقولُ لأهْلِ العَمَى الحائرِيْنَا مِنَ السَّامريّينَ والنّاصِبِيْنَا

إلى أنْ يقولَ:

لَقَدْ فَضَّلَ اللهُ آلَ الرّسولِ كَفَضْلِ الرّسُولِ على العَالَمِيْنَا[2]

وكان السّيّد الحميريّ يَدينُ بالرّجعةِ، وهذا ما أشار إليه أبو الفرج الأصفهانيّ، فقدْ قيل: إنَّ رجلاً جاء إلى السّيّد الحميريّ، فقال: «بلغني أنّك تقول بالرّجعة، فقال: صَدَقَ

(١) يُنظر: المرزباني، أخبار شعراء الشّيعة: ص١٧٢-١٧٣.

(٢) المرزباني، أخبار شعراء الشّيعة: ص١٧٤؛ والأعلميّ، ضياء حسين، ديوان السّيّد الحميريّ: ص٢٠١-٢٠٢، وللمزيد في مدح الإمام عليّ عليه السلام، يُنظر: ص٥١، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٥، ١٤٢، ١٤٣، ٢٧٧.

الذي أخبركَ، وهذا دِيني، قال: أتُعطِيني ديناراً بمائةِ دينارٍ إلى الرّجعة؟ قال السّيّد: نَعَم، وأكثر من ذلك، إنْ وثَّقتَ لي بأنَّك ترجعُ إنساناً، قال: وأيّ شيء أرجع؟ قال: أخشى أنْ ترجعَ كلباً، أو خنزيراً، فيذهب مالي! فأفحمه»[١].

ومن الأمور الأُخَر التي كانتْ تُسيء لشخصيّة السّيّد الحميريّ، أنَّه كان يذكر مواقف بعض الصّحابة، فتحامل عليه بعض المؤرّخينَ، ولمّا توفّي السّيّد كانوا يتوقّعون أنْ ينالَ جزاءه من وراء ذلك، فضلاً عن هذا، فقدْ اتُّهمَ بأنَّه يُقدِّسُ الإمامَ عليّاً عليه السلام، وهذا غير جائز عندهم، وقدْ جاء في عالم الرّؤيا في المنام إلى أحد مبغضيه، فقالَ لهُ: ما فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ فقال: غَفَرَ لي، ثمّ أنشأ، يقول:

كَذَبَ الزّاعمونَ أنَّ عليّاً ... لا يُنجّي محبَّهُ مِنْ هَنَاتِ
قَدْ وَرَبِّي دَخَلْتُ جَنّةَ عَدْنٍ ... وَعَفَا لي الإلهُ عَنْ سَيّئاتِي
فابْشِرُوا اليومَ أولياءَ عليٍّ ... وتولّوا عليَّ حتّى المماتِ
ثمّ مِنْ بَعْدِهِ تَوَلَّوا بَنِيْهِ ... وَاحداًبَعْدَواحدٍبالصِّفَاتِ[٢]

ومِنْ شِعْرِهِ في أهلِ البيتِ عليهم السلام، قولُهُ:

بيتُ الرِّسالةِ والنُّبوّةِ والّذيـ ... ـنَ نعُدُّهُمْ لِذُنُوبِنَا شُفَعَاءَ
الطّاهرينَ الصّادقينَ العَالميـ ... ـنَ العارفينَ السَّادَةَ النّجباءَ
إنّي عَلِقْتُ بحُبِّهِمْ مُتَمَسِّكاً ... أرجُو بذاكَ مِنَ الإلَهِ رِضَاءَ[٣]

ولهُ فيهم عليهم السلام أيضاً:

أبرا إليكُمْ مِن الأعادِي ... مِنْ آلِ حَرْبٍ ومِنْ زِيَادِ
وآلِ مروانَ ذِي العِتَادِ ... وَأوّلِ النّاسِ في العِنَادِ

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٧/ ٢٣، أخبار السيّد الحميريّ.
(٢) المرزباني، أخبار شعراء الشّيعة: ص١٦٩، ويُنظر: السيّد الحميريّ، ديوان: ص٦٢.
(٣) السيّد الحميريّ، ديوان: ص٢٢-٢٣.

مُجاهِرٌ أُظْهِرُ البَرَاءَ[١]

ومن رثائيّاته ما رثى بِهِ الإمامَ عليّاً عليه السلام، وذَكَرَ يومَ صفّين، قائلاً:

إنّي أَدِيْنُ بما دَانَ الوَصيُّ بِهِ ... يوْمَ الخُريبةِ منْ قتْل المُحِلِّيْنَا
وَمَا بِهِ دَانَ يَوْمَ النهْرِ دِنتُ بِهِ ... وَشَارَكَتْ كفُّهُ كَفِّي بصفِّيْنَا
فِي سَفْكِ مَا سفكَتْ فيها إذا حَضَرَتْ ... وأبْرَزَ اللهُ للقِسْطِ المَوَازِيْنَا
تِلكَ الدِّماءُ مَعَاً يا رَبِّ في عُنُقِي ... ثمّ اسقِنِي بَعْدَهَا آمينَ آمِيْنَا
آمينَ مَنْ مِثْلُهُمْ في مثْلِ حالِهِم ... في فتيةٍ هاجَروا لله شارِيْنَا
ليسُوا يُريدونَ غيرَ اللهِ ربَّهُمُ ... نِعْمَ المُرادُ توخّاهُ المُرِيْدُوْنَا[٢]

وهناك أبيات نُسِبَتْ إلى كثيّر عزّة تارةً، وأخرى إلى السّيّد الحميريّ، وهي:

ألَا إنَّ الأئمّةَ مِنْ قُريشٍ ... ولاةُ الحقِّ أربعةٌ سواءُ
عليٌّ والثلاثةُ مِنْ بَنِيْهِ ... هُمُ أسباطُهُ والأوصياءُ
فسِبْطٌ سِبْطُ إيمانٍ وبرٍّ ... وسِبْطٌ غيّبَتْهُ كربلاءُ
وسِبْطٌ لا يذوقُ الموتَ حتّى ... يقودَ الخيلَ يَقدُمُهَا اللّواءُ
تغيَّبَ لا يُرى عنهم زماناً ... برَضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءُ[٣]

ويرى أحدُ الباحثينَ[٤] أنَّ هذه القصيدة ليستْ لكُثيّر؛ وذلك لأنَّ هذه الأبيات مقتطعة منْ قصيدةٍ للسّيّد الحميريّ، وتحملُ الوزنَ والقافيةَ نفسيهما، وهي:

سَمِيُّ نبيِّنا لمْ يَبْقَ مِنْهُمْ ... سِوَاهُ فَعِنْدَهُ حَصَلَ الرَّجَاءُ

(١) السيّد الحميريّ، ديوان: ص٢٦، ويُنظر: ابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص١٤٦؛ وآغا برزك الطهراني، الذّريعة: ٩/ ٢٦٧-٢٦٨؛ والأمينيّ، الغدير: ٢/ ٢١٣-٢٧٨.

(٢) السيّد الحميريّ، ديوان: ص١٩٧-١٩٨، ويُنظر: ابن عبد ربّه الأندلسي، العقد الفريد: ٣/ ٢٨٠، مع اختلافٍ في بعضِ الأبياتِ.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٩/ ٢٠، ويُنظر: السيّد الحميريّ، ديوان: ص٢٠-٢٢.

(٤) يُنظر: جواد ، أحمد كاظم، المهديّ المنتظر في الشّعر العربي حتّى نهاية العصر العبّاسيّ: ص٣٤.

تَغَيَّبَ غيبةً مِنْ غيرِ مَوْتٍ وَلا قَتْلٍ وسارَ بِهِ القَضَاءُ
إلى رَضْوَى فحلَّ بها بشعبٍ تجاوره الخوامع والضّباءُ
وبينَ الوحشِ يرعى في رياضٍ من الآفاقِ مرتعُهَا خَلاءُ
فحلَّ فما بها بَشَرٌ سِواه بعَقْوَتِهِ له عسلٌ وماءُ
إلى وقتٍ ومدَّة كلِّ وقتٍ وإنْ طالتْ عليهِ لها انقضاءُ
فقُلْ للنّاصبِ الهادي ضَلالاً تقومُ وليسَ عندَهُمُ عَناءُ
فِداءٌ لابنِ خَولةَ كلُّ نَذْلٍ يطيفُ بهِ وأنتَ لهُ فِداءُ
كأنَّا بابنِ خولةَ عنْ قريبٍ وربُّ العرشِ يفعلُ ما يشاءُ[1]

وممّن برز من شيعة البصرة بالولاء في مجال الشّعر -أيضاً-: أبو نواس، شاعر العراق في عصره، الذي ولد في الأهواز عام (١٤١هـ/ ٧٥٨م)، ونشأ في البصرة، ورحل إلى بغداد، واتّصل بالحكّام العبّاسيّينَ، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ثمّ إلى مصر، وعاد إلى بغداد، وتوفّي سنة (١٩٨هـ/ ٨١٤)[2]، وأمّا في مذهبه، فكان شيعيّاً إماميّاً[3]، ولَهُ ديوان شعر، ومِنْ شعرِهِ في حقِّ الإمام عليٍّ عليه السلام، قولُهُ:

وتيقَّنُوا أنْ لَيْسَ يَنْفعُ في غدٍ غيرُ البَطِيْنِ الهاشميِّ الأنزَعِ[4]

وكذا قولُه:

مُتمسِّكاً بمحمّدٍ وبآلِهِ إنَّ الموفَّقَ مَنْ بهم يَسْتَعْصِمُ

---

(١) السيّد الحميريّ، ديوان: ص١٩-٢٠.

(٢) يُنظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٧/ ٤٣٦؛ وابن خلّكان، وفيات الأعيان: ١/ ١٣٥. وهناك اختلافٌ في سنة وفاته بين (١٩٤هـ)، إلى (١٩٩و٢٠٠هـ)، وما بعدهما، وتُذكَر لهُ حادثةٌ في مجلسِ المأمون كما سيأتي، ما يؤكّد تأخّر وفاته عن سنة (١٩٨هـ). (النّاشر)

(٣) يُنظر: آغا برزك الطهراني، الذّريعة: ٩/ ٥٠؛ وحسن الصّدر، تأسيس الشّيعة: ص١٩٨؛ ومحسن الأمين، أعيان الشّيعة: ٢٤/ ٢٤٩.

(٤) يُنظر: الطيّب العشّاش، ديوان أشعار التشيّع: ص٣٥١.

ثمّ الشَّفاعةُ مِنْ نبيِّكَ أحمدٍ ثمّ الحمايةُ مِنْ عليٍّ أعلَمُ
ثمّ الحُسينُ وبعدَهُ أولادُهُ ساداتُنَا حتّى الإمامُ المكتمُ
ساداتُ حرٍّ، ملجأٌ مستعصَمٌ بهمُ ألوذُ، فَذَاكَ حِصْنٌ مُحْكَمُ[1]

وهو من معاصري الإمام الرّضا عليه السلام، وقدْ تشرّفَ برؤيته في خراسان؛ إذْ نظر أبو نواس إلى أبي الحسن، عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام ذات مرّة، وقدْ خَرَجَ من مجلس المأمون العبّاسيّ على بغلةٍ لَهُ، فدنا منهُ، وسلّم عليه، وقال: يا ابنَ رسولِ الله، قدْ قلتُ فيك أبياتاً، فأُحبُّ أنْ تسمعَها منّي، فقال الإمام عليه السلام: هاتها، فأنشأ، يقول:

مطهّرونَ نقيّاتٌ ثيابُهُمُ تُتلى الصّلاةُ عَلَيْهِمْ أيْنَما ذُكِرُوْا
مَنْ لَمَ يكنْ علويَّاً حينَ تنسبُهُ فما لَهُ مِنْ قديمِ الدّهرِ مفتخَرُ
واللهُ لمّا برى خلقاً فأتقَنَهُ صفّاكُمُ واصطفاكُمْ أيُّها البَشَرُ
فأنتُمُ الملأُ الأعلى وعِنْدَكُمُ عِلْمُ الكتابِ وما جاءتْ بِهِ السُّورُ[2]

فقال له الإمام عليه السلام: يا حسن بن هانئ، قدْ جئتَنا بأبياتٍ لم يسبقْكَ أحدٌ إليها، فأحْسَنَ اللهُ جزاكَ، ثمّ أكرمه الإمامُ عليه السلام، وأغناهُ.

كذلك لمّا ولّى المأمونُ العبّاسيُّ ولايةَ العهد للإمام الرّضا عليه السلام سنة (٢٠١هـ/ ٨١٧م)، وخطب له على المنابر، قَصَدَهُ الشّعراء من كلِّ صوبٍ، فكان في جملتهم أبو نواس، الحسن بن هانئ، فمدحه كلُّ شاعرٍ بما عنده، إلّا أبا نواس، فعاتبه المأمون، وقال له: يا أبا نواس، أنتَ معَ تشيُّعكَ وميلكَ إلى أهلِ البيتِ عليهم السلام، تركتَ المدحَ والثّناءَ على الإمام الرّضا عليه السلام، مع توافر كلِّ خصالِ الخيرِ فيهِ، فأنشأ أبو نواس، قائلاً:

---

(١) يُنظر: الصّدوق، عيون أخبار الرّضا: ١/ ١٥٥؛ وابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٧٣؛ والشبستريّ، عبد الحسين، مشاهير شعراء الشّيعة: ١/ ٤٠٥.

(٢) الصّدوق، عيون أخبار الرّضا: ١/ ١٥٥؛ ويُنظر: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٦٥-١٦٦.

قيلَ لي: أنتَ أوحدُ النّاسِ طرَّاً ... في فنونٍ من الكلامِ النّبيهِ
لَكَ مِن جوهرِ الكلامِ بديعٌ ... يُثمرُ الدُّرَّ في يَدَي مجتنِيهِ
فعلامَ تركتَ مدحَ ابنِ مُوْسى ... والخصالِ التي تجمَّعْنَ فِيْهِ
قلتُ: لا أهتدي لمدحِ إمامٍ ... كانَ جبريلُ خادِماً لأبِيْهِ[1]

ومِنْ شيعة البصرة الذين نظموا الشّعر ورَثَوا الأئمّةَ عليهم السلام: أبو محمّد، عبد الله بن أيّوب، العامليّ، الخريبيّ، البصريّ، والخُريبيّ نسبة إلى الخُريبة، وهو موضع في البصرة، وقدْ رثى الإمام الرّضا عليه السلام بعد شهادته سنة (٢٠٣هـ/ ٨١٩م)، مخاطباً ابنه الجواد عليه السلام، قائلاً:

يا ابنَ الذّبيحِ ويا ابنَ أعراقِ الثّرى ... طابتْ أرومتُهُ وطابَ عُرُوْقَا
يا ابنَ الوصيِّ وصيِّ أفضلِ مُرْسَلٍ ... أعني النّبيَّ الصّادقَ المصدُوْقَا
ما لُفَّ في خُرَقِ القوابلِ مِثْلُهُ ... أسدٌ يُلَفُّ معَ الخريقِ خَرِيْقَا
يا أيّها الحبلُ المتينُ متى أَعِذْ ... يوماً بعقْوَتِهِ أجِدْهُ وَثِيْقَا
أنا عائذٌ بكَ في القيامةِ لائذٌ ... أبغي لديكَ مِنَ النّجاةِ طَرِيْقَا
لا يسبقنّي في شفاعتِكُمْ غداً ... أحدٌ فلستُ بحبّكُمْ مَسْبُوْقَا
يا ابنَ الثّمانيةِ الأئمّةِ غرَّبوا ... وأبا الثّلاثةِ شرَّقُوا تشريقَا
إنَّ المشارقَ والمغاربَ أنتُمُ ... جاءَ الكتابُ بذلِكُمْ تصدِيْقَا[2]

كذلك برز من شيعة البصرة: أبو الوليد، أو أبو عمرو، الأشجع بن عمرو السّلميّ،

---

(١) المرزباني، أخبار شعراء الشّيعة: ص١١٤؛ ويُنظر: محمّد بن أبي القاسم الطبريّ، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ص٢١١.

(٢) ابن عيّاش الجوهريّ، مقتضب الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر: ص٥٣؛ ويُنظر: محسن الأمين، أعيان الشّيعة: ٣٨/ ٩٧؛ والصّدر، حسن، تأسيس الشّيعة: ص٢٠١.

اليماميّ، البصريّ، من ذرّيّة الشَّريد بن مطرود، السَّلميّ[١]، توفّي سنة (١٩٥هـ/ ٨١١م)، ومِنْ شعرِهِ في حقِّ الإمام الصَّادق عليه السلام، قولُهُ:

أَلْبَسَكَ اللهُ مِنْهُ عافيةً ... في نومِكَ المعترِي وفي أَرَقِكْ
يُخرِجُ مِنْ جِسْمِكَ السّقام كما ... أَخْرَجَ ذِلّةَ السّؤالِ مِنْ عُنُقِكْ

ومِنْ شعرِهِ -أيضاً-:

أغدو إلى عصبةٍ صُمَّتْ مسامعُها ... عَنْ الهدى بينَ زنديقٍ وَمَأْفُوْنِ
لا يَذكُرُوْنَ عليّاً في مجالِسِهِم ... وَلا بَنِيْهِ بني الغُرِّ الميامِيْنِ[٢]

كذلك من الذين أنجبتْهم مدينة البصرة من شعرائها الشّيعة: أبو عليّ، الحُسين بن الضّحّاك بن ياسر، الباهليّ بالولاء، البصريّ (ت٢٥٠هـ/ ٨٦٤م)، المعروف بـ(الخليع)، أو (الخالع)، والمشهور بـ(الأشقر)، من مشاهير أدباء العراق الكبار في العصر العبّاسيّ، وُلِدَ في البصرة سنة (١٦٢هـ/ ٧٧٩م)، ونشأ وتأدَّب بها، ثمّ انتقلَ إلى مدينة بغداد، ونادَمَ بعضَ خلفائِهَا[٣]، ولهُ ديوانُ شعرٍ، ومِنْ شِعْرِهِ في رِثَاءِ الإمامِ الحُسين عليه السلام، قولُهُ:

هَتَكُوا بحُرمَتِكَ التي هُتِكَتْ ... حُرَمَ الرَّسولِ ودُوْنَها السُّجَفُ
سُلِبَتْ محاجرُهُنَّ واختُلِسَتْ ... ذاتُ النّقابِ ونُوْزِعَ الشَّنَفُ
قَدْ كنْتَ كَهْفاً يُسْتَظلُّ بِهِ ... وَمَضَى، فلا ظلٌّ ولا كَهْفُ

---

(١) لم نعثر على ترجمةٍ له.

(٢) الطوسي، الأمالي: ص٢٨١-٢٨٢؛ وابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص١٥٣؛ ومحسن الأمين، أعيان الشّيعة: ١٢/ ٣٤٦؛ والجاحظ، البيان والتبيين: ٣/ ٣٢٥.

(٣) يُنظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٨/ ٥٤؛ وابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٤/ ٧٠-٧٨؛ والذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء:١٢/ ١٩١-١٩٢؛ ومحسن الأمين، أعيان الشّيعة: ٦/ ١٤١؛ والشبستريّ، عبد الحسين، مشاهير شعراء الشّيعة: ٢/ ٢٨-٢٩؛ والمنصوريّ، نزار، النّصرة لشيعة البصرة: ص٣٣٧.

ولَهُ في الإمامِ الحُسين بن عليٍّ عليهما السلام:

وممّا شَجَا قَلْبِي وَأَوْكَفَ عَبْرَتِي ... محارمُ مِنْ آلِ النّبيِّ استُحِلّتِ

ومهتوكةٌ بالطّفِّ عنها سُجُوفُهَا ... كِعابٌ كَقَرْنِ الشّمسِ لمّا تبدَّتِ

إلى أنْ يقولَ:

أَرُدُّ يداً منّي إذا ما ذَكَرْتُهُ ... على كَبِدٍ حَرَّى وَقَلْبٍ مُفَتَّتِ

فَلَا بَاتَ لَيْلُ الشَّامِتِينَ بِغِبْطَةٍ ... وَلَا بَلَغَتْ آمَالُهَا مَا تمنَّتِ[1]

ومِنْ شيعة البصرة الذين نَظَمُوا الشِّعر: أبو هِفّان، عبد الله بن أحمد بن حرب بن خالد بن مِهْزَم بن الفَزْر، العبديّ، المِهزميّ، البصريّ (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، فقدْ كان نحويَّاً أديباً وشاعراً، وكان من غلمان أبي نواس، وقدْ صرَّح النّجاشيّ بأنَّه «مشهورٌ في أصحابِنا، وله شعرٌ في المذهب، وبنو مِهْزَم بيتٌ كبيرٌ بالبصرة في عبد القيس، شيعة»[2]. وله كتبٌ عديدةٌ، منها: (طبقات الشّعراء)، (وأخبار الشّعراء)، وغيرهما[3]، وهو الذي جمع ديوان أبي طالب، ومِنْ شِعْرِهِ:

رَكِبْتُ حَمِيرَ الكراء ... لِقلَّةِ مَنْ يُعْتَرى

لأنَّ ذوي المكرماتِ ... قدْ غُيِّبوا في الثَّرى[4]

ومِنْ شعراء البصرة الذين اشتهروا في مجال الشّعر-أيضاً-: أبو عبد الله، محمّد بن أحمد بن عبد الله، المعروف بـ(المفجَّع) (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٩م)، وقيل: اسمه محمّد بن عبد الله، وقدْ أشار ابن النّديم إلى أنَّه لقيَ ثعلباً النّحويَّ، وأخَذَ عنه، وعنْ غيرِهِ، وكان شاعراً

(١) يُنظر: محسن الأمين، أعيان الشّيعة: ٦/ ١٤١.

(٢) النّجاشي، رجال النّجاشي: ص٢١٨؛ ويُنظر: السيّد الصّدر، حسن، تأسيس الشِّيعة: ص٩٨، ١٦٤.

(٣) يُنظر: آغا برزك الطهراني، الذّريعة: ١٤/ ١٩٥؛ الحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص١٤١؛ والشّبستريّ، عبد الحسين، مشاهير شعراء الشّيعة: ٣/ ٣٤.

(٤) يُنظر: البغداديّ، تاريخ بغداد: ٩/ ٣٧٨.

شيعيّاً، وله قصيدةٌ في مدح الإمام عليٍّ عليه السلام، تُدعى (الأشباه)[١]، كما نصَّ عليه ياقوت الحمويّ بأنّه من كبار النّحاة، وشاعراً مفلقاً شيعيّاً[٢]، كذلك أشار إليه النّجاشي، قائلًا: «محمّد بن أحمد بن عبد الله، أبو عبد الله، البصريّ، الملقّب بالمفجَّع، جليلٌ من وجوه أهل اللّغة والأدب والحديث، وكان صحيحَ المذهب، حسن الاعتقاد، ولهُ شعرٌ كثيرٌ في أهل البيت، يذكرُ فيه أسماءَ الأئمّة عليهم السلام، ويتفجّع على قتْلِهم، حتّى سُمِّيَ بالمفجَّع»[٣].

ومِنْ شِعْرِهِ:

أيُّها اللّائِمِي لحبِّي عَليَّاً ... قُمْ ذَمِيْماً إلى الجَحِيْمِ خَزِيَّا
أبِخَيرِ الأنامِ عرَّضْتَ؟ لا زِلْـ ... ـتَ مَذوْداً عَنْ الهُدَى مَزْوِيَّا
أشْبَهُ الأنبياءِ كَهْلاً وَزَوْلاً[٤] ... وَفَطِيْماً وَرَاضِعاً وَغَذِيَّا[٥]

ولَهُ -أيضاً-:

أهلُ الوَفاءِ فإنّني بولائِهِمْ ... أرجُو السَّلامةَ والنَّجَا في الآخِرَةْ
وأَرَى محبَّةَ مَنْ يقولُ بِفَضْلِهِمْ ... سَبَبَاً يُجيرُ مِنَ السَّبيلِ الجابِرَةْ
أرجُو بذاكَ رِضَا المهيمِنِ وَحْدَهُ ... يومَ الوُقُوْفِ عَلى ظُهورِ السَّاهِرَةْ[٦]

ومِنْ شعراءِ شيعةِ البَصرةِ: أبو الحسن البصريّ، عليّ بن حمّاد بن عبد الله بن حمّاد، العدويّ، العبديّ، من شعراء القرن الرّابع الهجريّ، شاعرٌ بصريٌّ مشهورٌ، من مشاهير

(١) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص١٩٣.
(٢) يُنظر: معجم الأدباء: ١٧/ ١٩٠-٢٠٥، ٦/ ٣١٤.
(٣) رجال النّجاشي: ص٣٧٤.
(٤) الزَّوْل: الفتى الخفيف الظّريف. الفراهيديّ، العين: ٧/ ٣٨٤.
(٥) الحمويّ، ياقوت، معجم الأدباء: ١٧/ ٢٠٠-٢٠١، ويُنظر: الشّبستريّ، عبد الحسين، مشاهير شعراء الشّيعة: ٤/ ٧٤.
(٦) المرزباني، معجم الشّعراء: ص٣٧٧-٣٧٨.

شعراء الشّيعة[١]، وقدْ أشار إلى تشيُّعهِ القُميّ، قائلًا: «مِنْ أكابر الشّيعة، وشعرائِهم»[٢]، كذلك أشار إلى تشيُّعهِ الأمينيّ، قائلاً: كانَ والدُهُ أحدُ شعراءِ أهلِ البيتِ عليهم السلام، بدليل قول ابنِهِ عليّ، قائلاً:

وإنَّ العبدَ عبدُكُمُ عليّاً ... كذا حمّاد عبدُكُمُ الأديبُ
رثاكُمْ والِدِي بالشِّعر قَبْلِي ... وَأوصَاني بِهِ أنْ لا أَغِيْبُ

فضلاً عن ذلك، فهو «عَلَمٌ من أعلام الشّيعة، وفذٌّ من أفذاذ علمائها، ومِنْ صدور شعرائها»[٣]، ولَهُ شعرٌ في مدح الإمامِ عليٍّ عليه السلام، ومنهُ، قولُهُ:

أحبَّتنا لَوْ تَعلمُونَ بحالِنَا ... لما كانتْ اللّذاتُ تشغلُكُم عَنّا
تَشَاغَلتُمُو عنّا بصُحْبَةِ غَيْرِنَا ... وَأظهرتُم الهجرانَ مَاهَكَذَا كنّا

إلى أنْ يصل، قائلاً:

بجدِّكُمُ أَسَرَى البُرَاقُ فَكَانَ مِنْ ... إلَهِ البرايا قَابَ قَوْسَينِ أوْ أَدْنَى
يَخُوْضُ المنَايَا في الحُرُوْبِ شَجَاعَةً ... وَقَدْ مَلَأتْ منهُ لُيُوْثُ الثَّرَى جُبْنَا

ومِنْ شِعْرِهِ في رِثَاءِ الإمَامِ الحُسينِ عليه السلام، قولُهُ:

وَأَمْسَى السِّبْطُ مُنْفَرِداً وَحِيْدَاً ... وَلَمْ يَبْلُغْ مِنَ الماءِ ارتِوَاءَا
فَأَوْغَلَ فِيْهِمُ كَاللّيثِ لمّا ... رَأى فِي غَيْلِهِمْ نَعَماً وَشَاءَا
ولمّا أثْخَنُوْهُ هَوَى صَرِيْعَاً ... فَبَزُّوْهُ العِمَامَةَ وَالرِّدَاءَا
وَعَلَّوْا رَأسَهُ في رأسِ رُمْحٍ ... كَبَدْرِ التَّمِّ قَدْ نَشَرَ الضِّيَاءَا

كذلكَ لَهُ شعرٌ في رثاء أصحاب الإمامِ الحُسين عليه السلام:

بشّروهُمْ بأنّهم أوليائي ... في أمانِي وذمّتِي وجِوارِي

(١) يُنظر: عليُّ بن محمّد العلويّ، المجدي في أنساب الطّالبيّين: ص٣٧٣.
(٢) الكنى والألقاب: ١/ ٢٦٥-٢٦٦.
(٣) الأمينيّ، الغدير: ٤/ ١٥٣-١٥٤.

وخطاهم محسوبةٌ حسناتٌ وخطاهُمُ عَفواً من الغفّار[١]

ومن شعراء شيعة البصرة: نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون، أبو القاسم، البصريّ، المعروف بـ(الخبز أرزي) (ت٣٣٠هـ/ ٩٤٢)، وكانتْ مهنته خبّازاً يخبزُ خبز الأرز بمِرْبَدِ البصرة، والنّاس يزدحمونَ عليه، ويتعجّبونَ منْ حالِهِ[٢]، وأشاد به ابن خلّكان، قائلًا: كان يخبز بمِرْبَد البصرة في دكّان، وكان ينظم الشّعرَ البديعَ، مع أنّه كان أُمِّيّاً، لا يقرأ ولا يكتب[٣]، وذكره الثّعالبيّ، وأورد له شعراً كثيراً، وكان شيعيّاً[٤]، وهو الذي كَتَبَ إلى المهديّ الفاطميّ، يقول: أنا في خمسينَ ألفِ مملوكٍ يُطيعونني، وليس على المهديّ بهم كُلْفة ولا مؤونة، فإنْ أمرتني بالمسير سرتُ إليه، ووقفتُ بسيفي ومنطقتِي بينَ يَدَيْه[٥]. وقدْ دارتْ محاورةٌ شعريّةٌ بينه وبين الشّاعر أبي الحسين بن لنكك[٦]، فأجابَ ابن لنكك، قائلاً:

فقلتُ متى أراكَ أبا حُسينٍ؟ فجاوبني: إذا اتّسختْ ثيابي
فإنْ كَانَ التّرفُّهُ فيهِ خيرٌ فلم يُكنى الوصيُّ أبا ترابِ[٧]

---

(١) الأميني، الغدير، ٤/ ١٥٣، وما بعدها؛ والمنصوريّ، النّصرة لشيعة البصرة: ص٣٩٥-٤١٢.

(٢) يُنظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٥/ ٣٧٦؛ وابن الجوزيّ، المنتظم: ٦/ ٣٢٩؛ وابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ٣/ ٣٧٦؛ وابن النّديم الفهرست: ص٦٧.

(٣) يُنظر: وفيات الأعيان: ٥/ ١٢-١٨.

(٤) يُنظر: الثعالبيّ، يتيمة الدّهر: ٢/ ٣٣٧-٣٤٠.

(٥) يُنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٨/ ١٣٠؛ وابن خلدون، تاريخ: ٤/ ٣٥٦؛ وابن الورديّ، تاريخ ابن الورديّ: ١/ ٢٧٥.

(٦) ابن لنكك: أبو الحسين، إبراهيم بن محمّد بن محمّد بن جعفر بن لنكك، من أهل البصرة، كان من النّحاة الفضلاء الأدباء النّبلاء، روى قصيدة دعبل التّائيّة التي مَدَحَ بها أهل البيت عليهم السلام، خرج إلى بغداد، وروى بها شيئاً من شعره وشعر أبيه. يُنظر: الصّفديّ، الوافي بالوفيات: ٦/ ٧٥؛ والكتبي، فوات الوفيات: ١/ ٤٧.

(٧) ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٥/ ١٣، ١٤؛ ويُنظر: ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ٣/ ٢٧٧.

وبَرَزَ -أيضاً- في مجال الشّعر من شيعة البصرة: أبو بكر، محمّد بن الحسن بن دريد بن عتاهية...، القحطانيّ، الأزديّ، البصريّ، المعروف بـ(ابن دُريد)[١] (ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م)، فهو فضلاً عن كونه عالماً باللّغة والأدب، فقدْ كان شاعراً عارفاً بأشعار العرب، ولَهُ شعرٌ كثيرٌ، ومِنْ أشهرِ شعرِهِ مقصورتُهُ المعروفةُ بـ(مقصورة ابن دُريد)، وقدْ أشار إلى تشيُّعه صاحب (معالم العلماء)[٢]، و(رياض العلماء)، ومِنْ شِعْرِهِ:

أَهْوَى النّبيَّ محمَّداً وَوَصِيَّهُ وَابْنَيْهِ وَابْنَتَهُ البَتُوْلَ الطّاهِرَةْ[٣].

ويظهرُ ممّا تقدّم، أنَّ الإنجاز العلميّ الفكريّ الشّيعيّ في البصرة لَهُ من الاتّساع والحضور بمكانٍ لا يمكن تقليلُهُ، فمعظمُ العلوم التي كانتْ سائدةً نبغتْ فيها شخصيّاتٌ شيعيَّةٌ مؤكِّدةً حضورها بإنجازاتٍ لها ثِقلُها في مسيرة الإنجاز والإبداع الفكريّ، وكانتْ سبباً في بعث الإنتاج العلميّ والفكريّ وتقدّمه، وأثّرتْ على قيمة المنجز الحضاريّ، الذي أسْهَمَ في دفع رقيِّ هذه المدينة نحو ضفاف المكانة المنافِسَة لمدينتي الكوفة وبغداد، لتكونَ من حواضر الدّولة الإسلاميّة، التي تُقصَدُ للنّهل منْ معينها العلميّ والفكريّ.

---

(١) يُنظر: ابن النديم، الفهرست: ص٦٧.

(٢) يُنظر: ابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص١٤٨.

(٣) يُنظر: عبد الله أفندي الأصفهاني، رياض العلماء: ص٢٤٩.

الخَاتِمَةُ

الخَاتِمَةُ

من خلال هذه الدّراسة التي تناولنا فيها التّشيّع في البصرة، منذ الفتح، وحتّى سنة (٣٢٩هـ)، يُمكن إجمال نتائج البحث بما يأتي:

١- كانتْ الاستراتيجيّة العسكريّة هي الأساس في تقسيم المدينة إلى أخماس قبليّة، الأمر الذي جعل مِنْ هيمنة التّنوّع القبليّ البشريّ سبيلاً لمرتكزات التّباين والاختلاف فيهم، مؤدّياً إلى جعل الحرب جزءاً من السُّلوك الجمعيّ لساكنيها، مَا أَهَّلَ المدينة لتكون الحاضنة الأكثر صلاحيّة لنشوب الثّورات فيها.

٢- نَزَلَ البصرة عددٌ كبيرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، ومنهم الرَّعيل الأوَّل للشّيعة، الذين عملوا على إرساء الأسس الأولى للتّشيّع، عن طريق تركيزهم على رواية الأحاديث النّبويّة، التي تحمل في طيّاتها مفهوم التّشيّع، مسبوقةً بجهدٍ تفسيريٍّ كبيرٍ ومركّز للآيات التي تخصُّ الإمامَ عليّاً عليه السلام، وأهل بيته عليهم السلام، بعد محاولاتِ طمسٍ لحقائق أشارتْ إليها تلك الآيات، أو العمل على توهين مقصديّتها بأساليب مختلفة، ليكونَ هذا الجهد الدّينيّ سبباً في نموِّ الاتّجاه الاجتهاديّ، وقوفاً بوجه الاتجاه التّعبديّ، الذي مثّلته السُّلطة، التي حاولتْ منع نَشْر تلك الأحاديث وشيوعها.

٣- كانتْ سمات التّضحية، والولاء، والوفاء، والالتزام في تطبيق النّوايا على أرض الواقع، هي الصّفاتُ الأكثرُ حضوراً، منْ أجل استرجاع حقّ آل البيت عليهم السلام في زعامة المسلمينَ، ابتداءً من معركة الجمل (٣٦هـ)، وحتّى ثورة أبي السّرايا (١٩٩هـ).

٤- أسهمتْ العقليّة الإسلاميّة الشّيعيّة في البصرة، عن طريق متبنّاها في الاجتهاد،

في دفع سكون الرّكود الفكريّ والعقليّ نحو الحَراك، وبهذا التّبنّي استطاعتْ أنْ تتكيّفَ معَ متغيّرات الظّروف السّياسيّة والاجتماعيّة، وفي ضمن الإطار التّشريعيّ الذي رسمه القرآنُ الكريمُ والسُّنَّةُ النّبويّةُ الشّريفةُ، محافظةً بذلك على كيانها، ودافعةً بمساحة توجُّهها نحو النّمُوّ والتّأثير في المجتمع البصريّ لاحقاً.

٥- نَجَمَ عنْ بروز ثقافة التّشيُّع في البصرة وامتدادها، شيوع اشتراط الصّفة الشّرعيّة للحاكم عن طريق فكرة النّصِّ والتّعيين في الإمامة، وأدّى ذلك إلى تفاعلِ جانبٍ كبيرٍ من المجتمع البصريّ مع هذه الرّكيزة، ليكون القبول بها واعتمادها هو النّتيجة الحتميّة لتطوّر مسار التّفاعل هذا.

٦- كان التّلاحم وتوحّد الجهود هو الأكثر حضوراً في مسيرة شيعة البصرة الجهاديّة والسّياسيّة، على الرُّغم مِنْ تغاير الأشخاص الذين حضروا -الإمام عليّ عليه السلام، والإمام الحسن عليه السلام، والإمام الحُسين عليه السلام، وإبراهيم بن عبد الله- والامتداد الزّمني الطّويل لمسيرة الإيمان عندهم، إلّا إنَّ ذلك التّلاحم ظلَّ مُحافظاً على بريقهِ من غير انكفاءٍ، أو تراجعٍ في مستواه.

٧- أثبتَ الواقع المستعرَض بشأن نضال شيعة البصرة ومقاومتها، أنّه لم يقفْ يوماً عن التّواجد، إلّا إنَّ مداه أخذ ينخفض ويَرْقَى، تَبَعاً لطبيعة السُّلطة المستهدِفَة لهم، والمتربّصة بهم، وقوّتها.

٨- لم تكن الفئات التي خرجتْ على الإمام عليٍّ عليه السلام في حرب الجمل موحّدة في الدّافع؛ إذْ اختلفتْ فيه، فمنها: ما انساق وراء دافعٍ عصبيٍّ، أو اقتصاديٍّ، أو سياسيٍّ، أو اجتماعيٍّ، أو ذاتيٍّ، واعتمدتْ تلك الفئات شعاراً يحمل مضموناً عاطفيّاً بحتاً، هو: المطالبة بدم عثمان.

٩- تُعدُّ مواقف مِنْ مثل ما قام به حُكَيْم بن جَبَلَة ورفاقه، ورضا البصرة بواليها عنْ

الإمام عليّ عليه السلام، عثمان بن حنيف، في قبال تمسُّك الكوفة بواليها أبي موسى الأشعريّ، سبباً في تكثيف القناعة بأسبقيّة ولاء البصرة وطاعتها الخليفةَ الجديد (الإمام عليّاً عليه السلام) زمنيّاً على الكوفة.

١٠- غدتْ الأماكن التي نزلها الإمام عليٌّ عليه السلام في البصرة مشاهدَ مقدَّسةً تُقام فيها الشّعائر الدّينيّة، ومزاراً للمسلمينَ، حاملةً بذلك دلالة وجود التّشيّع فيها، وما استمرار وجود هذه المشاهد المتأتّي مِنْ تعاهدها بالرّعاية والاهتمام، إلَّا برهان على استمرار خطّ التّشيّع في الوجود والبقاء، ومنها ما يزال شاخصاً إلى وقتنا الحاضر.

١١- جسَّدتْ أساليب الإمام عليّ عليه السلام المعاني الإسلاميّة الإنسانيّة في التّعامل مع الآخر في زمن السِّلم وفي زمن الحرب، التي لمْ يلجأ اليها إلَّا بعد أنْ استنفد جميع خياراته السّلميّة.

١٢- تميّزتْ مدينة البصرة باتّساع مساحة الإنتاج الفكريّ فيها، وكان لشيعة البصرة سبق الرِّيادة في تأسيس بعض المعارف، مثل: النّحو، الذي تولّى أبو الأسود الدّؤليّ وضع قواعده بتوجيهٍ من الإمام عليٍّ عليه السلام، وعلم العروض، الذي اكتشف قوانينه الخليل بن أحمد الفراهيديّ، وغيرهما.

١٣- أهملتْ كتبُ التّاريخ دورَ شيعة البصرة، وحصرتْ التّشيُّع في الكوفة، ويبدو أنّ ذلك راجعٌ لأسبابٍ سياسيَّةٍ، منها: الإيحاء بقلّة أتباع الإمام عليٍّ عليه السلام، المنحصرينَ في مكانٍ واحدٍ، من أجل أهدافٍ مخبوءةٍ، هدفها النّيلُ من شخص الإمام عليٍّ عليه السلام، والتّشكيك باستحقاقاته في نفوس المسلمين آنذاك.

وهنا لابدَّ لي من القول: إنَّ أكثر ما كُتِبَ عن الشّيعة، سواء كان بأقلامٍ غير شيعيَّةٍ، أمْ ببعضِ أقلامِها في بعض الأحيان، لا يعدُو كونه تشويهاً في بعض المفاصل، أو طمساً للحقائق، وصرفاً للأذهان عن توجّهاتٍ إلى أخرى، بإيراداتٍ تاريخيَّةٍ لا يمتُّ الكثير

منها إلى الواقع بصلةٍ، وعليه، ينبغي التأكيد على إعادة كتابة التّاريخ الإسلاميّ عامّةً، والشّيعيّ منه على وجه الخصوص، بعيداً عن التّطرّف والغلوّ، أو القفز فوق المذاهب الإسلاميّة الأُخَر، بما يجلّي الصَّدَأ الذي تراكَمَ على تلك الحقائقِ التّاريخيّةِ، حتّى كادَ أنْ يقضيَ عَلَيْها.

مُلْحَقٌ
يتضمّنُ (شيعةَ البصْرة
مِنْ أصْحَابِ الرَّسُوْلِ الكَرِيْمِ صلى الله عليه وآله وسلم
وَالأئمَّةِ عليهم السلام)

الشّيعةُ البصريّونَ مِنْ أصْحَابِ الرَّسُوْلِ الكَرِيْمِ ﷺ وَالأئمّةِ عليهم السلام

ت	أصحابُ الرّسولِ الكريمِ	المصادر
١	الأدهم بن أميّة، العبديّ	النّمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ١/ ٥٣٣، ومحسن الأمين، أعيان الشّيعة: ٣/ ٢٣٢.
٢	بُريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث	ابن سعد، الطّبقات: ٤/ ٢٤٢، وابن معين، تاريخ ابن معين: ١/ ٣٥.
٣	الجارود بن المعلّى بن العلاء	ابن حجر، الإصابة: ١/ ٥٥٢، والسّمعانيّ، الأنساب: ٤/ ١٣٥.
٤	جارية بن قدامة بن مالك بن زهير، التّميميّ، السّعديّ	ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٢٢٧. وابن سعد، الطبقات: ٧/ ٥٦.
٥	زهير بن عمرو، الهلاليّ، البصريّ	ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/ ٥٢٢، وابن حجر، تهذيب التّهذيب: ١/ ٣٠٠.
٦	عمران بن الحصين بن عبيد ابن خلف	ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٣٧٤، والطوسي، الرّجال: ص٤٣.

ت	أصحابُ الإمامِ عليّ عليه السلام	المصادر
١	الأحنف بن قيس بن معاوية ابن حصين	ابن حبّان، الثّقات: ٤/ ٥٥، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص٤٦.
٢	الأشرف بن حُكَيْم بن جَبَلَة، العبديّ	خليفة بن خيّاط، التاريخ: ص٣٧، والطوسيّ، الرّجال: ص٣٥.
٣	أعين بن ضُبيعة بن ناجية بن عقال، التّميميّ	الطوسيّ، الرّجال: ص٥٧، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ٢٤٢.
٤	حريث بن جابر، البكريّ	الطوسيّ، الرّجال: ص٦١، التّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ٤٠٩.
٥	حريث بن مخشي، القيسيّ	ابن سعد، الطبقات: ٦/ ٢٣٣، والبخاريّ، التاريخ الكبير: ١/ ١٠٠، وابن حبّان، الثّقات: ٤/ ١٧٤.
٦	الحصين بن منذر، الرّقّاشيّ	الثّقفي، الغارات: ٢/ ٧٩، والرّازيّ، الجرح والتعديل: ٣/ ٣١٢.
٧	حُكَيْم بن جَبَلَة بن حصن بن أسود بن كعب	خليفة بن خيّاط، التاريخ: ص١٧٣، والطوسيّ، الرّجال: ص٦١، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ٢٣٩.
٨	شريك بن الأعور، الحارثيّ	الطوسيّ، الرّجال: ص٦٨، والثّقفيّ، الغارات: ص٢١٢.
٩	شقيق بن ثور، السّدوسيّ	الطوسيّ، الرّجال: ص٦٨، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٢/ ٣٩٩.

١٠	شيحة بن عبد الله	ابن قتيبة، المعارف: ص٤٦٧، وابن حبّان، الثّقات: ٤/ ٣٧٢، والسّمعانيّ، الأنساب: ٤/ ٨.
١١	ظالم بن سراق، الأزديّ	الطوسيّ، الرّجال: ص٧٠، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص١٧٣، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص١١٢، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٢/ ٤٣٥.
١٢	ظالم بن عمرو بن سفيان، (أبو الأسود الدّؤليّ)	ابن سعد، الطبقات، ٧/ ٩٩، الطّوسيّ، الرّجال: ص٧٠، وابن حبّان، الثّقات: ٤/ ٤٠.
١٣	عاصم بن زياد، الحارثيّ	ابن أبي الحديد، شرح النّهج: ٢/ ١٨٧، ١١/ ٣٢.
١٤	عامر بن عبد القيس، العنبريّ، التّميميّ	ابن داوود، رجال ابن داوود: ص١١٢، والأردبيليّ، جامع الرّواة: ١/ ٤٤٣.
١٥	عباد بن نسيب، القيسيّ	البخاريّ، التاريخ الكبير: ٦/ ٣١، والرّازيّ، الجرح والتعديل: ٦/ ٨٧، وابن حبّان، الثّقات: ٥/ ١٤١.
١٦	عبادة بن الصّامت	الطوسيّ، الرّجال: ص٧١، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص١٢٦.
١٧	عصام بن مقشعر	ابن عبد البَرّ، الاستيعاب: ٣/ ١٣٢، وابن الأثير، أُسد الغابة: ٤/ ٣٢٢، وابن حَجَر، الإصابة: ٦/ ١٧.

١٨	العلاء بن زياد، الحارثيّ	ابن أبي الحديد، شرح النّهج: ١٠/ ٥٢.
١٩	عمرو بن مرجوم	الطوسيّ، الرّجال: ص٧٧، وابن ماكولا، إكمال الكمال: ٧/ ٢٣٧، وابن حجر، الإصابة: ٤/ ٥٦٣.
٢٠	كليب بن شهاب، الجرميّ	الطوسيّ، الرّجال: ص٨٠، التّفرشيّ، نقد الرّجال: ٤/ ٦٩.

ت	أصحابُ الإمامِ الحسن عليه السلام	المصادر
١	الأحنف بن قيس بن معاوية	ابن حبّان، الثّقات: ٤/ ٥٥، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص٤٦.
٢	جارية بن قدامة بن مالك	ابن سعد، الطبقات: ٧/ ٥٦، وابن عبد البرّ، الاستيعاب: ١/ ٢٢٧.
٣	ربيعة بن شيبان	ابن حبّان، الثّقات: ٤/ ٢٢٩، والزّيعليّ، نصب الرّاية لأحاديث الهداية: ١/ ٣٢٥.
٤	نعام بن سهل بن نعام	ابن حبّان، الثّقات: ٩/ ٢٢٠.

ت	أصحابُ الإمام الحُسين عليه السلام	المصادر
١	الأدهم بن أميّة، العبديّ	الرّسّان، التسمية: ص١٥٦، والشّجريّ، الأمالي: ١/ ١٧٢، والمحلي، الحدائق: ص١٢٢.
٢	الحجّاج بن بدر، التميميّ	الرّسّان، التسمية: ص١٥٦، والشّجريّ، الأمالي: ١/ ١٧٢، والمحلي، الحدائق: ص١٢١.

٣	سالم مولى عامر بن مسلم، العبديّ	الرّسّان، التسمية: ص١٥٣، والطوسيّ، الرّجال: ص٧٤، وابن طاووس، إقبال الأعمال: ٣/ ٧٨.
٤	سيف بن مالك، العبديّ	الرّسّان، التسمية: ص١٥٣، والشّجريّ، الأمالي: ١/ ١٧٢، وابن شهر شوب، المناقب: ٤/ ١١٣.
٥	عامر بن مسلم، العبديّ	الرّسّان، التسمية: ص١٥٣، والطوسيّ، الرّجال: ص٧٧، والشّجريّ، الأمالي: ١/ ١٧٢.
٦	عبيد الله بن يزيد بن ثُبيط، العبديّ	الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك : ٤/ ٢٦٣، والطوسيّ، الرّجال: ص٨١، والرّسّان، التسمية: ص١٥٣.
٧	عبد الله بن يزيد بن ثبيط	الشّجريّ، الأمالي: ١/ ١٧٢، والرّسّان، التسمية: ص١٥٦، والمحلي، الحدائق: ص١٢٢.
٨	الهفهاف بن مهند، الأزديّ	الرّسّان، التسمية: ص١٥٦، والشّجريّ، الأمالي: ١/ ١٧٢، والمحلي، الحدائق: ص١٢٢.
٩	يزيد بن ثبيط، العبديّ	الطبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٤/ ٢٦٣، والطوسيّ، الرّجال: ص٨١، والرّسّان، التسمية: ص١٥٣.

ت	أصحابُ الإمام السّجّاد عليه السلام	المصادر
١	أبان بن أبي عيّاش	الطوسيّ، الرّجال: ص١٠٩، والحلّي، خلاصة الأقوال: ص٣٤٥.
٢	إسحاق بن عبد الله بن نوفل	الطوسي، الرّجال: ص١٠٩، والنّمازيّ، مستدركات علم رجال الحديث: ص٥٧، والخوئيّ، معجم رجال الحديث: ٣/ ٢١١.
٣	بكر بن أوس بن مهال، الطائيّ	الطوسي، الرّجال: ص١١٠، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ١٢٩، والخوئيّ، معجم رجال الحديث: ٤/ ٢٤٨.
٤	بكر بن عبد الملك	ابن بابويه، منتخب الدّين: ص٣٤، والمجلسيّ، بحار الأنوار: ١٥/ ١٩، ٣٨/ ٣٢٤.
٥	جعفر بن إياس	الطوسيّ، الرّجال: ص١١١، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ١٣٩، والنّمازيّ، مستدركات: ص١٤٧، والخوئيّ، معجم رجال الحديث: ٥/ ٢١.
٦	الحسن بن رواح، العبديّ	الطوسيّ، الرّجال: ص١١١، التّفرشيّ، نقد الرّجال: ٢/ ٢٢، والأردبيليّ، جامع الرّواة: ١/ ٩٩.
٧	زيد، العمّيّ	الطوسيّ، الرّجال: ص١١٤، والخوئيّ، معجم رجال الحديث: ٨/ ٣٨١.
٨	شيبة بن نعامة، الضّبّيّ	الطوسي، الرّجال: ص١١٥، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٢/ ٤٠١، والخوئيّ، معجم رجال الحديث: ١٠/ ٥١.

ت	أصحابُ الإمامِ الباقرِ عليه السلام	المصادر
١	إسحاق بن الفضل	الطوسيّ، الرّجال: ص١٢٥: ص١٦٣، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ١٩٧، والأردبيليّ، جامع الرّواة: ١/ ٨٧.
٢	إسماعيل بن الفضْل	الطوسيّ، الرّجال: ص١٢٤، ص١٥٩، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٥٣، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ٢٢٦.
٣	أيّوب بن أبي تميمة	الطوسيّ، الرّجال: ص١٢٥، ص١٦٠، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ١٥٥، وابن حجر، تقريب التّهذيب: ١/ ١١٦.
٤	الحارث بن شريح، المنقريّ	الطوسيّ، الرّجال: ص١٣٢، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ٣٨٥، والخوئيّ، معجم رجال الحديث: ٥/ ١٧١.
٥	الحارث بن المغيرة	البرقيّ، المحاسن: ١/ ١٥٥، ١/ ١٩٩، والطوسيّ ، اختيار معرفة الرّجال: ٢/ ٥١٢، والطوسيّ، الرّجال: ص١٣٢، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص١٢٣.
٦	حجّاج بن أرطأة	التّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ٤٠١، والطوسيّ، الرّجال: ص١٣٣.
٧	حرب بن سريح	الذّهبيّ، تاريخ الإسلام: ١/ ١٦٦، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ٣٨٥.

٨	الحسن بن زياد	الطوسيّ، الرّجال: ص١٣١، والخوئيّ، معجم رجال الحديث: ٥/ ٣٢١.
٩	خالد أبو الهيثم، البصريّ	البخاريّ، التاريخ الكبير: ٣/ ١٧٨، والرازيّ، الجرح والتعديل: ٣/ ٣٦٢.
١٠	خَيْثَمَة بن أبي خَيْثَمَة	الكلينيّ، الكافي: ٢/ ٣٨، والمجلسيّ، بحار الأنوار: ٦٥/ ٢٦٢.
١١	عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى، الجلوديّ	النجاشيّ، رجال النّجاشيّ: ص٢٤٠، والطوسيّ، الفهرست: ص١٩١، والحلّيّ، إيضاح الاشتباه: ص٢٤٤-٢٤٥.
١٢	الفُضيل بن يسار	النّجاشيّ، رجال النّجاشيّ: ص٣٠٩، والطوسيّ، الرّجال: ص٢٦٩، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٢٢٨.
١٣	مالك بن أعين	الطوسيّ، الرّجال: ص١٤٥، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص١٥٧، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٤/ ٨٠.
١٤	مسعدة بن صدقة	النّجاشيّ، رجال النّجاشيّ: ص٤١٥، والطوسي، اختيار معرفة الرّجال: ص٧٠، والطوسيّ، الرّجال: ص١٤٦.
١٥	مسمع بن عبد الملك بن مسمع	النّجاشيّ، الرّجال: ص٤٢٠، والطوسيّ، رجال: ص٣١٢، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص١٨٩.

١٦	ياسين الضّرير	النّجاشيّ، رجال: ص٤٥٣، والطوسيّ، الفهرست: ص٢٦٧، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص٢٠١، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٥/ ٥٨.

ت	أصحابُ الإمامِ الصّادقِ عليه السلام	المصادر
١	أرطأة بن الأشعث	الطوسيّ، الرّجال: ص١٦٦، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ١٨٤.
٣	أسد بن يحيى	الطوسيّ، الرّجال: ص١٦٨، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ٢٠٢، والخوئيّ، معجم رجال الحديث: ٣/ ٢٤٣.
٢	إسماعيل بن بشّار	الكلينيّ، الكافي: ٦/ ٤٠٢، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ٢١١، والخوئيّ، معجم: ٤/ ٣٠.
٣	إسماعيل بن همّام	النّجاشيّ، رجال: ص٣٠، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٥٧، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص٥٢.
٤	أشعث بن سعيد	الطوسيّ، رجال: ص١٦٦، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ٢٣٩، والخوئيّ، معجم: ٤/ ١٢٨.

٥	أيّوب بن واقد	الطوسيّ، رجال: ص١٦٤، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ٢٦٠، والخوئيّ، معجم: ٤/ ١٧٥.
٦	بحر بن زياد	الطوسيّ، رجال: ص١٧٢، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ٢٦١، والخوئيّ، معجم: ٤/ ١٧٧.
٧	بحر بن كثير	الطوسيّ، رجال: ص١٧٢، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ٢٦٢، والخوئي، معجم: ٤/ ١٧٨.
٨	بكر بن عيسى	الطوسيّ، رجال: ص١٧٠، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ٢٩٤، والخوئيّ، معجم: ٤/ ٢٥٦.
٩	ثابت بن حمّاد	الطوسيّ، رجال: ص١٧٤، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ٣١٠، والخوئيّ، معجم: ٤/ ٢٩٢.
١٠	جعفر بن سليمان	الطوسيّ، رجال: ص١٧٦، وابن دواد، رجال ابن داوود: ص٦٣، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ٣٤٤.
١١	جندب بن صالح	الطوسيّ، رجال: ص١٧٧، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ٣٧٤، والخوئيّ، معجم: ٥/ ١٤٥.

١٢	حازم بن إبراهيم	الطوسيّ، رجال: ص١٩٤، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ١/ ٣٩٤، والخوئيّ، معجم: ٥/ ١٩٠.
١٣	حفص بن خالد	الطوسيّ، رجال: ص١٨٩، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٢/ ١٢٩، والخوئيّ، معجم: ٧/ ١٤٥.
١٤	حفص بن عمرو	التّفرشيّ، نقد الرّجال: ٢/ ١٣٣، والخوئيّ، معجم: ٧/ ١٥٣.
١٥	حمّاد بن عيسى	الطوسي، رجال: ص١٤٢: ص١٨٧، والطوسي، اختيار معرفة الرّجال: ٢/ ٦٠٤، والطوسيّ، الفهرست: ص١١٥، وابن الغضائريّ، رجال ابن الغضائريّ: ص١٢٣.
١٦	حمّاد بن واقد	الطوسيّ، رجال: ص١٨٨، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٢/ ١٥٧، والخوئيّ، معجم: ٧/ ٢٥٣.
١٧	حمزة بن ربعيّ	الطوسيّ، رجال: ص١٩٠، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٢/ ١٦٤، والخوئي، معجم: ٧/ ٢٨٢.
١٨	حميد بن الأسود	الطوسيّ، رجال: ص١٩٢، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٢/ ١٧٠، والخوئيّ، معجم: ٧/ ٣٠٠.

١٩	داوود بن الزبرقان	الطوسيّ، رجال: ص٢٠٢، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٢/ ٢١٢، والخوئيّ، معجم: ٨/ ١٠٥.
٢٠	ربعيّ بن عبد الله بن الجارود	الكلينيّ، الكافي: ١/ ٣٢، ٤٢، والحلّيّ، تذكرة الفقهاء: ٢/ ٨١، ٤/ ٢٧٤.
٢١	الرّبيع بن بدر	الطوسيّ، رجال: ص٢٠٤، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٢/ ٢٣٤، والخوئيّ، معجم: ٨/ ١٧٣.
٢٢	الرّبيع بن زياد الضّبيّ	الطوسيّ، رجال: ص٢٠٤، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٢/ ٢٣٥، والخوئيّ، معجم: ٨/ ١٧٦.
٢٣	الرّبيع بن زيد	الطوسيّ، رجال: ص٢٠٣، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٢/ ٢٣٥.
٢٤	سكين بن عبد العزيز	الطوسيّ، رجال: ص٢٢١، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص١٠٤، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٢/ ٣٤٠.
٢٥	سلمة بن عيّاش	الطوسيّ، رجال: ص٢١٩.
٢٦	سمال بن عبدون	الطوسيّ، رجال: ص٢٢٣، والخوئيّ، معجم: ٩/ ٣١٩.
٢٧	صالح بن حيّان	الطوسيّ، رجال: ص٢٢٦، والخوئيّ، معجم: ١٠/ ٦٥.

٢٨	عاصم بن سليمان	الطوسيّ، رجال: ص٢٦٢، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٣/ ٧-٨، والخوئيّ، معجم: ١٠/ ٢٠١.
٢٩	العبّاس بن عوف	الطوسيّ، رجال: ص٢٤٨، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٣/ ٢٣، والخوئيّ، معجم: ١٠/ ٢٥٨.
٣٠	عبد الأعلى بن كثير	الطوسيّ، رجال: ص٢٤٢، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٣/ ٢٩، والخوئيّ، معجم: ١٠/ ٢٧٨.
٣١	عبد الأعلى بن محمّد	الطوسي، رجال: ص٢٤٢ التّفرشيّ، نقد الرّجال: ٣/ ٢٩، والخوئيّ، معجم: ١٠/ ٢٧٨.
٣٢	عبد السّلام بن حرب	الطوسيّ، رجال: ص٢٣٧، الخوئيّ، معجم: ١١/ ١٧.
٣٣	عبد الله بن النّجاشيّ	الطوسيّ، رجال: ص٢١٣، والطوسيّ، اختيار معرفة الرّجال: ٢/ ٦٣٢-٦٣٣، والخوئيّ، معجم: ١١/ ٣٨٢.
٣٤	عبد الملك بن خالد	الطوسيّ، رجال: ص٢٣٨، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٣/ ١٦٠، والخوئيّ، معجم: ١٢/ ٢٣.

٣٥	عبد الوهّاب بن عبد المجيد	الطوسيّ، رجال: ص٢٤٢، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٣/ ١٦٨، والخوئيّ، معجم: ١٢/ ٤٧.
٣٦	العلاء بن الفضيل بن يسار	النّجاشيّ، رجال: ص٢٩٨، والنّمازيّ، مستدركات علم الرّجال الحديث: ص٢٦٥، والخوئيّ، معجم: ١٢/ ١٩١.
٣٧	عمر بن الربيع	النّجاشيّ، رجال: ص٢٨٤، والطوسيّ، الفهرست: ص١٨٥، والطوسيّ، رجال: ص٢٥٣.
٣٨	عمرو بن محمّد	ابن داوود، رجال ابن داوود: ص١٤٤-١٤٥، والخوئيّ، معجم: ١٤/ ٢١، وما بعدها.
٣٩	عنبسة بن سعيد	الطوسيّ، رجال: ص٢٦١، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٣/ ٣٧٩، والخوئيّ، معجم: ١٤/ ١٧٧.
٤٠	غياث بن إبراهيم	النّجاشيّ، رجال: ص٣٠٥، والطوسيّ، الفهرست: ص١٩٦، والطوسيّ، رجال: ص٢٦٨، والحلّيّ، إيضاح الاشتباه: ص٢٥٠، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٣٨٥.
٤١	الفضل بن العلاء	التّفرشيّ، نقد الرّجال: ٤/ ٢٥، والخوئيّ، معجم: ١٤/ ٣٣٠.

٤٢	القاسم بن الفضيل	النّجاشيّ، رجال: ص٣١٣، والطوسيّ، رجال: ص٢٧٢، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٢٣٠، ابن داوود، رجال ابن داوود: ص١٥٣.
٤٣	محمّد بن ثابت	الطوسيّ، رجال: ص٢٧٩، والخوئيّ، معجم: ١٦/ ١٥٥.
٤٤	مسعدة بن اليسع	الطوسيّ، رجال: ص٢٠٦، والخوئيّ، معجم: ١٦/ ١٥٤.
٤٥	هارون بن موسى	الطوسيّ، رجال: ص٣١٨، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٥/ ٤٠، والخوئيّ، معجم: ٢٠/ ٢٥٨.
٤٦	الوليد بن هشام	الطوسيّ، رجال: ص٣١٧، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٥/ ٢٨، والخوئيّ، معجم: ٢٠/ ٢١٩
٤٧	وهيب بن خالد	النّجاشيّ، رجال: ص٤٣١، والطوسيّ، رجال: ص٣١٧، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٢٨٧.
٤٨	يحيى بن أيّوب	الطوسيّ، رجال: ص٣٢٢، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٥/ ٦٣، والخوئيّ، معجم: ٢١/ ٣٩.

٤٩	يحيى بن سعيد	الطوسيّ، رجال: ص٣٢١، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص٢٠٣، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٥/ ٧١.
٥٠	يحيى بن الأشعث	الطوسيّ، رجال: ص٣٢٢، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٥/ ٥٩، والخوئيّ، معجم: ٢١/ ٢٢.
٥١	إسماعيل بن الفضل بن يعقوب	الطوسيّ، رجال: ص١٣٤، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٥٣، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص٥١.

ت	أصحابُ الإمامِ الكاظمِ عليه السلام	المصادر
١	أبان بن عثمان، الأحمر	النّجاشيّ، الرّجال: ص١٣، والطوسيّ، رجال: ص١٦٤، وابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص٦٣، والخوئيّ، معجم: ١/ ١٥٧-١٩٦.
٢	إسحاق بن الفضل بن يعقوب	النّجاشيّ، رجال: ص٥٦، والطوسيّ، رجال: ص١٢٥، والنّمازيّ، مستدركات علم رجال الحديث: ١/ ٥٧٧.
٣	إسماعيل بن قتيبة	البرقيّ، الرّجال: ص١٢٢، والطوسيّ، الرّجال: ص٣٥٣، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص٢٣٢.

٤	إسماعيل بن محمّد بن يزيد، المعروف بـ(السّيّد الحميريّ)	الطوسيّ، رجال: ص١٤٨، وابن ماكولا، إكمال الإكمال: ٤/ ٤١٨.
٥	إسماعيل بن همّام بن عبد الرّحمن	البرقيّ، الرّجال: ص١٢٣، والنّجاشيّ، الرّجال: ص٣٠.
٦	حمّاد بن عيسى بن عبيد	البرقيّ، الرّجال: ص١١٦، والنّجاشيّ، الرّجال: ص١٤٢-١٤٣، والطوسيّ، الفهرست: ص١١٥.
٧	خلف بن سلمة	الطوسيّ، رجال: ص٣٥٧، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٢/ ٢٠٠، والخوئيّ، معجم: ٨/ ٧٢.
٨	عبد الرّحمن بن أبي عبد الله ميمون	النّجاشيّ، الرّجال: ص٣٠، والنّمازيّ، المستدركات: ٣/ ٣٨٨، والمنصوريّ، النّصرة لشيعة البصرة: ص١٩٧-١٩٨.
٩	عبد الله بن خداش	النّجاشيّ، رجال: ص٢٢٨، والطوسيّ، اختيار معرفة الرّجال: ٢/ ٧٤٥، والطوسيّ، رجال: ص٣٤٠، والحلّيّ، إيضاح الاشتباه: ص٢٤٢، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص١٩٩.
١٠	عمر بن عبد العزيز	النّجاشيّ، رجال: ص٢٨٤، والطوسيّ، الفهرست: ص١٨٧، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٣٧٦.

١١	غياث بن إبراهيم، التميميّ	النّجاشيّ، الرّجال: ص٣٠٥، والطوسيّ، رجال: ص٢٦٨، والزّراري، تاريخ آل زرارة: ٢/ ٥٥.
١٢	الفُضيل بن يسار	النّجاشيّ، الرّجال: ص٢٩٨، والخوئيّ، معجم: ١٤/ ٣٣٦.
١٣	محمّد بن حدقة	النّجاشيّ، رجال: ص٣٦٤، والطوسيّ، رجال: ص٣٤٣، والحلّيّ، إيضاح الاشتباه: ص٢٨١، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص١٧٤.
٢٠	محمّد بن عبد الله الجلاب	الطوسيّ، رجال: ص٣٤٤، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٣٩٣، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٤/ ٢٤٦.
٢٠	محمّد بن سليمان بن عبد الله	النّجاشيّ، رجال: ص٣٦٥، والطوسيّ، رجال: ص٣٤٣، ٣٦٣، والخوئيّ، معجم: ١٧/ ١٣٥.
٢١	مسمع بن عبد الملك بن مسمع	النّجاشيّ، الرّجال: ص٤٥٣، ابن داوود، رجال ابن داوود: ص٢٠١.
٢٢	ياسين الزّيّات الضّرير	النّجاشيّ، رجال: ص٤٥٣، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص٢٠١.

٢٣	يحيى بن عبد الله	الطوسيّ، رجال: ص٣٤٦، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٥/ ٧٥، والخوئيّ، معجم: ٢١/ ٦٦.
٢٤	محمّد بن عبد الله الجلاب	الطوسيّ، رجال: ص٣٤٤، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٣٩٣، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٤/ ٢٤٦.

ت	أصحابُ الإمامِ الرِّضا عليه السلام	المصادر
١	أحمد بن يوسف	الطوسيّ، رجال: ص٣٥١، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٦٢، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص٤٦.
٢	إسماعيل بن قتيبة	البرقيّ، الرّجال: ص١٢٢، والطوسيّ، رجال: ص٣٥٣، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص٢٣٢.
٣	بكر بن محمّد بن حبيب	والنّجاشيّ، رجال: ص١١٠، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٨١، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص٥٨.
٤	أبو جعفر، البصريّ	الطوسيّ، اختيار معرفة الرّجال: ٢/ ٧٨٣-٨٣٢، الطوسيّ، رجال: ص٣٨٠، الحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٣٠٣، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص٢١٥.

٥	الحسن بن راشد	الحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٣٣٤، والنّجاشيّ، رجال: ص٣٨، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٢/ ٢٠.
٦	خلف بن سلمة	الطوسيّ، رجال: ص٣٥٧، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٢/ ٢٠٠، والأردبيليّ، جامع الرّواة: ١/ ٢٩٨.
٧	محمّد بن حمّاد بن عيسى	البرقيّ، الرّجال: ص١١٦، والنّجاشيّ، رجال: ص١٤٢-١٤٣، والخوئيّ، معجم: ٧/ ٢٣٦-٢٥١.
٨	محمّد بن سليمان بن عبد الله	النّجاشيّ، رجال: ص٣٦٥، والطوسيّ، رجال: ص٣٤٣-٣٦٣، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٤/ ٢٢٠-٢٢١.

ت	أصحابُ الإمامِ الجوادِ عليه السلام	المصادر
١	الحُسين بن أسد	الطوسيّ، رجال: ص٣٧٤، ٣٨٥ وابن الغضائريّ، رجال ابن الغضائريّ: ص١٨٨، ١٣٣، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص١١٥، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص٧٩.

٢	محمّد بن الحسن بن شمون	الطوسيّ، رجال: ص٣٧٩، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص٢٧٢.
٣	المختار بن زياد	الطوسيّ، رجال: ص٣٧٨، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص٢٧٦، وابن داوود، رجال ابن داوود: ص١٨٧، التّفرشيّ، نقد الرّجال: ٤/ ٣٥٧.

ت	أصحابُ الإمامِ الهادي عليه السلام	المصادر
١	أحمد بن محمّد بن سيّار	الطوسيّ، رجال: ص٤٢٧، والخوئيّ، معجم: ٣/ ١٤.
٢	الحُسين بن أسد	الطوسيّ، رجال: ص٣٧٤، ٣٨٥، وابن الغضائريّ، الرّجال: ص١١٨، ١٣٣، والحلّيّ، خلاصة الأقوال: ص١١٥، وابن داوود، الرّجال: ص١٨٧.
٣	محمّد بن الحسن بن شمون	الطوسيّ، رجال: ص٣٧٩، ابن داوود، الرّجال: ص٢٧٢، والتّفرشيّ، نقد الرّجال، ٤/ ١٧٥.

ت	أصحابُ الإمامِ العسكريّ عليه السلام	المصادر
١	أبو الأديان	الصّدوق، كمال الدّين وتمام النّعمة: ص٤٧٥، والرّاونديّ، الخرائج والجرائح: ٣/ ١١٠١، ١١٠٣.
٢	يحيى، البصريّ	الطوسيّ، رجال: ص٤٠٣، والخوئيّ، معجم: ٢١/ ١٩.
٣	يوسف بن السّخت	الطوسيّ، اختيار معرفة الرّجال: ٢/ ٨٠٩، ٨٢٥، ٨٦٥، الطوسيّ، رجال: ص٤٠٣، والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ٥-١٠٣، والخوئيّ، معجم: ٢١/ ١٧٨-١٨٠.

الفَهَارسُ الفنِّيَّةُ

١- فهرس الآيات الكريمة

٢- فهرسُ الأحاديث

٣- فهرس المعصومينَ عليهم السلام

٤- فهرس الأشعار

٥- فهرس الأعلام

٦- فهرسة القبائل والبيوتات والفرق

٧- فهرس الأماكن والبلدان والبقاع

٨- فهرس الوقائع والحوادث والأيّام

٩- فهرس المصادر والمراجع

١٠- فهرس المحتويات

١- فهرس الآيات الكريمة

الآية	السّورة ورقم الآية	الصّفحة
﴿وَفَضَّلَ اللهُ المجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾	النّساء (٩٥)	١١٧
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ...﴾	النّساء (٥٩)	٢١٨
﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَآءَنَا...﴾	المائدة (٨٤)	٥
﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ...﴾	الأنعام (٨٤ – ٨٥)	٧٩
﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا...﴾	الأنعام (٨٤ – ٨٥)	٢١٧
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَه...﴾	الأنفال (٤١)	٥٣
﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ...﴾	التّوبة (٣٤)	٩١

﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ...﴾	التّوبة (١١١)	٢٠٩
﴿أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ...﴾	التّوبة (٣)	٢٤٥
﴿بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾	يونس (٥٨)	١٦٥
﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ...﴾	هود (٨٨)	٢٢
﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ...﴾	هود (٩١)	٢٢٩
﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...﴾	النّحل (٤٤)	٢١٤
﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ...﴾	مريم (٦٩)	٥٩
﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾	الشّعراء (٢١٤)	٦٦
﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي...﴾	طه (٢٥-٢٨)	٢٢٩
﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾	طه (٨٢)	٢٢٣
﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ... ﴾	القصص (١٥)	٥٩
﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ...﴾	الرّوم (٦٠)	١٦

﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾	الصّافات (٨٣)	٥٩
﴿وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً...﴾	الفتح (٢٠)	١١٥
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ...﴾	الحجرات (١٠)	٢٢٠
﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى...﴾	النّجم (٣ - ٤)	٢١٨
﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾	القمر (٥١)	٥٩
﴿مَآ آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوْهُ﴾	الحشر (٧)	٢١٨
﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا...﴾	النّازعات (٣٧-٣٩)	٣٩-٢١٤-٢١٥

٢- فهرسُ الأحاديث

طرفُ الحديث	القائل	الصّفحة
«أتَوَا البصرةَ وأهلُها مجتمعونَ على بيعتِي...»	الإمام عليّ عليه السلام	٧٧
«أصبتَ أجراً عظيماً...»	الإمام عليّ عليه السلام	١١٨
«أدْعُوكُم إلى اللهِ وإلى نبيّه، فإنّ السُّنّة...»	الإمام الحُسين عليه السلام	١٦٠
«اقترعُوا، هاتُوا بسهامِكُم»	الإمام عليّ عليه السلام	١٢٨
«أقربُ إلى اللّيل .. وأجدرُ أنْ يقلّ القتلُ»	الإمام عليّ عليه السلام	١٢٣
«أمّا الذي نريدُ وننوي، فالإصلاحُ...»	الإمام عليّ عليه السلام	١١٧
«أمّا بعدُ، فإنّ اللهَ اصطفَى محمّداً صلى الله عليه وآله...»	الإمام الحُسين عليه السلام	١٥٩
«إنّ مَن عَرَفَ شيئاً فليأخُذْه...»	الإمام عليّ عليه السلام	١٢٨

«إنّك بعتَ دينَكَ ونفسَكَ من معاوية...»	الإمام عليّ عليه السلام	١٣٢
«إنّي أخافُ أنْ يخدعَ يمانيَّكُم ...»	الإمام عليّ عليه السلام	١٣٨
«إنّي أعرَفُ بهم منكم، لقدْ صحبتُهُم»	الإمام عليّ عليه السلام	١٣٦
«إنّي أوّلُ مَن دعا إلى كتابِ اللهِ»	الإمام عليّ عليه السلام	١٣٦
«أيّها النّاس لا تقتلُوا مُدبِراً»	الإمام عليّ عليه السلام	١٢٣
«تُبايعونَ لي على السّمع والطّاعة ...»	الإمام الحسن عليه السلام	١٥٣
«جَزَى اللهُ كليهما خيراً ...»	الإمام عليّ عليه السلام	١١٧
«دخلتُ الجنّةَ، فإذا أنا ببرجٍ أساسُهُ مِن نورٍ...»	النّبيّ صلى الله عليه وآله	٧٠
«دعوتُكُم لتشهدُوا معنا إخواننا...»	الإمام عليّ عليه السلام	١١٨
«سأُمسِكُ هذا الأمرَ ما استمسَكَ...»	الإمام عليّ عليه السلام	١١٨
«عليّ منّي وأنَا منهُ...»	النّبيّ صلى الله عليه وآله	٧٠
«إنّ هذا أخِي ووصِيّي...»	النّبيّ صلى الله عليه وآله	٦٦
«فاصنعُوا ما أردتُم، اللّهُمّ إنّي برئٌ...»	الإمام عليّ عليه السلام	١٣٨
«فانظُرْ ما يكونُ منهم، فإن فُرِّق ...»	الإمام عليّ عليه السلام	١٤٨

«قتلُوا شيعتِي وعمّالي، وقتلُوا أخا ربيعة...»	الإمام عليّ عليه السلام	٧٧
«لا تهتكُنَّ ستراً، ولا تدخُلُنّ داراً...»	الإمام عليّ عليه السلام	١٢٧
«لا يُحبُّك يا عليّ إلاّ مؤمنٌ ...»	النّبيّ صلى الله عليه وآله	٧٠
«لا يرمِيَنَّ رجلٌ منكم بسهمٍ...»	الإمام عليّ عليه السلام	١٢٣
«ليتَ شِعري، أيتُكُنّ صاحبةُ الجملِ الأدبِ..»	النّبيّ صلى الله عليه وآله	١٠٤
«مُروا نساءَ هؤلاء المقتولينَ من أهل البصرة...»	الإمام عليّ عليه السلام	١٢٨
«مَن ألقَى سلاحَهُ، فهُو آمِنٌ...»	الإمام عليّ عليه السلام	١٢٨
«مَن عَبْدِ اللهَ عليّ أمير المؤمنين...»	الإمام عليّ عليه السلام	١٥١
«مَن كنتُ مولاه، فعليٌّ مولاه...»	النّبيّ صلى الله عليه وآله	٧٠
«وقَدْ أبيتُم إلّا أبا موسى...»	الإمام عليّ عليه السلام	١٣٨
«وهذا عبدُ الله بن عبّاس، فارمُوهُ به...»	الإمام عليّ عليه السلام	١٣٨
«يا أحنفُ، إنّ القومَ قدْ أبَوا إلّا أبا موسى»	الإمام عليّ عليه السلام	١٣٩

«يا أعينُ، ما بلغك أنّ قومَك وثبُوا على عامِلي...»	الإمام عليّ عليه السلام	١٤٨
«يا عليّ، أبشِرْ فإنّك وأصحابَكَ...»	الرّسول صلى الله عليه وآله	٦٢
«يا عليّ، إنّ اللهَ قدْ غَفَرَ لَكَ ولذرِّيَّتكَ...»	الرّسول صلى الله عليه وآله	٦٢
«أعذِر يا أبا فراس، فلو كانَ عندَنا...»	الإمام زين العابدين صلى الله عليه وآله	٢٥٨
«اعرِف الحقّ تعرفْ أهلَهُ»	الإمام عليّ عليه السلام	٢٢٧
«اعلم يا عبدَ الله، أنّ كلّ عاملٍ في الدّنيا للآخرة...»	الإمام عليّ عليه السلام	٢١٤
«أفضلُ العبادةِ الفقهُ»	النّبيّ صلى الله عليه وآله	٢٣٠
«أكتُبْ إلى قومِكَ»	الإمام عليّ عليه السلام	١٣١
«أمَا ترضَينَ أنّي زوَّجتُكِ أقدمَ أمّتِي سِلماً...»	النّبيّ صلى الله عليه وآله	٢٢٨
«إنّ الإيمانَ قَيدُ الفتكِ...»	الرّسول صلى الله عليه وآله	١٦٣
«أنتَ أخِي، وأنَا أخُوكَ»	النّبيّ صلى الله عليه وآله	٢٢٠
«إنّي سمعتُ ببلدِكُم هذا لَحناً...»	الإمام عليّ عليه السلام	٢٤٤
«بحقّي عليّكَ لما قبِلتَها...»	الإمام زين العابدين عليه السلام	٢٥٨

«بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيْمِ، الكلامُ ثلاثةُ أشياء...»	الإمام عليّ عليه السلام	٢٤٤
«بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيْمِ، الكلامُ كلُّه: اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ،...»	الإمام عليّ عليه السلام	٢٤٤
«بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيْمِ، يا عليّ بن محمّد السّمريّ،...»	الإمام المهديّ عجل الله فرجه	٢٣٦
«تزاوَرُوا، وتدارسُوا الحديثَ، ولا تتركُوه يدرس»	الإمام عليّ عليه السلام	٢١٨
«ثلاثةٌ تشتاقُ لهم الجنّة، عليّ، وعمّار، وسلمان»	النّبيّ صلى الله عليه وآله	٢١٩
«رضاعُ اليهوديّةِ والنّصرانيّةِ خيرٌ من رضاعِ النّاصبيّةِ»	الإمام الصّادق عليه السلام	٢٢٧
«سلونِي عن كتابِ اللهِ، فإنّه ليسَ مِن آيةٍ...»	الإمام عليّ عليه السلام	٢١٤
«سمعتُ ببلدِكُم لَحْناً، فأردتُ أنْ أضعَ كتاباً...»	الإمام عليّ عليه السلام	٢٤٤
«عليٌّ منّي، وأنَا منهُ،...»	النّبيّ صلى الله عليه وآله	٢٢٣
«كيفَ خلّفتَ النّاسَ بالعراقِ؟»	الإمام الحُسين عليه السلام	٢٥٦

«ماذا تريدونَ مِن عليٍّ؟»	النبي صلى الله عليه وآله	٢٢٢
«مالَكَ آمنَكَ اللهُ يومَ الخَوْفِ...»	الإمام الحُسين عليه السلام	١٦٨
«مَن سرَّهُ أنْ يحيا حياتِي، ويموتَ مماتِي...»	النّبيّ صلى الله عليه وآله	٢٢٣
«مَن كُنتُ مولاهُ، فعليٌّ مولاهُ...»	النّبيّ صلى الله عليه وآله	٢٢١
«مَن يُرِدْ اللهُ بهِ خيراً يفقّهْه في الدّين»	النّبيّ صلى الله عليه وآله	٢٣٠
«هو كهلٌ مِن كهولِنا»	الإمام الصّادق عليه السلام	٢٢٠
«وإنّي لأعدُّك لأمرٍ عظيمٍ يا أبا السّيّار»	الإمام الصّادق عليه السلام	٢٢٨
«يا ابنَ عبّاس، لا تخاصِمْهم بالقرآن...»	الإمام عليّ عليه السلام	٢١٥
«الإصلاحُ، وإطفاءُ النّائرةِ...»	الإمام عليّ عليه السلام	١١٨

٣- فهرس المعصومينَ عليهم السلام

أحمد= الرّسول= رسول الله= الرسول الأعظم= الرّسول الكريم= محمّد= المصطفى= النبيّ= النّبيّ محمّد صلى الله عليه وآله ٣٥، ٣٨، ٤٥، ٤٨، ٦١-٦٨، ٧٠، ٧٢-٧٦، ٨٠، ٨٧ ،٨٨، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ٩٧، ١٠٢، ١٠٤- ١٠٦، ١٠٨، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١٢٠-١٢٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٢، ١٥١، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٧، ١٧٨، ٢١٤، ٢١٦-٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨-٢٣١، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٥٣-٢٥٥، ٢٥٨-٢٦١، ٢٦٤- ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٧٥

الإمام = الإمام عليّ بن أبي طالب = أمير المؤمنين= أبو تراب= الوصيّ= وصيّ النبيّ عليه السلام ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ١٨، ٢٠، ٣١-٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٨، ٦٠-٦٨، ٧٠- ٧٨، ٨٠، ٨٢- ٨٤ ، ٨٩، ٩٢- ٩٦، ٩٨-١٠١، ١٠٤-١٠٧، ١٠٩-١١٢، ١١٤-١٢٦، ١٢٨- ١٤٣، ١٤٥-١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣-١٥٧، ١٥٩، ١٦١-١٦٣، ١٦٩، ١٧٣، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٩٠، ١٩٧، ٢١٤-٢١٦، ٢١٨-٢٢٣، ٢٢٥-٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١-٢٣٥، ٢٣٨-٢٤٠، ٢٤٣-٢٤٦، ٢٥١-٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠-٢٦٧، ٢٦٩-٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٦.

البتول= السيّدة فاطمة الزّهراء = سيّدة النّساء= الطّاهرة = فاطمة = فاطمة بنت رسول الله= فاطمة الكبرى عليها السلام ٦٥، ١٨٩، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٨، ٢٧٢

الإمام الحسن= الحسن بن عليّ عليه السلام ١٦، ١٨، ٢٠، ٧٥، ٧٩، ٨٣، ١١٦، ١٣١، ١٥٣، ١٥٥-١٥٨، ١٧٣، ١٧٨، ٢١٥، ٢١٧، ٢٣٩، ٢٧٦

الإمام الحُسين عليه السلام ٦٢، ٦٣، ٧٥، ٧٩، ٨٣، ٨٤، ١٥٥، ١٥٨-١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٢، ٢١٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٤-٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٦

الإمام السجّاد = الإمام زين العابدين= عليّ بن الحُسين عليه السلام ٧٥، ٢١٤، ٢١٩-٢٢١، ٢٣٩، ٢٥٧، ٢٥٨

الإمام الباقر= محمّد بن عليّ= أبو جعفر عليه السلام ٧٥، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٩

الإمام الصّادق= جعفر بن محمّد = أبو عبد الله عليه السلام ٧٥، ١٨٠، ١٨٤، ١٩٢، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٣-٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٥٩، ٢٦٧

الإمام أبو الحسن الكاظم =الإمام موسى الكاظم= الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ٤٤، ٧٥، ٢٠٥، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٧-٢٢٩، ٢٣٢

أبو الحسن، عليّ بن موسى الرّضا= الإمام الرّضا عليه السلام ٧٥، ٢٠٥، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٦٥، ٢٦٦

الإمام الجواد عليه السلام ٧٥، ٢٦٦

الإمام الهادي= عليّ بن محمّد عليه السلام ٧٥، ٢١٩، ٢٣٩

الإمام الحسن العسكريّ =العسكريّ عليه السلام ٧٥، ٢٠٨، ٢١٩، ٢٣٦

الحجّة= القائم= الإمام المنتظر = الإمام المهديّ= المهديّ المنتظر= محمّد بن الحسن العسكريّ عجل الله فرجه ١٤، ٧٥، ٢٠٩، ٢٢٧، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٦٣

أهل البيت = آل البيت= آل محمّد= آل الرّسول= آل النبيّ= عترة النبيّ صلى الله عليه وآله ١٢، ١٤، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٩، ٧٣، ٧٨، ٧٩، ١٥٦، ١٦٨، ١٧٤، ١٨١-١٨٣، ١٩١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٣-٢٢٥، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٥٤-

٢٥٦، ٢٥٨-٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٨-٢٧١، ٢٧٥
الأئمّة = الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام ٢٢٢، ٢٣٢
إبراهيم عليه السلام ٧٩، ٢١٧
إسحاق عليه السلام ٢١٧
إلياس عليه السلام ٧٩، ٢١٧
أيّوب عليه السلام ٧٩، ٢١٧
جبرائيل عليه السلام ٧٠، ٢٢١، ٢٥١
داوود عليه السلام ٧٩، ٢١٧
زكريّا عليه السلام ٧٩، ٢١٧
سليمان عليه السلام ٧٩، ٢١٧
عيسى بن مريم= عيسى عليه السلام ٧٩، ٢١٧
مريم عليها السلام ٢٦١
موسى= موسى الكليم عليه السلام ٧٩، ٢١٧، ٢٦١
نبيّ الله عزير عليه السلام ٥٤
نوح عليه السلام ٢١٧
هارون بن عمران= هارون عليه السلام ٧٩، ٢١٧، ٢٦١
يحيى عليه السلام ٧٩، ٢١٧
يعقوب عليه السلام ٢١٧
يوسف عليه السلام ٧٩، ٢١٧

٤- فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصّفحة
أبا المنازلِ يا خيرَ الفوارسِ مَنْ	فُجِعَا	٣	واسع بن خشرم	١٩٩
أبرا إليكُمْ مِن الأعادِي	زِيَادِ	٢	السيّد الحميريّ	٢٦٢
أتيتُكَ يا بنَ آمنةَ الرَّسولا	السَّبيلا	٥	الجارود	٧٥
إثْبُتْ لصدرِ الرُّمْحِ يا ابنَ خالد	الأوابد	٣	جارية السعديّ	٢٥٠-٢٥١
أحبَّتنا لَوْ تَعلمُونَ بحالِنَا	عَنّا	٢	عليّ بن حمّاد	٢٧٠
أرُدُّ يداً منّي إذا ما ذَكَرْتُهُ	مُفَتَّتِ	٢	الحُسين بن الضحّاك	٢٦٨
أغدو إلى عصبةٍ صُمَّتْ مسامعُها	وَمَأفُوْنِ	٢	الأشجع السّلميّ	٢٦٧
أقولُ لأهْلِ العَمَى الحائرِيْنَا	والنّاصِبِيْنَا	٢	السيّد الحميريّ	٢٦١

أقولُ لعاذِلَتي مَرَّةً	قائمَةْ	٤	أبو الأسود	٢٥٤-٢٥٥
أَلَا إنَّ الأئمّةَ مِنْ قُريشٍ	سواءُ	٥	السيّد الحميريّ	٢٦٣
أَلَا يا عينُ ويحَكِ فاسعدينا	المؤمنينا	٨	أبو الأسود الدّؤليّ	٢٥٤
أَلْبَسَكَ اللهُ مِنْهُ عافيةً	أرَقِكْ	٢	أبو الوليد الأشجع السّلميّ	٢٦٧
إلى أهل بيتٍ ما لَمَن كانَ مؤمناً	مذهبُ	٣	السيّد الحميريّ	٢٦٠
أنَا ابنُ سيفِ اللهِ ذاكُمْ خالد	وَسَاعِد	١	عبد الرّحمن بن خالد	٢٥٠
إنّي أَدِيْنُ بما دَانَ الوَصيُّ بِهِ	المُحِلِّيْنَا	٦	السيّد الحميري	٢٦٣
أهلُ الوَفاءِ فإنّني بولائِهِمْ	الآخِرَةْ	٣	المفجّع البصريّ	٢٦٩
أهْوَى النّبيَّ محمَّداً وَوَصِيَّهُ	الطّاهِرَةْ	١	ابن دُريد البصريّ	٢٧٢
أيحبِسُنِي بينَ المدينةِ والتي	منيبُها	٢	الفرزدق	٢٥٨
أيشتمُنِي معاويةُ بنُ حربٍ	لِسَاني	٥	شريك بن الأعور	٢٥٢
أيُّها اللّائِمِي لحبِّي عَليّاً	خَزِيَّا	٣	المفجّع البصريّ	٢٦٩

بجدِّكُمُ أَسَرَى البُرَاقُ فَكَانَ مِنْ	أَدْنَى	٢	عليّ بن حمّاد ٢٧٠
بشّروهُمْ بأنّهم أوليائي	وجِوارِي	٢	عليّ بن حمّاد ٢٧٠-٢٧١
بيتُ الرِّسالةِ والنُّبوّةِ والَّذين	شُفَعَاءَ	٣	السيّد الحميريّ ٢٦٢
تبصَّرْ كأنَّي قدْ أتيتُكَ مُعْلِماً	هَزِيمِ	٤	سليمان بن صُرد ١٧٢-١٧٣
حرَّق قيسٌ عليَّ البلاد	أجذما	١	الرّبيع بن زياد العبسيّ ٩٧
دَعَا حُكَيْمٌ دعوةَ الزّماعِ	النّزاعِ	١	الإمام عليّ ١١٩
رأيتُ النّاسَ يزدادونَ يوماً	تَنْقُصْ	٢	الفرزدق ٢٥٦
ردَّ الوصيُّ علينا الشَّمسَ إذْ غَرَبَتْ	في مَهَلِ	٥	جارية السعديّ ٢٥١
رَكِبْتُ حَمِيرَ الكراء	يُعْتَرى	٢	أبو هفّان البصريّ ٢٦٨
سألتُ ابنَ طلحةَ عن هالكٍ	لم يُقبَرِ	٥	غلامٌ من جُهينة ١٠٩
سَمِيُّ نبيِّنا لمْ يَبْقَ مِنْهُمْ	الرَّجَاءُ	٩	السيّد الحميريّ ٢٦٣-٢٦٤
صُنتُمْ حلائلَكُمْ وقُدْتُمْ أُمَّكُمْ	الإنصافِ	٤	جارية بن قدامة ٢٥٠
عليٌّ وصيُ المصطفى وابنُ عمِّهِ	فاعلَمِ	١١	السيّد الحميريّ ٢٦٠-٢٦١

غَضِبَ الأميرُ بأنْ صدقتُ وربَّما	المسْلِمِ	٣	أبو الأسود الدّؤليّ	٢٥٣-٢٥٤
فإنْ أنتُمُ لم تثأروا لابنِ خيرِكُمْ	بالمغازلِ	١	الفرزدق	٢٥٧
فقلتُ متى أراكَ أبا حُسينٍ؟	ثيابي	٢	ابن لنكك البصريّ	٢٧١
قيلَ لي: أنتَ أوحدُ النّاسِ طرّاً	النّبيهِ	٤	أبو نواس	٢٦٦
كَذَبَ الزّاعمونَ أنَّ عليّاً	هَنَاتِ	٤	السيّد الحميريّ	٢٦٢
لَعمرُكَ إنّي والخزاعيُّ طارقاً	تتحفّرُ	٣	ابن الأسكر	١٥٤-١٥٥
لَيْسَ عَليَّ أنْ أموتَ عارُ	الذِّمَارُ	١	حُكَيم بن جَبَلة	١١٥
مُتمسِّكاً بمحمّدٍ وبآلِه	يَسْتَعْصِمُ	٤	أبو نواس	٢٦٤-٢٦٥
مطهّرونَ نقيّاتٌ ثيابُهُمُ	ذُكِرُوْا	٤	أبو نواس	٢٦٥
معاشرَ عبدِ القيسِ موتُوا على الّتي	الغَدْرِ	٢	أبو أُميّة الأصمّ	١١٤
هَتَكُوا بحُرمَتِكَ التي هُتِكَتْ	السُّجَفُ	٣	الحُسين بن الضحّاك	٢٦٧
هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَهُ	وَالحَرَمُ	٥	الفرزدق	٢٥٨
واللهِ ربِّ الكَعبة	نقبَة	١	أمّةٌ كانتْ ترقّصه	١٧٠

وَأَمْسَى السِّبْطُ مُنْفَرِداً وَحِيْداً	ارتِوَاءَا	٤	عليّ بن حمّاد	٢٧٠
وإنَّ العبدَ عبدُكُمُ عليَّاً	الأديبُ	٢	عليّ بن حمّاد البصريّ	٢٧٠
وتقدّموا في سهمِكُمْ مِنْ هاشمٍ	البارِي	١	أبو الأسود	٢٥٥
وتيقَّنُوا أنْ لَيْسَ يَنْفعُ في غدٍ	الأنزَعِ	١	أبو نواس	٢٦٤
وممّا شَجَا قَلْبِي وَأَوْكَفَ عَبْرَتي	استُحِلّتِ	٢	الحُسين بن الضحّاك	٢٦٨
يا ابنَ الذّبيحِ ويا ابنَ أعراقِ الثّرى	عُرُوْقَا	٨	عبد الله بن أيّوب الخُريبيّ	٢٦٦
يا بنَ حنيفٍ قدْ أُتِيْتَ فانفُرْ	وشَمِّر	١	أبو الأسود	١٠٧
يا ربِّ إنَّ مسلماً دعاهُمُ	لا تنهاهُمُ	٢	الإمام عليّ	١٢٥-١٢٦
يا فَخْذُ لَنْ تُراعِي	كُراعِي	١	حُكَيم بن جَبَلة	١١٥
يا لهفَ أُمّاهُ على الرّبيعةْ	الرّفِيعةْ	٢	الإمام عليّ	١١٩
يا لهْفَ أُمّاهُ على الرّبيعة	الرّفِيعةْ	٢	الإمام عليّ	١٢٩
يا مَنْ بمقتلِهِ دَهى الدّهرُ	أمرُ	٢	أبو الأسود	٢٥٤
يا ناعيَ الدّينِ الذي ينعى التّقى	الأستارِ	٣	أبو الأسود الدّؤليّ	٢٥٥

يقولُ الأرذلونَ بنو قُشيرٍ:	عليًّا	٦	أبو الأسود الدّؤليّ	٢٥٣

٥- فهرس الأعلام

أبان بن أبي عيّاش فيروز العبديّ (أبو إسماعيل) ٢٢٠

أبان بن عثمان الأحمر البجليّ ٢٣٧، ٢٣٨

أبان بن عثمان بن عفّان ٢٣٨

إبراهيم الإمام ٨٢

إبراهيم بن سليمان بن أبي داحة المزنيّ (أبو إسحاق) ٢٣٥

إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن عليّ بن أبي طالب= إبراهيم ١٦، ٣٦، ١٨٣-٢٠٤، ٢٣٩، ٢٤٩، ٢٧٦

إبراهيم بن محمّد بن محمّد بن جعفر بن لنكك البصريّ (أبو الحسن) ٢٧١

ابن أبي الحديد ١٨، ٢١٦

ابن أبي العيناء ٨٠

ابن أبي حاتم الرازيّ ٢٢٨

ابن إدريس الحلّيّ ١٠٤

ابن أعثم = ابن أعثم الكوفيّ ١٩، ١٥٤، ١٥٦

ابن الأثير ١٩، ٦٩

ابن الأسكر ١٥٤

ابن الأنباريّ ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥

ابن السّوداء ٦٩

ابن الكلبيّ ١٥٧

ابن المقفّع ١٩٤

ابن النّديم ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٦٨

ابن أُميّة ٢٥٢

ابن حاتم الشّاميّ ١٥٨

ابن حبّان ٢٢٥، ٢٢٨

ابن حجر= العسقلانيّ ١٩، ٧٤، ٢٢٨

ابن حدّان ١٤٦

ابن خلدون ٢٣٧

ابن خلّكان ٢١٧، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٧١
ابن روح (الحُسين) ٢٣٦
ابن زياد= عبيد الله بن زياد ١٣، ٤٤، ٤٧، ٥١، ٧٤، ٧٨، ١٦٠-١٦٤، ١٦٨-١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٧، ٢٥٩
ابن سعد ١٢، ١٩، ٢١٥، ٢٣١
ابن سمرة ٣٥
ابن سيرين ٢٢٦
ابن طباطبا ٢٠٤، ٢٠٥
ابن عامر= عبد الله بن عامر ٣٨، ٤٧
ابن عبّاس ١٢، ٢٠، ١١٦، ١١٩، ١٢٠، ١٣٠- ١٣٤، ١٣٨-١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٨، ١٥٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٩
ابن عبد البَرّ، القرطبيّ ١٩
ابن عساكر ٦٩، ٩٤
ابن عمر (عبدالله بن عمر) ٢١٦
ابن قتيبة = الدّينوريّ ١٣، ١٧، ١٣٩، ٢٤٨
ابن كثير ٦٦، ٦٩، ٢١٦، ٢٢٢
ابن ماكولا ١٤٦، ٢٢٨
ابن محربة ٩٢
ابن مسعود (عبد الله) ٩١
ابن معين ٨١، ١١٢، ٢٢٤
ابن منظور ٢٠، ٢٥، ٢٢٩
ابن نما الحلّيّ ١٦٠
أبو الأسود الدّؤلي ١٢، ٢٠، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ١٠٥-١٠٧، ١٣٣، ١٤٠، ٢٢٦، ٢٣٩، ٢٤٣-٢٤٦، ٢٥٢- ٢٥٥، ٢٧٧
أبو السّرايا = السّريّ بن منصور الشّيبانيّ ١٦، ٢٠٤-٢٠٦، ٢٧٥
أبو الفرج الأصفهانيّ ٧٣، ١٨٢- ١٨٤، ١٩١- ١٩٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢٦١
أبو أُميّة الأصمّ ١١٤
أبو بصير ٢٢٤
أبو بكر ٢٧، ٦٥، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ٩٦، ١١٦، ١٣٤، ١٥٢، ١٥٧، ٢٢٠، ٢٣٩
أبو بكر الزّبيديّ ٢٤٦
أبو بكرة ٥٢، ١٥٧، ٢٣١

أبو جعفر الإسكافيّ ١٦٩
أبو حاتم الرّازيّ ٦٦
أبو حمّاد الأثرم ١٩٤
أبو حنيفة ٢٠٤
أبو ذر الغفاريّ ٦٠، ٦٦، ٧٩، ٨٠، ٩٠، ٩١
أبو سعيد الخدريّ ٢٥١
أبو سفيان ١٢٧
أبو سويد ١٨٧
أبو طالب ٢٦٨
أبو عبد الله (البريديّ) ٤٢، ٢٠٩
أبو لؤلؤة الضّبّي ١٥٧
أبو مسلم الخراسانيّ ١٨٨
أبو هلال العسكريّ ٧٣
أبو يوسف (البريديّ) ٢٠٩
أحمد بن محمّد بن سيّار (أبو عبد الله) ٢١٩، ٢٤٧
أحمد أمين ٦٥
أحمد بن إبراهيم بن أحمد المعلّى بن أسد، العمّيّ(أبو بشر) ٢٣٢، ٢٣٨
أحمد بن إبراهيم بن شاذان ٢٢٢
أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ = البرقيّ (أبو جعفر) ١٧، ٦٦
أحمد بن الحسن بن عليّ، القزّار (أبو جعفر) ٢٣٥
أحمد بن حنبل ٨١
أحمد بن خيثمة (أبو بكر) ٨١
أحمد بن داوود الدّينوريّ ١٨، ٢٩، ٣٤، ١٦٣
أحمد بن عليّ بن أحمد النّجاشيّ (أبو العبّاس) = النّجاشيّ ١٧، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٢- ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٦٨
أحمد بن عليّ بن العبّاس بن نوح (السّيرافيّ) ٢٣٢، ٢٤٥، ٢٤٦
أحمد صبحي ٦٣
أحمد كمال زكي ٢١
الأحنف بن قيس ٤٧، ٤٨، ١٠٢، ١٠٨، ١٢٠-١٢٤، ١٣١- ١٣٤، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ٢٢٢

آدم متز ٢١
الأدهم بن أميّة العبدي ١٦٥
أروى بنت كريز بن حبيب ٨٧
الأزد بن غوث بن نبت مالك ٣٢
الأزهريّ ٦٠
أسامة بن زيد ١١٢
إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ابن عبد المطّلب، الهاشميّ ٢١٩
اسحاق بن مسلم العقيلي= العقيليّ ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠
إسحاق بن يونس ١٩٨
أسد بن عبد الله، القسريّ ١٨٥
أسد بن معلّى بن أسد، العمّيّ ٢٣٨
إسماعيل بن مسلم المكّيّ (أبو إسحاق) ٢١٩
إسماعيل بن الفضل بن يعقوب بن الفضل بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب ٢٢٠
إسماعيل بن همام بن عبد الرّحمن بن أبي عبد الله الميمون (أبو همام) ٢٣٢
الأسود بن سريع (أبو عبد الله) ٤١
الأشجع بن عَمرو السّلميّ، اليماميّ، البصريّ (أبو الوليد، أبو عَمرو) ٢٦٦ – ٢٦٧
الأشعث ١٣٨
الاصطخريّ ٤٨
الأعور بن بنان، المنقريّ ١١٨
أعين بن ضبيعة بن ناجية بن عقال بن سفيان بن مجاشع بن تميم = أعين بن ضبيعة المجاشعيّ ١٣٤، ١٤٨، ١٥٠
أمّ جميل ٤١
أمّ كلثوم بنت جرول ، الخزاعيّ ١٣٧
أمّ هاني ٢٣٩
أميّة بن أبي الصّلت ٢٣٩
الأمين (العبّاسيّ) ٢٤١
أمين القضاة ٢١
الأمينيّ ٢٧٠
انتصار عدنان العواد ٤٤
الإيجيّ ٢٣٤
أيّوب بن تميمة كيسان السّجستانيّ،

(أبو بكر) ٢٣٢
ببّه ١٧٠
بحريّة ١٦١
البرقيّ ١٧، ٦٦
بروكلمان ٢١، ٦٣
بُريدة بن الحُصيب بن عبد الله بن الحارث، الأسلميّ (أبو سهل) = بُريدة ابن الحُصيب ١٢، ٧١، ٢٢٠
البريديّ ٣٥
بسر بن أرطاة ١٥٦، ١٥٧
بشر بن عبد وهب بن دهمان ٣٥
بشر بن عمرو بن حبيش بن المعلّى بن يزيد بن الحارث بن معاوية العبديّ = المنذر بن الجارود ٧٤، ١٥٩-١٦٢
بشر بن محمد بن السّري بن عبد الرّحمن ابن رحيب ٢٠٨
بشير الرحّال ١٩٨
البغداديّ (الخطيب) ١٩٢
بكر بن آوس الطائيّ (أبو المنهال) ٢٢١
بكر بن عبد الملك ٢٢١
بكر بن محمّد بن حبيب بن بقية (أبو عثمان المازنيّ) ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٤٩
البلاذريّ ١٣، ٢٠، ٢٩، ٣٥، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٧٦، ١٥٣، ١٧٤، ١٨٤، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥
بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعريّ ٣٩
تميم بن مسعود ١٧٩
ثابت بن أسلم البنانيّ = أبو محمد الشّيبانيّ ٢١٥
الثّعالبي ٢٧١
ثعلب النّحويّ ٢٦٨
الثّقفيّ ١٤٢
جابر بن حمّاد ١٩٥
الجاحظ ٢٠، ٢١٦، ٢٣٥
الجارود العبديّ (أبو المنذر) ٧٥
الجارود بن المعلّى ١٣، ٢٢١
جارية بن قدامة بن مالك بن زهير بن حصن بن رباح بن أسعد بن بجير بن ربيعة بن كعب بن سعد، السَّعديّ (أبو

تراب) ١٠٨، ١٠٩، ١٣٤، ١٥٠-١٥٣، ٢٢٢، ٢٥٠
جعفر بن سليمان الضّبعيّ (أبو سليمان) ٢٢٢
جعفر بن أبي طالب ١٨٩، ٢٣٩
جعفر بن حنظلة البهرانيّ ١٨٥
جعفر ومحمّد ابنا سليمان ١٩٠، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠١
جواد عليّ ٢٣٨
جواد كاظم النّصر الله ٢٠، ٢٣٨
جولدتسيهر ٦٥
الجوهريّ ١٦٤
الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ١٧٦
الحارث بن نوفل الهاشميّ ١٣٤
الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب ١٣٤
الحجّاج بن بدر، التميميّ، السّعديّ ١٦٦، ١٦٨
الحجّاج بن يوسف الثقفيّ= الحجّاج ٣٦، ٧٩، ٤٤، ٤٧، ١٢٤، ٢١٧
الحجر الأسود ٣٧، ٢٥٧
حذيفة بن اليمان ١٧٢، ٢٢٤
حرب بن سريج (سريج بن المنذر التميميّ) ٢٢٣
حرقوص بن زهير، السّعديّ ٩٣
حريث بن جابر ١٣٤
الحسن (ابن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن) ٢٠٠
الحسن البصريّ ٣٨، ٧٠
حسن الصّدر ٢١
الحسن بن أحمد بن إبراهيم ٢٢٨
الحسن بن الحسن ٢٣٩
الحسن بن عليّ بن زكريا ٢٢٨
الحسن بن محمّد بن أحمد الصّفّار (أبو عليّ) ٢٣٥
الحسن بن هانئ = أبو نواس ٢٠، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٨
الحسين بن الضّحّاك بن ياسر الباهليّ (الخليع والخالع، الأشقر) (أبو عليّ) ٢٦٧

الحسين بن عبيد الله ٢٢٢
الحُسين بن عليّ الجعل (أبو عبد الله) ٢٣٢
الحُصين بن أبي الحُرّ ٤٧
الحُصين بن المنذر = الحضين ١٣٤، ١٤٦
حفص بن أبي المقدام ٢٦٠
الحكم بن أبي العاص ٩٠، ١٥٧
حُكَيم بن جَبَلة، العبديّ ٩٣، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١١٩، ٢٧٦
حمّاد بن عيسى، الجهنيّ، الواسطيّ ٢٢٣
حمدان بن قرمط ٣٧
حمران بن أبان بن النّمر بن قاسط = حمران بن أبان ١٥٧
حمزة (ابن عبد المطّلب) ٢٣٩، ٢٥٣
حميد بن قحطبة (زياد بن شبيب بن خالد ابن معدان بن شمس بن قيس بن كلب الطائي) ٢٠١، ٢٠٢
الحوأب بنت كلب بن وبرة ١٠٤
خالد بن الوليد ٢٧، ١٥٧، ٢٢١
خالد بن سعيد بن العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشيّ الأمويّ (أبو سعيد) = خالد بن سعيد بن العاص ٦٧
خالد بن معمر السّدوسيّ ١٣٣ – ١٣٥
الخربوطليّ ٦٣
خليفة بن خيّاط ١٧، ٢٩
خليل إبراهيم السامّرائي ٢٣٠
الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم، الأزديّ، الفراهيديّ = الخليل ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٧٧
الخوئي ٢٢٣
خيثمة بن أبي خيثمة (أبو نصر) ٢٢٣، ٢٢٤
داوود بن أسد بن أعفر (أبو الأحوص) ٢٣٣، ٢٣٥
داوود بن أبي هند بن دينار (أبو محمّد) ٢٢٤
دعبل ٢٧١
الدّوريّ ٢٣٨
الدّينوريّ ١٢، ١٨، ٢٩، ٣٤، ١٦٣
الذّهبيّ ٨١، ١٨٠، ٢١٥، ٢٢٦، ٢٢٨

ذو الكلاع الحميريّ ٢٥٩
الرّاضي بالله ٢٠٩
رافع بن خديج ٢١٩
رافع بن سلمة بن زياد بن أبي الجعد، الأشجعيّ، الغطفانيّ، البصريّ ٢٢٤
الرّبيع بن صبيح السّعديّ (أبو حفص) ٢٢٣
ربيعة بن شيبان، السّعديّ، البصريّ ٢٢٤
ربيعة بن نزار ٣٢
رحيب ٢٠٨
رفاعة بن شدّاد، الكوفيّ، الفتيانيّ (أبو عاصم) ١٧٣
الرّقاش، الحصين بن المنذر (أبو ساسان) ١٤٦
روزنثال ٢٣٧
ريطة ٤٦
الزّبير بن العوّام = الزّبير= أبو عبد الله ٥٠، ٦٤، ٧٦، ٧٧، ٨٤، ٨٨، ٩٤- ٩٦، ٩٩- ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١١٢- ١١٥، ١١٩، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٩، ١٤٣، ١٦٩، ١٩٠، ٢٢٧، ٢٥٠، ٢٦١
زرّاع السّدوسيّ ١٦٠
زهير بن عمر، الهلاليّ ٢٢٥
زياد بن المنذر العبديّ = أبو الجارود (أبو النّجم) ١٨٠
زياد بن أبيه = زياد بن عبيد = زياد ٣١، ٣٤، ٣٩، ٤٢- ٤٧، ٧٠، ٧٨، ١٢١، ١٤٣، ١٤٥- ١٥٣، ٢٣٦، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٢
زيد الشّهيد ١٦
زيد النار ٢٠٦، ٢٠٧
زيد بن صوحان بن حجر بن الهجرس، (أبو عائشة، أو أبو سلمان) = زيد بن صوحان ٩٣، ١١٩
زيد بن عليّ الشّهيد = زيد ١٨٢، ١٨٣، ٢٣٩
زيد بن موسى بن جعفر ٢٠٥
سالم مولى عامر بن مسلم، العبديّ ١٦٦
سعد بن أبي وقّاص ٨٧

سعد بن حذيفة بن اليمان ١٧٢

سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة بن عبد مناف، القرشيّ، الأمويّ = سعيد بن العاص ٣٤، ٨٩، ٩٩، ١٠١، ١٠٣

السّفّاح ٢٠١

سفيان ١٩٦

سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة = سفيان بن معاوية ١٨٧، ١٩٤-١٩٧

سفيان بن يزيد، العمِّيّ ١٨٧

سكين بن عبد العزيز بن قيس العطّار ٢٢٥

سلّام ٢٢٤

سلمان الفارسيّ ٦٠، ٦٦، ٢١٩

سليمان بن صرد بن جون بن أبي الجون ابن منقذ، الخزاعيّ (أبو مطرف) ١٥٥، ١٧٢-١٧٥

سليمان بن عبد الملك ٤٤

سليمان بن عليّ العبّاسيّ= سليمان بن عليّ ١٩٠، ١٩١، ١٩٦

سليمان بن قرم بن معاذ، التميميّ ٢٢٥

سليمان، أبو رزين ١٥٩، ١٦٠

سمرة بن جندب بن هلال ٢٣٦

السّمعانيّ ٢٣٦

سميرة مختار اللّيثي ٢١

سُنيَبل السّعديّ ١٥٢

سهل بن حنيف = سهل ١١٤، ١٣٥

سهل بن حنيف بن واهب، الأنصاريّ، الأوسيّ (أبو سعد) ١٣٥

سياه الأسواريّ ٤٥

السيّد الحميريّ = إسماعيل بن محمّد بن زيد بن ربيعة بن مفرع (أبو هاشم) ٢٠، ٢٣٨، ٢٥٩-٢٦٣

سيف بن عمر، الضبّيّ ٦٩، ١١٢

سيف بن مالك العبدي ١٦٦

السّيوطيّ ٢٤١، ٢٤٦

الشَّافعيّ ٢٣١

الشَّريد بن مطرود، السّلميّ ٢٦٧

شريك بن الأعور= شريك بن الحارث

الأعور، ابن عبد الله بن كعب بن نضر بن الأزد، الحارثيّ، البصريّ ١٣٣، ١٥٠، ١٦٢ - ١٦٤، ٢٥١-٢٥٢

شقيق بن ثور بن غفير السّدوسيّ (أبو الفضل) ٢٢٧

الشّهرستانيّ ٦٠

الشّيبيّ ٦٢

صاحب ياسين ٢٥٧

صالح أحمد العلي ٢٠

صبرة بن شيمان، الحدّانيّ، الأزديّ ١٣٣، ١٤٥- ١٤٨، ١٥٢

صحّار بن عبّاس بن شرحبيل، العبديّ = صحّار بن عبّاس العبديّ (أبو عبد الرّحمن) ١٤٢، ١٤٥

الصّدوق ٤٥

الصّفديّ ٧٤، ٢٤٢

صفيّة بنت حُيي ٩٤

الضحّاك بن قيس، الهلاليّ ١٤٣

الطبرسيّ ٦١

طلحة بن عبيد الله = طلحة (أبو محمّد) ٥٠، ٦٤، ٧٦، ٧٧، ٨٤، ٩٤-٩٦، ٩٩- ١٠٣، ١٠٥-١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١٢- ١١٥، ١١٩، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٩، ١٤٣، ١٦٩، ٢٢٧، ٢٥٠، ٢٦١

الطوسيّ ١٧، ١٩٢، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤١

ظالم بن سارق بن صبح بن كمد بن عَمرو ابن عدي، الأزديّ (أبو صفرة) ١٥٢

عاصم بن سليمان، الكوزيّ ٢٢٥

عامر ٣٩

عامر بن أبي الضبّيّ ٢٤٩

عامر بن عبد القيس التميميّ، البصريّ = عامر بن عبد الله، التميميّ ٩١ ، ٩٢، ٢٤٩

عامر بن مسلم، العبديّ، البصريّ ١٦٦

عائشة ٧٦، ٨٤، ٩٣، ٩٦ - ٩٩، ١٠١- ١١٠، ١١٤، ١١٥، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٥-١٢٩، ١٣٣، ١٤٥، ٢٢٧، ٢٥٠

عبّاد بن العوّام، الركابيّ (أبو سهل) ١٩٨

العبّاس (ابن عبد المطّلب) ٢٣٩، ٢٥٣
عبّاس القميّ ٢٧٠
العبّاس بن محمّد بن عيسى بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ٢٠٥
العبّاسة ٤٢
عبد الباقي بن محمّد بن عثمان الخطيب البصريّ (أبو محمّد) ٢٣٥
عبد الجبّار ناجي ٢٠
عبد الرّحمن (أبو خيثمة) ٢٢٣
عبد الرّحمن بن خالد بن الوليد ٢٥٠
عبد الرّحمن بن عوف ٨٨، ٩٢، ٢٢٠
عبد الرّحمن بن محمّد بن الأشعث ٣٦، ١٢٤
عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى، الجلّوديّ، الأزديّ، البصريّ (أبو أحمد) ٢١٧، ٢٣٣، ٢٣٩
عبد القيس بن أقصى بن دعمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ٧٤
عبد الله بن سلمة بن أبي الخير بن وهب بن ربيعة بن معاوية، الكنديّ ١٥٧
عبد الله بن إباض ٢٦٠
عبد الله بن أحمد بن حرب بن خالد ابن مِهْزم بن الفَزْر، العبديّ، المِهْزمي (أبو هفّان) ٢٦٨
عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطّلب ١٦٢، ١٧٠
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ١٨٤، ٢٠١
عبد الله بن الحضرميّ= ابن الحضرمي ١٦، ٣٢، ١٣٤، ١٤١-١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ٢٢٢،
عبد الله بن الزبير ٩٩، ١٠٠، ١٠٥، ١١٠، ١٢٧، ١٧١، ١٧٦، ١٧٧
عبد الله بن أيوب العامليّ، الخريبيّ، البصريّ (أبو محمّد) ٢٦٦
عبد الله بن بديل بن ورقاء، الخزاعيّ ١٢٦
عبد الله بن جابر، العبديّ ٢٢٥
عبد الله بن جعفر ٢٣٩

عبد الله بن حكيم، التميميّ ٧٦، ١١٠
عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصّلت
ابن حبيب بن عوف بن امرئ القيس، السّلميّ ١٤٤
عبد الله بن خالد بن أسيد ٨٩
عبد الله بن خلف، الخزاعيّ ١٢٦- ١٢٧
عبد الله بن رافع بن سويد بن حزام، الأنصاريّ ٥٢
عبد الله بن سبأ ٦٨، ٦٩
عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث ٨٧، ٨٩، ٩٠
عبد الله بن سلمة ١٥٧
عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس = عبد الله بن عامر ٣٨، ٧٥، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ٩٨- ١٠١
عبد الله بن عبّاس ١٢، ١١٦، ١١٩، ١٢٠، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٨، ١٥٤، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٩
عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفيّ ٤٥
عبد الله بن عَمرو بن العاص ٢١٩، ٢٥٧
عبد الله بن قيس بن سليم الأشعريّ = أبو موسى الأشعريّ ١٢، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٨، ٥٠، ٨٧، ٩٠، ١١٦، ١٣٨، ١٣٩، ٢٣١، ٢٧٧
عبد الملك بن قريب بن عليّ بن أصمع ابن مظهر بن عبد الله، الباهليّ الأصمعيّ (أبو سعيد) ٢٤١
عبد الملك بن مروان ٧٨، ١٣٥
عبيد الله (ابن يزيد بن ثبيط) ١٦٤
عبيد الله بن أبي بكرة ٤٧
عبيد الله بن أبي سلمة، اللّيثيّ (ابن أمّ كلاب) ٩٧، ٩٨
عبيد الله بن زياد ١٣، ٤٤، ٥١، ٧٤، ٧٨، ١٦٠-١٦٣، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ٢٥٥، ٢٥٩
عبيد الله بن عبّاس ١٥٦
عبيد الله بن عليّ بن أبي طالب بن عبد

المطّلب بن هاشم بن قصي ١٧٧-١٨١
عبيد الله بن عمر بن الخطاب ١٣٦، ١٣٧
عبيد الله بن عمر بن عبيد الله بن معمر ١٧٨
عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب، المازنيّ = عتبة بن غزوان ٢٧ - ٣٠، ٣٤، ٤١، ٤٤، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٧٠
عثمان بن عفّان = عثمان ١٥، ١٧، ١٨، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٦٤، ٦٨، ٧٢، ٧٥-٧٨، ٨٣، ٨٧ - ١١٠، ١٢٢، ١٢٤، ١٣٤، ١٣٧، ١٤١- ١٤٤، ١٤٨، ١٥٦، ١٥٧، ٢٢٠، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٦١، ٢٧٦
عثمان بن أبي العاص، الثقفيّ ٣٥، ٨٧، ٨٨
عثمان بن حنيف بن واهب، الأنصاريّ، (أبو عبد الله) = عثمان بن حنيف ١٣، ٧٦، ١٠٦، ١٠٧، ١١١ - ١١٤، ١١٨، ٢٧٧
عثمان بن زياد ١٦٢
عثمان بن فرقد العطّار، العبديّ (أبو معاذ) ٢٢٨
عطاء بن أبي الأسود الدؤليّ ٢٤٦
عفير ٢٣٣
عقيل ١٨٩
علاء حسن السّبتيّ ٢١
العلاّمة الحلّي ٢٤٠، ٢٤٨
عليّ بن محمّد، السّمريّ (أبو الحسن) ٢٣٦
عليّ بن حمّاد بن عبد الله بن حمّاد، العدويّ (أبو الحسن) ٢٦٩، ٢٧٠
عليّ بن حمزة بن عبد الله بن عثمان (بهمن ابن فيروز) (أبو الحسن) (الكسائيّ) ٢٤١
عليّ بن زيد بن عبد الله بن زهير بن جدعان ٢٢٥
عليّ بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد السّعديّ (أبو الحسن) ٨١
عليّ بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد، السّعديّ= عليّ بن المدينيّ (أبو الحسن) ٨١

عليّ بن محمّد بن أحمد بن عليّ بن عيسى ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب = علي ابن محمّد (صاحب الزّنج) ٢٠٧- ٢٠٩
عليّ بن محمّد بن عبد الرّحمن بن رحيب (أبو لحا) ٢٠٨
عمّار بن ياسر المذحجيّ ٦٠، ٦٦، ٧٩، ١١٦، ٢١٩
عمارة بن جوين العبديّ (أبو هارون) ٢٢٦، ٢٥٩
عمر بن سعد ١٦٦
عمر بن عبد العزيز ٢١٩، ٢٣٩
عمر بن الخطّاب = عُمر ٢٧- ٢٩، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٤١، ٤٧، ٤٨، ٥٤، ٧٠- ٧٤، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ٨٧، ٩٠، ٩٥-٩٧، ١٠٢، ١٠٨، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٤، ١٧٠، ١٨٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٩، ٢٤٥
عمران بن الحُصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم، الخزاعيّ (أبو النّجيد) = عمران ابن الحُصين ١٢، ٧٠، ٧١، ١٠٥، ١٠٦، ٢٢٦، ٢٣١
عمرو بن الأصمّ ٩٣
عمرو بن العاص = ابن العاص ٨٧، ٩٠، ١٣٢-١٣٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١
عمرو بن حنظلة ١٣٤
عمرو بن عثمان بن قنبر (أبو بشر) ٢٤١
عمرو بن مرجوم، العبديّ ٧٧، ١٣٣، ١٤٥
العيّاشيّ ٢١٧
عيسى بن جعفر ٤٤، ٤٥
عيسى بن زيد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ ابن أبي طالب (أبو يحيى) ١٩٦
عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس ٢٠١
غياث بن إبراهيم، الأسديّ (أبو الحسن) ٢٣٣
الفارابيّ ٢٣٤
فاطمة الصّغرى ٢٢١
فاطمة بنت الحُسين بن عليّ عليها السلام ١٨٤
فان فلوتن ٢١

الفضل بن محمّد، الزّيديّ ٢٤٢
الفُضيل بن يسار، النّهديّ ٢٣٣
فلها وزن ٢١
فيليب حتّي ٦٢
القاسم بن الفضيل بن يسار النّهديّ (أبو محمّد) ٢٢٧
القباع ١٧٦، ١٧٧
قبيصة بن شدّاد، الهلاليّ ١٣٤
قس بن ساعدة، الإيادي ٧٥
قُشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ٢٥٣
القفطيّ ٢٤٤، ٢٤٧
القيروانيّ ٢٠٨
قيس بن الهيثم ١٥٩، ١٦٠
قيس بن سعد بن عبادة بن وليم، الأنصاريّ = قيس بن سعد (أبو فضل، و أبو عبد الله) ١٣٥
كثيرّ عزّة ٢٦٣
كرزم السّدوسيّ ١٩٥
الكشيّ ٢٣٣
كعب بن سور= كعب بن سور بن ثعلبة ابن سليم بن ذهل بن لقيط الأزدي ١٠٢، ١١٢، ١١٣
كُميل بن زياد ٤٢
كنانة ٩٤
ليلى بنت مسعود بن خالد = ليلى بنت مسعود، التميميّ ١٧٧، ١٧٨
مارية بنت منقذ العبديّة = مارية بنت سعد ١٦٤، ١٦٨
مالك الأشتر = الأشتر النّخعيّ ٩٠، ٩٣، ١١٦
مالك بن أنس ١٢٤
مالك بن حري، النّهشليّ ١٣٨
مالك بن مسمع بن شهاب بن قلع... ابن عليّ بن بكر بن وائل، الرّبيعيّ (أبو غسّان)، البكريّ ١٤٦، ١٥٩
مالك بن ميدعان بن مالك بن نضران بن الأزد ١٨٤
المأمون ٢٠٥، ٢٤١، ٢٦٥
المتوكّل ٤٤، ٧٩

المثنّى بن مخرمة، العبديّ، البصريّ ٩٢، ١٧٢-١٧٧
المجلسيّ ٢٢١
محجر بن الأدرع، السّلميّ ٤١
محرز بن الصّحصح ١٣٧
محمّد بن الحسن بن دُريد بن العتاهية، القحطانيّ، الأزديّ، البصريّ (أبو بكر) ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٧٢
محمّد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ٢٠٥
محمّد بن أبي بكر ١١٦، ١٢٦، ١٤١-١٤٣
محمّد بن أحمد بن عبد الله (المفجّع) = محمّد بن عبد الله (أبو عبد الله) ٢٦٨، ٢٦٩
محمّد بن أحمد بن محمّد، الجريريّ (أبو جعفر)، (ابن البصريّ) ٢٣٣
محمّد بن الحسن الطوسيّ= الطوسيّ (أبو جعفر) ١٧، ١٩٢، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٤١
محمّد بن الحسين بن جمهور، العمّي البصريّ ٢٣٩
محمّد بن الحصين ١٩٦
محمّد بن الحنفيّة ١٧٨، ٢٣٩
محمّد بن القاسم بن خلّاد، البصريّ (أبو العيناء) ٧٩
محمّد بن تميم، النّهشليّ، التّميميّ ٢٢٧، ٢٢٨
محمّد بن جرير الطبريّ = الطبريّ ١٨، ٢٨-٣٠، ٤٨، ٥٠، ٦٩، ١١٢، ١١٣، ١٦٢-١٦٥، ١٦٩، ١٧٤، ١٩٥، ٢٠٦، ٢٢٧
محمّد بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب ٢٠٦
محمّد بن زكريا دينار، الغلابيّ، البصريّ ٢٤٠
محمّد بن سلام، الجمحيّ ٢٤٤
محمّد بن سلمان، الكوفيّ ٢٢٦
محمّد بن سليمان (أبو عبد الله) ٤٢، ٢٠٣
محمّد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن

عبّاس ٤٢، ٢٠٣
محمّد بن سنان ١٨٠
محمّد بن سيرين ٢٣١
محمّد بن صدقة ٢٢٢
محمّد بن صدقة العنبريّ (أبو جعفر) ٢٢٢
محمّد بن طلحة بن عبيد الله، التيميّ= محمّد بن طلحة ١٠٤، ١٠٩، ١١٠
محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب = محمّد بن عبد الله بن الحسن= محمّد ذو النّفس الزكيّة ١٨٣- ١٨٥، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠١
محمّد بن عبد الله بن جعفر ١١٦
محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب = محمّد بن علي العبّاسيّ ٨٢- ٨٤
محمّد بن محمّد بن نصر بن منصور (أبو عمر) ٢٣٤
محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير الأزديّ، المبرِّد ٢٤٢
محمّد عليّ أبو ريان ٦٥
محمّد كرد علي ٦٩
المختار= المختار بن أبي عبيد، الثّقفيّ ١٦، ٩٢، ١٧١، ١٧٤-١٧٨، ١٨١، ٢٣٩
مرّة بن مالك بن حنظلة بن زيد بن مناة ابن عيثم = العمّيّ ١٨٧
المرزبان الفارسيّ ٢٧
المرزبانيّ ٢٥٧، ٢٦٠
مروان بن جعفر، السّمريّ ٢٣٦
مروان= مروان بن الحكم ٨٨، ٩٠، ٩٣، ٩٧، ٩٩، ١٠٣، ١٢٧
المسامعة بنت ربيعة ١١١
مسعود بن عَمرو ١٥٩
مسعود بن عمرو الأزديّ (أبو قيس) ١٥٩
مسعود بن فدكي، التميميّ ١٣٥
المسعوديّ ١٢٦، ١٨٩، ١٩٦، ٢٠٨
مسلم بن أبي بكرة بن الحارث، الثّقفيّ ٤٥

مسلم بن عقيل ١٥٨، ١٦٣
مسمع بن عبد الملك بن شيبان بن شهاب (أبو السّيّار) ٢٢٨
مصعب بن الزّبير= مصعب ١٧٧- ١٨٢
المضاء بن القاسم، الجزريّ ١٩١
مُعاذ بن مُعاذ، العنبريّ (أبو المثنّى) ١٩٨
معاوية= معاوية بن أبي سفيان= معاوية ابن حرب ١٦، ٣١، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٦، ٨٨- ٩٢، ٩٦، ١٠٠، ١٠٥، ١٣١- ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٤- ١٥٨، ١٦٧- ١٧٠، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٩
المعتصم ٤٤
المعتمد العبّاسيّ ٣٧
معقل بن قيس ٤٦
معقل بن يسار بن معبر المزنيّ ٢٢٨
معلّى بن محمّد (أبو الحسن) ٢١٧، ٢٣٤، ٢٣٥
المغيرة بن شعبة= المغيرة ٤١، ١٠٣، ١٠٤، ٢٥٣
المغيرة بن فزع، السدّي، التميميّ= المغيرة ابن فزع ١٨٤، ١٩٦
المفضّل بن محمّد بن يعلى بن عامر بن سالم بن أبي الرِّيال، أو الرِّمال، ابن أبي الضّبّيّ= المفضَّل الضبّيّ (أبو العبّاس) ١٩١، ١٩٢، ٢٤٩
المفيد ٦١، ١٣٠، ٢١٧
المقداد= المقداد بن الأسود الكنديّ ٦٠، ٦٦
المقدسيّ ٢١، ٤٠، ٤٩، ٨٠-٨٢
المنجاب بن راشد، الضبّيّ ٤٦
المنذر بن ربيعة ١٠٢، ١٠٣
المنذر بن مالك بن قطعة، العبديّ (أبو نضرة) ٢٢٩
المنصور= أبو جعفر المنصور ٣٦، ١٨٣- ١٩٢، ١٩٤- ١٩٨، ٢٠٠- ٢٠٤، ٢٦٠، ٢٦١
منقذ ١٦٤

مُنية بنت جابر ٩٨
المهديّ العبّاسيّ ٤٢، ١٩١، ٢٠١، ٢٠٣
المهديّ الفاطميّ ٢٧١
مهدي المخزوميّ ٢٤١، ٢٤٨
مهدي عبد الحسين النّجم ١٩٧، ١٩٨
المهلّب بن أبي صفرة ١٨٢
مولى آل كدير المازنيّ (أبو حفص) ١٨٤
ميزان البصريّ (أبو صالح البصريّ) ٢١٦
ناجي معروف ٥٠
ناصر خسرو ١٣، ٤٠
نافع بن الحارث الثقفي ٤١
نزار المنصوريّ ٢٠
النّسائيّ ٢٢٤
نصر بن أحمد بن مأمون أبو القاسم البصريّ، الخبز أرزي ٢٧١
نصر بن مزاحم المنقريّ = المنقريّ ١٠١، ١٣١، ١٣٨
نعثل ٩٧، ٩٨
نعيم بن مسعود، التميميّ ١٧٨ – ١٨٠
نعيم بن قيس ٢٩
نفيع بن مسروح ١٢١
النّمر بن قاصد ١٣٣
النّوبختيّ ٦٦
الهادي العبّاسي ٢٠٣
هارون = هارون الرّشيد = الرّشيد ٤٢، ٥٢، ١١٢، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٤١
هانئ بن عروة بن الفضفاض بن نمران ابن عمرو، المراديّ ١٦٣
هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ٢٠٥
هُدْبة ١٩٩
الهرمزان ١٣٧
هشام بن عبد الملك ٣٩، ١٨٥، ١٩٦، ٢٥٧، ٢٥٨
الهفهاف بن مهند الرّاسبيّ ١٦٦
هكنة بنت عمر بن سلمة، الهجيميّ ١٩٢

همّام بن غالب بن صعصعة بن ناصية ... ابن تميم = أبو فراس= الفرزدق ٢٥٦-٢٥٨

هند بنت أبي سفيان ١٧١

هند بنت أبي عبيدة ١٨٤

واسع بن خشرم ١٩٩

الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمر ابن أميّة بن عبد شمس (أبو وهب) =الوليد بن عقبة ٨٧، ٨٩، ٩١

ياسين الضّرير الزّيّات ٢٢٩

ياقوت الحمويّ ١٩، ٢٣٦، ٢٦٩

يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام، المرّيّ، الغطفانيّ (أبو زكريا) ٨١

يحيى بن يعمر، الوثقيّ، البصريّ (أبو سليمان العدوانيّ) = يحيى بن يعمر ٧٩، ٢١٧، ٢٤٦

يزبد بن مسعود النّهشليّ ١٦٠، ١٦٧، ١٦٨

يزد جرد ٤٥

يزيد بن الحارث، اليشكريّ ١١٠

يزيد بن أنيسة ٢٦٠

يزيد بن ثُبيط (أو نبيط) ١٦٤، ١٦٥

يزيد بن ربيعة ٢٥٩

يزيد بن معاوية ١٦، ٣٦، ١٠٨، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٧- ١٧١، ٢٢٢

يسار ١٥٥

اليعقوبيّ ١٨٧، ٢٠٧

يعلى بن منية، التميميّ ٩٨-١٠٠

يوسف بن عمرو ٣٩

يونس النّحويّ ١٩٢

٦- فهرسة القبائل والبيوتات والفرق

الإباضيّة ٢٦٠

الأتراك ٥١

الأحامرة ٢٧

الأدباء ٢٤٣، ٢٧١

الأزد ١٤، ٣٢، ٤٩، ٧٩، ١١٥، ١٢٩، ١٣٣، ١٤٢، ١٤٥- ١٤٨، ١٥٠- ١٥٣، ١٥٩، ١٨٥، ١٩٥، ٢٥٢، ٢٥٩

أزد شنوءة ١٤٥

أزد عمان ١٥٢

الأساورة ٢٧، ٣٠، ٥٠، ٥١

أسد ٧٤، ١٢٤

الأُسرة الأمويّة ٨٨، ١٦٩

الإسلام ١١، ٢٧، ٤٠، ٤٥، ٦٦- ٦٩، ٧٢، ٧٦، ٧٧، ٨٩، ١٠٢، ١١٩، ١٢٠، ١٥٢، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٢٤، ٢٤٥، ٢٤٦

أصحاب إبراهيم ١٩٥، ٢٠١

أصحاب ابن زياد ١٦٤

أصحاب الأحنف ١٢١

أصحاب الإمام الباقر عليه السلام ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٣

أصحاب الإمام الحُسين عليه السلام ١٦٦، ٢٧٠

أصحاب الإمام الرّضا عليه السلام ٢٣٩، ٢٤١

أصحاب الإمام الصّادق عليه السلام ١٨٤، ١٩٢، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٣٩

أصحاب الإمام العسكريّ عليه السلام ٢٣٦

أصحاب الإمام عليّ بن الحسين= أصحاب السجّاد عليه السلام ٢١٥، ٢٢٠، ٢٢١

أصحاب الإمام عليّ= أصحاب الإمام= أصحابه عليه السلام ٦٦، ١٠٨، ١٣٤، ١٣٨، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٣، ٢٢١، ٢٢٢، ١٢٥، ١٢٦

أصحاب الإمامين الباقر والصّادق عليهما السلام ٢٢٠، ٢٢٣
أصحاب الإمامين الهادي والعسكريّ عليهما السلام ٢١٩
أصحاب الأئمّة عليهم السلام ٢١٩، ٢٢٣، ٢٣٢
أصحاب الجمل= أهل الجمل ١٢، ٣٨، ٧٦، ٧٧، ٨٣، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٨، ١٢١، ١٢٤-١٢٩، ٢٢٧
أصحاب الحديث ٢٣٣، ٢٣٥
أصحاب الرّسول الكريم = أصحاب رسول الله = أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله ٦٦، ٩٢، ١٣٩، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٦١، ٢٧٥
أصحاب المثنّى ١٧٦
أصحاب المختار ١٧٨
أصحاب عائشة ١١٥
أصحاب عبد الله بن إباض ٢٦٠
أصحاب عبيد الله بن عمر ١٣٧
أصحاب عثمان بن حنيف ١١٤
الأعاجم ٢٤٦
الأعراب= أعراب ٨٢، ١٠٥، ١٢٤، ١٢٥، ٢٠٨، ٢٤٠
آل أبي سفيان ٨٢
آل أبي طالب ١٨٦، ٢٠٨
آل أبي معيط ٨٧
آل حرب ٢٥٩، ٢٦٢
آل عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ١٦٠، ٢٠٨
آل كدير المازنيّ ١٨٤
آل مروان ٢٦٢
آل معاوية ١٤٣
الإماميّة ٢٢، ٢٤٧
الأمويّون ٦٢، ١٤١، ١٥٣، ١٦٠، ١٦١، ١٦٩، ٢٥٨، ٢٥٩
أميّة ٢٥٢
الأنبياء ٢٣٧، ٢٦٩
الأنصار ١٢، ١٦، ٣٨، ٥٩، ٦٥، ٦٧، ٩٤، ١١٤، ١٢٢، ١٩٠
أنصار الإمام الحُسين عليه السلام ١٦٦
أنصار الإمام عليّ عليه السلام ٩٢، ١١١، ١١٥
أهالي الكوفة ٨٩، ١١٦

أهل البصرة ١٢، ١٣، ١٥، ٣٣- ٣٥، ٤٨، ٧٠، ٧٤، ٧٨، ٨٠، ٩٢- ٩٤، ١٠١، ١٠٢، ١١٠، ١١٣، ١١٤، ١١٨-١٢١، ١٢٦-١٢٨، ١٣٠-١٣٥، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٠-١٥٢، ١٥٤- ١٦٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٧-١٦٩، ١٧١، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٩، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٤-٢١٦، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٢، ٢٧١

أهل الحجاز ١٥٥

أهل الذّمّة ٥٠

أهل الشّام ٨٢، ٩١، ١٠٠، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٥، ١٥٥، ١٨٢، ١٨٦، ٢٥٧

أهل العالية ٣٣، ٣٤، ٤٩، ١٣٣، ٢٥٢

أهل العراق ١٠٢، ١٣٦- ١٣٩، ١٥٥، ١٥٨

أهل القبلة ٢٦٠

أهل الكوفة ٤٨، ٨٤، ٩٢، ٩٣، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١٣٠، ١٣٢، ١٥٤، ١٨١، ١٨٢، ١٨٦، ٢٠٠، ٢٤١

أهل المَدينة ١١٢، ١٨٤، ٢٢٢

أهل اليمن ١٠٢

أهل فارس ٦٨، ١٩٦

أهل مِصر ٩٣

أهل مكّة ٨٢، ١٢٨

باهِلة ٣٤، ٢٠٣، ٢٠٨

بجيلة ١٧٣

البريديّينَ ٢٠٩

البصريّونَ = البصريّينَ ٣١، ٣٧، ٣٨، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٨٣، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١٢١، ١٢٩، ١٤٠، ١٥٤، ١٦٢، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٥، ١٨٣، ٢٠٦، ٢٣٥، ٢٤٥، ٢٥٥

البغداديّونَ ١٩٨

بكر البصرة ١٣٤

بكر بن وائل ٣٣، ٤٩، ١١٧، ١١٨، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٧، ١٤٦، ٢٢٧، ٢٢٨

بنو العبّاس ٦١، ٨٢، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٠٧

بنو أُميّة ٦١، ٨٤، ٨٧، ٩٠، ٩٦، ٩٨، ١٤١، ١٤٦، ١٧٠، ١٨٢، ٢٥٦، ٢٥٩
بنو ضبّة ١٢٩
بنو قُشير ٢٥٣
بنو مِهْزَم ٢٦٨
بني الحدّان ١٤٥، ١٤٦، ٢٥٩
بني القَيْن ١٥٤
بني بُويه ٢٠٩
بني تيم الله بن ثعلبة ١٣٤
بني راسب ١٨٤
بني سعد= بني سعد بن زيد مناة بن تميم ٣١، ١٦٧، ١٧٩
بني شهاب ١٦٩
بني عامر ٣١، ٣٢، ٣٤
بني عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة ابن بكر بن وائل ١٣٧
بني عبد المدان ٢٥٢
بني عِجل ٣٣
بني عديّ ١٤، ٧٩
بني عديّ بن جشم ٣٣
بني عليّ عليه السلام ٢٥٥
بني فاطمة عليها السلام ٢٥٥
بني قريظة ٦٧
بني كعب بن سعد بن تميم ١٩٦
بني مازن ١١١
بني مازن بن منصور ٩٨
بني مالك ٣١، ٣٢، ٢٢٥
بني مالك بن أسد ٢٢٥
بني مجاشع ١٤، ٧٩
بني مروان ٨٢
بني منقر ٣١
بني ناجية ١٢٩
بني نصر ٣٢
بني نوفل= بني نوفل بن عبد مناف ٢٧، ٩٨
بني هاشم ٤٤، ١٨٤، ٢٥٤-٢٥٦، ٢٥٩
بني يشكر ١٩٤، ١٩٥
البيت الأمويّ ٨٧، ١٧٠، ٢٥٨

البيت الهاشميّ ١٨٣
التّابعينَ ١٢،١٣، ٧٠، ٧٣، ٢١٩
تُرابيّة ١٤٢
التُّرك ٤٢
تميم = بنو تميم ٣١-٣٣، ٤٤، ٤٨، ٤٩، ١٢٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٨، ٢٠٨، ٢٢٦
تميم البصرة ١٣٤
التوّابونَ= التوّابينَ ١٦، ٦٣، ٩٢، ١٥٥، ١٧١-١٧٥، ٢٣٩، ٢٤٠
ثقيف ٣٥
الجارودية ١٨٠
الجارودييّنَ ٣٢
الجاهليّة ٩١، ١٠٢، ١٥٢، ١٥٥
حروريّة ٨٢
الحفصيّة ٢٦٠
حِمْيَر ١٣٧
الحميريّينَ ٢٥٩
حنابلة ٨٠
الحنبليّة ٢١
حنظلة= حنظلة البصرة ٤٩، ١٣٤
الخراسانيّينَ ١٨٣
خُزاعة ٤٠، ٤٩، ٧٠، ١٢٦
الخضارمة ٢٧
الخوارج ٣٦، ٨٤، ١٣٨، ١٤٩، ١٥٠، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٣٩
ذبحان ٢٩
ذُهل= ذُهل البصرة ٤٩، ١٣٤
الرّباب= رباب = رباب البصرة ٤٩، ١٣٣، ١٣٤
ربيعة ٣٢، ٤٩، ٧٧، ١٠٢، ١١٩، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٦، ١٥٧، ٢٢٧
رعين ٢٩
الرّوافض ٨٠
الزّبيريّة ١٧٨
الزّرادشتيّين ٥٠
الزُّط ٥٠

الزِّنج ٣٦، ٣٧، ٤٢، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٣٨
الزّيديّة ١٨٠، ١٩٦، ٢٠٣، ٢٠٤، ١٨٢
السّاسانيّينَ ٢٧، ١٥٢
السّامريّينَ ٢٦١
السُّريان ٢٤٣
سعد ورباب البصرة ١٣٤
سُليم ٣٤
السّودان ٥٠، ٢٣٩
السّيابجة ٥٠
الشّعراء ٢٠، ١٠٧، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٦٥، ٢٦٨
شعراء الإسلام ٢٥٣
شعراء البصرة ٢٦٨
شعراء الشّيعة ٢٧٠
شعراء بصريّونَ ٢٥٠
شيعة الإمام عليّ = شيعة أمير المؤمنينَ = شيعة عليّ عليه السلام ٦٠، ٦١، ٦٦، ٦٨، ٧٣، ٨٢، ١٣٧، ١٤١، ١٤٨، ١٥٠
شيعة البصرة ١٥، ١٦، ٢٠، ٨٥، ٨٧، ٩٤، ١٠٧، ١٣٠، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٥٣، ١٥٥-١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤-١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٧٧
شيعة الكوفة ١٨٣، ٢٥٥
الشّيعة= شيعة ١٤، ١٥، ٢١، ٢٢، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩-٨١، ٨٤، ٩٢، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٥، ١٨١-١٨٣، ١٨٥، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٧٧
الصّحابة ١٢، ١٧-١٩، ٦٥، ٦٦، ٧٠، ٧٤، ٩٣، ١١٢، ٢١٤، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٢
ضبّة= بني ضبّة ١٢٩، ١٣٣، ٢٢٥
طيء ١١٧، ١٢٤، ١٦٩

عاد ١٥٤
العالَمِينَ ٢٦١
عائشة ٧٦، ٨٤، ٩٣، ٩٦-٩٩، ١٠١-١١٠، ١١٤، ١١٥، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٥-١٢٩، ١٣٣، ١٤٥، ٢٢٧، ٢٥٠
العبّاسيّونَ= العبّاسيّينَ ٣٦، ١٨٣، ١٨٥، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٦٤
عبد القيس ١٣، ٣٢، ٣٣، ٤٩، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٩٣، ١١١، ١١٤، ١١٩، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٤-١٧٧، ٢٢٥، ٢٦٨
عبد شمس ٢٧
عثمانيّة ١١، ١٢، ٢١، ٨٢-٨٤، ١٠١، ١٤٢، ١٦٩، ٢٣٥
العجم ٢٧، ٢٨، ٢٠٨
عدوان بن قيس بن عيلان ٢٤٦-٢٤٧
العرب ١١، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٦٨، ٧٥، ٢١٣، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٢-٢٤٤، ٢٤٦-٢٤٨، ٢٥٧، ٢٧٢
عرب العراق ٢٠٨
علماء الأدب ٢٤٩
علماء البصرة ٢٤٠، ٢٤٢
العلويّة ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٧
العلويّينَ ١٧٩، ١٨٥، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٦
عمرو وحنظلة البصرة ١٣٤
غطفان ٣٤
فتيان ١٧٣
الفرس ٢٨، ٦٨، ١١٨، ٢٠٨، ٢٤٣
القدريّة = قدريّة ٢١، ٨٠
القرامطة ٣٥، ٣٧، ٤٢، ٢٠٩
قريش ٣٥، ٣٨، ٩٠، ١٣٤، ١٣٩، ١٥٤، ١٩٠، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦٣
قيس البصرة ٣٢، ١٣٥
قيس بن عيلان ٢٠٣
الكافرينَ ١٨٠
كفّار ٢٦٠
الكوفيّينَ ١٥٥، ١٨٢

الكيسانيّة ١٧٨
اللّغويّينَ ١٩، ٢٥، ٢٤٣، ٢٤٦
لَهَازم ١٣٤
المسامعة ٣٣، ٢٢٨
المستشرقينَ ٢١، ٦٨
مسلمونَ= مسلمينَ ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٤٧، ٥٠، ٥٢-٥٤، ٦٧، ٦٨، ٧٦، ٧٧، ٨٢، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٨، ١١٢، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤، ١٣٢، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٤، ١٦٧، ١٧٩، ١٨٣، ٢١٣، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٧٥، ٢٧٧
المشركينَ ٥٣، ١٠٣، ٢٦٠
مُضر ٤٩، ١٠٢
المهاجرونَ= المهاجرينَ ٦٥، ٦٧، ٩٤، ١١٦، ١٢٢
الموالي ٥٠، ٥١، ٢٤٥
النّاصِبينِ ٢٦١
النّحويّين ١٩، ٢٤٣، ٢٤٦
نزار ٢٥٥
النّصارى ٥٠، ٨٢
الهاشميّينَ ١٦٦
هوازن ١٠٣
الواقفة ٢٣٥
اليزيديّة ٢٦٠
اليهود ٥٠، ٦٨
اليُونان ٢٤٣

٧- فهرس الأماكن والبلدان والبقاع

الأبطح ١٦٤

الأُبُلّة ٢٧، ٣٠، ٥١، ٥٣

الأبواء ١٨٣

أردشيرخره ٤٥

أرض السّواد ٨٨

أشراف ٩٧

اصطخر ٧٤

إفريقيا ٨٩

إقليم الهند ٥١

الأنبار ٣٤، ١٣٣

الأهواز ٤٥، ٥٤، ٧٩، ١٩٣، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢٦٤

أواسط آسيا ٥١

أوطاس ١٠٣

بابل ٢٥١

باخمرى ١٨٤، ٢٠١

بحر فارس ١١

البحرين ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٧٤

بُخارى ٥١

مِرْبَد البصرة ٢٧١

البصرة ١١-١٤، ١٧، ١٩-٢٣، ٢٥-٤٣، ٤٥- ٥٥، ٥٧، ٦٤، ٧٠، ٧١، ٧٣- ٨٤، ٨٧- ٩٤، ٩٨- ١٠٥، ١٠٧، ١١١، ١١٢، ١١٦، ١١٩، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٩-١٣٧، ١٤٠- ١٤٤، ١٤٨، ١٥٠- ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩-١٧٢، ١٧٤-١٨٠، ١٨٢-١٩١، ١٩٣-٢٠٠، ٢٠٢-٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٤-٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨-٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣،

٢٤٧-٢٥٠، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٤،
٢٦٦-٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٥- ٢٧٧
أسواق البصرة ١٥
بطائح العراق الجنوبيّ ٢٠٧
البطحاء ٢٥٨
بغداد ٢٦، ٤٢، ٨١، ١١٢، ١٩٨،
٢٠٢، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٦٤، ٢٦٧،
٢٧١، ٢٧٢
بلاد الشّام = الشّام ٢٧، ٦٩، ٧٥، ٨٢-
٨٤، ٨٧، ٨٨، ٩٠-٩٢، ٩٩، ١٠٠،
١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨،
١٤١، ١٤٥، ١٥٤-١٥٦، ١٦٩، ١٧٠،
١٨٢، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، ٢٥٧
بلاد فارس= فارس ٢٩، ٣٨، ٥٠، ٥٤،
٦٨، ٧٤، ٨٧، ١٩٦، ١٩٧، ٢٥٦
بلْخ ٤٧
البيت = الكعبة ١٧٠، ٢٥٧، ٢٥٨
تبوك ٦٧
تربة الكرخيّ ٢٣٢
تهامة ٧٤
جامع الحذّان ١٤٦
الجُحفة ٢٢١
الجحيم ٢٦٩
الجزيرة ٧٨، ٨٢-٨٤، ٢٠١
جزيرة العرب ١١
الجزيرة الفراتيّة ١٧٤
جلولاء ٢٠٥
جنّة عدْن ٢٦٢
الحبشة ٢٧، ٣٤، ٦٧، ٢٢٦
الحجاز ٣٤، ٦٩، ١٥٥، ١٥٦، ١٧١،
١٧٧، ١٨٤
الحجر الأسود ٢٥٧
حرّان ١٣٥
الحَرَم ١٦٤
حروراء ٢٦٠
الحسا ٣٧
خفّان ٢٥٠
الحمّامات ٤٥، ٤٦
الحميمة ٨٢، ٢٠٣

حنو ذي قار ١١٧
حنين ٦٧، ١٢٦، ١٣٢
الحوأب ١٠٤، ١٠٥، ١٠٩
خراسان ٣٨، ٤٨، ٧١، ٧٨، ٧٩، ١٤٤، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٦٥
الخُريبة ٢٧-٢٩، ٤٥، ٥٠، ٢٦٦
خطوة الإمام عليّ عليه السلام ١٣، ٤٠
الخليج العربيّ ٢٦، ٢٨، ٥١
خيبر ٧٠، ٢٢١
دار الإمارة ١٥، ٤٠، ٤٢-٤٤، ١١١، ١١٣، ١٥٢، ١٩٤-١٩٦
دار الرّزق ٣٩
دار عثمان ٩٣
الدّبّاغين ١١١
دجلة ٤٧
دجلة العوراء ١١، ٢٧
دست ميسان ٥٤
دمشق ٢٠١، ٢٦٤
الدّهناء ٤٤
دَوْح خم ٢٦١
ذي قار ٧٦، ١١٧-١١٩، ١٣٠
الرّبذة ٩١، ١١٦، ١١٧، ١٢٩
الرُّحبة = رحبة بني هاشم ٤٤
رَضْوَى ٢٦٣، ٢٦٤
الرَّقّة ٨٧، ١٣١، ١٣٥
الرّي ٢٠٨، ٢٤١
الزّابوقة ١١١، ١٧٥
الزّاوية ١٢٤
سِجِسْتان ٤٧
السّراة ٨٢
السّقيفة = سقيفة بني ساعدة ٦٥، ٦٧، ٧٣، ٢٣٨
سكّة ابن سمرة ٣٥
سكّة قريش ٣٥
سَمَر ٢٣٦
السّند ٢٧، ٥٠، ٩٣
السّواد ١٥٧
السّوس ٤٥
سوق الإبل ٤٠
سوق الرّقيق ٤٠

سوق القدّاحين ٤٠
سوق القصّابين ٤٠
السّوق الكبير ٤٠
سوق الكحّالين ٤٠
سوق الكحلاء ٤٠
سوق المِرْبَد ٣٧، ٢٤٠
سوق الوزّانين ٤٠
سوق خزاعة ٤٠
سوق عبد الله ٣٨ - ٤٠
سوق عثمان ٤٠
شارع المِرْبَد ٣٥
شاطئ الفرات ١٣١
شطّ العرب ٢٨، ٤٨
شطّ عثمان ٣٥، ٨٨
صفّين ١٣٥
الصّين ٢٧، ٣٠، ٣٧، ٥٣
الطّائف ٣٥، ٤١، ٦٧، ١٢١، ١٢٦
الطفّ ١٦، ١٥٨، ٢٥٥
العراق ١١، ٢٨، ٣٠، ٣٦، ٤٠، ٥٣-
٥٥، ٨٣، ٩٦، ١٠٢، ١٣٦- ١٣٩،
١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، ١٨٨، ٢٠٧، ٢٠٨،
٢١٦، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٦٧
العِراقَين ٥٥، ١٧١
العَروض ٢٤٨
عَسَفَان ٢٥٨
العقبة ١٦٩
عُمان ٣٢، ١٥٢، ٢٦٠
عين التمر ١٥٧
عين الوردة ١٥٥، ١٧٣، ١٧٤، ٢٣٩،
٢٤٠
الغدير = غدير خم ٧٢، ٢٢١
الفرات = نهر الفرات ٢٨، ١٣٥، ٢٥١
فرات البصرة ٢٠٨
فرج الهند ٢٧، ٣٧، ٥٣
القرعاء ١٦٩
قصر الإمارة ١٤٨، ١٦٣
قصر البيضاء ٤٤
قصر سُنيبل ١٥٢
كربلاء ٦٢، ٦٣، ٨٤، ١٦٦، ١٦٨،
١٦٩، ٢٥٥، ٢٦٣

الكوفة ٢٧، ٣٤، ٤٨، ٥٥، ٧٧، ٧٨، ٨٢-٨٤، ٨٧، ٨٩-٩٣، ١٠٠، ١٠٣، ١١٦-١١٨، ١٣٠- ١٣٣، ١٣٥، ١٤٣، ١٤٨، ١٥٣-١٥٦، ١٥٨-١٦٠، ١٦٢-١٦٤، ١٧٠، ١٧١، ١٧٤-١٧٨، ١٨١-١٨٤، ١٨٦-١٨٨، ١٩٠، ١٩٣، ٢٠٠- ٢٠٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٥٥، ٢٧٢، ٢٧٧

سوق باب الجامع ٤٠

المدائن ٢٨، ٢٩، ١٥٦، ١٧٢، ٢٠٥

المدينة = المدينة النوّرة ٢٧، ٢٨، ٧١، ٨٢، ٨٤، ٨٧، ٨٩-٩٣، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٩، ١١٢-١١٤، ١١٦، ١٢٩، ١٣٧، ١٥٧، ١٥٨، ١٧٠، ١٨٣-١٨٥، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٤٨، ٢٥٨

مدينة الرّزق ١٧٥، ١٧٦

المَذَار ١٧٧، ١٨٠

المِرْبَد ٣٥، ٣٧، ١٠٧، ١١١، ٢٤٠، ٢٤٩

مسجد الإمام عليّ عليه السلام ٤٠

مسجد البصرة ١٣، ٢٠، ٤١- ٤٣، ١٢٨، ١٧٥، ٢١٥، ٢٣١، ٢٤١

المسجد الجامع ١٥، ٣٣، ٤٠- ٤٤، ١٥٣، ١٩٤

المسجد الجامع = الكوفة ١٥٣

مسجد الحدّان ١٤٧

المسجد الحرام ٩٣، ١٨٣

مسجد بني عدي ١٤، ٧٩

مسجد بني مجاشع ١٤، ٧٩

مسناة البصرة ١١١

مصر ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ١٣٢، ١٣٥، ١٤١، ١٤٢، ١٥٤، ١٩٠، ٢٦٤

معان ٨٢

المغرب ٨٩

مقبر بني يشكر ١٩٤، ١٩٥

مقبرة بني مازن ١١١

مكّة ٣٤، ٣٧، ٦٧، ٨٢، ٨٤، ٨٧، ٩٦-١٠٠، ١٠٣، ١٠٧، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٤، ١٤١، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٩، ١٧٠، ١٨٣، ٢٠٥، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٤٨، ٢٥٨

منى ١٦٤
مَيْسان ٤٧، ٥٤، ١٩١، ١٨٠
نَجْران ٧٥
النُّخيلة ٣٤، ١٣٣، ١٣٤، ١٧٢، ١٧٣
نهر بلال ٣٩
نهر معقل ٢٢٨
النّهروان ٢١٥
الهاشميّة ١٨٤
هَجَر ٣٧
الهند ٢٧، ٣٧، ٥١، ٥٣، ٧٤
واسط ٤٢، ٥١، ٥٤، ١١٧، ١٨٠، ١٩١، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٥
واقصة ١٦٩
ورتين ٢٠٨
اليمامة ٢٧، ٢٠٣
اليمن ٦٧، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٣٨، ١٥٦، ١٥٧، ٢٠٥

٨- فهرس الوقائع والحوادث والأيّام

أُحد ٥٢، ١٣٥

بدر ٢٧، ٧١، ١٣٥

بدر الصّغرى ٢٠٤

بيعة الرّضوان ٧١

ثورة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ٣٦، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٤

ثورة ابن طباطبا ٢٠٤

ثورة أبي السّرايا ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٧٥

ثورة التوّابين ٩٢، ١٥٥، ١٧٤

ثورة الزّنج ٢٠٧- ٢٠٩

ثورة المختار ١٦، ٩٢، ١٧٤

الجمل = حرب الجمل= معركة الجمل = واقعة الجمل = يوم الجمل ١٥، ١٧- ١٩، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٨، ٤٨، ٧٣، ٧٥ - ٧٧، ٨٣، ٨٩، ٩٣-٩٦، ٩٨، ١٠٠- ١٠٤، ١٠٨، ١١١- ١١٥، ١٢٤- ١٣١، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤-١٤٧، ١٥١، ١٥٢، ١٥٧، ١٨١، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٧٥، ٢٧٦

حرب صفّين= صفّين= وقعة صفّين= يوم صفّين ١٦- ١٨، ٣٢، ٣٤، ٤٨، ٦٤، ٧٠، ٧٣، ٧٧، ٨٩، ١٠١، ١٢٦، ١٣٠-١٣٣، ١٣٥-١٤١، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٥، ١٧٣، ٢٢٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٦٣

الغدير= يوم غدير خم ٢٢١، ٢٦١

الغيبة الصّغرى ١٤، ٢٣٦

الغيبة الكبرى ١٤

فتح مكّة ٦٧، ٨٧، ١٢٧

فتنة عبد الله ابن الحضرميّ= فتنة ابن الحضرميّ ١٦، ٣٢، ١٣٤، ١٤١،

١٤٨، ١٥١، ٢٢٢

فتنة ابن الزّبير ١٤٤

النّهروان ٢١٥

واقعة الطفّ ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ٢٥٥

يوم الخُريبة ٢٦٣

يوم خيبر= فتح خيبر ٧٠، ٢٢١

يوم السّقيفة ٢٣٨

يوم عاشوراء ١٦٦

يوم عرفة ٢٢١

يوم النّهر ٢٦٣

٩- فهرس المصادر والمراجع

- القُرْآنُ الكَرِيْمُ

- ابن الأثير، عز الدّين، أبو الحسن، عليّ بن محمّد (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

١- أُسد الغابة في معرفة الصّحابة، تحقيق وتعليق: محمّد عبد المنعم البري، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ت).

٢- الكامل في التّاريخ، حقّقه: أبو الفداء، عبد الله القاضي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٤، ٢٠٠٦م.

٣-اللّباب في تهذيب الأنساب، بيروت، دار صادر، (د.ت).

- ابن الأثير، مجد الدّين أبو السّعادات المبارك بن محمّد الجزري (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)

٤-النّهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر الزّاوي، ومحمود محمّد الطّناحي، دار التفسير، قم، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

- الأشعريّ، أبو الحسن، عليّ بن إسماعيل (ت٣٣٠هـ/ ٩٤١م).

٥- مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين، تحقيق وشرح: الدّكتور نوّاف الجراح، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

- الاصطخريّ، إبراهيم بن محمّد (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

٦- المسالك والممالك، تحقيق: محمّد جابر عبد العال، القاهرة، ١٩٥٨م.

- الأفنديّ، عبد الله (من علماء القرن الثاني عشر الهجريّ).

٧- رياض العلماء وحياض الفضلاء، منشورات الخيّام، قم، ط١، ١٤٠١هـ.

- **الأنباريّ، أبو البركات، كمال الدّين، عبد الرّحمن بن محمّد (ت٥٧٧هـ/ ١١٨١م).**

٨- نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، مكتبة الأندلس، بغداد، ط٢، ١٩٧٠م.

- **الإيجيّ، عضد الدّين، عبد الرّحمن بن أحمد (ت٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م).**

٩- المواقف، دار الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.

- **ابن بابويه، منتخب الدّين، عليّ بن عبيد الله، الرّازي (ت٥٨٥هـ/ ١١٨٩م).**

١٠- الأربعونَ حديثاً، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهديّ، قم، ط١، ١٤٠٨هـ.

١١- فهرست، تحقيق: جلال الدّين، محدّث الأرمويّ، مهر، آية الله المرعشيّ، قم، ١٣٣٦هـ.

- **الباجي، أبو الوليد، سليمان بن خلف بن سعد بن أيّوب، المالكيّ (ت٤٧٤هـ/ ١٠٥٥م).**

١٢- التّخريج والتّجريح لمَن خرج عنه البخاريّ في الجامع الصّحيح، تحقيق: أحمد البزّاز، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة المغربيّة، مراكش، (د.ت).

- **البخاريّ، أبو عبد الله، محمّد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م).**

١٣- التاريخ الكبير، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، (د.ت).

١٤- صحيح البخاريّ، دار الطباعة، اسطنبول، ١٩٨١م.

- **البرقيّ، أحمد بن محمّد بن خالد (ت٢٧٤هـ/ ٨٨٧م).**

١٥- رجال البرقيّ، ط١، منشورات جامعة طهران، (د.ت).

١٦- المحاسن، تحقيق: جلال الدّين الحسينيّ، دار الكتب الإسلاميّة، (د.ت).

- **ابن بطّوطة، محمّد بن عبد الله بن محمّد، الطّنجيّ (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م).**

١٧- رحلة ابن بطّوطة المسمّاة: تحفة النّظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، شرحه وكتب هوامشه: طلال حرب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٢م.

- **البغداديّ، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م).**

١٨- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، المطبعة المنيريّة، ط١، (ب.ت).

- **البكريّ، أبو عبيد الله، عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).**

١٩-معجم ما استُعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السّقّا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

- **البلاذريّ، أبو الحسن، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).**

٢٠- أنساب الأشراف، حقّقه وعلّق عليه: محمّد باقر المحموديّ، إحياء الثّقافة الإسلاميّة، قم، ط٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢١- فتوح البلدان، بإشراف: لجنة تحقيق التراث، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

- **البيهقيّ، أحمد بن الحسين بن عليّ (ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م).**

٢٢- السّنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، (ب.ت).

- **الترمذيّ، محمّد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).**

٢٣- سنن الترمذيّ، تحقيق وتصحيح: عبد الرّحمن محمّد عثمان، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

- **ابن تغري بردي، جمال الدّين، أبو المحاسن (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).**

٢٤- النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثّقافة والإرشاد، القاهرة، (د.ت).

- **التّفرشيّ، مصطفى بن الحسين الحُسينيّ (توفّي في القرن الحادي عشر الهجريّ).**

٢٥- نقد الرّجال، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ط١، ١٤١٨هـ.

- **التّنوخيّ، أبو علي، المحسن بن عليّ (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م).**

٢٦- الفرج بعد الشّدة، قم، ط٢، ١٣٦٤هـ.

٢٧- نشوار المحاضرة، تحقيق: عبّود الشّالجيّ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.

- الثّعالبيّ، أبو منصور، عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل، النّيسابوريّ (ت٤٢٩هـ/ ١٧٣٧م).

٢٨- يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، (تحقيق: الدّكتور مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

- الثّقفيّ، أبو اسحاق، إبراهيم بن محمّد، الكوفي (ت٢٨٣هـ/ ٨٩٧م).

٢٩- الغارات، تحقيق: السّيّد جلال الدّين المحدّث، مطبعة بهمن، (د.ت).

- الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م).

٣٠- البيان والتبيين، مكتبة الهلال، بيروت، (د.ت).

٣١- رسالة صناعة الكلام ضمن رسائل الجاحظ الكلاميّة، تحقيق: عليّ أبو ملحم، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

- ابن جبير، زين الدّين، عليّ بن يوسف (من أعلام القرن ٧ هـ/ ق١٣م).

٣٢- نهج الإيمان، تحقيق: أحمد الحُسينيّ، مجمّع الإمام الهادي عليه السلام، مشهد، ط١، ١٩٨٨م.

- الجرجانيّ، أبو الحسن، عليّ بن محمّد بن عليّ (ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م).

٣٣- التعريفات، تحقيق: مؤسّسة التّاريخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ/ ١٠٠١م).

٣٤- الخصائص، تحقيق: محمّد علي النّجّار، المكتبة العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

- ابن الجوزيّ، أبو الفرج، عبد الرّحمن بن عليّ (ت٥٩٧هـ/ ١١١٦م).

٣٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٤، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

- الجوهريّ، إسماعيل بن حمّاد (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م).

٣٦- الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- ابن أبي حاتم الرازيّ، أبو محمّد، عبد الرّحمن بن محمّد بن إدريس (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٨م).

٣٧- الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

- الحازميّ، أبو بكر، محمّد بن أبي عثمان (ت٥٨٤هـ/ ١١٨٨م).

٣٨- عجالة المبتدئ وفضالة المنتهى في النّسب، تحقيق: عبد الله كنون، المطابع الأميريّة، القاهرة، ١٩٦٥م.

- الحاكم الحسكانيّ، عبيد الله بن أحمد، الحذّاء، الحنفيّ، النّيسابوريّ (من أعلام القرن الخامس الهجريّ).

٣٩- شواهد التّنزيل لقواعد التّفصيل، تحقيق: محمّد باقر المحموديّ، طهران، ط١، ١٩٩١م.

- ابن حبّان، محمّد بن حبّان بن أحمد، البستيّ (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).

٤٠- الثّقات، مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدّكن، ط١، ١٣٩٣هـ.

٤١- صحيح ابن حبّان، ترتيب: ابن بلبان، علاء الدّين بن عليّ، الفارسيّ (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، منشورات مؤسّسة الرّسالة، ط٢، ١٤١٤هـ.

٤٢- المجروحين، تحقيق: محمّد إبراهيم زايد، مكّة، (د.ت).

٤٣- مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: م. فلايشمهر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٥٩م.

- ابن حبيب، أبو جعفر، محمّد بن حبيب (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م).

٤٤- المحبر، مطبعة الدّائرة، ١٩٦١م.

٤٥- المنمّق في أخبار قريش، عني بتصحيحه والتعليق عليه: خورشيد أحمد فاروق،

دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدّكن، ط١، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

- ابن حجر العسقلانيّ، أبو الفضل، أحمد بن عليّ (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

٤٦- الإصابة في تمييز الصّحابة ، تحقيق: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميّة، بيروت ط١، ١٤١٥هـ.

٤٧- الأمالي المطلقة، تحقيق: حمدي عبد المجيد السّلفيّ، القاهرة، ط٢، ١٩٧٨م.

٤٨- تقريب التّهذيب لخاتمة الحفّاظ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار المكتبة العلميّة، بيروت، ط٢، ١٩٧٥هـ.

٤٩- تهذيب التّهذيب، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٥٠- فتح الباري في شرح صحيح البخاريّ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، (د.ت).

٥١- لسان الميزان، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.

- ابن أبي الحديد، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)

٥٢- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- الحرّ العامليّ، محمّد بن الحسن (ت١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م).

٥٣- أمل الآمل، تحقيق: أحمد الحسينيّ، نشر دار الإسلام، قم، ط١، ١٤٠٤هـ.

- ابن حزم، أبو محمّد، عليّ بن أحمد، الظّاهريّ (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م).

٥٤- جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.

- ابن إدريس الحلّيّ، أبو جعفر، محمّد بن منصور بن أحمد (ت٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م).

٥٥- السّرائر، الحاوي لتحرير الفتاوي، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ، قم، ط٢، ١٤١١هـ.

- **الحلّيّ، أبو منصور، الحسن بن يوسف بن المطهّر، الأسديّ (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م).**

٥٦- تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، قم، ط١، ١٤١٤هـ.

٥٧- خلاصة الأقوال في معرفة الرّجال، تحقيق: جواد القيّومي، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ، ط١، ١٤١٧هـ.

- **ابن حنبل، أبو عبد الله، أحمد (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م).**

٥٨- التاريخ الصّغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

٥٩- فضائل الصّحابة، تحقيق: وصيّ الله، محمّد عبّاس، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٦٠- المسند، دار صادر، بيروت، (د.ت).

- **ابن حنبل، عبد الله بن أحمد بن محمّد (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٢م).**

٦١- السّنّة، تحقيق: محمّد سعيد بسيوني، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٣م.

- **الحنفيّ، سليمان بن إبراهيم، القندوزيّ (ت١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م).**

٦٢- ينابيع المودّة لذوي القربى، تحقيق: عليّ جمال أشرف الحسينيّ، منشورات دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، ١٤١٦هـ.

- **أبو حنيفة الدّينوريّ، أحمد بن داوود (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٦م).**

٦٣- الأخبار الطّوال، صحّحه وضبط ألفاظه: محمّد سعيد الرّافع، مطبعة السّعادة، مصر، ط١، ١٣٣٠هـ.

- **ابن حوقل، أبو القاسم، النّصيبيّ (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م).**

٦٤- صورة الأرض، المكتبة الحيدريّة، قم، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

- **الخزرجيّ، صفي الدّين، أحمد بن عبد الله (ت٩٢٣هـ/ ١٥١٧م).**

٦٥- خلاصة تهذيب الكمال، المطبعة الحيدريّة، ط١، ١٣٢٢هـ.

- خسرو، ناصر (ت ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م).

٦٦- سفرنامة، ترجمة وتقديم: يحيى الخشّاب، مصر، ط١، ١٣٦٤هـ.

- الخطيب البغداديّ، أبو بكر، أحمد بن عليّ بن ثابت (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧١م).

٦٧- تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٦٨- تقييد العلم، دار إحياء السُّنّة النّبويّة، ط٣، ١٩٧٤م.

٦٩- الرِّحلة في طلب الحديث، تحقيق: نور الدّين عتر، دار العلم، بيروت، ط١، ١٩٣٥هـ.

٧٠- الفقيه والمتفقّه، تحقيق: إسماعيل الأنصاريّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٨م.

- ابن خلدون، عبد الرّحمن بن محمّد الحضرميّ (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م).

٧١- تاريخ ابن خلدون، المسمّى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر، ومَنْ عاصرهم مِنْ ذوي السّلطان الأكبر، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ط٤، (د.ت).

٧٢- المقدّمة، دار القلم، بيروت، ط٥، ١٩٨٤م.

- ابن خلّكان، أبو العبّاس، شمس الدّين، أحمد بن محمّد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٣م).

٧٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.

- ابن خيّاط، خليفة بن خيّاط (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٥م).

٧٤- تاريخ خليفة بن خيّاط، تحقيق: أكرم ضياء العمريّ، المجمع العلميّ العراقيّ،

بغداد، ط١، ١٩٦٧م.

٧٥- الطبقات، تحقيق: سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

- الدّار قطنيّ، أبو الحسن، عليّ بن عمر بن أحمد (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م).

٧٦- سنن الدّار قطنيّ، تحقيق: مجدي بن منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

- ابن داوود، تقي الدّين، الحسن بن عليّ بن داوود، الحلّيّ (توفّي بعد سنة ٧٠٧هـ/ ١٣٧٠م).

٧٧- رجال ابن داوود، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٩٧٢م.

- أبو داوود، سليمان بن الأشعث، السّجستانيّ (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م).

٧٨- سنن أبي داوود، تحقيق: سعيد محمّد اللّحام، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

- ابن دريد، أبو بكر، محمّد بن الحسن، الأزديّ (ت٣٢١هـ/ ٩٣٢م).

٧٩- الاشتقاق، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مطبعة المسيرة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

٨٠- جمهرة اللّغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

- الدّؤليّ، أبو الأسود، ظالم بن عمرو بن سفيان (ت٦٩هـ/ ٦٨٨م).

٨١- ديوان أبي الأسود الدّؤليّ، صنعة: أبي سعيد الحسن، السّكّريّ، تحقيق: الشّيخ محمّد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، ط٢، ١٩٩٨م.

- الذّهبيّ، أبو عبد الله، محمّد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

٨٢- تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السّلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،

ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٨٣- تذكرة الحفّاظ، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، (د.ت).

٨٤- دول الإسلام، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٨٥- سير أعلام النّبلاء، تحقيق: نُخبة من الباحثين، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.

٨٦- العبر في خبر مَن غبر، تحقيق: صلاح الدّين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط٢، ١٩٤٨م.

٨٧- الكاشف في معرفة مَن لهُ رواية في الكتب السّتّة، دار القبلة للثّقافة الإسلاميّة، السّعوديّة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٨٨- ميزان الاعتدال في نقد الرّجال، تحقيق: عليّ محمّد البجّاوي، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

- الرّازي، أبو حاتم، أحمد بن حمدان (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣م).

٨٩- الزّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة، عارضه بأصوله وعلّق عليه: حسين بن فيض الله الهمدانيّ، القاهرة، ط٢، ١٩٥٧م.

- الرّازي، محمّد بن أبي بكر (ت٧٢١هـ/ ١٣٢٢م).

٩٠- مختار الصّحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

- الرّسّان، فضيل بن الزّبير بن عمر بن درهم، الكوفيّ، الأسديّ (من أعلام القرن الثاني الهجريّ).

٩١- تسمية مَن قُتِل مع الحُسين عليه السلام من ولده وإخوته وأهل بيته وشيعته، تحقيق:

محمّد رضا الحسينيّ، الجلاليّ، مجلّة تراثنا، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التّراث، قم، ١٤٠٦هـ.

- **الرّاغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمّد (ت٥٠٢هـ/ ١١٠٨م) .**

٩٢- المفردات في غريب القرآن، ط٢، ١٩٨٤م.

- **الرّاونديّ، قطب الدّين (ت٥٧٣هـ/ ١١٧٧م).**

٩٣- الخرائج والجرائح، تحقيق ونشر: مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ١٤٠٩هـ.

- **الزّبيديّ، أبو بكر، محمّد بن الحسن بن عبد الله، الإشبيليّ (ت٣٧٩هـ/ ٩٨٩م).**

٩٤- طبقات النّحويّينَ واللّغويّينَ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م.

- **الزّبيديّ، محمّد مرتضى الحسينيّ (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).**

٩٥-تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

- **الزّراريّ، أبو غالب (ت٣٦٨هـ/ ٩٧٨م).**

٩٦- تاريخ آل زرارة، تحقيق: محمّد علي الموحّد، مطبعة ربّاني، قم، ط١، ١٣٩٩هـ.

- **الزّرنديّ، جمال الدّين، محمّد بن يوسف الحنفيّ (ت٦٩٣هـ/ ٧٥٧م).**

٩٧- نظم درر السّمطين، ط١، ١٩٨٥م.

- **الزّمخشريّ، جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م).**

٩٨- أساس البلاغة، تحقيق: محمّد علي النّجّار، بيروت، ١٩٨٥م.

- **الزّيعليّ، جمال الدّين (ت٧٦٢هـ/ ١٣١٦م).**

٩٩- نصب الرّاية لأحاديث الهداية، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.

- **السّرخسيّ، أبو بكر، محمّد بن سهل (ت٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م).**

١٠٠- المبسوط، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م.

- ابن سعد، محمّد (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).

١٠١- الطّبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، (د.ت).

- ابن سلّام الجمحيّ، محمّد (ت٢٣١هـ/ ٨٤٥م)

١٠٢- طبقات فحول الشّعراء، شرح: محمود محمّد شاكر، مطبعة العاني، القاهرة، (د.ت).

- سليم بن قيس، الهلاليّ (ت٧٦هـ/ ٦٩٥م).

١٠٣- كتاب سليم، تحقيق: محمّد باقر الأنصاريّ، منشورات مؤسّسة الهادي، قم، ٢٠٠٠م.

- السّمعانيّ، أبو سعد، عبد الكريم بن محمّد، التّميميّ (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م).

١٠٤- الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

- السّيرافيّ، أبو سعيد، الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت٣٦٨هـ/ ٩٧٨م).

١٠٥- أخبار النّحويّين البصريّين، مكتبة الأزهر، القاهرة، ١٩٦١م.

- السّيوطيّ، جلال الدّين، عبد الرّحمن (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

١٠٦- بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة، مطبعة عيسى البابي وشركائه، ط١، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

١٠٧- لبُّ اللّباب في تحرير الأنساب، دار صادر، بيروت، (د.ت).

١٠٨- المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٨م.

- الشّامي، جمال الدّين، يوسف بن حاتم (ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م).

١٠٩- الدّرّ النّظيم، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ، قم، (د.ت).

- **ابن شبّة النّميريّ، أبو زيد، عمر (ت٢٦٢هـ/ ٨٧٥م).**

١١٠- تاريخ المدينة المنوّرة (أخبار المدينة المنوّرة)، علّق عليه وخرّج أحاديثه: علي محمّد دندل، وياسين سعد الدّين بيان، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

- **الشّجريّ، أبو الحسن، يحيى بن الحسين (ت٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م).**

١١١- الأمالي الخميسيّة، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

- **الشّريف المرتضى، أبو القاسم، عليّ بن أبي أحمد الحُسين الطّاهر (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م).**

١١٢- أمالي السّيّد المرتضى، صحّحه وضبط ألفاظه وعلّق على حواشيه: محمّد بدر الدّين، الغسّانيّ، الحلبيّ، منشورات مطبعة آية الله المرعشيّ النّجفيّ، قم، ط١، ١٣٢٥هـ.

- **ابن شهر آشوب، أبو عبد الله، محمّد بن عليّ، المازندرانيّ (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م).**

١١٣- معالم العلماء، المطبعة الحيدريّة، النجف، ط٢، ١٩٦١م.

١١٤- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٧٦هـ.

- **الشّهرستانيّ، أبو الفتح، محمّد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).**

١١٥- الملل والنِّحل، تحقيق: محمّد عبد القادر الفضليّ، المكتبة العصريّة، بيروت، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

- **ابن الصّبّاغ، عليّ بن محمّد بن أحمد، المالكيّ (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).**

١١٦- الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة ، تحقيق: سامي الغريريّ، دار الحديث، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

- الصّدوق، أبو جعفر، محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه، القمّيّ (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م).

١١٧- كمال الدّين وتمام النّعمة، تعليق وتصحيح: علي أكبر غفّاري، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ، قم، ١٤٠٥هـ.

١١٨- عيون أخبار الرِّضا، صحّحه وقدّم له وعلّق عليه: حسين الأعلميّ، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

- الصّفديّ، خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).

١١٩- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

- الصّنعانيّ، أبو بكر، عبد الرّزاق بن همام (ت٢١١هـ/ ٨٢٦م).

١٢٠- المصنّف، عُنِيَ بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه: حبيب الله الأعظميّ، المجلس العلميّ، (د.ت).

- ابن طاووس، عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد، الحسينيّ (ت٦٦٤هـ/ ١٢٤٦م).

١٢١- كشف المحجّة لثمرة المهجة، المطبعة الحيدريّة، النّجف، (د.ت).

١٢٢- اللّهوف في قتلى الطّفوف، مطبعة أنوار الهدى، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

١٢٣- اليقين بإمرة مولانا عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنينَ، تحقيق: الأنصاريّ، قم، مؤسّسة دار الكتاب، ط١، ١٤١٣هـ.

- الطّبرانيّ، سليمان بن أحمد بن أيّوب (ت٣٦٠هـ/ ٩٧١م).

١٢٤- المعجم الأوسط، تحقيق: إبراهيم الحسينيّ، دار الحرمين، السّعوديّة، ١٩٩٥م.

١٢٥- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السّلفيّ، دار إحياء التراث العربيّ، القاهرة، ط٢،(د.ت).

- الطبرسيّ، أبو عليّ، الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/ ١٤٤٤م).

١٢٦- مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

- الطّبرسيّ، أبو منصور، أحمد بن عليّ بن أبي طالب (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).

١٢٧- الاحتجاج، تحقيق: محمّد باقر الخرسان، دار النّعمان للطباعة والنشر، النّجف، ١٩٦٦م.

١٢٨- إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

- الطبريّ، أبو جعفر، محمّد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

١٢٩- تاريخ الرّسل والملوك، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

١٣٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ضَبَطَ تعليقاته: محمود شاكر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

- الطّبريّ، أبو جعفر، محمّد بن جرير بن رستم، الإماميّ (توفّي أوائل القرن الرّابع الهجريّ).

١٣١- المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: أحمد المحموديّ، مطبعة سلمان الفارسيّ، قم، ط١، ١٩٩٥م.

- الطبريّ، عماد الدّين، أبو جعفر، محمّد بن أبي القاسم (ت٥٢٥هـ/ ١١٣٠م).

١٣٢- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، تحقيق: جواد القيّوميّ الأصفهانيّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التّابعة لجماعة المدرّسين، قم، ط١، ١٤٢٠هـ.

- الطّريحيّ، فخر الدّين بن محمّد بن عليّ، النّجفيّ (ت١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م).

١٣٣- مجمع البحرين ومطلع النيّرين، تحقيق: أحمد الحسنيّ، منشورات مكتب نشر الثّقافة الإسلاميّة، قم، ط٢، ١٤٠٨هـ.

- **الطّوسيّ، أبو جعفر، محمّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).**

١٣٤- الأمالي، تحقيق: قسم الدّراسات الإسلاميّة، مؤسّسة البعثة، دار الثّقافة، قم، ط١، ١٤١٤هـ.

١٣٥- رجال الطّوسيّ، تحقيق: جواد القيّوميّ الأصفهانيّ، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ، قم، ط٤، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٣٦- الفهرست، تحقيق: جواد القيّوميّ، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

- **أبو الطّيّب، عبد الواحد بن عليّ (ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م).**

١٣٧- مراتب النّحويّين، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ٢٠٠٢م.

- **ابن عبد البر، النّميريّ، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمّد (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).**

١٣٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عليّ محمّد البجّاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

- **ابن عبد ربّه، أبو عمر، أحمد بن محمّد (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م).**

١٣٩- العقد الفريد، شرحه وضَبَطَه وصحّحه وعَنْوَنَ موضوعاته ورتّبَ فهارسه: أحمد أمين، وآخرون، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.

- **العجليّ، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ/ ٨٧٥م).**

١٤٠- معرفة الثّقات، مكتبة الدّار، المدينة المنوّرة، ط١، ١٤٠٥هـ.

- **عَرِيْب بن محمّد بن مصرف بن عريب، القرطبيّ (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م).**

١٤١- صلة تاريخ الطبريّ، منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، (د.ت).

- ابن عساكر، أبو القاسم، عليّ بن الحسن بن هبة الله، الشّافعيّ (ت٥٧١هـ/ ١١٧٦م).

١٤٢- تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

- العقيليّ، أبو جعفر، محمّد بن عمرو بن موسى (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣م).

١٤٣- الضّعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

- العلويّ، عليّ بن محمّد نجم الدّين أبي الحسن (توفّي في القرن الخامس الهجريّ).

١٤٤- المجدي في أنساب الطّالبيّين، تحقيق: أحمد المهدويّ، الدّامغانيّ، منشورات مكتبة آية الله المرعشيّ النّجفيّ، قم، ط١، ١٤٠٩هـ.

- العيّاشيّ، النّضر بن محمّد بن مسعود، السّمرقنديّ (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م).

١٤٥- تفسير العيّاشيّ، تحقيق: هاشم الرّسولي المحلّاتيّ، مطبعة المكتبة العلميّة الإسلاميّة، طهران، (د.ت).

- الغضائريّ، أحمد بن الحسين (توفّي في القرن الخامس الهجريّ).

١٤٦- رجال ابن الغضائريّ، تحقيق: محمّد رضا الجلاليّ، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

- الفارابيّ، أبو نصر، محمّد بن أحمد (ت٣٣٩هـ/ ٩٥٠م).

١٤٧- إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين، القاهرة، ١٩٣١م.

- ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م).

١٤٨- معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دار الكتب العلميّة، إسماعيليان، إيران، (د.ت).

- الفراهيديّ، أبو عبد الرّحمن، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ/ ٧٩٢م).

١٤٩- كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزوميّ، وإبراهيم السّامرائيّ، مؤسّسة دار

الهجرة، ط٢، ١٤٠٩هـ.

- **أبو الفرج الأصفهانيّ، عليّ بن الحسين (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٧م).**

١٥٠- الأغاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢، (د.ت).

١٥١- مقاتل الطّالبيّين، تحقيق: كاظم المظفّر، مؤسّسة دار الكتاب، قم، ط٢، (د.ت).

- **الفرزدق، همّام بن غالب (ت١١٤هـ/ ٧٣٢م).**

١٥٢- ديوان الفرزدق، جمع: أكرم البستانيّ، دار صادر، بيروت.

- **الفضل بن شاذان، أبو محمّد، الأزديّ، النّيسابوريّ (ت٢٦٠هـ/ ٨٧٣م).**

١٥٣- الإيضاح، تحقيق: جلال الدّين الحُسينيّ، (د.ت).

- **ابن الفقيه الهمذانيّ، أبو بكر، أحمد بن محمّد (ت٢٨٩هـ/ ٩٠١م).**

١٥٤- مختصر كتاب البلدان، طبعة ليدن، ١٣٠٢هـ.

- **الفيروز آباديّ، مجد الدّين، محمّد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/ ١٤١٥م).**

١٥٥- القاموس المحيط، مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م.

- **الفيوميّ، أحمد بن محمّد (ت٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م).**

١٥٦- قاموس المصباح المنير، دار الهجرة، قم، ط٢، ١٤١٤هـ.

- **ابن قتيبة الدّينوريّ، أبو محمّد، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/ ٨٩٠م).**

١٥٧- الإمامة والسّياسة، مطبعة القاهرة، مصر، (د.ت).

١٥٨- الشّعر والشّعراء، دار احياء العلوم، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٥٩- عيون الأخبار، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصريّة، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٣٤٣هـ-١٩٢٥م.

١٦٠- المعارف، تقديم وتحقيق: ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٩٢٨م.

- **القرشيّ، يحيى بن آدم (ت٢٠٣هـ/ ٨١٨م).**

١٦١-الخراج، صحّحه وشرحه ووضع فهارسه: أحمد محمّد شاكر، منشورات المكتبة السّلفيّة، القاهرة، ١٣٤٧هـ.

- **القرطبيّ، أبو عبد الله، محمّد بن أحمد (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م).**

١٦٢-الجامع لأحكام القرآن، مؤسّسة التاريخ العربيّ، بيروت، ١٤٠٥هـ.

- **القفطيّ، جمال الدّين، أبو الحسن، عليّ بن يوسف (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م).**

١٦٣- إنباه الرّواة على أنباء النّحاة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٠م.

- **القيروانيّ، أبو إسحاق، إبراهيم بن عليّ (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).**

١٦٤- زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: زكي المبارك، ومحمّد محيّ الدّين عبد الحميد، المكتبة التجاريّة الكبرى، مصر،ط٣، ١٩٥٣م.

- **الكتبيّ، محمّد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م).**

١٦٥- فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.

- **ابن كثير، عماد الدّين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م).**

١٦٦- البداية والنّهاية، مكتبة المعارف، مصر، (د.ت).

١٦٧- تفسير ابن كثير، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٨م.

١٦٨- السّيرة النّبويّة، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت، ط١، ١٣٩٦هـ.

- **الكراجكيّ، أبو الفتح، محمّد بن عليّ (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م).**

١٦٩- كنز الفوائد، مكتبة المصطفويّ، قم،ط٢، ١٤١٠هـ.

- الكشيّ، أبو عمرو، محمّد بن عمر بن عبد العزيز (ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م).

١٧٠- رجال الكشّيّ، تعليق: أحمد الحسينيّ، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، ط١، (د.ت).

- ابن الكلبيّ، أبو المنذر، هشام بن محمّد بن السّائب (ت٢٠٦هـ/ ٨٢٢م).

١٧١- جمهرة النّسب، تحقيق: ناجي حسن، مكتبة النّهضة العربيّة، بيروت، ١٩٨٦م.

- الكلينيّ، أبو جعفر، محمّد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/ ٩٤١م).

١٧٢-الكافي، تحقيق: علي أكبر غفّاري، دار الكتب الإسلاميّة، ط٣، ١٣٨٨هـ.

- الكنجيّ الشّافعيّ، أبو عبد الله، محمّد بن يوسف بن محمّد (ت٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م).

١٧٣- كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب، تحقيق: محمّد هادي الأمينيّ، ط٢، النجف، ١٩٧٠م.

- الكوفيّ، محمّد بن سليمان (ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م).

١٧٤- مناقب الإمام أمير المؤمنين، تحقيق: محمّد باقر المحموديّ، مجمع إحياء الثّقافة الإسلاميّة،ط١، ١٤١٢هـ.

- ابن ماجة، أبو عبد الله، محمّد بن يزيد (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م).

١٧٥- سنن ابن ماجة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

- ابن ماكولا، أبو نصر، عليّ بن هبة الله (ت٤٧٥هـ/ ١٠٨٣م).

١٧٦- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الثّقافة، الدّوحة، ١٤٠٥هـ.

١٧٧- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى

والأنساب، الهند، ١٩٦٢م.

- **الماورديّ، أبو الحسن، عليّ بن محمّد بن حبيب (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).**

١٧٨- الأحكام السّلطانيّة والولايات الدّينيّة، تحقيق: سمير مصطفى رباب، المكتبة العصريّة، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

- **المبرّد، أبو العبّاس، محمّد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/ ٨٩٩م).**

١٧٩- الكامل في اللّغة والأدب، مؤسّسة المعارف، بيروت، (د.ت).

- **المتّقي الهنديّ، علاء الدّين بن عليّ (ت٩٧٥هـ/ ١٥٦٨م).**

١٨٠- كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: الشّيخ بكري حياني، والشّيخ صفوة السّقّا، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- **المجلسيّ، محمّد باقر (ت١١١١هـ/ ١٧٠٠م).**

١٨١- بحار الأنوار، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- **مجهول، مؤلّف.**

١٨٢- أخبار الدّولة العبّاسيّة، تحقيق: عبد العزيز الدّوريّ، وعبد الجبّار المطلبيّ، دار الطّليعة، بيروت، (د.ت).

- **مجهول، مؤلّف.**

١٨٣- العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ليدن، ١٨٧١م.

- **المحلّي، حميد بن أحمد بن محمّد (ت٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م).**

١٨٤- الحدائق الورديّة في مناقب الأئمّة الزّيديّة، تحقيق: المرتضى بن زيد، المحطوريّ، الحسنيّ، مكتبة بدر، صنعاء، ط١، ٢٠٠٢م.

- **أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد (ت١٥٧هـ/ ٧٧٣م).**

١٨٥- نصوص من تاريخ أبي مخنف، تحقيق: كامل سلمان الجبوريّ، بيروت، ط٣، ١٩٩٩م.

- **المدنيّ، ضامن بن شدقم (ت١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م).**

١٨٦- الجمل، تحقيق: السّيّد تحسين آل شبيب، الموسويّ، مطبعة محمّد، ١٤٢٠هـ.

- **المرزبانيّ، أبو عبد الله، محمّد بن عمران (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م).**

١٨٧- أخبار الشّعراء الشّيعة، تحقيق: د. الشّيخ محمّد هادي الأمينيّ، شركة الكتبيّ للطباعة، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.

١٨٨- أخبار السّيّد الحميريّ، تحقيق: د. الشّيخ محمّد هادي الأمينيّ، شركة الكتبيّ للطباعة، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.

- **المزّيّ، جمال الدّين، أبو الحجّاج، يوسف (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤٢م).**

١٨٩- تهذيب الكمال في أسماء الرّجال، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

- **المسعوديّ، أبو الحسن، عليّ بن الحسين (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٨م).**

١٩٠- التنبيه والإشراف، مكتبة الخيّاط، بيروت، ١٩٦٥م.

١٩١- مروج الذّهب ومعادن الجوهر، تحقيق وتعليق: الشّيخ قاسم الشّماعيّ، الرّفاعيّ، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٩م.

- **مسكويه، أبو عليّ، أحمد بن محمّد (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م).**

١٩٢- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيّد كسروي حسن، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٢م.

- **مسلم، مسلم بن الحجّاج، النيسابوريّ (ت٢٦١هـ/ ٨٧٥م).**

١٩٣- صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

- **المفيد، محمّد بن محمّد بن النّعمان، العكبريّ، البغداديّ (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م).**

١٩٤- الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري، نشر جماعة المدرّسين في الحوزة

العلميّة، قم، (د.ت).

١٩٥- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسّسة آل البيت لتحقيق التراث، مطبعة المفيد، (د.ت).

١٩٦- الأمالي، تحقيق: ولي علي أكبر غفاري، نشر جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قم، (د.ت).

١٩٧- أوائل المقالات، تحقيق: إبراهيم الأنصاريّ، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

١٩٨- الفصول المختارة، تحقيق: علي مير شريعتيّ، مطبعة دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.

١٩٩- الكافئة في إبطال توبة الخاطئة، تحقيق: علي أكبر زماني، دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

٢٠٠- مسائل الجارودية، تحقيق: محمّد كاظم، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣م.

- المقدسيّ، شمس الدّين، أبو عبدالله، محمّد بن عبدالله، البشاريّ (ت ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م).

٢٠١- أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ط٢، ١٣٢٤هـ.

- المقدسيّ، مطهّر بن طاهر (ت٥٠٧هـ/ ١١١٣م).

٢٠٢- البدء والتاريخ، طبعة مصر، (د.ت).

- ابن معين، أبو زكريا، يحيى (ت٢٨٠هـ/ ٨٩٣).

٢٠٣- تاريخ ابن معين برواية عثمان بن سعيد، الدّارميّ، تحقيق: محمّد نور سيف، دار التراث، دمشق، ١٤٠٠هـ.

- ابن منظور، جمال الدّين، محمّد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١٢م).

٢٠٤- لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.

- **المنقريّ، نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ/ ٨٢٨م).**

٢٠٥- وقعة صفّين، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، المؤسّسة العربيّة الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، مصر، ط٢، ١٣٨٢هـ.

- **النّباطيّ، أبو محمّد، عليّ بن يونس (ت٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م).**

٢٠٦- الصّراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم، تحقيق: محمّد باقر المحموديّ، مطبعة الحيدريّ، نشر المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة، ط١، ١٣٨٤م.

- **النّجاشيّ، أبو العبّاس، أحمد بن عليّ (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).**

٢٠٧- رجال النّجاشيّ، قم، ط٥، ١٤١٦هـ.

- **ابن النّديم، أبو الفرج، محمّد بن إسحق (ت٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م).**

٢٠٨- الفهرست، تحقيق: رضا تجدّد، مكتبة الأسديّ، ومكتبة الجعفريّ التبريزيّ، طهران، ١٩٧١م.

- **النّسائيّ، أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/ ٩١٦م).**

٢٠٩- سنن النّسائيّ، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م.

٢١٠- الضّعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

- **ابن نشوان، أبو سعيد، نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ/ ١١٣٧م).**

٢١١- شرح رسالة الحور العين وتنبيه السّامعين، تحقيق: كمال مصطفى، مطبعة السّعادة، مصر، ط١، ١٩٤٧م.

- **أبو نعيم الأصبهانيّ، أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م).**

٢١٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٢١٣- ذكر أخبار أصبهان، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٤م.

- النوبختيّ، أبو محمّد، الحسن بن موسى (من أعلام القرن الثالث الهجريّ).

٢١٤- فرق الشّيعة، تحقيق: صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٥٩م.

- ابن هشام، أبو محمّد، عبد الملك (ت٢١٣هـ/ ٨٢٩م).

٢١٥- السّيرة النّبويّة، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

- أبو هلال، العسكريّ، الحسن بن عبد الله (ت٣٦٥هـ/ ٩٦٦م).

٢١٦- الأوائل، تحقيق: محمّد السّيّد الوكيل، نشر: أسعد طرابزوني، المدينة المنوّرة، ١٩٦٦م.

- الهيثميّ، نور الدّين، عليّ بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م).

٢١٧- مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- ابن الورديّ، زين الدّين، عمر بن مظفّر (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).

٢١٨- تاريخ ابن الورديّ، المطبعة الحيدريّة، ط٢، ١٩٦٩م.

- ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م).

٢١٩- معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، (د.ت).

٢٢٠- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت).

- اليعقوبيّ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، الكاتب (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٥م).

٢٢١- تاريخ اليعقوبيّ، قدّم له وعلّق عليه: السّيّد محمّد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدريّة، النّجف، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

- **أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت١٩٢هـ/ ٨٠٧م).**

٢٢٢- الخراج، منشورات المطبعة السّلفيّة، مصر، ١٣٤٦هـ.

المراجعُ الثانويّةُ

- **الأبطحيّ، مرتضى الموحّد.**

٢٢٣- الشّيعة في أحاديث الفريقين، مطبعة أمير، قم، ط١، ١٤١٦هـ.

- **أحمد، صبحي.**

٢٢٤- نظريّة الإمامة لدى الشّيعة الاثني عشريّة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥م.

- **الأفغانيّ، سعيد.**

٢٢٥- أسواق العرب في الجاهليّة والإسلام، دار الآفاق العربيّة، بيروت، ١٩٩٣م.

- **أمين، أحمد.**

٢٢٦- فجر الإسلام، القاهرة، ط١، ١٩٣٣م.

- **الأمين، محسن (ت١٣٧١هـ/ ١٩٥١م).**

٢٢٧- أعيان الشّيعة، تحقيق: حسن الأمين، بيروت، دار التّعارف للمطبوعات، ١٩٨٣م.

- **الأمينيّ، عبد الحسين أحمد.**

٢٢٨- الغدير، تحقيق: مركز الغدير للدّراسات الإسلاميّة، مطبعة سبحان، ٢٠٠٥م.

- **بروكلمان، كارل.**

٢٢٩- تاريخ الشّعوب الإسلاميّة، نقله إلى العربيّة: نبيه أمين فارس، ومنير العبلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م.

- **بيضون، إبراهيم.**

٢٣٠- التوّابون، دار النهضة العربيّة، بيروت، ١٩٨٠م.

- **جامع، حامد.**

٢٣١- عليّ بن أبي طالب عليه السلام حاكماً وفقيهاً، المطبعة التّجاريّة، مصر، ٢٠٠٣م.

- **الجومرد، عبد الجبّار.**

٢٣٢- داهية العرب، أبو جعفر، المنصور، مؤسّس دولة بني العبّاس، منشورات دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٦٣م.

- **حتي، فيليب.**

٢٣٣- تاريخ العرب، دار الكشّاف للنشر والطباعة والتوزيع، ط٤، ١٩٦٥م.

- **الحديثي، خديجة.**

٢٣٤- المدارس النّحويّة، بغداد، ١٩٨١م.

- **حرز الدّين، محمّد.**

٢٣٥- مراقد المعارف، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٩٦٣م.

- **حسان، تمّام.**

٢٣٦- الأصول دراسة إبستمولوجيّة في الفكر اللّغويّ عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٤م.

- **حسن، ناجي.**

٢٣٧- القبائل العربيّة في المشرق خلال العصر الأمويّ، منشورات اتّحاد المؤرّخينَ العرب، ١٩٨٠م.

- **الخربوطليّ، علي حسين.**

٢٣٨- تاريخ العراق في ظلّ الحكم الأمويّ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩م.

- **الخرسان، طالب.**

٢٣٩- نشأة التّشيّع، مطبعة ذي القربى، قم، ط١، ١٤٢١هـ.

- **الخوئيّ، أبو القاسم الموسوي (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).**

٢٤٠- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرّواة، النجف، ط٥، ١٩٩٥م.

- **الدّوريّ، عبد العزيز.**

٢٤١-العصر العبّاسيّ الأوَّل، مطبعة النقيض، بغداد، ١٩٤٤م.

٢٤٢- نشأة علم التاريخ عند العرب، بيروت، ١٩٦٠م.

- **الرّبيعيّ، حسن كريم.**

٢٤٣- المدخل لدراسة الشّريعة الإسلاميّة، منشورات فرهاد، طهران، ط١، ٢٠٠٧م.

- **روزنثال، فرانز.**

٢٤٤- علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: الدّكتور صالح أحمد العلي، مراجعة: محمّد توفيق حسين، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٣م.

- **أبو ريان، محمّد عليّ.**

٢٤٥- تاريخ الفكر الفلسفيّ في الإسلام، دار النّهضة العربيّة، بيروت، ١٩٧٠م.

- **الرّيشهريّ، محمّد (وآخرون).**

٢٤٦- موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسّنّة والتّاريخ، دار الحديث، قم، ط٢، ١٤٢٥هـ.

- **أبو ريّة، محمود.**

٢٤٧- أضواء على السُّنّة المحمّديّة، دار الكتاب الإسلاميّ، ط٥.

- **الزّركليّ، خير الدّين.**

٢٤٨- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٦، ٢٠٠٥م.

- **زكي، أحمد كمال.**

٢٤٩- الحياة الأدبيّة في البصرة إلى نهاية القرن الأوّل الهجريّ، دار الفكر، ط١، ١٩٦١م.

- **أبو زهرة، محمّد.**

٢٥٠- تاريخ المذاهب الإسلاميّة، ط١، عالم الكتاب، القاهرة، (د.ت).

- السّامرائيّ، إبراهيم خليل.

٢٥١- دراسات في تاريخ الفكر العربيّ، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٣م.

- **سعدي، أبو حبيب.**

٢٥٢- القاموس الفقهيّ لغةً واصطلاحاً، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨م.

- **سركيس، يعقوب.**

٢٥٣-مباحث عراقيّة في الجغرافية والتّاريخ والآثار وخطط بغداد، تعليق: معن حمدان علي، دار الرّشيد، ١٩٨١م.

- **السّماويّ، محمّد طاهر.**

٢٥٤- إبصار العين في أنصار الحُسين، تحقيق: محمّد جعفر الطبسيّ، ط١، مطبعة حرس الثّورة الإسلاميّة، ١٩٩٩م.

- **الشبستريّ، عبد الحسين.**

٢٥٥- الفايق في رواة أصحاب الإمام الصّادق عليه السلام، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ، قم، ١٤١٨هـ.

٢٥٦- مشاهير شعراء الشّيعة، المكتبة الأدبيّة المختصّة، قم، ط١، ١٤٢١هـ.

- **الشّرتونيّ، سعيد الخوريّ.**

٢٥٧- أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، دار الأسوة، قم، ط١، ١٩٩٦م.

- **شمس الدّين، محمّد مهدي.**

٢٥٨- أنصار الحُسين، قم، ط٢، ١٩٨٢م.

- **الشّيبيّ، مصطفى.**

٢٥٩- الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع، دار الأندلس، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م.

- **الصّالح، صبحي.**

٢٦٠- علوم الحديث، مطبعة ذوي القربى، ط١، ٢٠٠٦م.

- **الصّدر ، حسن.**

٢٦١- تأسيس الشّيعة لعلوم الإسلام، شركة النّشر والطّباعة العراقيّة المحدودة، ١٩٥١م.

٢٦٢- الشّيعة وفنون الإسلام، تحقيق: السّيّد مرتضى المير سجّادي، مؤسّسة السّبطين، ١٤٢٧هـ.

- **ضيف، شوقي.**

٢٦٣- المدارس النّحويّة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.

- **طقوش، محمّد سهيل.**

٢٦٤- الدّولة العبّاسيّة، دار العلم، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

- **طلس، محمّد أسعد.**

٢٦٥- التّربية والتعليم في الإسلام، دار العلم للملايين، ١٩٥٧م.

- **الطّهراني، آغا بزرك (ت١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).**

٢٦٦- الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة، دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

- **العاني، حسن فاضل.**

٢٦٧- سياسة أبي جعفر المنصور الدّاخليّة والخارجيّة، دار الرّشيد للطباعة، ١٩٨١م.

- **العبادي، محمّد عيدان.**

٢٦٨- أخلاق الحرب عند الإمام عليّ، دار الأمين، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

- **عبد الحميد، محسن.**

٢٦٩- تطوّر تفسير القرآن قراءة جديدة، بغداد، بيت الحكمة، ط١، ١٤٠٨هـ.

- **عبد العال ، محمّد جابر.**

٢٧٠- الشّيعة المتطرّفونَ وأثرهم في الحياة الاجتماعيّة والأدبيّة لمدن العراق إبّان العصر العبّاسيّ الأوّل، مطبعة السُّنَّة المحمّديّة، القاهرة، ١٩٥٤م.

- **عرموش، أحمد راتب.**

٢٧١-الفتنة ووقعة الجمل، جمع: أحمد عرموش، برواية سيف بن عمر من الطبريّ، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٣٩١هـ.

- **العسكريّ، مرتضى.**

٢٧٢- عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، قم، ط٢، ٢٠٠٠م.

- **العشّاش، الطيّب.**

٢٧٣- ديوان أشعار التّشيّع إلى القرن الثّالث الهجريّ، جمعه وحقّقه: الطيّب العشّاش، دار المغرب العربيّ، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

- **علبي، أحمد.**

٢٧٤- ثورة الزّنج وقائدها عليّ بن محمّد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦١م.

- **العلي، صالح أحمد.**

٢٧٥- التنظيمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة في البصرة خلال القرن الأوّل الهجريّ، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٨م.

٢٧٦- خطط البصرة ومنطقتها، المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد، ١٩٨٦م.

- **علي، محمّد كرد.**

٢٧٧- خطط الشّام، القاهرة، ١٩٦٣م.

- **الغريفيّ، عبد الله.**

٢٧٨- التّشيّع ونشوؤه: مراحله-مقوّماته، دار الثقلين، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م.

- **فلوتن، فان.**

٢٧٩- السّيادة العربيّة والشّيعة والإسرائيليّات في عهد بني أميّة، ترجمة: الدّكتور حسن إبراهيم حسن، ومحمّد زكي إبراهيم، القاهرة، ط١، ١٩٣٤م.

- **فوزي، فاروق عمر.**

٢٨٠- تاريخ العراق في عصور الخلافة العبّاسيّة الإسلاميّة، الدّار العربيّة للطباعة، بغداد، ط١، ١٩٨٨م.

٢٨١- طبيعة الدّعوة العبّاسيّة، دار الإرشاد، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.

٢٨٢- العبّاسيّون الأوائل، مطبعة جامعة بغداد، ط١، ١٩٧٧م.

- **الفيّاض، عبد الله.**

٢٨٣- تاريخ الإماميّة وأسلافهم من الشّيعة، دار المتنبّي للطباعة والنشر، ١٩٧٨م.

- **القضاة، أمين.**

٢٨٤- مدرسة الحديث في البصرة حتّى نهاية القرن الثّالث الهجريّ، دار ابن حزم، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

- **القرشيّ، باقر شريف.**

٢٨٥- حياة الإمام الحُسين دراسة وتحليل، مطبعة الآداب، النّجف الأشرف، ط، ١٩٩٥م.

- **القمّي، عبّاس.**

٢٨٦- الكُنى والألقاب، تقديم: هادي الأمينيّ، إيران، ١٣٩٠هـ.

- **كاشف الغطاء، عبّاس.**

٢٨٧- المدخل إلى الشّريعة الإسلاميّة، مطبعة النّجف الأشرف، ط١، ٢٠٠٨م.

- **كحّالة، عمر رضا.**

٢٨٨- معجم قبائل العرب، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م.

- **الكلبايكانيّ، علي الربّاني.**

٢٨٩-دروس في الشّيعة والتّشيّع، تعريب: أنور الصّافي، منشورات المركز العالميّ للدّراسات الإسلاميّة، قم، (د.ت).

- **اللّيثيّ، سميرة مختار.**

٢٩٠- جهاد الشّيعة في العصر العبّاسيّ الأوّل، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٨م.

- **ماسينيون، لويس.**

٢٩١- خطط الكوفة، ترجمة: تقي المصعبيّ، مطبعة الفرقان، صيدا، ط١، ١٩٣٦م.

- **متز، آدم.**

٢٩٢- الحضارة الإسلاميّة في القرن الرّابع الهجريّ، ترجمة: محمّد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتب العربيّ، بيروت، ط٤، ١٩٩٧م.

- **المحموديّ، محمّد باقر.**

٢٩٣- نهج السّعادة في مستدرك نهج البلاغة، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، (د.ت).

- **المخزوميّ، مهدي.**

٢٩٤- الفراهيديّ، عبقريّ من البصرة، دار الشّؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، ١٩٨٩م.

- **مذكور، محمّد.**

٢٩٥- مدخل إلى الفقه الإسلاميّ، القاهرة، ١٩٦٤م.

- **معروف، ناجي.**

٢٩٦- أصالة الحضارة العربيّة الإسلاميّة، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤م.

- **المغربيّ، أحمد بن محمّد بن الصّديق.**

٢٩٧- فتح الملك العليّ بصحّة حديث باب مدينة العلم عليّ، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، دمشق، ٢٠٠٥م.

- **المنصوريّ، نزار عبد المحسن.**

٢٩٨- النصرة لشيعة البصرة، القائم، قم، ط١، ٢٠٠٠م.

- **الموسويّ، هاشم.**

٢٩٩- التّشيّع نشأته ومعالمه، مركز الغدير للدّراسات الإسلاميّة، ط٢، ١٩٩٧م.

- **ناجي، عبد الجبّار.**

٣٠٠- دراسات في تاريخ المدن الإسلاميّة، دار الحكمة، البصرة، ط٢، ١٩٨٩م.

- **النّجم، مهدي عبد الحسين.**

٣٠١- ثورات العلويّين وأثرها في نشوء المذاهب الإسلاميّة، مؤسّسة البلاغ، دار سلوني، ط١، ٢٠٠٢م.

- **نعمة، عبد الله.**

٣٠٢- روح التّشيّع، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥م.

- **النّمازي، علي الشّاهرودي (ت١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).**

٣٠٣- مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة شفق، طهران، ط١، ١٤١٢هـ.

- **النوريّ، حسين محمّد تقي (ت١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م).**

٣٠٤- خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٩٩٥م.

- **الهاشميّ، عليّ بن الحسين.**

٣٠٥- ثمرات الأعواد، مطبعة شريعت، ط٢، ٢٠٠٦م.

- **الوائليّ، أحمد.**

٣٠٦- هويّة التّشيّع، مؤسّسة السّبطين، قم، (د.ت).

- **آل ياسين، راضي.**

٣٠٧- صلح الحسن، مطبعة أمير، قم، ط١، ١٩٩٤م.

- **اليغموريّ، محمّد.**

٣٠٨- نور القبس، بيروت، ط١، ١٩٦٤م.

الرّسائلُ والأطروحاتُ الجامعيّة

- **الحصونة، رائد حمود.**

٣٠٩- نشأة السّجون في الدّولة العربيّة الإسلاميّة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلّيّة الآداب، ٢٠٠٩م.

- **السّبتيّ، علاء حسن.**

٣١٠- الحياة السّياسيّة في البصرة من (١٤-١٣٢هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلّيّة الآداب، ٢٠٠٩م.

- **السّودانيّ، رباب جبّار.**

٣١١- جبهة البصرة دراسة في أحوالها العسكريّة والإداريّة والاقتصاديّة والماليّة، للفترة (١١-٤١هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلّيّة الآداب، ١٩٨٩م.

- **الشّكرجيّ، نعيمة عبد الكريم.**

٣١٢- ثورة أبي السّرايا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلّيّة الآداب، ١٩٧٣م.

- **العيدان، هديّة جوان.**

٣١٣- تخطيط مدينة البصرة في القرن الأوّل الهجريّ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلّيّة الآداب، ١٩٨٣م.

- **كاظم، أحمد جواد.**

٣١٤- المهديّ المنتظر في الشّعر العربيّ حتّى نهاية العصر العبّاسيّ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلّيّة الآداب، ٢٠٠٧م.

- **الكنزاوي، مهنّد عبد الرّضا حمدان.**

٣١٥- مسجد جامع البصرة الكبير، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلّيّة التربية، ٢٠٠٩م.

- **الموزانيّ، أبو طالب زايد خلف.**

٣١٦- البصرة منذ بداية العصر العبّاسيّ حتّى سنة ٢٤٧هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلّيّة التّربية، ٢٠٠٠م.

- **المياحيّ، شكري ناصر.**

٣١٧- الإمام عليّ بن أبي طالب دراسة في فكره العسكريّ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلّيّة التربية، ٢٠٠٥م.

- **البو هلالة، حسين نعمة.**

٣١٨- أنصار الإمام الحُسين عليه السلام في واقعة الطّفّ من غير الهاشميّين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلّيّة الآداب، ٢٠٠٩م.

المجلاتُ والدّوريّات

- **الحجّاج، محسن مشكل.**

٣١٩- موقف أهل البصرة من واقعة الطّف، مجلّة الرافدين، مطبعة الإرشاد الحديثة، العدد (٢)، السّنة الأولى، بغداد، ٢٠٠٥م.

- **الحكيم، حسن عيسى.**

٣٢٠- أحمد بن عليّ، السّيرافي، البصريّ، شيخ علماء الرّجال في عصره، مجلّة دراسات البصرة، العدد الثّاني، ٢٠٠٦م.

- **رضا، محمّد سعيد.**

٣٢١- الآثار السّياسيّة والاجتماعيّة لنظام المصادرات في العصر العبّاسيّ، مقالة في مجلّة كلّيّة الآداب، جامعة البصرة، عدد (١٢)، السّنة العاشرة، ١٩٧٧م.

- **عبّود، أنسام غضبان.**

٣٢٢- فتنة ابن الحضرميّ في البصرة، مجلّة دراسات البصرة، العدد الرّابع، ٢٠٠٥م.

- **عليّ، جواد.**

٣٢٣- موارد تاريخ الطّبريّ، مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ، مج(٣)، الجزء الثالث، بغداد، ١٣٦٩هـ.

- **العميد، طاهر مظفّر.**

٣٢٤- نشأة مدينة البصرة، مجلّة كلّيّة الآداب، جامعة بغداد، العدد (٢٥)، ١٩٧٨م.

- **العوّاد، انتصار عدنان.**

٣٢٥- الإمام موسى بن جعفر في سجن البصرة، بحث مقبول للنّشر في مجلّة دراسات البصرة.

- **النصر الله، جواد كاظم.**

٣٢٦- أبان بن عثمان، الأحمر، البجليّ، الكوفيّ، البصريّ، بحث مقبول للنشر في مجلّة دراسات البصرة.

٣٢٧- الإمام عليّ عليه السلام في البصرة، بحث مقبول للنشر، العدد الثامن، مجلّة دراسات البصرة.

٣٢٨- الإمام عليّ عليه السلام في فكر الجاحظ، مجلّة دراسات البصرة، العدد الرّابع، ٢٠٠٨م.

٣٢٩- مرويّات الجوهريّ في يوم السّقيفة، مجلّة دراسات البصرة، العدد الثالث، ٢٠٠٧م.

٣٣٠- مسجد البصرة وتطوّره العمرانيّ، ودوره السّياسيّ والفكريّ، مجلّة دراسات البصرة، العدد الخامس، ٢٠٠٨م.

٣٣١- ولاية ابن عبّاس للبصرة في عصر الإمام عليّ والحسن عليهما السلام، مجلّة رسالة الرّافدين، العدد الرّابع، ٢٠٠٦م.

٣٣٢- نصوص من كتاب أخبار فاطمة الزّهراء عليها السلام لمحمّد بن زكريّا بن دينار، الغلّابيّ، البصريّ، بحث مقبول للنشر في مجلّة دراسات البصرة.

١٠- فهرسُ المحتويات

الإهداء.....٥
مقدّمَةُ المَرْكَزِ.....٧
مقدّمة.....١١
نطاقُ البحثِ وتحليلُ المصادرِ.....١١
تحليلُ المصادرِ.....١٧
الفَصْلُ الأوَّلُ (تَمْصِيرُ البَصْرَةِ).....٢٣
الحياةُ الاجتماعيّةُ والاقتصاديّةُ في البصرة.....٤٩
الفَصْلُ الثّاني (التّشيّعُ وَجُذُوْرُه في البَصْرةِ).....٥٧
المبحثُ الأوَّلُ (التّشيّعُ).....٥٩
المبحثُ الثّاني (جذورُ التّشيّعِ في البصرةِ).....٧٠
الفَصْلُ الثّالثُ (دورُ شيعةِ البَصْرةِ في الحَيَاةِ السّياسيّةِ).....٨٥
موقفُ شيعةِ البصرةِ من الفتنةِ في عهدِ عثمان بن عفّان.....٨٧
موقفُ شيعةِ البصرةِ من معركةِ الجملِ (٣٦هـ/ ٦٥٦م).....٩٤
معركةُ الجمل الأصغر (٣٦هـ/ ٦٥٦م).....١١٣
معركةُ الجمل الأكبر (٣٦هـ/ ٦٥٦م).....١١٥
موقفُ الإمام عليّ عليه السلام من أهلِ البصرةِ بعدَ معركةِ الجملِ.....١٢٦
موقفُ شيعةِ البصرةِ من معركةِ صفّين عام (٣٧هـ/ ٦٥٧م).....١٣٠

موقفُ شيعةِ البصْرةِ مِنْ فتنةِ عبدِ الله الحَضْرميّ عام (٣٨هـ/ ٦٥٨م).....١٤١
موقفُ شيعةِ البصرةِ مِنْ خلافةِ الإمام الحسن عليه السلام ١٥٣
موقفُ شيعةِ البصرةِ من الإمام الحُسين عليه السلام ١٥٨
موقفُ شيعةِ البصرةِ مِنْ حركتَي (التّوّابين، والمختار).....١٧١
شيعةُ البصرةِ وثورة زيد بن عليّ الشّهيد (١٢١هـ/ ٧٣٨م).....١٨٢
موقفُ شيعةِ البصْرةِ من ثورةِ إبراهيم بن عبد الله بن الحسن سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)...١٨٣
شيعةُ البصرةِ وثورة ابن طباطبا (١٩٩هـ/ ٨١٤م).....٢٠٤
الفَصْلُ الرّابعُ (دَوْرُ شِيْعَةِ البَصْرَةِ في الحَيَاةِ الفِكْرِيّةِ).....٢١١
دَوْرُ شِيْعَةِ البَصْرَةِ في التّفْسِيرِ.....٢١٤
دَوْرُ شِيْعَةِ البَصْرَةِ في عُلومِ الحديثِ.....٢١٨
دَوْرُ شِيْعَةِ البَصْرَةِ في الفِقْهِ ٢٢٩
دَوْرُ شِيْعَةِ البَصْرَةِ في عِلْمِ الكَلامِ.....٢٣٤
دَوْرُ شِيْعَةِ البَصْرَةِ في عِلْمِ التّاريخِ ٢٣٧
دَوْرُ شِيْعَةِ البَصْرَةِ في عُلُومِ اللّغةِ والنّحْوِ وَالعَرُوْضِ.....٢٤٠
دَوْرُ شِيْعَةِ البَصْرَةِ في الشِّعْرِ ٢٤٩
الخَاتِمَةُ.....٢٧٣
مُلْحَقٌ يتضمّنُ (شيعةَ البصْرةِ مِنْ أصْحَابِ الرَّسُوْلِ الكَرِيْمِ صلى الله عليه وآله وَالأئمَّةِ عليهم السلام).....٢٧٩
الفهارسُ الفنيّة.....٣٠٣
فهرس الآيات الكريمة.....٣٠٥
فهرسُ الأحاديث.....٣٠٩
فهرس المعصومينَ عليهم السلام ٣١٥

فهرس الأشعار.....٣١٩
فهرس الأعلام.....٣٢٥
فهرسة القبائل والبيوتات والفرق.....٣٤٥
فهرس الأماكن والبلدان والبقاع.....٣٥٣
فهرس الوقائع والحوادث والأيّام.....٣٥٩
فهرس المصادر والمراجع.....٣٦١
فهرس المحتويات.....٣٩٩

people at that time showed respect, loyalty and love for Imam Ali. One of these important places which continued up to the present is Imam Ali Mosque (Khutwa). This is a testimony of how Shiitism has grown and settled in Basra.

The present research work therefore seeks to investigate a historical fact, and to remove any complications or ambiguities connected with it. The current study adopted an objective perspective away from any prejudice or sectarianism that could be found in intellectual works which endeavor to corrupt the concept of Shiitism. For this reason, the current study has adopted the analytical and descriptive approach.

The study contains four chapters. The first chapter studies Basrah as a city. The second chapter studies Shiitism in Basrah. The third chapter studies the political role of Basrah Shiites.The fourth chapter deals with the intellectual role of Shiites in Basrah.

Loyalty for Shiitism was linguistic rather than terminological. Also, The Othmanism of Basrah was weakened by the nature of the manifold social structure which decided the differences in tendencies.One of the historical justifications which warranted the quality of 'Othmanism' on Basrah counted on the support of Basrah citizens to AlJamel(camel) side.

Yet, one cannot generalize this concept because a large number of Basrah people stood with and supported Imam Ali in Jamel battle. This view emphasizes the idea that Shiitism of Basra people was neglected for political reasons.

What supports the Shiitism of Basrah people was the arrival of some Sehaba (Prophet Mohammad's companions)who supported Imam Ali shortly after the announcement of Basra as a city. However ,Shiitism of Basrah people preceded the coming of these Sehaba because it existed at Abdul Qais tribe prior to 30 of Hijera.

Another indicator of Shiitism in Basrah is the existence of thirteen monuments connected with the name of Imam Ali. The existence of those tangible evidences date back to 36 of Hejira when Imam Ali came to Basrah and settled there for a short time, yet he carried a number of achievements in different levels.

The existence of these monuments is an example of how Basrah

Abstract

Thanks to God Almighty, peace be upon the Prophet, AL-Mustafa, and to his followers, and to everybody who has believed in his message.

Shiitism is one of the intellectual and ideological topics that assumes an important area in Islamic history, and it has been a topic that has opened the door for political, social, and ideological theorization.

The identity of a certain region is closely related to the concepts of this region and visa versa. The current objective observation to Basrah is related to its historical importance being one of the first cities built by Muslims in the 14Hejira due to its prominent position near Shat–al Arab, and its nearby location to the Arab Gulf area, let alone its importance as Iraq's sole marine outlet. Besides that, Basrah enjoys various demographic features. What is mentioned above has motivated the researcher to study the topic of "Shiitism in Basrah and to deal objectively with such a topic from political and ideological angles .Simultaneously there has been another view which violates the supporters and followers of Imam Ali and AL-alBait (peace be upon them).

Abstract

SHIIZM in BASRAH

Shiism in Basrah from the Islamic Conquest to the first Invisibility of AL–Emam AL- Muntadar (14-329) (635-941)

A Dissertation Submitted

By

Nimah S. Hassan AL-Mussawy

Review and audit and control

Basrah Heritage Center

Department of Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs